

مجموعة سبعة كتب مفيدة

تأليف

السيد علوى بن أحمد السقاف

رحمه الله ونفع بمؤلفاته المسلمين
آمين

- ١ - الفوائد المكية فيما يحتاجه طلبة الشافعية من المسائل والضوابط والقواعد الكلية
- ٢ - مختصر الفوائد المكية فيما يحتاجه طلبة الشافعية
- ٣ - القول الجامع المتين في بعض المهم من حقوق إخواننا المسلمين
- ٤ - رسالة في قمع الشهوة عن تناول التباك والكفنة والقات والقهوة
- ٥ - فتح العلام في أحكام السلام
- ٦ - القول الجامع النجيج في أحكام صلاة التسبيح
- ٧ - الكوكب الأجوج في أحكام الملائكة والجن والشياطين وبأجوج ومأجوج

وبها مشها :

علاج الأمراض الردية بشرح الوصية الحدادية للمؤلف

طُبِعَ عَلَى نَفَقَةِ مَكْتَبَةِ وَمَطْبَعَةِ
هَدَانِيَّةٍ
سورابايا

١ - الفوائد المكية

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين حمدا يوافي نعمة ويكافئ مزيده . اللهم صل وسلم على نبيك سيدنا محمد وعلى آل محمد كما صليت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم في العالمين إنك حميد مجيد ، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له القوى المتين ، وأشهد أن محمدا عبده ورسوله الصادق الوعد الأمين .

أما بعد : فيقول العبد الحقير المنتظر مواهب ربه خفي الألفاظ (علوى بن أحمد بن عبد الرحمن السقاف) هذه فوائد يحتاجها الطالب المبتدى ، ويذكر بها الفقيه المشي ، وناهيك بها ، فنعما هي اقتنصتها لنفسى من شوارد الكتب الجليلة في برهة من الزمان ، ثم عنى أن أجمعها خوفا عليها من الضياع ، ولتيم النفع بها لى والأخوان ، حرصت على عزوها لأربابها لأكون سفيرا محضا لطلابها ، والمرجو من إفضال الأفاضل ولطائف الأماثل أن ينظروا فيها بعين الرضا ، ويصلحوا ما فيها من الزلل والخطأ ، فإنها لم تخرج عن الأقسام السبعة التى قال فيها بعض الأئمة المتقدمين لا يؤلف عالم عاقل إلا فيها ، وهى : شئ لم يسبق إليه بخرعة ، أو شئ فيه نقص بتمه ، أو شئ متعلق بشرحه ، أو شئ طويل مختصره دون أن يخل بشئ من معانيه ، أو شئ متفرق بجمعه ، أو شئ مختلط برتبته ، أو شئ أخطأ فيه مصنفه فيصلحه من المذهب اه .

ولقد جاءت بحمد الله روضة أنيقة يقتبط من ثمراتها الشبهة ، وكواكب مشرقة يقتبس من أضوائها البهية ، جمعت أشنات المهات وقربت ما تفرق في كثير من الأمهات ، فعرض عليها بتاجديك واصغ إلى محاسنها التى تتلى عليك ، والله أسأل وبنبيه أتوسل أن ينفعنى وإخوانى والمسلمين بها النفع الجليل ، إنه القدير على ذلك ، وهو حسبي ونعم الوكيل ورتبتها بعد أن سميتها :

الفوائد المكية : فيما يحتاجه طلبة الشافعية

على مقدمة ، وثلاثة فصول ، وخاتمة

أما المقدمة : ففي ذكر شئ من فضل العلم وأهله ، وفضل الاشتغال به وحكمه ، وفي فوائد تتضمن بيان شروط تعلم العلوم وتعليمها وحصر أنواعها ، وبيان حدودها وفوائدها ، وبيان العلوم المقصودة والأهم منها ، وبيان استنباط جميع العلوم من القرآن العظيم ، وبيان

ولكن عند ذكر
الصالحين تنزل الرحمة
ومن العمل بالعلم
نشره وتذكيره النفس
ووعظها به وأسأله
تعالى التوفيق لأقوم
طريق قال سيدنا
الناظم رحمه الله تعالى
ونفعنا به : (وصيتي
لك ياذا الفضل
والأدب

إن شئت أن تسكن
السامى من الرتب
وتدرك السبق
والغايات تبلغها مهناً
وتنال القصد والأرب
تقوى الإله الذى
ترجى مراحمه
الواحد الأحد
الكشاف للكرب
قدم الوصية بالتقوى
لأنها أحق شيء
بالتقديم لإذهي وصية
الله رب العالمين
للأولين والآخرين
والوسيلة الموصلة إلى
جميع الخيرات فى
الدنيا وفى يوم الدين
والأساس الثابت
المكين للمؤمنين
والكز العزير العظيم
للصادقين فانه مامن
خير دنيوى أو

أنواعه وبيان أصول الشريعة المجمع عليها، وهى أربعة، وبيان الأحاديث التى عليها مدار الإسلام وهى أيضاً أربعة، وبيان القواعد التى يرجع إليها غالب الأحكام الفقهية، وهى خمس، وبيان انقسام العلم إلى فرض ونفل ومحرم ومكروه ومباح. وبيان آلات العلم. وهى أربعة مع بيان ما اشتملت عليه من فوائد جمة ومسائل مهمة، وأما الفصل الأول فى ذكر شيء من أصول كتب المذهب وبيان نفائسها والمعمول به منها وبيان من يفتى بقوله من متأخري السادة الشافعية ويعمل به ومراتب علماء المذهب. وأما الفصل الثانى فى ذكر شيء من مصطلحات الفقهاء فى عباراتهم وما أودعوه فى طي إشاراتهم وفى تعريف اصطلاح الإمام شيخ المذهب بحجى النووى رحمه الله تعالى فى المنهاج. وأما الفصل الثالث فى بيان التقليد وشروطه وأحكامه فى الفروع الاجتهادية والأصول الاعتقادية. وأما الخاتمة فورشحت صدرها بفوائد نفيسة جليلات وختمتها برسالة لحجى الدين النووى فى قواعد وضوابط وأصول مهمات، هذا وأسأله التوفيق لأقوم طريق.

المقدمة

اعلم وفقى الله وإياك لالتزام مأموراته ورزقنا الحرص على تحصيل مرضاته أنه لا بد للعبد من أربعة أشياء : العلم والعمل والاخلاص والخوف، فمن لم يعلم فهو أعمى ومن لم يعمل بما علم فهو محجوب ومن لم يخلص العمل فهو مغبون ومن لم يلازم الخوف فهو مغرور كما هو مقرر ومشهور. أما فضائل العلم وأهله فأكثر من أن تحصي وأعظم من أن تستقصى من الآيات والأحاديث النبويات ولنتبرك بذكر شيء منها قال الله تبارك وتعالى - **شهادة الله أنه لا إله إلا هو والملائكة وأولوا العلم قائما بالقسط - الآية** وكفى بذلك شرفاً لأهل العلم وفضلاً وإجلالاً ونبلاً حيث بدأ سبحانه بنفسه وثنى بملائكته وثلاث بأولى العلم خاصة من دون سائر عباده المؤمنين وقال الله تعالى - **يرفع الله الذين آمنوا منكم والذين أوتوا العلم درجات -** قال ابن عباس رضى الله تعالى عنهما : **يرفع الله العلماء يوم القيامة على سائر المؤمنين بسبعائة درجة ما بين الدرجتين خمسمائة عام.** وعن معاوية ابن أبى سفيان رضى الله عنهما قال : **قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « من يرد الله به خيراً يفقهه فى الدين »** رواه البخارى ومسلم وقد جعل صلى الله عليه وسلم التفقه فى الدين دليلاً على إرادة الله بعبدته الخير وعن أبى الدرداء رضى الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول « من سلك طريقاً يلتمس فيه علماً سهل الله له به طريقاً إلى الجنة وإن الملائكة لتضع أجنحتها لطالب العلم رضا بما يصنع وإن العالم ليستغفر له من فى السموات والأرض حتى الحيتان فى الماء وفضل العالم على العابد كفضل القمر على سائر الكواكب وإن العلماء ورثة الأنبياء لأن الأنبياء لم يورثوا ديناراً ولا درهماً وإنما ورثوا العلم فمن أخذه أخذ بحظ وافر » رواه أبو دواد والترمذى وابن ماجه وابن حبان فى صحيحه، وقد شهد صلى الله عليه وسلم بأن طلب العلم موصل إلى الجنة وأن الملائكة الكرام تعظم طالب العلم إكراماً للعلم ولا تعظم الملائكة الكرام إلا من كان عظيماً فى ملكوت السماء، وسمعت بعض مشايخنا يقول ورد علينا رجل سئد

أخروى عاجل ولا آجل ظاهر ولا باطن إلا بالتقوى سبب موصل إليه وواسطة له وأصل أصيل فى ثباته وصحته

وسعة رحمته فلما جمع
الله في هذه الخصلة
الأولين والآخرين
واقصر عليها علم
أنها الغاية التي
لا يتجاوز عنها وأنه
تعالى قد جمع كل
نصح وإرشاد
وتأديب وتعليم في
هذه الوصية الواحدة
كما يليق بحكمته انتهى.

ولو ذهبنا نتبع
ما ورد في هذه
الخصلة من الكتاب
والسنة لانتسح المجال
وطال المقال فنسأله
تعالى التوفيق لها
في كل حال . قال
سيدنا الناظم رحمه الله
تعالى : والتقوى
عبارة عن امتثال
أوامر الله واجتناب
محارمه ظاهرا وباطنا
مع استشعار التعظيم
لله والهيبة والخشية
والرهبة وقال بعضهم
هي أربعة : إقامة
الفرائض واجتناب
المحارم واتباع السنة
ولزوم الأدب اه
والتقوى أصل أصول
أهل الطريق التي بنوا
عليها أمرهم والفضل

الفضل من النوافل المطلقة وكذا الرواتب المؤكدة مع المواظبة عليها من سيد العلماء ومعلمهم
صلى الله عليه وسلم وسلوك طريق المواظبة عليها هو ما درج عليه السلف من العلماء وتبعهم
الخلف فذكروا تأكدها حتى قالوا إن تركها يخل بالعدالة فينبغي حمل إطلاقهم على ما عداها
إلا أن تشتد الحاجة إلى الكلام في العلم فيقدم على الرتبة ويقضها إذا فاتت ويشهد لذلك
ما في الأحياء أن العالم الذي ينفع الناس بعلمه إن أمكنه استغراق وقته بالعلم أفهمه فضل
ما يشتغل به بعد المكتوبات ورواتها اه ، وظاهر كلام الشافعي أنه لا فرق بين الرواتب
وغيرها ويقيد ما ذكره من إخلال تركها بالعدالة بما إذا كان من غير أن يصرف زمنها لما
هو أفضل منها وقد رأيت لبعضهم ما حاصله أن ابن دقيق العيد لما وصل إليه الشرح الكبير
للإمام الرافعي المسمى بالعزير اشتغل بمطالعة وصار يقتصر من الصلوات على الفرائض
فقط ، وفي الأحياء قال ابن عبد الحكم كنت عند الإمام مالك أقرأ عليه العلم فدخل الظهر
فوضعت الكتب لأصلي فقال يا هذا ما الذي قت إليه بأفضل مما كنت عليه إذا صحت النية
وهو ظاهر في تفصيل الاشتغال بالعلم مع صحة النية على فضيلة أول الوقت ، وفي كتاب
جميع الأحباب ما حاصله : فأما نشر العلم فهو من أفضل الأعمال إذا صحت فيه النية بأن
يكون خالصا لله تعالى لأن العلم من عمل القلب بخلاف غيره من بقية الأعمال فإنه من عمل
الجوارح ، ومعلوم أن عمل القلب أفضل من النوافل ، وهذا يكاد أن يكون مجمعا عليه
فلن كل واحد من الأئمة المجتهدين قال : إن طلب العلم أفضل من صلاة النوافل إذا صحت فيه
النية اه ، وفي الإيعاب يتردد النظر في الأفضل من الجهاد والاشتغال بالعلم الشرعي ، وقضية
إحاديث أن الثاني أفضل . نعم إن احتيج في ناحية إلى الجهاد أكثر كان أفضل اه . والعمل
بلا علم لا يسمى عملا إذ لا يعتد بالعمل شرعا ويخرج به المكلف من عهدة الطلب إلا إذا
صدر من عالم بكيفيته إذ يستحيل من الجاهل بالشئ الاتيان به كما أن العلم بدون عمل
كذلك : أي لا يسمى علما لأن المراد بالعلم في الشرع العلم النافع الذي يكون وسيلة إلى رضا
الله عز وجل ، فان لم يكن كذلك لم يكن علما بل هو بالجهل أشبه ، فقد قال صلى الله عليه
وسلم « كل علم وبال على صاحبه يوم القيامة إلا من عمل به » وقال « إذا علم العالم فلم يعمل
كان كالمصباح يضيء للناس ويحرق نفسه » إلى غير هذا من الأحاديث ، فالعالم : أي
الكامل إنما هو العامل بعلمه المخلص الصادق الذي تعلم الله وعلم الناس لله ودعا الخلق إلى الله
بطريق العلم ، وزهد في القانيات ، ورغب في الباقيات الصالحات ، وتورع عن المحرام
والشبهات ، وعرف الله بما يجب له من الأسماء والصفات . وفي التحفة لابن حجر ما ملخصه
ثم فضله : أي العلم الوارد فيه الآيات والأخبار إنما هو لمن عمل بما علم حتى يتحقق فيه
ورثة الأنبياء وحيازة فضيلة الصالحين القائمين بما تحم عليهم من حقوق الله تعالى وحقوق
خلقه ويظهر حصول أدنى مراتب ذلك بالانصاف بوصف العدالة اه . والعلم : أي الكامل
ما أورث الخشية وهي تعظيم تصحبه مهابة . قال ابن عباد : وعلامة خشية الله تعالى ترك
العلاق الأربع الدنيا والخلق ومجاراة النفس والشیطان اه من شرح البيان المسمى نشر

الشواب فن وقف
يباها وتمسك بأعتابها
نجا وسلم وفاز وغم.
قال الامام الغزالي
رحم الله : اعلم أن
التقوى كنز عزيز
فلئن ظفرت به فكتم
تجد فيه من جوهر
شريف وعلق نفيس
وعلم جسيم وملك
عظيم فكان خبرات
الدنيا والآخرة جمت
فى هذه الخصلة التى
هى التقوى وتأمل
مافى القرآن كم علق
بها من خبر وكم وعد
عليها من ثواب وكم
أضاف إليها من
سعادة اه قال بعضهم
ولو لم يكن فى ذلك
سوى قوله تعالى -
الذين آمنوا وكانوا
يتقون لم البشرى فى
الحياة الدنيا وفى
الآخرة لا تبدل
لكلمات الله ذلك هو
الفوز العظيم -
لكفت: قال الإمام
الغزالي رحم الله
تعالى : قلت أليس
الله سبحانه وتعالى
أعلم بمصالح العبد
وأمنح له وأرحم
من كل أحد ولو كانت فى العالم خصلة هى أصلح للعبد وأجمع للخير وأعظم للأجر

من أهل الكشف وكان لا يقوم لأحد إلا لطالب العلم ويقول إنما أقوم إذا رأيت الملائكة
تقوم مع أنه كان لا يعرف الناس : وشهد أيضا صلى عليه وسلم بأن العالم يستغفر له ما فى
السماوات وما فى الأرض وأى منصب أعظم من منصب من تشغل ملائكة السماوات
والأرض بالاستغفار له فهو مشغول بما هو فيه وهم مشغولون بالدعاء له ، وشهد صلى الله
عليه وسلم بأن العالم أفضل من العابد بدرجات كثيرة مع أن العابد لا يخلو أيضا من علم
بعبادته وإلا لم تسم عبادة وبأن العلماء ورثة الأنبياء ومعلوم أنه لا رتبة فوق رتبة النبوة
ولا شرف فوق شرف الوراثة لتلك الرتبة ، وعن معاذ بن جبل رضى الله تعالى عنه قاله
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « تعلموا العلم فان تعلمه لله خشية وطلبه عبادة ومذاكرته
تسيح والبحث عنه جهاد وتعليمه لمن لا يعلمه صدقة وبذله لأهله قرينة لأنه معالم الحلال
والحرام ومنار سبيل أهل الجنة وهو الأنيس فى الوحشة والصاحب فى الغربة والمحدث
فى الخلوة والدليل على السراء والضراء والسلاح على الأعداء والزين عند الأخلاء يرفع الله
به أقواما فيجعلهم فى الخير قادة وأئمة تقتص آثارهم ويقتدى بأفعالهم وينتهى إلى رأيهم ترغب
الملائكة فى خلهم وبأجنتها تمسحهم يستغفر لهم كل رطب ويابس وحيثان البحر وهوامه
وسباع البر وأنعامه لأن العلم حياة القلوب من الجهل ومصابيح الأبصار من الظلم يبلغ العبد
بالعلم منازل الأخيار والدرجات العلى فى الدنيا والآخرة التفكر فيه يعدل الصيام ومدارسته
تعادل القيام به توصل الأرحام وبه يعرف الحلال من الحرام وهو إمام العمل والعمل تابعه
يلهمه السعداء ويحرمه الأشقياء » رواه ابن عبد البر وحسنه اه من الحديقة الأنيقة لبحرق
وفى البرماوى روى أنس بن مالك رضى الله تعالى عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال
« متعلم كسلان » أى غير مجتهد فى طلب العلم « أفضل عند الله من سبعمائة عابد مجتهد » وقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم « إن من الذنوب ذنوبا لا يكفرها صلاة ولا صيام ولا حج
ولا جهاد إلا المموم فى طلب العلم » وقال صلى الله عليه وسلم « من طلب العلم وأدركه
كان له كفلان من الأجر وإن لم يدركه كان له كفل من الأجر » وقال رسول الله صلى الله
عليه وسلم « من كانت همته فى طلب العلم سعى فى السماء نبيا وكتب الله له بكل شجرة على
جسده ثواب نبي وكأنما أعتق بكل قدم رقبة وبني الله له بكل عرق فى جسده مدينة فى الجنة
ويدخل مع النبيين بغير حساب » اه إلى غير ذلك من الفضائل ، ثم اعلم أن العلم أسس العمل
فلا يصح عمل بدونه قال العلماء لا يجوز لأحد أن يقدم على أمر حتى يعلم حكم الله فيه ، قال
الشافعى إجماعا لقوله صلى الله عليه وسلم « العلم إمام العمل والعمل تابعه والعمل ثمرته وقليل
العمل مع العلم أفضل من كثيره مع الجهل » فلذلك كان الاشتغال بالعلم الشرعى وآلاته
أفضل من صلاة النافلة كما قاله إمامنا الشافعى رضى الله تعالى عنه وإنما كان الاشتغال بالعلم
أفضل من صلاة النافلة لأنه إما فرض عين وإما فرض كفاية وهما من العلم وغيره أفضل
من نفل الصلاة وإما نفل ونفعه أكثر من نفع الصلاة النافلة لأن نفعه متعد ونفعها قاصر
والمتعدي أفضل من القاصر . قال السيد السهمودى أفهم كلام الأصحاب أن الاشتغال بالعلم

آدابهم في الفصاحة
والبلاغة وحفظ
العلوم وأسماء الملوك
وأشعار العرب ومعرفة
الصنائع . وأما أهل
الدين فإن أكثر
آدابهم في رياضة
النفس وتأديب
الجوارح وطهارة
الأسرار وحفظ
الحدود وترك
الشهوات واجتناب
الشبهات وتحميد
الطاعات والمساواة
للخبرات ، وأما أدب
أهل الخصوصية
من أهل الدين فإن
أكثر آدابهم في طهارة
القلوب ومراعاة
الأسرار والوفاء
بالعهود بعد العهود
وحفظ الوقت وقلة
الالتفات إلى الخواطر
والعوارض والبوادي
والطوايق واستواء
السر مع الإعلان
وحسن الأدب في
مواقف الطلب
ومقامات القرب
وأوقات الحضور
والقربة والدنو
والوصلة له وقوله
رضي الله تعالى عنه :

الأعلام للسيد العلامة محمد بن أحمد بن عبد الباري الأهدل بزيادة عبارة الإيعاب . قال
الإمام الهام حجة الله تعالى على أهل الإسلام محمد بن محمد بن محمد الغزالي رحمه الله تعالى
ونفعنا به وبعلمه : اعلم أن العلم والعبادة جوهران لأجلهما كان كل ما ترى وتسمع من
تصنيف المصنفين وتعليم المعلمين ووعظ الواعظين ونظر الناظرين ، بل لأجلهما أنزلت
الكتب وأرسلت الرسل ، ولأجلهما خلقت السموات والأرض وما فيهما فتأمل آيتين من
كتاب الله تعالى : إحداهما قوله تعالى - الله الذي خلق سبع سموات ومن الأرض مثلهن
ينزل الأمر بينهن لتعلموا أن الله على كل شيء قدير وأن الله قد أحاط بكل شيء علما - وكفى
بهذه الآية دليلا على شرف العلم ولا سيما علم التوحيد . الثانية قوله تعالى - وما خلقت الجن
والانس إلا ليعبدون - وكفى بهذه الآية دليلا على شرف العبادة ولزوم الإقبال عليها فأعظم
بأمرين هما المقصود من خلق الله تعالى ، فحق للعبد أن لا يشتغل إلا بهما ولا ينظر إلا فيهما .
واعلم أن ما سواهما من الأمور لا خير فيه ولا حاصل له ، فإذا علمت ذلك فاعلم أن العلم
أشرف الجوهرين وأفضلهما ، ومع ذلك فلا بد مع العلم من العمل به وإلا كان هباء منثورا ،
فإن العلم بمنزلة الشجرة والعبادة بمنزلة الثمرة والشرف للشجرة إذ هي الأصل لكن الانتفاع
إنما يحصل بشمرها فاذا لم يكن لك من الأمرين حظ ونصيب ، بل لا بد للعبد من
أربعة أشياء : العلم والعمل والاخلاص والخوف فيعلم الطريق أولا وإلا فهو أعمى ثم يعمل
بعلمه ثانيا وإلا فهو محجوب ثم يخلص العمل ثالثا وإلا فهو مغبون ثم لا يزال يخاف ويحذر
من الآفات وإلا فهو مغرور ، فإن الأعمال بخواتيمها وما يدري ما يحتم له . وأما شروط
تعلم العلوم وتعليمها فاثنا عشر : أحدها أن يقصد بها ما وضع ذلك العلم له فلا يقصد غير
ذلك كالكسب مال أو جاه أو مغالبة خصم أو مكاثرة . ثانيا أن يقصد العلم الذي تقبله
طباعه إذ ليس كل أحد يصلح لتعلم العلوم ولا كل من يصلح لتعلمها يصلح لجمعها ،
بل كل ميسر لما خلق له . ثالثا أن يعلم غاية العلم ليكون على ثقة من أمره . رابعا أن
يستوعب ذلك العلم من أوله إلى آخره تصورا وتصديقا . خامسا أن يقصد فيها الكتب الجيدة
المستوعبة لجميع الفتن . سادسا أن يقرأ على شيخ مرشد وأمين ناصح ولا يستبد بنفسه وذكائه .
سابعها أن يذكر الأقران والأنظار طالبا للتحقيق لا المغالبة بل للمعاونة مع الفائدة بل
للاستفادة . ثامنها أنه إذا علم ذلك العلم لا يضيعه باهماله ولا يمنعه مستحقه لخبر « من علم علما
نافعا وكنمه ألجمه الله تعالى بلجام من نار » ولا يؤتبه غير مستحقه لما جاء في كلام النبوة
« لا تعلقوا الدر في رقاب الخنازير » أي لا تؤثروا العلوم غير أهلها وبثبت ما استنبطه
بفكره مما لم يسبق إليه لمن أتى بعده كما فعل من قبله فواهب الله تعالى لا تنف عند أحد .
تاسعها أن لا يعتقد في علم أنه حصل مقدارا لا تمكنه الزيادة عليه فذلك نقص وحرمان .
عاشرها أن يعلم أن لكل علم حدا فلا يتجاوز ولا ينقص عنه . حادي عشرها أن لا يدخل
علما في علم آخر لا في تعلم ولا في مناظرة لأن ذلك يشوش الفكر . ثاني عشرها أن يراعى
كل من المتعلم والمعلم خصوصا الأول لأن معلمه كالأب بل أعظم لأن أباه أخرجه إلى دار
الفناء ومعلمه دله على دار البقاء .

وغاية الأمر منهاه
وقوله مهناً الهني

مأثني بلامشقة والهني

أيضا السائع ويقال

أيضا هنا بنفسه إلى

المصالي إذا رفعها

والأرب الحاجة ،

ثم أخذ رضى الله

تعالى عنه يفصل

مأمله ويتمه ويكمنه

بقوله : (الزم

فرائضه وأترك محارمه

واقطع لبالك

والأيام في القرب)

الفرائض مأوجه الله

تعالى على العبد

والمحارم ما حرمه الله

تعالى وحظره

والقرب بضم القاف

وفتح الراء جمع قرابة ،

وهو ما يتقرب به

العبد إلى الله تعالى :

أنى يطلب به القرب

عنده تعالى من

النوافل والطاعات

المندوبة المقربة إلى

الله تعالى وقرب العبد

من ربه تعالى يكون

أولاً بإيمانه وتصديقه

وبالقرب من طاعته

ثم قربه بإحسانه

وتحقيقه والانصاف

بعبادته وبعد العبد

واعلم أن للاشتغال بالعلم آفات كثيرة وعدها في الحقيقة شروط له . فمنها الوثوق
بالزمن المستقبل فترك التعلم حالا إذ اليوم في التعلم والتعليم أفضل من غده وأفضل منه أمسه
والإنسان كلما كبر كثرت عوائقه . ومنها الوثوق بالذكاء فكثير من فاته العلم بركونه إلى
ذكائه وتسويفه أيام الاشتغال . ومنها التنقل من علم قبل إتقانه إلى آخر ومن شيخ إلى آخر
قبل إتقان ما بدأ به عليه فانه هدم لما قد بنى . ومنها طلب الدنيا والتردد إلى أهلها والوقوف
على أبوابهم . ومنها ولاية المناصب فانها شاغلة مانعة كما أن ضيق الحال أيضا مانع :

(وأما حصر أنواع العلوم) فهي إما شرعية وهي ثلاثة : الفقه والتفسير والحديث
(وإما أدبية) وهي أربعة عشر : علم اللغة وعلم الاشتقاق وعلم التصريف وعلم النحو وعلم
المعاني وعلم البيان وعلم البديع وعلم العروض وعلم القوافي وعلم قرص الشعر وعلم إنشاء
النثر وعلم الكتابة وعلم القراءات والمحاضرات ومنه التواريخ (وإما رياضية) وهي عشرة علم
التصوف وعلم الهندسة وعلم الهيئة وعلم التعليم وعلم الحساب وعلم الجبر وعلم الموسيقى وعلم
السياسة وعلم الأخلاق وعلم تدبير المنزل (وإما عقلية) وهي ماعدا ذلك كالمنطق والجدل
وأصول الفقه وأصول الدين والعلم الإلهي والعلم الطبيعي والطب وعلم الميقات وعلم النواميس
والفلسفة والكيمياء :

(وأما بيان حدودها وفوائدها : فعلم الفقه) علم بحكم شرعى على مكتسب من دليل
تفصيلي ، وفائدته : امتثال أوامر الله تعالى واجتناب نواهيه (وعلم التفسير) علم يعرف به
معاني كلام الله تعالى من الأوامر والنواهي وغيرها ، وفائدته : الإطلاع على عجائب
كلامه تعالى وامتثال أوامره واجتناب نواهيه (وعلم الحديث رواية) علم يشتمل على نقل
ما أضيف إلى النبي صلى الله عليه وسلم قولاً أو فعلاً أو تقريراً أو صفة ، وفائدته :
الاحتراز عن الخطأ في نقل ذلك (وعلم الحديث دراية) علم يعرف به حال الراوى والمروى
من حيث القبول والرد ، وفائدته : معرفة ما يقبل وما يرد من ذلك (وعلم اللغة) علم
يعرف به أبنية الكلم ، ويقال علم ينقل الألفاظ الدالة على المعاني المفردة ، وفائدته :
الإحاطة بها لمخاطبة أهل اللسان وللتمكن من إنشاء الخطب والرسائل وغيرها (وعلم
الاشتقاق) علم يعرف به أصل الكلام وفرعه . وفائدته : التمييز بين المشتق والمشتق منه
(وعلم التصريف) علم بأصول يعرف بها أبنية الكلام التي ليست بأعرايه . وفائدته :
الاحتراز عن الخطأ في اللسان والتمكن في الفصاحة والبلاغة (وعلم النحو) علم بأصول
يعرف بها أحوال أواخر الكلم لإعراباً وبناءً : وفائدته : الاحتراز عن الخطأ في اللسان (وعلم
المعاني) علم يعرف به أحوال اللفظ العربى التي بها يطابق مقتضى الحال : وفائدته : فهم
الخطاب وإنشاء الجواب بحسب المقاصد والأغراض جارياً على قوانين أهل اللغة في
التركيب : (وعلم البيان) علم يعرف به إيراد المعنى الواحد بطرق مختلفة في وضوح الدلالة
عليه . وفائدته : التمكن من مخاطبة أهل اللسان بذلك (وعلم البديع) علم يعرف به

عن ربه هو التدنيس بمخالفته والتجافى عن طاعته وأول البعد والعباد بالله تعالى منه البعد عن التوفيق وأما قرب الحق

التأنيس مختص
بالأولياء ومن رأى
أنه قريب فهو
محجوب عن القرب
وأما القرب بالذات
فتعالى الله عنه فانه
سبحانه مقدس عن
الحدود والأقطار
والنهاية والمقدار
وللقرب في وصف
الله تعالى ثلاث
معان : قرب محال
في نعمته وهو يداني
اللوات وقرب
واجب في نعمته
تعالى وهو القرب
بالعلم والرؤية وقرب
جائز في وصفه
سبحانه وهو قرب
الفعل باللطف يخص
من يشاء من عباده
وقد قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم
فيا يرويه عن ربه
تعالى : إن الله تعالى
قال : ما تقرب إلى
عبدى بشئ أحب
إلى مما افترضته
عليه ولا يزال عبدى
يتقرب إلى بالنوافل
حتى أحبه فإذا أحببته
كنت سمعه الذى
يسمع به وبصره

وجوه تحسين الكلام بعد رعاية المطابقة ووضوح الدلالة . وفائدته : تعرف أحوال الشعر
وما يدخل فيه من المحسنات وغيرها (وعلم العروض) علم بأصول يعرف بها صحيح
أوزان الشعر وفاسدها . وفائدته لذى الطبع السليم : أن يأمن اختلاط بعض البحور ببعضها
وأن يعلم أن الشعر المأق به أجازته العرب أو لم تجزه ولغيره هدايته إلى الفرق بين الأوزان
الصحيحة والفاسدة في النظم (وعلم القوافي) علم يعرف به أواخر الأبيات الشعرية من حركة
وسكون ولزوم وجواز وفصيح وقبيح ونحوها . وفائدته : الاحتراز عن الخطأ في القافية
(وعلم قرص الشعر) علم يعرف به كيفية النظم وترتيبه . وفائدته : معرفة كيفية إنشاء
الموزون السالم من العيوب (وعلم إنشاء النثر) علم يعرف به كيفية إنشائه . وفائدته :
الاحتراز عن الخطأ في الإنشاء (وعلم الكتابة) علم يعرف به أحوال الحروف في وضعها
وكيفية تركيبها خطأ . وفائدته : الاحتراز عن الخطأ في الكتابة (وعلم القراءة) علم بأصول
يعرف بها أحوال الحفاظ للقرآن من حيث النطق بها ما يقرأ به كل من أئمة القراء (والقرآن)
كلام الله المنزل على نبيه صلى الله عليه وسلم المكتوب بين دفتي المصحف . وفائدته :
سعادة الدارين (وعلم التصوف) علم بأصول يعرف بها صلاح القلب وسائر الخواص .
وفائدته : صلاح أحوال الإنسان (وعلم الهندسة) علم يعرف به خواص المقادير الخط
والسطح والجسم التعليمي ولواحقها وأوضاعها . وفائدته : معرفة كمية مقادير الأشياء
(وعلم الهيئة) علم يعرف به الأجسام البسيطة من حيث كمياتها وكيفياتها وأوضاعها وحركاتها
اللازمة لها . وفائدته : معرفة أعيان تلك الأجرام وكميتها وكمية كل مقدار منها وما يلحقها
(والعلم التعليمي) ما يبحث فيه عن أشياء في مادة كالمقادير والأشكال والحركات .
وفائدته : معرفة أعيان تلك الأشياء وكميتها وكمية كل مقدار منها وما يلحقه (وعلم الحساب)
علم بأصول يعرف بها استخراج كمية المجهول بمقدمات معلومة . وفائدته : صيرورة تلك
المقادير المجهولة معلومة باستعمال قوانينها (وعلم الموسيقى) علم بأصول يعرف بها النغم
وكيفية تأليف الألحان بعضها من بعض . وفائدته : بسط الأرواح وقبضها ولهذا يستعمل
في الأفراح والحروب وعلاج المرضى (وعلم السياسة) علم بأصول يعرف بها أنواع
الرياسات والسياسات المدنية وأحوالها . وفائدته : معرفة السياسات المدنية الفاصلة بين
الخصوم والإنصاف (وعلم الأخلاق) علم بأصول يعرف بها أنواع الفضائل وكيفية
اكتسابها وأنواع الرذائل وكيفية اجتنابها . وفائدته : الانصاف بأنواع الفضائل واجتناب
أضدادها (وعلم تدبير المنزل) علم بأصول يعرف بها الأحوال المشتركة بين الرجل وزوجته
وولده وخلده . وفائدته : انتظام أحوال الإنسان في منزله ليتمكن من كسب السعادة
العاجلة والآجلة (وعلم المنطق) علم بأصول تعصم مراعاتها الذهن عن الخطأ في الفكر .
وفائدته : الاحتراز عن الخطأ في الفكر (وعلم الجدل) علم بأصول يعرف بها كيفية
تقرير الأدلة ودفع الشبهة . وفائدته : معرفة تحرير المباحث الفقهية والأصولية وتشجيد
الفكر (وعلم أصول الفقه) أدلة الفقه الإجمالية وطرق استفادة جزئياتها وحال مستفادها

خلة الخلافة صار
العبد إلى ذلك بأداء
ما افترضه الله عليه
والاكثار من التواضع
ابتغاء الزلفى لديه
فالسباق السباق إن
كانت لك همة في
الوصول إلى مراتب
الكمال ورغبة في
بلوغ درجات
الرجال : واعلم
يا أخى أن أوجب
الفرائض وأفضلها
العلم وأكبر كباثر
المحرمات الجهل
وأشد الجهل الجهل
بالله تعالى وهو
الكفر وأول فرض
افترضه الله تعالى على
عباده المعرفة لقوله
تعالى - وما خلقت
الجن والانس إلا
ليعبدون - قال ابن
عباس إلا ليعرفون
قال سيدنا الناظم
رحم الله تعالى :
ومعنى العارف في
اصطلاح الصوفية
شخص آمن بالله على
بصيرة وعلم ما افترض
الله عليه من طاعته
وما حرم عليه من
معصيته ، فامثل

وقيل معرفتها . وفائدته : نصب الأدلة على مدلولها ومعرفة كيفية الاستنباط منها (وعلم
أصول الدين) علم بالقائد الدينية عن الأدلة اليقينية : وفائدته : معرفة ما يطلب اعتقاده
(والعلم الإلهي) علم بأصول يعرف بها أحوال الموجودات وما يعرض لها . وفائدته :
ظهور المعتقدات الحققة والمعتقدات الباطلة (والعلم الطبيعي) علم يبحث فيه عن أحوال
الجسم المحسوس من حيث إنه معرض للتغير : وفائدته : معرفة الأجسام الطبيعية والبسطة
والمركبة وأحوالها ويفارق علم الكلام بأنه مبنى على أصول الفلسفة من أن الواحد لا يصدر
عنه إلا الواحد وأن الواحد لا يكون قابلا وقاعلا معا وأن الإعادة متمتعة وأن الوحي وزول
الملك محالان ونحو ذلك (وأما علم الكلام) فبنى على أصول الإسلام من كتاب الله تعالى
وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم والإجماع والمعقول الذى لا يخالفها (وعلم الطب) علم
يعرف به أحوال بدن الإنسان من صحة ومرض ومزاج وأخلاق وغيرها مع أسبابها من
المأكل وغيرها . وفائدته : استعمال أسباب الصحة والإعلام بها (وعلم الميقات) علم
يعرف به أزمنة الأيام والليالي وأحوالها : وفائدته : معرفة أوقات العبادات وتوخي جهتها
(وعلم التواميس) علم يعرف به حقيقة النبوة وأحوالها ووجه الحاجة إليها والناموس يقال
للوحي والملك النازل به وللسنة . وفائدته : بيان وجوب النبوة وحاجة الإنسان إليها في معاشه
ومعاده (وعلم الفلسفة، ويسمى عند بعضهم علم الأخلاق، وتدبير المنزل) علم بأصول يعرف
بها حقائق الأشياء والعمل بما هو أصليح . وفائدته : العمل بما اقتضاه العقل من حسن وقبح
(وعلم الكيمياء) علم بأصول يعرف بها معدن الذهب والفضة . وفائدته : الانتفاع بما
يستخرج منهما . ويتفرع على ذلك علوم أخر كعلم الارتماطيقى وعلم المساحة وعلم البيطرة
وعلم الفلاحة وعلم السحر وعلم الطلسمات وعلم الرمل وعلم الزراعة وعلم القراسة وعلم
تجبر الرويا وعلم أحكام النجوم (فعلم الارتماطيقى) علم يعرف به أنواع العدد وأحواله
وكيفية تولد بعضه من بعض أى من حيث إنه زوج أو فرد أو زوج زوج أو زوج فرد أو
نحوها : وفائدته : ارتياض الذهن بالنظر في المجردات عن المادة ولواحقها (وعلم المساحة)
استخراج مقدار أرض معلومة بنسبة ذراع أو غيره : وفائدته : العلم بمقدارها (وعلم
البيطرة) علم بأصول يعرف بها أحوال الدواب من صحة أو مرض . وفائدته : استعمال
ما يصلح لها (وعلم الفلاحة) معرفة أحوال النباتات من حيث تنميته بالسقى والعلاج .
وفائدته : معرفة حاله من نمو أو غيره (وعلم السحر والطلسمات) علم بكيفية استعدادات
تستغزها النفوس البشرية على ظهور التأثير في علم العناصر إما بلا معين أو بجمعين سماوى
والأول السحر والثاني الطلسمات : وفائدتهما : تغير الشيء من حال إلى حال (والقراسة)
معاينة المغيبات بالأنوار الربانية بسبب تفرس آثار الصور . وفائدته : الاخبار بما ظهر
بالاستدلال بما ذكر (وعلم الرمل) علم يعرف به أحوال الأشكال من سعد ونحس وغير
ذلك وما تدل عليه من عاقبة أمر : وفائدته : معرفة النظر والنطق والإنصال والإنفصال
(وعلم الزراعة) علم بأصول يعرف بها أحوال الإنسان وما يحصل له بتقدمات فلكية .

واجتنب ثم أخذ بكثرة التواضع المقربة إلى الله تعالى ابتغاء لزلنى الله حتى أشرقت عليه أنوار السعادة وصار الغيب

والمحارم. والقرب إلا
بالعلم فمن عرف العلم
عرف ما أوجبه الله
تعالى عليه وما حرمه
عليه وعرف ما يتقرب
به إلى الله تعالى
فلا بد من العلم
ولا غنى عنه وعلى
العلم مدار السعادة في
الدنيا والآخرة ومن
عبد الله بغير علم كان
ضرره في عبادته
أكثر من نفعه فلا بد
لكل مسلم ومسلمة
من معرفة العلم
ولا رخصة لهم في
تركه والمراد به العلم
الذي لا يصبح الإيمان
والإسلام بدون
معرفة : وجهته العلم
بالله ورسوله واليوم
الآخر والعلم بما
أوجب الله تعالى
فعله وبما أوجب
تركه فعلم الإيمان هو
علم العقائد وأصول
الدين وعلم الإسلام
هو علم الفقه :
والواجب منه
ما ذكره النبي صلى
الله عليه وسلم في
حديث جبريل عليه
السلام الآتي قريبا

وفائدته : الإطلاع على سر خفي من أسرار الله تعالى (وعلم تعبير الرؤيا) علم يعرف به
الاستدلال من التخيلات الحلمية على ما شاهدته النفس حالة النوم من عالم الغيب فخياله
القوة الخيالية بمثال يدل عليه في عالم الشهادة . وفائدته : الأخبار بما ظهر بالاستدلال بما ذكر
(وعلم أحكام النجوم) علم يعرف به الاستدلال بالتشكيلات الفلكية على الحوادث السفلية . وفائدته :
العلم بما ظهر بالاستدلال بما ذكر . واعلم أن بعض العلوم المذكورة قد يدخل في بعض
منها ولا تنافي فإن علم الفرائض وإن كان داخلا في علم الفقه فقد أفرد على حدته والله
تعالى أعلم بالصواب اه روى التعلم والتعليم لشيخ الإسلام زكريا الأنصاري ومن قواعد
الزركشي ما لفظه : كان بعض المشايخ يقول : العلوم ثلاثة علم نضج وما احترق وهو علم
النحو والأصول ، وعلم نضج واحترق وهو علم الفقه والحديث ، وعلم لا نضج ولا احترق
وهو علم البيان والتفسير . وكان الشيخ صدر الدين المرجل يقول ينبغي للانسان أن يكون
في الفقه قيا وفي الأصول راجحا وفي بقية العلوم مشاركا ولا ينبغي للحصيف يتصدى
لتصنيف أن يعدل عن غرضين إما أن يتخرج معنى أو يبتدع وضعاً ومبنى وما سوى هذين
الوجهين فهو تسويد الورق والتحل بحيلة السرق اه ومنها نقلت .

فائدة أخرى : العلوم المقصودة سبعة : علم أصول الدين ، ويسمى علم التوحيد وهو
أفضلها فالقراءات فالتفسير فالحديث فأصول الفقه فالفقه وهو بعد صحة الإيمان أهمها ونهايته
مبادئ التصوف المسماة بالطريقة وغايتها علم الحقيقة فالطب وهو تالى الفقه في الأهمية ولهذا
قال الشافعي رضى الله عنه العلم علمان علم الفقه للأديان وعلم الطب للأبدان : والآلات
أفضل من الطب وأهمها ثلاثة : النحو واللغة والحساب المراد لتصحيح المسائل . فينبغي
للطالب أن يقدم الأهم فالأهم ولا يستغرق عمره في فن واحد ويعدى غيره من العلوم لأن
العلوم متعاونة بعضها يربط بعضها ولأن الشخص لا يكمل إلا إذا شارك في غالب العلوم
ولهذا قيل إذا أردت أن تكون عالما فاقصر على علم واحد وإن أردت أن تكون أدبيا فعليك
بكل العلوم بل يأخذ بكل علم من العلوم الواسعة النافعة يخرج به عن معادته أى عن
الجهل به لأن من جهل شيئا عاداه أى تاركة وجانبه وإنما يخرج من معاداة كل فن إذا أخذ
منه أهمة و نفعه وهو ما يقف به على جميع أبوابه وأصول مسائله بعد معرفة حده
وموضوعه ونحوهما مما ينبغي تقديمه على الخوض في كل فن ليكون على بصيرة في طلبه
لذلك الفن إذا أراد الشروع فيه وليتعرف ضوابطه وقواعده الكليات لينضبط له ما ينزل
عليها من الجزئيات إذ إحاطة المخلوق بالعلم محالا عقلا ونقلا ولهذا قيل :

ما حوى العلم جميعا أحد لا ولو مارسه ألف سنة
إنما العلم بعيد غوره فخذوا من كل علم أحسنه

وقال آخر :

أحرص على كل علم تبلغ الأملا ولا تموتن بعلم واحد كسلا
النحل لما رعت من كل فاكهة أبدت لنا الجوهريين الشمع والعسلا
الشمع في الليل ضوء يستضاء به والشهد يرى بأذن البارئ العسلا
اه من نشر الأعلام بزيادة هذه الثلاثة الأبيات .

والرغبة والاخلص
والسرياء والغش
والحسد والكبر
والعجب إلى آخر
ما في المنظومة . قال
السراج في اللمع
وجملة الدين يرجع
إلى آية من كتاب
الله تعالى أو خير عن
رسول الله صلى الله
عليه وسلم أو حكمة
مستنبطة خطرت
على قلب ولي من
أولياء الله تعالى ،
وجميع العلوم منبعها
من هذه الثلاثة
الأصول فالأصول
الثلاثة الإسلام
والإيمان والاحسان
أ هـ : فعليك بالعلم
فان فضائله لا تحصى
قال الله تعالى -
إنما ينحني الله من
عباده العلماء - وقال
تعالى - يرفع الله
الذين آمنوا منكم
والذين أوتوا العلم
درجات - وقال
تعالى - شهد الله
أنه لا إله إلا هو
والملائكة وأولو العلم
فقرنهم مع الملائكة
وقال سبحانه -

فائدة أخرى : جميع العلوم العقلية والعقلية مستنبطة من القرآن العظيم فاستنباط علوم
الشرع الثلاثة وعلم آداب التصوف والإشارات والفرائض والحساب والتاريخ والأصاين
وعلوم العربية الأثني عشر والوعظ والخطب وتعبير الرؤيا منه ظاهر وكذا الطب من قوله
تعالى - كلوا واشربوا ولا تسرفوا - وقوله تعالى - وكان بين ذلك قواما - إذ لا يخرج
شيء من هذين من مسائله وعلم النجوم من آياته الدالة على الحكم الباهرة في الليل والنهار
والشمس والقمر ومنازله والنجوم والبروج وغير ذلك والهيئة من تضعيف آياته المذكور
فيها ملكوت السموات والأرض وما بث في العالم العلوي والسفلي من المخلوقات والهندسة من
قوله تعالى « انطلقوا إلى ظل ذي ثلاث شعب » الآية والجدل من براهينه وما فيها من المقدمات
والنتائج والقول بالموجب ومناظرة إبراهيم على نبينا وعليه أفضل الصلاة والسلام لمرود
ومحاجته لقومه والرمل من قوله تعالى - أو إثارة من علم - فبذلك فسر ابن عباس رضي
الله عنهما والجبر والمقابلة وعلوم الغيب من أوائل سورة فقد قيل إن فيها ذكر عدد وأيام
لتاريخ أمة سائلة وإن فيها تاريخ بقاء هذه الأمة وتاريخ مدة الدنيا وما مضى منها وما بقي
وما يكون فيها مضروب بعضها في بعض حتى أخذ ابن الزكي من تفسير ابن برحان لصدر
سورة الروم قوله في مدح صلاح الدين الأيوبي حين افتتح قلعة حلب وكانت هي وبيت
المقدس وكل الشام من الفرنج :

وفتحك القلعة الشهباء في صفر مبشر بفتوح القدس في رجب

فكان كذلك إلى غير ذلك من فنون العلم وأنواعها وفيه أصول الصنائع وأسماء الآلات التي
يظهر إليها وضروب المأكولات والمشروبات والمنكوحات وجميع ما كان ويكون في
الكائنات مما يحقق معنى قوله تعالى - ما فرطنا في الكتاب من شيء - وفي الخبر « إن فيه
نبا من قبلكم وخبر ما بعدكم وحكم ما بينكم » أخرجه الترمذي وأخرج ابن سعد عن ابن
مسعود رضي الله عنه قال : من أراد العلم فعليه بالقرآن قال البيهقي يعني أصول العلم ومن ثم
قال الشافعي رحمه الله تعالى جميع ما تقوله الأمة شرح للسنة وجميع السنة شرح للقرآن :
وقال أيضا جميع ما حكم به النبي صلى الله عليه وسلم فهو مافيه من القرآن وما ثبت ابتداء
بالسنة فهو في الحقيقة مأخوذ منه لأنه أوجب علينا اتباعه صلى الله عليه وسلم ولهذا قال مرة
بحكمة سلوني عما شئتم أخبر عنه من كتاب الله تعالى فامتحن بدقائق فاستنبطها من القرآن منها
لو قتل محرم زبوراً هل عليه جزاء فاستنبط أنه لا جزاء عليه لأن عمر رضي الله عنه أمر
بقتله والنبي صلى الله عليه وسلم قال « اقتدوا بالذين من بعدي أبي بكر وعمر » والله تعالى
يقول وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا وتبعه أعنى الشافعي العلماء على ذلك :
وقال بعضهم لم يحط بالقرآن إلا المتكلم به تعالى ثم نبه صلى الله عليه وسلم فيما عدا ما استأثر
الله بعلمه ثم ورث عنه ذلك معظم أعلام الصحابة مع تفاوتهم فيه بحسب تفاوت علومهم
كأبي بكر رضي الله تعالى عنه فإنه أعلم من عمر وغيره وكعلي وابن عباس ثم ورث عنهم
التابعون معظم ذلك ثم تقاصرت المهم عن جل ما حمل أولئك من علومه وفتونه فتوعوا

قل هل يستوى الذين يعلمون والذين لا يعلمون - أي لا يستويون لاني الدنيا ولا في الآخرة - لأن حقيقة التقوى

متوقفة على العلم إذ
الجاهل لا يعلم كيف
يتقى لا من جانب
الأمر ولا من جانب
النهي وبهذا يظهر
فضل العلم وتميزه
على سائر العبادات
والأحوال والمقدمات
لتوقفها جميعها عليه
ولهذا قال صلى الله
عليه وسلم « ما عبد الله
بشيء أفضل من فقهه
في الدين » وقال صلى
الله عليه وسلم « من
يرد الله به خيرا
يفقهه في الدين
ويلهمه رشده » اه
وقال عليه الصلاة
والسلام « اطلبوا
العلم ولو بالصين »
والصين إقليم بعيد
من أبعد المواضع
وقليل من الناس من
يصل إليه لبعده فاذا
وجب على الانسان
أن يطلب العلم ولو
بالحل البعيد فكيف
لا يجب عليه طلبه
وهو بين العلماء أو
قريب منهم ولا يلحقه
في طلبه كثير مونة
ولا كبير مشقة وقال
عليه الصلاة والسلام

علومه أنواعا ليستنطق كل طائفة علما وفنا ويتوسعوا فيه بحسب مقدرتهم ثم أفرد غالب
تلك العلوم التي كادت أن تخرج عن الحصر وقيل علومه خمسون علما وأربعمائة وسبعون ألف
علم على عدد كلم القرآن اه من نشر الأعلام بالحرف . قال العلامة الباجوزي وأنواع
القرآن تسعة نظمها بعضهم في قوله :

ألا إنما القرآن تسعة أحرف سأنبيكها في بيت شعر بلاخلل

حلال حرام محكم متشابه بشير نذير قصة عظة مثل اه

فائدة أخرى : اعلم أنه لا سبيل إلى الوصول إلا بحفظ الأصول وأصول الشريعة المجمع
عليها أربعة الكتاب والسنة والإجماع والقياس ومن اختلف فيها الاستصحاب فكل قول أو
فعل أو حال لم تشهد له أصول الشريعة بالصحة فهو بدعة مردودة وصاحبه مخدوع أي
بدعة شرعية كما في الفتاوى الحديثة : أما البدعة اللغوية فنقسمها إلى الأحكام الخمسة واجبة
على الكفاية : كالاشتغال بالعلوم العربية المتوقف عليها فهم الكتاب والسنة كالنحو
والصرف والمعاني والبيان واللغة بخلاف العروض والقوافي ونحوهما (ومحرمة) كسائر
أحوال أهل البدع المخالفة لما عليه أهل السنة والجماعة (ومندوبة) ككل إحسان لم يعهد
في الصدر الأول وكالكلام في دقائق التصوف (ومكروهة) كخرقة المساجد وتزيين
المصاحف (ومباحة) كال توسع في لذيذ المآكل والمشارب :

فائدة أخرى : الأحاديث التي عليها مدار الإسلام أربعة الأول الحديث المتفق على
صحته والمجمع على عظم موقعه وجلالته عن سيدنا عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « إنما الأعمال بالنيات وإنما لكل امرئ ما نوى فمن
كانت هجرته إلى الله ورسوله فهجرته إلى الله ورسوله ومن كانت هجرته لدنيا يصيبها أو
امرأة ينكحها فهجرته إلى ما هاجر إليه » الحديث رواه الشيخان البخاري ومسلم وغيرهما .
للتاني عن النعمان بن بشير رضي الله عنهما قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول
« إن الحلال بين والحرام بين وبينهما مشبهات لا يعلمهن كثير من الناس فمن اتقى الشبهات
فقد استبرأ لدينه وعرضه ومن وقع في الشبهات وقع في الحرام كالراعي حول الحمى
يوشك أن يرتع فيه ألا وإن لكل ملك حمى ألا وإن حمى الله محارمه ألا وإن في الجسد
مضغة إذا صلحت صلح الجسد كله وإذا فسدت فسد الجسد كله ألا وهي القلب » رواه
الشيخان أيضا . الثالث عن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
« من حسن إسلام المرء تركه ما لا يعنيه » رواه الترمذي وابن ماجه . الرابع عن أنس رضي
الله تعالى عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال « لا يؤمن أحدكم حتى يحب لأخيه
ما يحب لنفسه » رواه الشيخان ، وقد نظمها بعضهم في قوله :

عمدة الدين عندنا كلمات أربع قالهن خير البرية

اتق الشبهات وازهد ودع ما ليس بعينك واعملن بنيه

وقد بلغها الإمام النووي رحمه الله تعالى في أذكاره إلى ثلاثين حديثا وزاد عليها في الأربعين

أني

« طلب العلم فريضة على كل مسلم » وقال عليه الصلاة والسلام « من يفقه في

مجلس علم أفضل من
صلاة ألف ركعة
وعيادة ألف مريض
وحضور ألف
جنازة» وفي الحديث
« أشد الناس حسرة
يوم القيامة رجل
أمكنه طلب العلم فلم
يطلب » وقال عليه
الصلاة والسلام « إن
الملائكة لتضع
أجنحتها لطالب العلم
رضا بما يصنع »
وعن معاذ بن جبل
رضي الله تعالى
عنه : قال قال
رسول الله صلى الله
عليه وسلم « تعلموا
العلم فان تعلمه الله
خشية وطلبه عبادة
ومذاكرته تسبيح
والبحث عنه جهاد
وتعليمه لمن لا يعلمه
صدقة وبذله لأهله
قربة لأنه معالم
الحلال والحرام
ومثار سبيل أهل
الجنة وهو الأئمة
في الوحشة والمصاحب
في الغربة والمحدث
في الخلوة والدليل
على السراء والضراء
والصلاح على الأعداء

اثنى عشر وقال إن كل حديث منها قاعدة عظيمة من قواعد الدين وهو كما قال فينبغي
الحرص على حفظ جميعها فانها أساس الأحكام الشرعية ولأن من آداب طالب علم الحديث
بل كل طالب علم أن يحفظ ما يريده الله در القائل :

إذا لم تكن حافظا واعيا فجمعك للكتب لا ينفع
أنحضر بالجهل في مجلس وعلمك في الكتب مستودع

قبل وأنفع شيء لثبات المحفوظ التكرار والمداومة قال الرازي الحكماء يقولون : لا يجتمع
الحفظ والفهم على سبيل الكمال لأن الفهم يستدعي مزيد رطوبة في الدماغ والحفظ يستدعي
مزيد يبوسة والجمع بينهما على سبيل التساوي ممنوع عادة اه ومن أقوى أسباب الحفظ
والفهم تقوى الله تعالى وترك المعاصي وتكبير الفرائض وكثرة الصلاة على النبي صلى الله
عليه وسلم والتحرز عن أسباب المم كالدين ونحوه قال تعالى - واتقوا الله ويعلمكم الله
- وقال تعالى - إن تتقوا الله يجعل لكم فرقانا - وقال تعالى - ومن يتق الله يجعل له
مخرجا ويرزقه من حيث لا يحتسب - والرزق عام وقال صلى الله عليه وسلم « من عمل بما
علم ورزقه الله علم ما لم يعلم » إلى غير ذلك وقال إمامنا الشافعي رحمه الله تعالى :

شكوت إلى وكيع سوء حفظي فأرشدني إلى ترك المعاصي
وأخبرني بأن العلم نور ونور الله لا يهدي لمصاى اه

ومن القوائد له كما قاله الشهاب القليوبي أن يقال عند القراءة في الدرس : اللهم ألهمني علما
أفقه به أوامرك ونواهيك وارزقني فيها أعلم به كيف أناجيلك يا أرحم الراحمين . اللهم
ارزقني فهم التبيين وحفظ المرسلين وإلهام الملائكة المقربين برحمتك يا أرحم الراحمين .
اللهم أكرمني بنور الفهم وأخرجني من ظلمات الوهم وافتح لي أبواب رحمتك وأنشر على
حكمتك يا أرحم الراحمين اه .

فاللذة أخرى : في بيان القواعد التي يرجع إليها غالب الأحكام الفقهية ، حق على من
يروم أحكام علم أن يضبط قواعده ليرد إليها منتشر فروعه وشوارده ثم يؤكد ذلك
بالاستكثار من حفظ الفروع ليرسخ في الذهن فتثمر بفضل غير مقطوع ولا ممنوع . اعلم
أن مبنى الفقه على أربع قواعد قال البرماوى وغيره قواعد فقه مذهبنا كثيرة جدا غير أن
القاضي حسينا لما بلغه حكاية أبي ظاهر الدباس إمام الحنفية بما وراء النهر حيث رد جميع
مذهب أبي حنيفة رحمه الله تعالى إلى سبعة عشر قاعدة وأنه كان يضمن بتعليمها رد القاضي
مذهب الشافعي رحمه الله تعالى إلى أربع قواعد : الأولى اليقين لا يزال بالشك ، ومن
مسائلها من يقن الطهارة وشك في الحديث فهو مطهر وعكسه . الثانية المسقة تجلب
التيسير ، وبمخرج عليها جميع رخص الشرع كجواز القصر والجمع والفطر في السفر
بشرطه وتخفيفاته كأعذار الجمعة والجماعة وتعجيل الزكاة وتوسيع القضاء حيث فات
المقضى بعذر ولا تكاد تنحصر في العبادات ومن التخفيفات في المعاملات ما أبيح من العرن
الممنوع كييع البيض في قشره والزمان والبطيخ ونحو ذلك وأمودج المماثل ، ومنها الطلاق

والزمن عند الأخلاء يرفع الله به أقواما فيجعلهم خير قادة وأئمة يقتدى بأفعالهم وينتهى إلى رأيهم

البحر وهوامه
وسباع البر وأنعامه
لأن العلم حياة
القلوب من الجهل
ومصاييح الأنوار من
الظلم يبلغ العبد بالعلم
منازل الأخيار
والدرجات العلى في
الدنيا والآخرة
والفكر فيه يعدل
الصيام ومدارسته
تعدل القيام به
توصل الأرحام وبه
يعرف الحلال من
الحرام وهو إمام
العمل والعمل تابعه
يلهمه السعساء
ويحرمه الأشقياء
رواه ابن عبد البر
وحسنه وروى عن
أبي ذر وأبي هريرة
رضي الله تعالى عنهما
أنهما قالاً ليا ب
يتعلمه الرجل من
العلم أحب إلينا من
ألف ركة تطوعاً
وقال عليه الصلاة
والسلام « إن قليل
العمل ينفع مع العلم
وإن كثير العمل
لا ينفع مع الجهل »
وقال الإمام الشافعي
رحمه الله تعالى :

والرجعة وجميع فروض الكفايات وسنها . الثالثة الضرر يزال ، ومن مسائلها الرد
بالعيب وجميع أنواع الخيار ونصب الأئمة والقضاة . الرابعة العادة المحكمة ، ومن مسائلها
أقل الخيض وأكثره ، وضم بعض أئمتنا إلى هذه خامسة ، وهى : الأمور بمقاصدها ، ومن
مسائلها وجوب النية في نحو الطهارة من العبادات جميعها في نحو كتابات البيع وغيرها .
ورجع العز ابن عبد السلام الفقه كله إلى قاعدة واحدة وهى اعتبار المصالح ودرء المفسد
بل قال قد يرجع الكل إلى اعتبار المصالح فقط ودرء المفسد من جعلها قال الشيخ تقي
الدين السبكي التحقيق عندى أنه إن أريد رجوع الفقه إلى خمس بتعسف وتكلف وقول
جملى فالأمر كما ذكر الشيخ عز الدين رحمه الله تعالى وإن أريد الرجوع بوضوح فانها تروى
على الخمسين بل على المائتين اهـ ، وهذا باعتبار أصلها ، وأما باعتبار ما يفرع عنها من
القواعد فهى كثيرة جداً ، وقد تصدبت لجمع ما اشتملت عليه (تحفة المحتاج : شرح
المنهاج) للشيخ ابن حجر من القواعد فما بلغت النصف إلا وهى تنيف على المائتين يسر الله
إتمامها ونحريرها بمنه وكرمه آمين ، لكن قال البرماوى : قواعد الفقه وإن كانت كثيرة
تزيد على المائتين لكن ليس شئ منها فى العموم كهذه الخمس اهـ من نشر الأعلام ، وقد
نظمها بعضهم فى قوله :

خمس محررة قواعد مذهب للشافعي بها تكون خبيراً
ضرر يزال وعادة قد حكمت وكذا المشقة تجلب التيسيراً
والشك لا ترفع به متيقناً والنية اخلص إن أردت أجوراً

فائدة أخرى : فى بيان انقسام العلم إلى فرضين ونقل ومحرم ومكروه ومباح : ينقسم
العلم من حيث هو شرعياً كان أو غيره غالباً إلى فرض عين وفرض كفاية (فالأول) مالا
رخصة لمكلف فى جهله وهو علم ما تتوقف عليه صحة إيمانه من الأصول الدينية وعلم
ظواهر ما يتلبس به فى الحال ولو نفلا من الأحكام الفقهية ، فعلى كل مكلف قادر أى على
التعلم ولو بالسفر ماشياً إن أطاقه أن يعد تعلم ما لم يصح إيمانه بدونه وما يحتاجه فى نحو
وضوئه وصلاته وصومه وزكاة وجبت عليه وحج أرادته وفيما يباشره من معاملة وصناعة
ومنا كحة ومعاشرة ونحوها وهذا على الأصح هو المراد بالعلم فى الحديث المشهور « طلب
العلم فريضة على كل مسلم » وإليه الإشارة بعلم الحال فى قول بعضهم : أفضل العلم علم الحال
وأفضل العمل حفظ الحال أى بأن لا يضيع العبد ما يجب عليه حالاً من الأعمال ويشغل
بما سيجب عليه فى المستقبل ، ومن فرض العين تجويد القائحة وعلم القلب المحتاج إليه فى
تطهيره ومداواته حتى يتخلى عن دنئ الأخلاق ويتحلّى بسنها وذلك هو التصوف وهو
فرض عين وقد تساهل الناس فى ترك هذا العلم المشتغل على معرفة أدواء القلوب اشتغالا
عنه بما لا يعنى وظاهر كلام الفزائى وجوب تعلم ذلك مطلقاً لكن قال النووي من رزق قلباً
سليماً من هذه الأمراض الخرمه كفاه ذلك ومن لم يسلم وتمكن من تطهير قلبه بغير تعلم العلم
المذكور وجب تطهيره وإن لم يتمكن إلا بتعلمه وجب اهـ وتبعه على ذلك الشهاب الرملى

ملائكة السموات
بغير علم كان من
الخاسرين فشر
يأخى في طلب العلم
بالبحث والتلقين
والتدريس واجتنب
الكسل والملال
وإلا فأنت في خطر
الضلال والعياذ
بالله عز وجل ،
وإذا اشتغل الجاهل
بطلب الدنيا عن
طلب الحق والدين
فقد تعرض لسخط
الله رب العالمين
ورضى بالخسران
والدون وكان في
زمرة الذين وصفهم
الحق بقوله تعالى -
ورضوا بالحياة الدنيا
واطمأنوا بها والذين
هم عن آياتنا غافلون
أولئك مأواهم النار
بما كانوا يكسبون -
ولا يجوز لأحد أن
يجلس في السوق حتى
يتعلم أحكام البيع
والشراء قبل التلبس
به. قلت هذا الكلام
في البيع ونحوه من
المعاملات فما ظنك
بمن يقوم بين يدي
مولاه في يومه وليته

وابن حنجر وغيرهما (والثاني وهو فرض الكفاية) ما إذا قام به البعض سقط الحرج عن
الباقين إن حصل المقصود بفعل البعض رخصة وتخفيفا ومن ثم كان القائم به أفضل من القائم
بفرض العين على الأصح ، قال ابن أبي شريف واعلم أن التكليف في فرض الكفاية
موقوف على حصول الظن بالغالب فإن غلب على ظن جماعة أن غيرهم يقوم بذلك سقط عنها
الطلب وإن غلب أن كل طائفة لا تقوم به وجب على كل طائفة به وإن غلب على ظن كل
طائفة أن غيرهم يقوم به سقط الفرض عن كل واحدة من تلك الطوائف وإلا بأن تركوه
كلهم أثم بالترك كل من لا عذر له من أهل فرضه كلهم لتقصيرهم : قال الماوردي وغيره
وإنما يتوجه فرض الكفاية في العلم على كل مكلف حر ذكر غير بليد مكفى ولو فاسقا لكن
لا يسقط به إذ لا يقبل فتواه ويسقط بالعبد والمرأة على أحد وجهين وإن لم يدخلها
في المكلفين به وهو أى فرض الكفاية من العلم ما تدعو إليه ضرورة مما لا يتم أمر المعاش
والمعاد بدونه من الأحكام الشرعية بحيث يصلح من تعلمه من المكلفين للقضاء والافتاء
ولا يكتفى في إقليم مفت وقاض واحد لعسر مراجعته بل لابد من تعددهما بحيث لا يزيد
ما يقع لكل مفتين على مسافة القصر وقاضيين على مسافة العدوى لكثرة الخصومات ولو
كان ذلك القدر الذى تدعو ضرورة المسلمين إلى تعلمه نادرا فيجب تعلمه والإحاطة به
لشدة الحاجة إليه (ومنه) أى فرض الكفاية حفظ القرآن عن ظهر قلب فيجب أن يكون
في كل مسافة عدوى جماعة يحفظونه كذلك كما يجب فيها قاض وكل مسافة قصر مفت كما
مر فإن اختلفت المذاهب في تلك الناحية وجب تعدده بتعددتها وإلا فلا ومثله تعلمه
والاشتغال بحفظه أفضل من الاشتغال بالعلم الزائد على فرض العين ونسيانه ولو بعذر
كمرض واشتغال بعينى كبيرة : وضابطه أن يحتاج في استرجاعه على الوجه الذى كان
يقروه عليه ولو نظرا في المصحف إلى عمل جديد على المعتمد كما في الشرقاوى على التحرير
(ومنه) تجويد غير الفاتحة وتعلم سائر علوم الشرع وآلاتها التى لا يتم الاجتهاد المفروض
على الكفاية بدونها (والطب) وهو علم أى قانون يعرف به حفظ الحاصل من صحة جسم
الإنسان ورد الزائل منها وهو علم شريف شرعا وعقلا وقد اختلف في مبدأ هذا العلم
على أقوال كثيرة واختار أن بعضه علم بالوحى إلى بعض الأنبياء وسأثره بالتجارب (وقد)
يكون العلم مندوبا كعلم الرقائق وهو علم الوعظ والتذكير بالآيات والأحاديث المرغبة
والمرهبة وكثير الصالحين : أخرج الديلمى عن معاذ رضى الله عنه « ذكر الأنبياء
من العباد ، وذكر الصالحين كفارة ، وذكر الموت صدقة ، وذكر القبر يذكركم
من الجنة » (وقد) يكون العلم حراما كعلم السحر فإن تعلمه وتعليمه حرامان مفسقان بل
لا يظهر إلا على يد فاسق وهو فى الاصطلاح ما يستفاد من العلم بخواص الجواهر وبأموار
حسائية فى مطالع النجوم فيتخذ من تلك الجواهر هيكل على صورة الشخص المسحور
ويرصد له وقت مخصوص من المطالع وتقرن بها كلمات يتلفظ بها من الكفر والفحش
المخالفة للشرع ويتوصل بسببها إلى الاستغاثة بالشياطين ويحصل من مجموع ذلك بحكم

إلى الصلاة مرات عديدة وهو لا يعلم ما يجب وما يحرم وما تصح الصلاة به وما تبطل وهم يحسبون أنهم يحسنون صنعا

وأولادك وكل من
لك عليه ولاية ذكرا
كان أو أنثى فإن لم
تقدر أن تعلمهم
كان عليك أن
تأمرهم بالخروج إلى
أهل العلم ليتعلموا
منهم القدر المفروض
وإلا أثمت ويأثم
منهم من كان مكلفا
ويجب على النساء أن
يتعلمن ما يحتجن
إليه من باب الحيض
كغيره فإن كان
زوجها عالما لزمه
تعليمها وإلا فلها
الخروج إلى تعلم
ما لزمها عينا بل
يجب ويحرم منعها
إلا أن يسأل ويخبرها
وهو ثقة وليس لها
الخروج إلى مجلس
ذكر وتعلم غير
واجب عيني إلا
برضاها : قال صلى
الله عليه وسلم لا يلقي
الله أحد بذنب أعظم
من جهالة أهله ،
وقال الإمام الغزالي
في الأحياء : يقال
إن أول ما يتعلق
بالرجل يوم القيامة
أهله وولده

عادة الله أحوال غريبة في الشخص المسحور فإن اشتمل على عبادة مخلوق كالكواكب أو
تعظيمه كتعظيم الله أو اعتقاد أن له تأثيرا أو اعتقاد إباحة السحر بجميع أنواعه كان كفرا
وردة ويستتاب فإن تاب وإلا قتل (وللسحر) حقيقة عند عامة العلماء خلافا للمعتزلة ويؤثر
نحو مرض وبغضا وفرقة بل قد يموت منه المسحور (واعلم) أن السحر اسم يقع على
حقائق مختلفة وهي السيميا والهيميا وخواص الحقائق من الحيوانات وغيرها والظلمات
والأوقاف والرقى والعزائم والاستخدامات والنشرة (فالسيما) عبارة عما يتركب من
خواص أرضية كدهن خاص أو كلمات خاصة توجب تحيلات خاصة (والهيميا)
امتنيازها عن السيميا بأن الآثار الصادرة عنها تضاف للآثار السماوية وخواص الحيوانات
وغيرها كثيرة وخواص النفوس لاشك فيها فليس كل أحد يؤذى بالعين والذين يؤذون
بها تختلف أحوالهم في ذلك فمنهم من يصيد بالعين الطير من الهواء ويقلع الشجر العظيم
من الثرى وآخر إنما يصل لقرين لطيف ومن خواص النفوس ما يقتل (وفي الهند) جماعة
إذا ركبوا أنفسهم لقتل شخص مات ثم إن شق صدره في الوقت لا يوجد قلبه لأنزاعهم له
من صدره بالهمة والعزم ويجربون ذلك بالزمان فيجمعون عليه همتهم فلا توجد فيه حبة
(وفي اليمن) قوم يسمون بالبداة فعلمهم يقارب فعل هؤلاء قال إسحق بن محمد جهمان فعل
البده من السحر الحرام فيجب على القاضي زجرهم وتأديبهم بما يراه زاجرا لهم (ومن جملة
أفعالهم) أنهم يقلبون الإنسان حارا وهذا غير مستبعد منهم فقد قال البغوي في تفسيره إن
السحر يؤثر في قلب الأعيان فيجعل الأدنى على صورة حمار ويجعل الحمار على صورة كلب
وأكثر ما يوجد هذا الفعل من خبيث النساء وهو يؤيد قول الفخر الرازي إن السحر والعين
لا يكونان في فاضل لأن من شرط السحر الجزم بصدور الأثر والفاضل المتمكن علم يرى
وقوع ذلك في الممكنات التي يجوز أن توجد وأن لا توجد فلا يصح له عمل أجهلا فلذلك
لا يصح السحر إلا من العجائز والتركمان والسودان ونحوهم من أرباب النفوس الجاهلة اه
(والظلمات) وهي الخطوط المجهولة المعاني وفي معناها كل اسم عجمي جهل معناه وقد
قرن الإمام الغزالي بين علم الطلاسم والسحر حيث قال في الأحياء وبعض العلوم ربما كان
مضرا بصاحبه أو بغيره كما يدم عمل السحر والظلمات : والأوقاف ترجع إلى مناسبات
الأعداد ، وكان الغزالي يعنى بها كثيرا حتى نسب إليه علمها والحق أنه لا محذور فيه إن
استعمل لمباح فجعل القرافي الأوقاف من السحر محمول على ما إذا استعين به على حرام
(والرقى) ألفاظ خاصة تحدث عندها الشفاء من الأسقام ولا يقال على ما يحدث ضررا بل
ذاك يقال له السحر ، وفي كافي الحنابلة السحر رقى وعزائم وعقد تؤثر في الأبدان والقلوب
فيمرض ويقتل ويفرق بين المرء وزوجه ويأخذ أحد الزوجين عن صاحبه (والعزائم)
كلمات يزعم أهل هذا العلم أن سليمان صلى الله على نبينا وعليه وسلم لما أعطاه الله هذا الملك
وجد الجن يعبثون بالناس في الأسواق ويختطفونهم من الطرقات فسأل الله أن يولى كل
قبيل من الجن ملكا يضبطهم عن الفساد فإذا عتا بعضهم وأفسد ذكر المعزم كلمات يعظمها

تلك الملائكة يزعمون أن لكل نوع من الملائكة أسماء أمرت بتعظيمها فإذا أقسم عليها بها أطاعت وأجابت وفعلت ما طلب منها فالعزم بتلك الأسماء على ذلك الملك يحضر له القليل من الجان الذي طلبه أو الشخص الواحد منهم يحكم فيهم بما يريد يزعمون أن هذا الباب إنما داخله الخلل من جهة عدم ضبط تلك الأسماء فإنها عجمية لا بدري هل هي مضمومة أو مفتوحة أو مكسورة وربما أسقط منها النساخ بعض الحروف من غير علم فيختل العمل (والاستخدامات) إما بالكواكب أو بالجان وبعض الألفاظ التي يخاطب بها الكواكب منها ما هو كفر صريح كناداته بلفظ الإلهية . يزعم أهل هذا العلم أنه إذا تكلم بتلك الكلمات مع البخور على الهيئة المشروطة كانت روحانية تلك الكواكب مطيعة له متى أراد شيئا فعلته له على زعمهم وكذلك القول في ملوك الجان على زعمهم والغالب على المشتغل بالاستخدام لمن ذكر الكفر والعياذ بالله فلا يشتغل به مفلح ولا سديد النظر وافر العقل (والنشرة) حل السحر عن المسحور فإن كانت بأعمال السحر فهي محرمة وعليه يحمل قوله صلى الله عليه وسلم «النشرة من الشيطان» قال السبيل هذا في النشرة التي فيها الخواتم والعزائم وما لا يفهم من الأسماء العجمية . وأما النشرة التي تؤخذ من كتاب الله تعالى أو ذكره سبحانه فهي أحسن المباح اه نشر الأعلام زيادة من الشرفاوى على التجربة . وفي الفتاوى الحديثة الصواب أن التقرب إلى الروحانيات وخدمة ملوك الجان من السحر وهو الذى أضل الحاكم العبيدى لعنه الله حتى ادعى الألوهية ولعبت به الشياطين . وعن ابن أبي زيد لا يجوز الجمل على إخراج الجان من الإنسان لأنه لا يعرف حقيقته ولا يوقف عليه ولا يلقى لأهل الورع فعله لغيرهم وكذا الجمل على حل المربوط والمسحور اه . وفي حواشي المنهج للعلامة السيد مصطفى الذهبي ما لفظه . مسئلة في أقسام السحر وحكمه : السحر أنواع منها سحر قوم نسبوا للأفلاك والكواكب تأثيرا لكونها آلهة أو أن الإله أعطاها قوة نافذة في العالم وفوض تدبيره إليها ، ومنها سحر أصحاب الأوهام الزاعين أن الإنسان يبلغ بالتصفية في القوة إلى حيث يقدر على الإيجاد والاعدام والاحياء والاماتة وقلب الأشكال وكلا النوعين كفر عملا وتعلما ، ومنها التخيلات الآخذة بالعيون وهى الشعوذة وما يجرى مجراها من إظهار الأمور العجيبة بواسطة ترتيب الآلات الهندسية وخفة اليد والاستعانة بخواصن الأدوية والأحجار وليست كفرا وإطلاق السحر عليها تجوز وفي التحريم إن لم يترتب عليها مفسدة خلاف ، ومنها الاستعانة بالأرواح الأرضية بواسطة الرياضة وقراءة العزائم إلى حيث يخلق الله تعالى عقب ذلك على سبيل جرى العادة بعض خوارق وهذا النوع قالت المعتزلة إنه كفر لأنه لا يمكن معه معرفة صدق الرسل عليهم الصلاة والسلام للالتباس ورد بأن العادة الإلهية جرت بصرف المعارضين للرسل عن إظهار خارق ثم التحقيق أن يقال إن كان من يتعاطى ذلك خيرا متشرعا في كامل ما يأتي ويذر وكان من يستعين به من الأرواح الخيرة وكانت عزائمه لا تخالف الشرع وليس فيما يظهر على يده من الخوارق ضرر شرعى على أحد فليس ذلك من السحر بل من الأسرار والمعونة

فضيلة العلم لمن عمل به
وإلا فهو وبال على
صاحبه فعنه صلى الله
عليه وسلم « من تعلم
علما مما ينبغي به
وجه الله تعالى
لا يتعلمه إلا ليصيب
به غرضا من الدنيا
لم يجد عرف الجنة
يوم القيامة » يعنى
ريحها ، وفي حديث
واثلة بن الأسقع
رضى الله تعالى عنه
قال عليه الصلاة
والسلام « كل علم
وبال على صاحبه
إلا من عمل به ومن
أوجب فرائض الله
تعالى مباني الإسلام
الخمسة شهادة أن
لا إله إلا الله وأن
محمد رسول الله
 وإقام الصلاة وإيتاء
الزكاة وصوم رمضان
 وحج البيت من
استطاع إليه سبيلا »
فالشهادتان أول مباني
الإسلام ولا يعرف
معاني حقائقهما إلا
من أحرز معتقده
حفظ عقيدة من
عقائد أهل السنة
والجماعة ومعرفة

معانيها وجزم قلبه بها واعتقاده إياه . ومن أحسن عقائد أهل السنة عقيدة الإمام حجة الإسلام الغزالي التي أوردها

يتسلبون ذلك نظماً
ونثراً وقد تضمن
ما يجب اعتقاده منها
عقيدة سيدنا الناظم
التي ذكرها أثناء
الرائية من كلامه
المنظوم وهي قوله:
فوحده سبحانه وهو
واحد

تقدس عن مثل له
ومناظر

وليس له في ذاته
وصفاته شريك تعالى
الله عن قول صاغر
وجل عن التشبيه
والكيف ربنا

وعن كل ما يجري
بهم وخاطر

علم وحى قادر ومتكلم
مرید سمیع مبصر
بالمصادر

أحاط بتحت التحت
والفوق علمه

ويعلم ما يبدى وما فى
الضمائر

ومن عدم أنشأ
العوالم كلها

بقدرته فأعظم بقدرته
قادر

ولا كائن قد كان
أو هو كائن

سوى بمراد الله من
غير حاصر

ولا فهو حرام إن تعلمه ليعمل به بل يكفر إن اعتقد حل ذلك فإن تعلمه ليتوقاه فباح ،
أولاً ولا فكروه اه (ومن المحرم علم الرمل) فقد قال العلماء تعلمه وتعليمه حرامان شديدا
التحريم وكذا فعله لما فيه من إيهام العوام فإن قاعله يشارك الله تعالى في غيبه وما استأثر
بمعرفة ولم يطلع عليه إلا أنبياءه ورسله كما أخبر بذلك في كتابه بقوله - عالم الغيب فلا
يظهر على غيبه أحد إلا من ارتضى من رسول - على أنه قيل الاستثناء منقطع فلا يقع
الإخبار ولا للرسول بجميع المغيبات جميعاً وتفصيلها فهذا لم يعلم به رسول ولا غيره ولو
أمكن الاطلاع بنحو الخط على ما أسره الناس أو ما يقع من غلاء الأسعار ورخصها ونزول
المطر ووقوع القتل والفتن ونحو ذلك من المغيبات لكان ذلك إبطالا لدلائل النبوة وتكذيبا
للقرآن : وفي الحديث المشهور « من صدق كاهنا أو عرافا أو منجا فقد كفر بما أنزل على
محمد صلى الله عليه وسلم » وفي رواية « لم يقبل له صلاة أربعين يوما » أى لا ثواب له فيها .
ومعنى قوله فقد كفر أى إن استحلت ذلك لأن تحريمه معلوم من الدين بالضرورة وأما خبر
مسلم أنه صلى الله عليه وسلم سئل عن الخط فقال « كان نبي من الأنبياء يخط فمن وافقه فهو
الخط » وفي رواية « أنه علم نبي من الأنبياء فن وافقه علم علمه » وذلك النبي هو إدريس
فأجيب عنه بأن الحل مشروط بالموافقة لخط ذلك النبي وهي غير واقعة في ظن القائل إذ لا دليل عليها
إلا بخبر معصوم وذلك لم يوجد فبقى النهي على حاله لأنه علق الحل على شرط ولم يوجد وهذا
أولى ما أجيب به عنه : وأما قوله تعالى - أو إثارة من علم - فغير متعين أن المراد به خط
الرمل ويفرضه فتأويله أن العرب كانوا أهل كهانة وزجر وعياقة فقال تعالى - قل أفرأيت
ما تدعون من دون الله - الآيات أى أثبتوني بكتاب شهد بما ادعيتموه بلفظه أو إثارة من علم
وهو علم الخط على زعمكم أنكم تأتون به فلا تقلدون على إقامة حجة لعبادة الآلهة ، ويحرم
أيضا تعلم وتعليم كهانة وضرب بشعر وحصى وشبذة والتفرج على من يفعل شيئا من ذلك
كما هو ظاهر لأنه إعانة على معصية ، ومن المحرم أيضا علم النجوم : وهو علم يعرف به
الاستدلال بالتشكيلات الفلكية على الحوادث السفلية والمتعلم لذلك كالحارب من قضاء الله
وقدره ولا ملجأ من الله إلا إليه فان اعتقد صاحبه تأثير النجوم بذاتها كان كفرا نعم القدر
الذى يعرف به الشخص أوقات الصلاة والقبلة لا يحرم بل هو فرض على الكفاية اه نشر
الأعلام : وفي مختصر فتاوى باخرمة للعلامة على بن عمر بن قاضي : علم النجوم أنواع :
واجب وهو ما يعرف به أوقات الصلاة والقبلة ونحوهما ، ومستحب وهو ما يهتدى به في
الأسفار ، ومكروه وهو ما يعرف به الخسوف والكسوف ونحو ذلك ، وحرام وهو
ما يتعلق بالدلالة على وقوع الأشياء المغيبة كشفاء مريض وموت وتعيين سارق والكاهن
يشمل كما قال القاضي عياض المنجم ومن له ربي من الجن يخبره بما يكون : قال :
والعراف من يستدل على الأمور بأصباب ومقدمات يدعى معرفتها وذكر ابن الأثير نحوه
في النهاية ثم قال وحديث من أتى كاهنا يشمل إتيان الكاهن والعراف والمنجم اه بالحرف
(وعلم الفلسفة) وهو أنواع ويكفى في ذمها قول ابن الصلاح : الفلسفة أسن السفه والانحلال

فهو الصلاة وهي
عماد الدين وأجل
مباني الإسلام بعد
الشهادتين وقد أجمع
المسلمون على أن
الصلاة المكتوبة في
اليوم والليلة خمس
وهي سبع عشرة
ركعة فرضها الله
تعالى على كل مسلم
بالغ عاقل وعلى كل
مسلمة بالغة عاقلة
خالية من الموانع
وعلى أن كل من
وجهت عليه من
المكلفين ثم تركها
جاحدا لوجوبها
كفر : واختلفوا في
حكم التارك لها
كسلا فعند الإمام
الشافعي والإمام مالك
يقتل بالسيف حدا
لا كفرا فتجرى عليه
أحكام المسلمين من
الفصل والصلاة عليه
والدفن والارث
والصحيح من مذهب
الشافعي قتله بصلاة
واحدة بشرط
إخراجها عن وقت
الضرورة ويستتاب
قبل القتل فإن تاب
وإلا قتل وقال

ومادة الحيرة والضلال ومثار الزيف والزندقة ، وقال السيوطي أجمع السلف على تحريم علم
الفلسفة ، ومن المحرم أيضا . علم الكيمياء الموجودة الآن لأنها لا تروج إلا بتبليس وفاعلمها
الحسين منخرط في سلك من قال فيهم النبي صلى الله عليه وسلم « من غشنا فليس منا »
أخرجه الترمذي : نعم من علم العلم الموصل لقلب الأعيان قلبا حقيقيا علما يقينيا جاز له علمه
وتعليمه لعدم المخذور فيه بوجه من الوجوه وليس فيه هناك لسر التقدر خلافا للبيضاض
ومن أراد أن يقف على حقيقته وسخف عقل متعاطيه فليتأمل رسالتي المسماة كبح الأغبياء
عن اتحال الكيمياء . والحاصل تحريم جميع العلوم الباطلة وضابطها كما قال الإمام الراجعي
في شرح الوجيز : كل علم يشتمل على عقيدة باطلة أو تحييل أو تدليس أو تصوير أو ضرر
أو دعوى علم غيب أو نهى عنه الشرع فهو حرام : وقد أفاد بعض المحققين أنه يخاف على
من أشغل نفسه بشئ من تلك العلوم أن لا يحتم له بخير أي لشدة شغفه بها وشغل القلب عن
الرب فاللائق بأرباب تلك العلوم الخوف من سطوة الحى القيوم والرجوع إليه بالتوبة
من تلك الخزعبلات هذا وما ينسب إلى سيدنا على كرم الله وجهه كتابا الجفر والجامعة
وعبارة السيد الشريف في شرح المواقف الجفر والجامعة كتابان لعل رضى الله عنه وقد
ذكر فيهما على طريقة علم الحروف الحوادث التي تحدث إلى انقراض العالم ، وكانت الأئمة
المعروفون من أولاده يعرفونها ويحكمون بهما ، وفي كتاب قبول العهد الذي كتبه على بن
موسى رضى الله عنهما إلى المأمون إنك قد عرفت من حقوقنا ما لم يعرفه آبؤك فقبلت منك
العهد لا أن الجفر والجامعة بدلان على أنه لا يتم ولمشايع المغاربة نصيب من علم الحروف
ينسبون فيه إلى أهل البيت ورأيت أنا بالشام نظما أشير فيه بالرموز إلى أحوال ملوك مصر
وسمعت أنه مستخرج من ذينك الكتابين اه كلام السيد فعلم من قوله الجفر والجامعة
كتابان لعل الخ أن عليا كان عالما بالحوادث التي تحدث إلى انقراض العالم إذ كتابة الشئ
في معنى القول به ولا شك في أن علمه بذلك لم يكن إطلاعا ولا استدلالا فتعين أن يكون
بطريق التعليم الإلهي اللدني أو بتعليم النبي صلى الله عليه وسلم إياه بطريق الافاضة للروحانية
كما قال حجة الإسلام الغزالي في الرسالة اللدنية : قال على رضى الله عنه أدخل رسول الله
صلى الله عليه وسلم لسانه في فمي فانفتح في قلبي ألف باب من العلم مع كل باب ألف باب
اه وقد أنكر ابن تيمية نسبة ذلك إلى على فقال ومن الناس من ينسب إليه الكلام في
الحوادث كالجفر وغيره وآخرون ينسبون إليه البطاقة وأمورا أخر يعلم الله تعالى أن عليا
كرم الله وجهه منها برئ اه ويؤيده ما رواه البخاري أن عامة ما روى عن على كذب
ولكن غير خاف أن المثبت لنسبة ما ذكر إليه مقدم على النافي ما لم يقر البرهان القاطع على
خلافه والعقل السليم لا يستبعد نسبة مثل ذلك إلى على رضى الله تعالى عنه حيث لم يلزم من
ذلك محذور شرعي فما يحكى الآن من علم الجفر إن سلم عن جميع ما مر في الضابط المنقول
في شرح الوجيز حل تعلمه وتعليمه وإلا فلا اه نشر الأعلام وفي الفتاوى الحديثية لابن
حجر الذي أفتى به العز بن عبد السلام كما ذكرته عنه في شرح العباب أن كتب الحروف

الإمام أبو حنيفة إنه يحبس أبدا حتى يصلى وقال الإمام أحمد إنه يقتل بالسيف بترك صلاة واحدة كفرا كالمترد

كثير من أصحاب
النبي صلى الله عليه
وسلم كسيدنا عمر بن
الخطاب وسيدنا
علي بن أبي طالب
وسيدنا عبد الرحمن
ابن عوف وسيدنا
عبد الله بن العباس
وسيدنا جابر وسيدنا
أبي هريرة وسيدنا
أبي الدرداء رضى
الله تعالى عنهم أجمعين
قال شيخ الإسلام
ابن حجر في مختصر
الانصاف الحنبل
الحنبل من التقصير
في صلاة فانك لو
حجت ألف حجة
وضيقت صلاة أو
أنخرتها عن وقتها
كنت خاسرا وكان
تركك للحج خيرا
لك وكثير من الناس
يدعون ويضيعونها
وهو خسار وضلال
مبين وقال أيضا في
الجواهر المنظم في
زيارة القبر المكرم
وكثير يحافظون على
الزيارة: أي له صلى
الله عليه وسلم
ويضيعون واجبات
كثيرة وهم من حقهم

الجهولة للأمراض لا يجوز الاسترقاء بها ولا الرقى بها لأنه صلى الله عليه وسلم لما سئل عن
الرقى قال «أعرضوا على رقاكم فعرضوها فقال لا بأس» وإنما لم يأمر بذلك لأن من الرقى
ما يكون كفرا وإذا حرم كتبها حرم التوسل بها ، نعم إن وجد منها في كتاب من يوثق به
علما ودينا فأمر بكتابتها أو قراءتها احتمال القول بالجواز حينئذ لأن أمره بذلك الظاهر أنه
لم يصدر منه إلا بعد إحاطته وإطلاعه على معناها وأنه لا محذور في ذلك وإن ذكرها على
سبيل الحكاية عن الغير الذي هو ليس كذلك أو ذكرها ولم يأمر بقراءتها ولا تعرض
لمعناها فالذي يتجه بقاء التحريم بحاله ومجرد ذكر إمام لها لا يقتضى أنه عرف معناها
فكثير من أحوال أبواب هذه التصانيف يذكرون ما وجدوه من غير فحص عن معناه
ولا تجربة لمعناه وكأنما يذكرونه على جهة أن مستعمله ربما انتفع به ولذلك نجد في ورد
الإمام الياقنى أشياء كثيرة لها منافع وخواص لا يجد مستعملها منها شيئا وإن تركت أعماله
وصفت سيرته فعلمنا أنه لم يضع جميع ما فيه عن تجربة بل ذكر فيه ما قيل فيه شيء
من المنافع أو الخواص كما فعل الدميرى في حياة الحيوان في ذكره لخواصها ومنافعها ومع
ذلك نجد المائة ما يصح منها واحد والله أعلم اهـ :

تنبيه : في المشرح الروى في مناقب بنى علوى في آداب المسجد وما يمنع فيه ما نصه
ويمنع مما ذكره المؤرخون من قصص الأنبياء كفتوح الشام للواقدي فإن غالبه موضوع
أو مأخوذ ممن لا يوثق به من أهل الكتاب وما فيه ذكر صفات الخمر المحرمة ولو شاع
المسجد . وقد أفنى ابن حجر بحرمة مطالعة حلية الكيت ، نعم إن دلت قرينة على أن المراد
غير المحرمة كما يقع لكثير من أنهم يعنون بها ريق المحبوب أو فواتح الحق على عباده أو
نحو ذلك فلا يحرم وعليه حملوا ما جاء عن بعض السلف ولا بأس بقراءة الرقائق والمغازى
ونحوها مما تحتمله عقول العوام وليس موضوعا ومنه مقامات الحريرى فليست من الكذب
في شيء اهـ وفي الفتاوى الحديثية لا يجوز قراءة سيرة البكرى لأن غالبها باطل وكذب وقد
اختلط فحرم الكل حيث لا يميز ومن ذلك تعلم حرمة قراءة زهرة المجالس ونحوها مما
اختلط الباطل فيه بغيره حيث لا يميز لأن الإمام الشيخ برهان الدين محدث فشق شنع
على قارئها خصوصا في مجامع الناس وقدم جملة من أحاديثها للجلال السيوطى يستفتيه
فيها فأجابه بأن فيها أحاديث واردة بعضها مقبول وبعضها فيه مقال وعدها أربعين حديثا ثم
قال وماعدا ذلك من الأحاديث المستول عنها فقطوع بطلانها اهـ . وقال الشوكاني في
الفوائد المجموعة في الأحاديث الموضوعة في آخر الباب الأول من كتاب الفضائل قال
أحمد بن حنبل : ثلاثة كتب ليس لها أصل : المغازى والملاحم والتفسير قال الخطيب
هذا محمول على كتب مخصوصة في هذه المعاني الثلاثة غير معتمد عليها لعدم عدالة ناقلها
وزيادة القصاص فيها . فأما كتب التفسير فنأشهرها كتابان للكلبي من أوله إلى آخره
كذب لا يحل النظر فيه وقد حمل هذا على الأكثر اهـ : ثم قال أقول لاشك أن كثيرا من
كلام الصوفية على الكتاب العزيز هو بالتحريف أشبه منه بالتفسير بل غالب ذلك من جنس

وجعلهم إذ فعل فرض واحد خير من ألف مؤلفات من الزيارة المكررة

تفاسير

الواجبة واجتناب
نواهي المحرمة أعظم
في محبته وأبلغ في
إجلاله من زيارته
مهما كانت فأحضر
أما الزائر أن تضيق
شيئا من دينك فانه
يخشى عليك غضبه
ومقته سبحانه وتعالى
وأن ترجع خائبا أي
خائب ومحروما أي
محروم أعاذنا الله
من ذلك بمنه وكرمه
اه فتأمل بنور
بصيرتك في عظم
موقع الصلاة من
الدين تجدها كل
الدين وتستبشع
ما حدث من
المنكرات في هذه
الأزمان وتراحت
عليه الكهول والفتيان
والفقير المعدم
والملاّن من التكلف
الشديد للحج أو
للزيارات وتضييع
جملة من الصلوات
وربما ارتكبوا كثيرا
من المنهيات زاعمين
أنهم بذلك متقربون
إلى رسول الله صلى
الله عليه وسلم أو إلى
الزائر له من
المسنون وارتكاب

تفسير الباطنية وتحريفاتهم ومن جملة التفسير تفسير ابن عباس فإنه مروي من طرق
الكذابين كالكلبي والسدي ومقاتل ذكر معنى ذلك السيوطي وقد سبقه إلى معناه ابن
نمية ومن كان من المفسرين تدخل عليه الأحاديث الموضوعة كالثعلبي والواحدي
والزنجشري فلا يحل الوثوق بما يرويه عن السلف من التفسير فانه إذا لم يفهم الكذب على
رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يفهم الكذب على غيره اه : وفي الفتاوى الحديثية بعد أن
سئل عن الشيخ عبي الدين ابن عربي وأثنى عليه ما لفظه وأما الكتب المنسوبة إليه فالحق أنه
واقع منها ما ينكر ظاهره والمحققون من مشايخنا ومن قبلهم على تأويل تلك المشكلات بأنها
جارية على اصطلاح القوم وليس المراد منها ظواهرها قال بعض من المحققين من مشايخ
مشايخنا مع اعتقادي فيه المعرفة الكبرى والنزاهة العظمى لو رأيت له لمتته وقلت له قد
أودعت كتبك أشياء كانت سببا لضلal كثيرين من الجهال بطريقتك واصطلاحك فان
أكثر الناس ليس لهم من الكلام إلا ظاهره وظاهر تلك الكلمات كفر صراح ارتبك فيها
أقوام اغتروا فيها بكلامك ولم يدروا أنه جار على اصطلاحك فليتك أخليت تلك الكتب
عن تلك الكلمات المشككة وهو كلام حسن وإن فرض أن للشيخ عذرا في ذكرها غير
على طريقهم أنه ينتحلها الكذابون لأن هذا لو فرض وقوعه كان أخف مما ترتب على تلك
الكلمات من زلل كثيرين بسببها ولقد رأيت ممن ضل بها من يصرح بمكفريات أجمع
المسلمون على أنها مكفريات ومع ذلك يعتقدونها وينسبها لابن عربي ولقد كذب في ذلك
والغري . والحاصل أنه يتعين على كل من أراد السلامة لدينه أن لا ينظر في تلك المشكلات
ولا يعول عليها سواء قلنا إن لها باطنا صحيحا أم لا وأن لا يعتقد في ابن عربي خلافت ماعلم
منه في حياته من الزهد والعبادة الخارجين للعادة وقد ظهر له من الكرامات ما يؤيد ذلك
ولا يقدح فيه ما صدر عنه مما لا يقبل التأويل ولا يقتضي التضييل كقوله بإسلام فرعون
لأن هذا لا يقتضي كفرا وإنما غايته أنه أخطأ في الاجتهاد وهو غير قادح في صاحبه إذ كل
من العلماء مأخوذ من قوله ومردود عليه إلا المعصومين اه ومن مواضع أخر فيها ملخصا
قصة عروج بن عتق وجميع ما يحكون عنه هذيان لا أصل له وهو من مختلقات زنادقة أهل
الكتاب ولم يكن قط على عهد نوح ولم يسلم من الفرق من الكفار أحد وليس العجب
من جرأة هذا الكذاب على الله إنما العجب ممن يدخل هذا الحديث في كتب العلم من
التفسير وغيره ولا يبين أمره قال السيوطي والأقرب في خبره الذي يحتمل قبوله أنه كان
له طول في الجملة مائة ذراع أو شبه ذلك وأن موسى صلى الله عليه وسلم على نبينا محمد وعليه وسلم
قتله بعصاه اه وفي الجمل على شرح المنهج يحرم ذكر أسماء بغير العربية كالسباسب
والجملونية وما في حرز الغاسلة وفي التحفة يحرم على غير عالم متبحر مطالعة نحو تواراة
علم تبدلها أوشك فيه اه إلى غير ذلك مما لا يحتمله هذا المجل مما لا ينبغي للطالب أن يهجم
عليه إلا بعد التروى والفحص عنه وإلا اشتبه عليه الحق بالباطل وارتفعت الثقة به في أقواله
وأفعاله وإنما نهت على ذلك لأن رأيت كثيرا من الناس بل من الطلبة ممن شغف بقراءة

أولياء الله غير ملتفتين إلى ما أوقعهم فيه عدوهم اللعين الملعون وترك المقروض لاغتنام

ذلك ومطالعة وتدريسه واشتغل بما لا يعنيه ، بل ربما ضربه عما يعنيه ، بل ربما تعين عليه ،
فسألك اللهم أن تربنا الحق حقا وترزقنا اتباعه وترينا الباطل باطلا وترزقنا اجتنابه ولا
تجعلنا مشتبها علينا فتدفع الهوى وفي الفتاوى الحديثة لابن حجر رحمه الله تعالى ما لفظه ،
وأما ما وقع لها روت وماروت كما صح عنه صلى الله عليه وسلم في شأنهما أنهما كانا من الملائكة
وأنهما افتتنا بالزهرة وكانت أجمل نساء زمانها حتى زنيا بها وشربا الخمر وقتلا فسخت
كوكبا لأنهما علماها الاسم الأعظم الذي كانا يريان به إلى السماء فرقت إليهما فسخت هذا
الكوكب المضيء المعروف فذاك أمر خارق للعادة أوجده الله تأديبا للملائكة في قولهم كما
صح في الحديث - أتجعل فيها من يفسد فيها - فبين لهم تعالى أنه لو ركب فيهم ماركب
في الإنسان لأفسدوا أيضا فتعجبوا ، فأمرهم أن يختاروا ثلاثة منهم ففعلوا فاستقال واحد
فأقيل وترك هاروت وماروت فوقهم لموقع تأديبا لبقية الملائكة وزجرا لهم عن أن
يخوضوا فيها لاعلم لهم به وهذا الذي ذكرته من الجواب عن هذه القصة من أنها أمر
تخارق للعادة ولهذه الحكمة التي ذكرتها يتبين به الرد على من أطال في إنكار قضيتهما حتى
بالغ وقال إن من اعتقد فيهما ذلك كفر ، وليس كما زعم لم علمت من صحة الأحاديث بها
وأن ذلك الوقوع لتلك الحكمة لا يخل بعصمة الملائكة من حيث هي ولا ينافيه شيء من
الأدلة ولا من القواعد فاحفظ ما قررته وتأمله فان الكلام قد كثر في هذا المحل وتعارضت
فيه الآراء والظنون وما ذكرته فيه الأوفق بالسنة وغير مناف للقواعد وإن لم أر من سبقني
إليه ، وقيل لم يكونا ملكين بل هما جنيان ، وإن كانا بين الملائكة قيل فإن صح هذا لم
يحتاج للجواب عن قضيتهما اه بالحرط : وفي در المختار مع حاشيته للعلامة ابن عابدين
مانصه : وكره أي تحريما قوله في دعائه بمعقد العز من عرشك لأنه يوهم تعلق عزه بالعرش
والعرش حادث وما يتعلق به يكون حادثا ضرورة والله تعالى متعال عن تعلق عزه بالحادث
سبحانه ، بل عزه قديم لأنه صفته وجميع صفاته قديمة قائمة بذاته لم يزل موصوفا بها
في الأزل ولا يزال في الأبد ولم يزد شيئا من الكمال لم يكن في الأزل يحدث العرش وغيره
زيلي . وحاصله أنه يوهم تعلق عزه تعالى بالعرش تعلقا خاصا وهو أن يكون العرش مبدأ
ومنشأ لعزه تعالى كما توهمه كلمة من فان جميع معانيها ترجع إلى معنى ابتداء الغاية وذلك
المعنى غير متصور في صفة من صفاته تعالى فان مؤداه أن صفة العز ناشئة من العرش
الحادث فتكون حادثة فافهم ولو جعل العز صفة للعرش كان جائزا ، لأن العرش موصوف
في القرآن بالحمد والكرم فكذا بالغز ولا يشك أحد أنه موضع الهيبة وإظهار كمال القدرة
وإن كان الله مستغنيا عنه وعليه فتكون من بيانية أي بمعقد العز الذي هو عرشك وعن أي
يوسف لا بأس به أي مطلقا لما روى أنه كان من دعائه صلى الله عليه وسلم « اللهم إني
أسألك بمعقد العز من عرشك ومنتهى الرحمة من كتابك وباسمك الأعظم وجدك الأعلى
وكلماتك الثامة » لكن هذا الأثر ليس بثابت وقد عده ابن الجوزي في الموضوعات
والمتشابه كهذا الدعاء مما كان ظاهره محالا على الله تعالى إنما ثبت بالقطعي فالخفى أن مثله
لا ينبغي أن يطلق إلا بنص قطعي أو إجماع قوى وكلاهما منتف فالوجه المنع :

واسمع وفقني الله
وإياك ماورد في
بعض الأحاديث
الغرر كما في الزواجر
للإمام ابن حجر أن
تارك الصلاة يموت
ذليلا جائعا عطشانا
ولوسقى ببحار الدنيا
ماروى وأن قبره
يضيق عليه حتى
تختلف أضلاعه
ويوقد عليه قبره
نارا يتقلب على
الجمر ليلا ونهارا
ويسلط عليه في قبره
ثعبان اسمه الشجاع
الأقرع عيناه من
نار وأظفاره من
حديد طول كل ظفر
مسيرة يوم يكلم الميت
فيقول له أنا الشجاع
الأقرع وصوته مثل
الرعء القاصف يقول
أمرني الله تعالى أن
أضربك على تضجيع
صلاة الصبح إلى
بعد طلوع الشمس
وأضربك على تضجيع
صلاة الظهر إلى
العصر وأضربك على
تضجيع صلاة العصر
إلى المغرب وأضربك
على تضجيع صلاة

بأن يوم القيامة وعلى
وجهة ثلاثة أسطر
مكتوبات السطر
الأول بامضيع حق
الله السطر الثاني
بأخصوصا بغضب
الله والثالث كما
ضيعت في الدنيا حق
الله فأيس اليوم أنت
من رحمة الله ،
ويروى أنه أول
ما يسود يوم القيامة
وجوه تاركى الصلاة
وأن في جهنم واديا
يقال له ألم فيه
حيات كل حية بشخن
رقبة البعير طولها
مسيرة شهر تلسع
تارك الصلاة فيغلى
سمها في جسمه سبعين
سنة ثم يهرى لحمه
فالصلاة الصلاة
عباد الله من حفظها
حفظه الله ومن
ضيعها ضيعه الله
وباء بغضب من الله
فأول وقتها رضوان
الله وآخره عفوا الله ،
فنسأل الله تعالى أن
يعيننا على المحافظة
عليها بكاملاتها في
أوقاتها وأن يهدينا
بهدها ويجعلنا من

تنبه : لينظر في أنه يقال مثل ذلك في نحو ما يؤثر من الصلوات مثل اللهم صل على
محمد عدد علمك وحلمك ومنه رحمتك وعدد كلماتك وعدد كمال الله ونحو ذلك فانه
يؤهم تعدد الصفة الواحدة أو انتهاء متعلقات نحو العلم ولا سيما مثل عدد ما أحاط به علمك
ووسعه سمعك وعدد كلماتك إذ لا منتهى لعلمه ولا لرحمته ولا لكلماته تعالى ولفظه عدد
ونحوها تؤهم خلافت ذلك ورأيت في شرح العلامة القاسمي على دلائل الخيرات البحث
في ذلك فقال وقد اختلف العلماء في جواز إطلاق المؤهم عند من لا يتوهم به أو كان سهل
التأويل واضح المحل أو تخصص بطرق الاستعمال في معنى صحيح ، وقد اختار جماعة من العلماء
كيفية في الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم وقالوا إنها أفضل الكيفيات منهم الشيخ
عفيف الدين الياقني والشرع البارزي والبهاء بن القطان ونقله عنه تلميذه المقدسي اه
أقول : ومقتضى كلام أئمتنا المنع من ذلك إلا فيما ورد عن النبي صلى الله عليه وسلم
على ما اختاره الفقيه فتأمل ، وكره : أي تحريما قوله بحق رسلك وأنبياك وأوليائك أو بحق
البيت لأنه لا حق للخلق على الخالق تعالى ، وقد يقال إنه لا حق لهم وجوبا على الله تعالى
لكن الله سبحانه وتعالى جعل لهم حقا من فضله أو براد بالحق الحرمة والعظمة فيكون
من باب الوسيلة ، وقد قال تعالى - وابتنوا إليه الوسيلة - وقد عد من آداب الدعاء
التوسل على مافي الحصن ، وجاء في رواية « اللهم إني أسألك بحق السائلين عليك وبحق
ممشاي إليك فإني لم أخرج أشرا ولا بطرا » الحديث اه ط عن شرح النقاية للملا على قارى ،
ويحتمل أن يراد بحقهم علينا من وجوب الإيمان بهم وتعظيمهم ، وفي اليعقوبية يحتمل أن
يكون الحق مصدرا لا صفة مشبهة ، فالمعنى بحقية رسلك فلا منع فليتأمل اه أى المعنى
بكونهم حقا لا بكونهم مستحقين : أقول لكن هذه كلها احتمالات مخالفة لظاهر المتبادر
من هذا اللفظ وبمجرد إيهام اللفظ مالا يجوز كاف في المنع كما قدمناه فلا يعارض خبر
الآحاد ، فلذا والله أعلم أطلق أئمتنا المنع على أن إرادة هذه المعاني مع هذا الإيهام فيها
الأقسام بغير الله تعالى وهو مانع آخر تأمل ، نعم ذكر العلامة المناوى في حديث « اللهم
إني أسألك وأتوجه إليك بنبيك نبي الرحمة » عن العز بن عبد السلام أنه ينبغي كونه
مقصورا على النبي صلى الله عليه وسلم وأن لا يقسم على الله بغيره وأن يكون من خصائصه .
قال وقال السبكي : يحسن التوسل بالنبي إلى ربه ولم ينكره أحد من السلف ولا الخلف
إلا ابن تيمية فابتدع ما لم يقله عالم قبله اه ، ونازع العلامة ابن أمير حاج في دعوى
الخصوصية وأطال الكلام على ذلك في الفصل الثالث عشر آخر شرحه على المنية فراجع اه
ما أردت نقله عن الدر وحاشيته ، وقد يكون العلم مكروها كأشعار المولدين : أى الذين
ولدوا في الإسلام كالمثنبي وأبي نواس والبحري والصولي المشتعلة على البطالة وذلك بأن
لا يتضمن الشعر ثناء على الله ورسوله ولا حثا شرعيا كالغزل : ثم الشعر على خمسة
أنقسام : حرام كالهجاء ولو لفاسق غير معلن أو كافر معصوم كما رجحه زكريا ولو
بالصدق المحض إلا المبتدع ، وفي التعريض بالهجو تردد جزم في الشرح الصغير بتحريمه

يسارع في رضاه ولا يولينا وليا سواه ولا يجعلنا ممن خالف أمره وعصاه بحق نبيه ومن والاه وأما ثالث مباني الإسلام

وتستدفع به عنه
الأهوال ومنعها
موجب لإهلاكها
معذب للملاكها قال
الله تعالى - وويل
للمشركين الذين
لا يؤتون الزكاة -
سبهم المشركين وقال
تعالى - ولا تحسبن
الذين يبيخلون بما
آتاهم الله من فضله
هو خيرا لهم بل هو
شر لهم سيطوقون
ما نخلوا به يوم
القيامة - وقال تعالى -
يوم يحى عليها في
نار جهنم فتكوى بها
جسامهم وجنوبهم
وظهورهم هذا
ما كنتم لأنفسكم
فدوقوا ما كنتم
تكفرون - وقال
عليه الصلاة والسلام
« ما من صاحب
ذهب ولا فضة
لا يؤدى منها حقها
إلا إذا كان يوم
القيامة صفحت
صفائح من نار فأحى
عليها في نار جهنم
فيكوى بها جنبه
وظهره أى ويوسع
جسمه لها كلها وإن
كثرت » كما رواه

ورجحه في الروضة ، وكالتغزل في معين من امرأة ليست فراشا له و غلام إن ذكر أنه
عشقه ، وكوصف الخمر الواقع في أشعار كثيرين كما صرح به النووى لما وقع في أشعار
الصحابه من ذكر الخمر ومدحها فيحمل على أنه كان منهم قبل التحريم ، وأما ما وقع
في أشعار كثير من العلماء حتى الشافعية فمحمول على مطلق الخمر الممكن حملها على خمر
الجنة أو الخمرة المعنوية التي تطلق مجازا على نحو ريق الحبوب والنشأة الحاصلة من المحبة
المحمودة وغير ذلك من تصارييف البلغاء ويحمل التحريم الواقع في كلام النووى على
أوصاف يتبادر منها خمرة الدنيا المحرمة وكالمبالغة بالكذب الذي ربما يؤدى إلى الكفر ،
كقول المتنبي :

فعلمت حتى لو تكون أمانة ما كان موثما بها جبرين
وكقوله : أكلت مفاخر كالمفاخر فأنثت عن شأوهن مطى وصنى طلعا
وجزين جرى الشمس في أفلاكها فقطعن مغربها وجزن المطلعا
لو نيطت الدنيا بأخرى مثلها لعمنها وخشين أن لا تقنعا
فتى يكذب مدع لك فوق ذا والله يشهد أن حقا ما ادعيا

فقد أشهد الله على ما لم يشهد به وهو كفر وفي شعره كثير من هذا ، نسأل الله العافية ،
ومن ذلك قول أبي العلاء المعرى :

كنت موسى وافته بنت شبيب غير أن ليس فيكما من فقير
ولا تستنكر كلامه هذا الدال على تحقير موسى صلوات الله وسلامه عليه فإن أبا العلاء كان
زيدقا كافرا وقد نحا نحوه في التصريح بالكفر ابن هاني الأندلسي فليحذر الشاعر وغيره
من ارتكاب هذه القبائح الشديدة الوزر العظيمة الأثم فانها ربما جرت إلى الكفر . ومكروه
كتشبيب زوجته أو سريته أو غير معين إن وصف الأعضاء الباطنة في ثلاث وترد به
الشهادة لإسقاطه المروءة وعلى هذا النوع وما قبله يحمل ما ورد من ذم الشعر : ومباح كهجو
مبتدع وفاسق ملعن وكالتشبيب للمنازل والأطلال ونحوها مطلقا وفي زوجته ومجهول
بدون ذكر عضو باطن ، وقضية كلام جماعة أن من المكروه أيضا وصفه الحدود
والعيون . ومندوب كهجو الكافر الحربى والمواظ والثناء على الله عز وجل وعلى الأنبياء
والأولياء وكتغزل أهل الطريقة وأئمة الحقيقة ولو بذكر الأصداع والحدود والعيون
والحدود وغير ذلك لأن مقاصدهم شريفة ومشاربهم عذبة منيعة ، وإنما تلك عبارات
تحتمل إشارات لا تنكشف إلا لمن له قلب أو ألقى السمع وهو شهيد ، وعلى هذا يحمل ما جاء
في الحث على الشعر لحديث « إن من الشعر لحكمة » وحديث « علموا أولادكم لامية العرب
فانها تعلمهم مكارم الأخلاق » اه نشر الأعلام . قال ابن حجر في الفتاوى الحديثية : وأما
الذين يفهمون من كلام الصالحين غير المراد به مما يليق بأغراضهم الفاسدة وشهواتهم
المحرمة فهو لاء عاصون آثمون فليحذر الذين يخالفون عن أمره أن تصيبهم فتنة أو يصيبهم
عذاب أليم - اه . وواجب كأن يتعين طريقا إلى درء مفسدة بنية أو جلب مصلحة واجبة

ولا صاحب إبل
لا يؤدى حقها ومن
حقها حلبها يوم
ورودها إلا إذا كان
يوم القيامة بطح لها
يقبض قرقر « أى
مكان مستو أملس
« أوفر ما كانت
لا يفقد فصيلا واحدا
تطوّه بأخفافها وتعصه
بأفواها كلما مر
عليه أولاها رد عليه
أخراها فى يوم كان
مقداره خمسين ألف
سنة حتى يقضى بين
العباد » إلى آخر
الحديث وقال أبوذر
انتهيت إلى رسول
الله صلى الله عليه
وسلم وهو جالس
فى ظل الكعبة فلما
رأى قال « هم
الأخسرون ورب
الكعبة فقلت من هم
فقال الأكثرون
أموالا إلا من قال
بالمال هكذا وهكذا
من بين يديه ومن
خلفه وعن يمينه
وعن شماله وقليل
ماهم » قال سيدنا
الناظم رحمه الله
فى النصائح : واعلم أن

وكان بأمره ولى الأمر بأن يهجو كفارا ما لم ذمام . وقد يكون العلم مباحا كعلم الحساب
الذى لا يحتاج إليه فى أحكام الدين والله أعلم ، نشر الأعلام .

فائدة : قيل آلات العلم أربعة . الأول شيخ فتاح : أى لأفقال القلوب وهو الذى
كملت أهليته واشتهرت صيانه ، وكان له فى العلوم الشرعية تمام الاطلاع ، وله مع
من يوثق به من مشايخ عصره كثرة بحث وطول اجتماع ، يفيد التفهم والتعليم ويعامل
الطالب بالتأديب ، يوضح له العبارة ويحلى له الإشارة ويجلو مرآة قلبه بلطائف المعارف
الواردة من فضل الله تعالى ، لفظه دواء ولحظه شفاء ينهض المتوانى حاله ويدل الجاهل
على الله تعالى مقاله ، لأن فتح كل واحد ونوره على حسب متبوعه ونوره ، وغير خاف
أن المشيخة شأنها عظيم وأمرها عال جسيم ، وقد ألف العلماء فى بيان آدابها الرسائل العديدة
والله در القائل :

من يأخذ العلم عن شيخ مشافهة
ومن يكن آخذا للعلم عن صحف
يكن من الزيف والتحريف فى حرم
فعلمه عند أهل العلم كالعدم

وقال آخر :

أمدعيا علما وليس يقارئ
أزعم أن الذهن يوضح مشكلا
وإن ابتغاء العلم دون معلم
كوقد مصباح وليس له دهن
كتابا على شيخ به يسهل الحزن
بلا مخبر تالله قد كذب الذهن

وقال آخر :

يظن المرء أن الكتب تجدى
وما يدري الجهول بأن فيها
إذا رمت العلوم بغير شيخ
وتلبس الأمور عليك حتى
أخا فهم لإدراك العلوم
غوامض حيرت عقل الفهم
ضللت عن الصراط المستقيم
تصير أضل من توما الحكيم

والشيخ يفتح الشين المعجمة لغة من استبان فيه الشيب ، وفى العرف العام : العاقل أو الخنك
بالتجارب أو المرشد ، وفى العرف الخاص : الراسخ فى علوم الشرع الثلاثة الإيمان الذى هو
مادة علم التوحيد ، والإسلام الذى هو مادة علم الفقه ، والاحسان الذى هو مادة علم
المطلوب فى علم السلوك والحقيقة . قيل وإنما اشتهر الشيخ عبد القادر الجيلانى باسم الشيخ
لأنه كان من الراسخين فى علوم الدين الثلاثة فاذا أطلق الشيخ ، فهذه الصوفية انصرف إليه كما
إذا أطلق عند الفقهاء الشافعية انصرف إلى الشيخ أبى إسحاق الشيرازى ويمكن الجمع بين
هذه المعانى المذكورة بأن يقال المراد به الراسخ فى العلم الذى صار يرشد بعلمه ويربى
بآدابه ولوشابا ، وشيخ التربة والتخريج هو الإنسان البالغ فى العلوم الثلاثة التى هى الشريعة
والطريقة والحقيقة إلى الحد الذى من بلغه كان عالما زيانا مرييا هاديا مهديا مرشدا
إلى طريق الرشاد معينا لمن أراد الاستعانة به على البلوغ إلى رتب أهل السداد وذلك لما رزقه
الله من العلم اللدنى الربانى والقبض المعنوى الرحمانى ، فهو طيب الأرواح الشافى بما علمه

من صلى وصام وحج ولم يرك ماله لم يقبل الله له صلاة ولا صياما ولا حجا حتى يخرج الزكاة وذلك لأن هذه

ورد ذلك عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وأما منع الزكاة فهو من أكبر الكبائر وقد ورد فيه عن الله تعالى ورسوله تشديدات هائلة وتهديدات عظيمة ويخشى على مانع الزكاة من سوء الخاتمة الخروج من الدنيا على غير ملة الإسلام نعوذ بالله من ذلك وقد يعاقب قبل الموت كما وقع ذلك لقارون من بني إسرائيل حين منع الزكاة : قال تعالى - فحسفنا به وبداره الأرض - وقد ورد أن المال الذي لا يزكى يمثل لصاحبه في موقف القيامة حية عظيمة فيطوق بها عنقه قال تعالى - سيطوقون ما يخلوا به يوم القيامة - فينبغي للمؤمن المصدق وعد ربه والموقن بلاقائه أن يخرج زكاته طيبة بها نفسه غير كاره ولا مستثقل بل فرحاً

الله من أدوية أدوائها المردية لها ، ومن آداب التلميذ أن يعامل شيخه هذا بكمال الأدب في حضوره ومغيبه وحياته ومماته وأن يقابله بغاية التعظيم والإجلال وكمال الامتثال لما يرشده إليه ظاهراً وباطناً . قال في منظومة السلوك :

وأزّل الشيخ في أعلى منازلهم واجعله قبله تعظيم وتزويه

ومن جملة الأدب الذي هو باب الظفر يبلوغ الأرب أن لا يترك الدعاء لشيخه في خلواته وجلواته كما لا يترك الدعاء لوالديه كذلك وأن يبره كما يبر والديه وإذا ألفت التلميذ أو درس أو أفنى وقال قال شيخنا وأطلق فلا يكون المراد إلا شيخ تربيته وتخريجيه وقد فعل ذلك غير واحد من العلماء وألزموا أنفسهم كالشيخ ابن حجر مع شيخه شيخ الإسلام زكريا وإنما يؤخذ علم كل شيء من أربابه فلا يعتمد صوفي في الفقه إلا أن يعرف قيامه عليه ولا فقيه في التصوف إلا أن يعرف تحقيقه له ولا محدث فيهما إلا أن يعرف قيامه بهما ، وإنما يرجع لأهل الطريقة فيما يختص بصلاح باطنه اه نشر الأعلام ، وفي مطلب الإيقاظ الشيخ في اصطلاح علماء الشريعة من يحيى السنة ويميت البدعة ، وفي لغة الحكماء وأهل اللغة من تجاوز عن حد الشباب ، وفي لغة الصوفيين من يحيى الروح ويميت النفس ويقتدى به وإن لم يجاوز حد الشباب ، وفي لغة الهرم ، وفي الاصطلاح الأستاذ في العلوم اه كما وجدت : ومن شرح الشرائع لمنلا على قارى الشيخ في اصطلاح المحدثين من أحاط علمه بمائة ألف حديث متنا وإسناده الطالب هو المبتدئ الراغب فيه والمحدث والشيخ والإمام هو الأستاذ الكامل ، والحجة من أحاط علمه بثلاثمائة ألف حديث متنا وإسناده وأحوال روايته جرحاً وتعديلاً ، والحاكم هو الذى أحاط علمه بجميع الأحاديث المروية كذلك : وقال الجزرى الراوى ناقل الحديث بالإسناد والمحدث من تحمل روايته واعتنى بدرائته والحافظ من روى ما يصل إليه وراعى ما يحتاج لديه : واعلم أنه لا فرق بين التحديث والإخبار والأنباء عند المتقدمين ، ورأى بعض المتأخرين التفرقة بين صيغ الأداء فيخصون الحديث بما تلفظ به الشيخ وسمع الراوى عنه والإخبار بما يقرأ التلميذ على الشيخ ، وهذا مذهب ابن حجر والأوزاعى والشافعى وجمهور أهل الشرق اه : ومن شرح الشرائع لابن حجر رحمه الله تعالى أخبرنا هو كأنيأنا وحدنا بمعنى واحد عند مالك والبخارى ومعظم الحجازيين والكوفيين ومذهب الشافعى رضى الله تعالى عنه وجمهور المشاركة : قيل وأكثر المحدثين واختاره مسلم أن حدثنا لما سمع من الشيخ خاصة وهو الأعلام وأخبرنا لما قرئ عليه ، وأما أنيأنا فيكون في الاجازة فهو أدنى مما قبله ، وما اعتيد غالباً في الرسم (ثنا) لحدثنا و (أنا) لأخبرنا و (نا) لأنيأنا اه : وقد نظم ذلك العراقي في ألفيته وزاد فقال :

واختصروا في كتبهم حدثنا على ثنا أو نا وقيل وثنا
واختصروا أخبرنا على أنا وأرنا واليهنى أنبا
قلت ورمز قال إسناداً يرد قافاً وقال الشيخ حذفها عهد

لمعان شرعية وردت
في شرك الفقر
لا سيما إذا صبر
الفقر واحتسب وفي
هذا تنبيه لأولى
الألباب وأفضل
الصدقة سواء كانت
زكاة أو تطوعا
ما صرفت منها على
ذوى الفاقات وأهل
التقوى والطاعة
والعفاف والقرابة
والأرحام والجيران
وبخاصة المشتغلين
بالعلم والعمل
وإعانة لهم ولقوله
صلى الله عليه وسلم
« لا يأكل طعامك
إلا يثق » ويكون
ذلك من أجود المال
وأحسنه فريضة أو
نافلة وورد وصدقة
السر تطق غضب
الرب : وأما رابع
مبادئ الإسلام فهو
شهر رمضان فهو
شهر عظيم القدر
والمزلة عند الله تعالى
وعند رسوله وهو
مسيد الشهور فرض
الله صيامه على
المسلمين وكتبه عليهم
فقال - يا أيها الذين

خطا ولا من النطق كذا
وكتبوا عند انتقال من سند
رأى الرهاوى بأن لا تقرأ
بعض أولى الغرب بأن بقولا
بل جاء تحويل وقال قد كتب
قبل له وينبغي النطق بهذا
لغيره ح وانطقن بها وقد
وأنها من حائل وقد رأى
مكانها الحديث قط وقبلا
مكانها صح فحاشا منها انتخب

اه ومن شرح الأربعين له أيضا : (روي) بفتح أوليه مع تخفيف الواو عند الأكثرين من
روى إذا نقل عنه غيره : وقال جمع الأجود ضم الراء وكسر الواو مشددة : أى روت لنا
مشايخنا أى نقلت لنا مشايخنا فسمعنا اه :

تمة : الإجازة على سبعة أنواع : الأول أن يميزه معينا بمعنى كأجزتك أو أجزت
فلانا فلانين البخارى وهذا أحلى أضربها المجردة عن المناولة والجمهور على جواز الرواية
والعمل بها بل ادعى عياض الإجماع على ذلك والحق أنها دون السماع ، وقيل هما سواء :
وقال الطوفى : الحق التفصيل فى عصر السلف السماع أولى وأما بعد أن دونت اللواوين وجمعت
السنة فلا فرق بينهما : الثاني أن يميز معينا بغير معين كأجزتك جميع مسموعاتى أو
مروياتى وهذا كالذى قبله فى العمل والرواية : الثالث أن يميز غير معين بغير معين
كأجزت المسلمين أو أهل زمنى أو كل أحد جميع مروياتى والجمهور على جواز
الرواية بها أيضا : قال العراقى : والأحوط ترك الرواية بها : قال شيخ الإسلام لكن
الرواية بها فى الجملة أولى من إيراد الحديث معضلا : الرابع أن يميز معينا بمجهول من
الكتب أو يميز بمعين من الكتب بمجهول من الناس كأجزتك كتاب السنن وهو يروى
كتبا فى السنن أو أجزتك بعض مسموعاتى أو أجزت فلانا وله شركاء فى هذا الاسم
فلا يتضح مراده فى الشقين فهى باطلة فإن اتضح بقرينة فصحيحة ولو قال أجزت لمن
يشاء الرواية عنى ، فقال العراقى : الصحيح فيه عدم الصحة بخلاف أجزت لفلان كذا
إن شاء روايته عنى أو لك إن شئت فقال فى التقريب الأظهر جوازه وتجويزه ما قبلها رده
شارحه : الخامس أن يميز للمعلوم كأجزت لمن يولد لى أو لفلان والصحيح أنها باطلة
إلا إن عطف على موجود كأجزت لفلان ومن يولد له أو لك ولعقبك ماتناسلوا فالأصح
جوازها : وأما الإجازة للطفل الذى لا يميز فصحيحة على الصحيح كما فى التقريب : قال
الخطيب : وعلى الجواز كافة شيوخنا ، وأدرج ابن الصلاح مسألة الطفل فى الإجازة
للمعلوم ، ومثل إجازته إجازة المخنون كما ذكره الخطيب أيضا : وأما الإجازة للكافر
فنجوزها بعضهم فالفاسق المبتدع أولى ويؤيدان إذا زال المانع : السادس أن يميز مالم
يتعمله بوجه من سماع أو إجازة لبرويه المجاز له إذا تحمله المميز : قال عياض : والصحيح
منها فإنه يميز مالا خبر عنده منه ويأذن بما لم يحدث به ويبيح مالم يعلم هل يصح له الإذن
فيه فعلى هذا يتعين على من أراد أن يروى عن شيخ أجاز له جميع مسموعاتى أن يبحث
حتى يعلم أن هذا مما تحمله شيخه قبل الإجازة له : السابع أن يميز بما أجز به كأجزتك
مجازاته أو جميع ما تجوز لى روايته قال النووى والصحيح الذى عليه العمل جوازه :

آمنوا كتب عليكم الصيام كما كتب على الذين من قبلكم لعلكم تتقون - وفيه أعنى شهر رمضان أنزل الله تعالى كتابه

وثمانين سنة فتأمل
حساب ذلك وتفكر
في نفسك هذه الليلة
التي صارت عند الله
خيبراً وأفضل من
هذه المدة الطويلة
في هذه المسدة
القصيرة ورد أن
أبواب السماء وأبواب
الجنة تفتح كلها في
رمضان وتغلق
أبواب النيران وتقبض
مردة الشياطين
ويذهب بهم إلى
البهار كيلا يفسدوا
على المسلمين صيامهم
وقيامهم وينادى مناد
كل ليلة من رمضان
يا باغي الخير أقبل
ويا باغي الشر أقصر
وورد أيضاً أن
من تقرب إلى الله
تعالى في رمضان
بنافلة عدلت له
بفريضة يؤديها في
غيره ، فتوافل
رمضان بمنزلة
الفرائض في غيره
من الشهور من
حيث الثواب
وفرائض مضاعفة
على الفرائض في
غيره إلى سبعين

تمة التمة : قال في شرح التدريب للجلال السيوطي لا يشترط القبول في الإجازة كما
صرح به البلقيني : قلت فلو رد فالذي ينقدح في النفس الصحة وكذا لورجع الشيخ عن
الإجازة ثم قال فائدة : قال شيخنا الشمني الإجازة في الاصطلاح إذن في الرواية لفظاً أو
خطاً يفيد الإخبار الإجمالي عرفاً وأركانها أربعة المحيز والمحاز به ولفظ الإجازة اهـ . الثاني
عقل رجاح : أي عظيم الرجحان بمعنى الرزاة وذلك لأنه منبع العلم وأسه ولولا العقل
ما كان العلم وإذا كان راجحاً أي رزينا كان صاحبه كثير الثبوت والتأمل فيسلم من شين
الخطأ كلامه ويتحلى بزين الصواب ثره ونظامه اهـ نشر الأعلام : والعقل لغة المنع لأنه
يمنع صاحبه من ارتكاب الفواحش اهـ ش ولذا يقال إن مرتكب الفواحش لا عقل له
ومحله القلب وله شعاع متصل بالدماغ وهو أفضل من العلم لأنه منبعه وأسه ولأن العلم يجري
منه مجرى النور من الشمس والرؤية من العين ، وهو عند أهل السنة معرض وعند الحكماء
جوهر مجرد عن المادة شوبري : وقيل العلم أفضل اهـ يجري على المنهج : والثالث كتب
صحاح لأنها أعون شيء على تحصيل العلم ويقاها إذ ما كتب قر وما حفظ فر : وفي الحديث
« قلدوا العلم بالكتابة » وقد نص العلماء على أن كتابة العلم فرض كفاية وإنما قيدت بكونها
صحاحاً أي بريئة من كل عيب كالنقص والتحريف لأنه لا يجوز النقل من نسخة كتاب
إلا إن وثق بصحتها وإن لم يتصل سند الناقل بمؤلفها أو تعددت تعددا يغلب على الظن صحتها
أو رأى لفظها منتظماً وهو خير قطن يدرك السقط والتحريف فان انتفى ذلك قال وجدت
كذا أو نحوه اهـ نشر الأعلام قال ابن حجر : واعلم أن شيخ الإسلام البدر بن جماعة عقد
باباً للأدب مع الكتب وما يتعلق بتصحيحها وضبطها وحملها ووضعها وشرائها وعاريها
ونسخها وغير ذلك وقد قصدت تلخيصه هنا . قال ما حاصله مع الزيادة فيه : ينبغي
لطالب العلم أن يعتنى بتحصيل الكتب المحتاج إليها ما أمكنه بشراء وإلا فاجارة أو عارية
ولا يشتغل بنسخ شيء منها إلا ما تعذر تحصيله بغير النسخ ولتكن همه بالتصحيح أكثر
من التحسين وسن إعارتها حيث لا ضرر وقيل يكره ولا وجه له كيف وفيها من الإعانة
على العلم والخير ما لا يخفى وللوسائل حكم المقاصد : وقد كتب الشافعي رحمه الله لحمد بن
الحسن رضي الله عنهما العلم بنى أهله أو يأتي أهله أن يمنعوه أهله : وينبغي للمستعير أن
يشكر للمعير ذلك ويجزيه خيراً ولو بالدعاء وليرد الكتاب بعد فراغ حاجته أو عند طلب
مالكه ولا يجوز أن يصلحه بغير إذن صاحبه أي بقيد السابق ولا يحشيه ولا يكتب شيئاً
في مفاض قوائمه وخواتمه إلا إذا علم رضا صاحبه ولا يسوده ولا يعيره غيره ولا يودعه
لغير ضرورة حيث يجوز شرعاً ولا ينسخ منه بغير إذن صاحبه إذ مطلق الاستعارة لا تتناول
النسخ إلا إذا قال له المالك لتنتفع به كيف شئت ولا بأس بالنسخ من موقوف على من
ينتفع به غير معين ولا باصلاحه ممن هو أهل لذلك وحسن أن يستأذن ناظره ولا ينسخ
منه والقرطاس يباطنه أو على كتابته ولا يضع المحبرة عليه ولا يمر بالقلم الممدود من الخبر
فوق كتابته وإذا نسخ منه أو طالع فيه فلا يضعه في الأرض مفروشا منشوراً بل يجعله بين

ضمخاء وللصائم آداب لا يكمل صيامه إلا بها فن أهمها أن يحفظ لسانه عن الكذب

وإلى ما بعد فضولا
في حقه وكذا يحفظ
بطنه عن تناول
الحرام والشبهة
وخصوصا عند
الافطار يجتهد جدا
أن لا يفطر إلا على
حلال : قال بعض
السلف : إذا صمت
فانظر على أي شيء
تفطر وعند من تفطر
إشارة في الحث على
التحري والاحتياط
فيما تفطر عليه
وكذلك يحفظ الصائم
جميع جوارحه عن
ملازمة الآثام ثم عن
الفصول فبذلك يتم
صومه ويذكره وكم
من صائم يتعب نفسه
بالجوع والعطش
ويرسل جوارحه في
المعاصي فيفسد بذلك
صومه ويضيع ثعبه
قال عليه الصلاة
والسلام : كم من
صائم ليس له من
صومه إلا الجوع
والعطش وترك
المعاصي واجب
على الدوام على
الصائم وعلى المفطر
غير أن الصائم أولى

شيثين أو على كرسى لئلا ينقطع حبه وإذا صفها بمكان فليجعل بينها وبين نحو الأرض
حائلا ويراعى الأدب في وضعها باعتبار شرفها وجلالة مصنفها فيضع الأشرف أعلاها
والمصحف أعلى الكل وجعله بمسار معلق بنحو وتد في حائط طاهر نظيف في صدر
المجلس أولى ، ثم كتب الحديث الصحيح الصرف كصحيح مسلم أي لكن ينبغي تقديم
البخاري عليه لأنه مع كونه أصح أكثر قرآنا وسيأتي أن الأكثر قرآنا من المستوين في علم
يقدم ثم تفسير القرآن ثم شرح الحديث فأصول الدين فأصول الفقه فالنحو فالصرف
وعلوم المعاني والبيان والبديع ونحوها وأشعار العرب فالعروض وعند استواء كتابين
في فن يعلى الأكثر قرآنا فحديثا فجلالة المصنف فتقدمه فأكثرها وقوعا في أيدي العلماء
والصالحين فأصحها : والأولى في وضع الكتب أن يكون أوله المفتتح بنحو البسملة إلى فوق
وإلا يجعله خزانة لنحو كراريس ويحرم جعله مخدة إلا عند الخوف عليه وظاهر أن مثله
جعله متكأ أو مسندا لامروحة لقلّة الامتثال فيه بالنسبة لما قبله ويحرم توسد المصحف وإن
خاف سرقة بخلاف ما لو خاف عليه نجسا أو كافرا فيجوز توسده بل يجب وليعلم بنحو
ورقة لا عود وطى حاشية ورقه ويتفقد عما استعاره عند الأخذ والرد ويتحرى في نظر
علامة الصحة فيما يريد أن يشتره ومنها ما أشار إليه الشافعي رضى الله عنه بقوله إذا رأيت
الكتاب فيه إلحاق أو إصلاح فاشهد له بالصحة وقال غيره لا يضيء الكتاب حتى يظلم يريد
إصلاحه : وينبغي لكاتب العلم الطهارة والاستقبال وابتداء الكتاب بالبسملة والحمدلة
والصلاة والسلام على محمد صلى الله عليه وسلم ويختتمه بذلك ويكتب عند تمامه ثم كتاب
كذا ففيه فوائد ولو كتب كتابا وأعانه آخرون فله أن يكتب في آخره كتبه بيده فلان
يعنى نفسه مريدا غالبه وليس يكذب وليعظم اسم الله إذا كتبه بأن يكتب عقبه تعالى أو
تقدس أو عز وجل أو نحو ذلك وكذا اسم رسوله بأن يكتب عقبه صلى الله عليه وسلم فقد
جرت به عادة الخلف كالسلف ولا يختصر كتابها بنحو صلعم فانه عادة المحرومين ويرضى
عن الأكابر كالمجاهدين ويترحم عن دونهم ويتجنب دقيق الخط فانه لا ينفع به عند الكبر
ورعاية الانتفاع به حينئذ أولى من رعاية خفة الحمل أو توفر مونة الكتابة أو الورق .
وآداب براية القلم مبسوطه عند الكتابة وإذا صح الكتاب بمقابلته بأصله الصحيح أو
بقراءته على شيخ فلينقط المشكل ويذكر ضبطه في الحاشية ويكتب ما صححه أو ضبطه صح
صغيرة وما يراه خطأ يكتب فوقه كذا صغيرة وفي الحاشية صوابه كذا إن تحققه والضرب
على الزيادة أولى من نحو الحك نعم الحك أولى في إزالة نحو نقطة أو شكلة والأولى نحو
الضرب على الثاني من المكرر إلا أن كان الأول آخر سطر ولم يكن مضافا لما بعده
فالضرب عليه أولى صيانة لأوله ويخرج لما في الحاشية بمنعطف إلى جهته واليمين أولى ثم
يكتب المخرج صاعدا لأعلى الورق لا تنازلا لاحتمال تخرج آخر بعده ويجعل رموس الحروف
إلى جهة اليمين سواء كان بجهة الكتابة أم يسارها ويدع مقدار حك آخر الورقة مرارا فلا
يواصل الكتابة به لزوالها عند حك الخلد له ويكتب آخر التخرج صح ولا بأس بكتابة

بالتحفظ وهو عليه أوجب وأكد فافهم قال عليه الصلاة والسلام : الصوم جنة فإذا كان يوم صوم أحدكم فلا يرفث

لا يكثر النوم بالنهار
ولا يكثر الأكل
بالليل وليقتصد في
ذلك حتى يجد من
الجوع والعطش
فتأدب نفسه
وتضعف شهوته
ويستبصر قلبه وذلك
سر الصوم ومقصوده
وليجنب الصائم
الرفاهية والإكثار
من تناول الشهوات
واللذات كما ذكرناه
وأقل ذلك أن
تكون عادته من
الترف واحدة من
رمضان وغيره
وهذا أقل ما ينبغي
وإلا فللبرياضة
وعجاجة شهوة النفس
أثر كبير في تنوير
القلب وتطلب
بالخصوص في
رمضان وأما الذين
يجعلون لهم في رمضان
عادات من الترفهات
والشبهات التي
لا يعتادونها في غير
رمضان فغروغروهم
به الشيطان حسدا
منه لهم حتى لا يجدوا
بركات صومهم
ولا يظهر عليهم آثاره

الحواشي والفوائد والتنبيهات المهمة على حواشي الكتب التي يملكها ولتكن متعلقة بما فيه
من غير إكثار لئلا يظلمه وترك الكتابة بين الأسطر أولى مطلقا ولا يكتب آخره صح فرقا
بينه وبين التخريج بل نحو حاشية أو فائدة أوله أو آخره ولا بأس بكتابة نحو الترجمة
والمقن بالحمرة أو بالرمز بها على نحو أسماء أو مذاهب مع بيان اصطلاحه أول الكتاب
وفصل بين كل كلامين بدائرة مثلا لما في تركه من عسير استخراج المقصود اه قال
الزركشي ويحرم مد الرجل إلى شيء من القرآن أو كتب العلم اه وفي إطلاق الحرمة وقفة بل
الأوجه عدمها إذا لم يقصد بذلك ما ينافي تعظيمه وبحث أيضا حرمة كتابته بقلم غير العربي
وفيه نظر أيضا ويفرق بينه وبين حرمة قراءته بغير العربية بأن هذا يذهب إعجازه بخلاف
الثاني : قال البيهقي كالحليمي والأولى أن لا يجعل فوق المصحف غير مثله من نحو كتاب أو
ثوب وألحق به الحليمي جوامع السنن وبحث ابن العباد أنه يحرم أن يضع نعلا جديدا أو
يضعه فيه لأن فيه نوع امتنان وقلة احترام والأولى أن لا يستدبره أو يتخطاه ولا يرميه
بالأرض بلا وضع ولا حاجة تدعو لذلك بل ولو قيل بكراهة الأخير لم يبعد وورد النهي
عن تصغير لفظه كالمسجد فينبغي اجتنابه قال الزركشي وسن تطيبه وجعله على كرسی
وتقبيله اه ويكره أخذ الفأل منه ، وقال جمع من المالكية بتحريمه إذ تقرر ذلك علم أنه
يجوز له إصلاح الغلط في ملكه وما علم رضا مالكه أو الموقوف عليه المعين بذلك بل يجب
في المصحف ويجوز في غيره إذا لم يعيبه خطه ويجوز وضع ورقة ليعرف حظه بها وهو أولى
من وضع عود ونحوه ويجوز وضع مصحف على مصحف وظاهر أنه يجوز أن يكتب على
الموقوف أنه وقف على كذا وأن فلانا وقفه لما فيه من المصلحة العامة وعليه الإجماع الفعلي
وأنه يجوز أن يحشى المصحف من التفسير والقراءة كما يحشى الكتب لكن لا ينبغي أخذا
بما مر في تحشية الكتب أن لا يكتب إلا المهم المتعلق بلفظ القرآن دون القصص والأعاريب
الغريبة : قال الحليمي : ومن الآداب أن لا يخلط به ما ليس بقرآن كعدد الآي والموقوف
واختلاف القراءة ومعاني الآيات وأسماء السور والأحشار : قال البيهقي لأنه صلى الله عليه
وسلم وأبا بكر وعمر وعثمان رضي الله عنهم لم يفعلوا شيئا من ذلك وكتب الأحاديث المتعلقة
بفضائل السور لا بأس به لمن علم أن لتلك الأحاديث أصلا تكون الفائدة تعدل ثلثي
القرآن والاختلاص ثلث القرآن والكافرون وما بعدها ربه وإذا زلزلت والعاديات نصفه
وكون آية الكرسي أعظم آية في القرآن وكون يس قلب القرآن أو تعدله عشر مرات ونحو
ذلك مما له أصل : وأما الأحاديث التي لا أصل لها كالمذكورة في تفسير الواحدى والزحشرى
والبيضاوى وغيرهم فلا يجوز روايتها لأنها كذب موضوعة مختلفة بل الأحاديث التي لا يعلم
أن يخرجها ممن يعتمد عليه في أن الحديث له أصل لا يجوز له روايتها ولا كتابتها اه
ما أردت نقله من الفتاوى الحديثية بزيادة من فتاويه الفقهية : وأما ما ذكره العلماء في شرف
مجالسة الكتب دون الناس وما في ذلك من السلامة في الدين فيطول ذكره : قال بعضهم :
ما رأيت بستانا يحمل في ردن وروضة تنقل في حجر ينطق عن الموتى ويترجم عن الأحياء

الدنيا في شهر رمضان بل يتفرغ عنها لعبادة الله وذكره ما أمكنه ولا يدخل في شيء من أشغال الدنيا إلا إن كان ضروريا في حقه أو في حق من تلزمه مؤنته وذلك لأن شهر رمضان في الشهور بمنزلة يوم الجمعة في الأيام فينبغي للمؤمن أن يجعل يوم جمعة وشهره هذا لآخرته خصوصا فإنه شهر مبارك على المسلمين في يوم السابع عشر منه كانت وقعة بدر وهو يوم القرقان يوم التقى الجمعان وفي رمضان كان فتح مكة المشرفة ودخول الناس في دين الله أفواجا وفيه ليلة القدر التي هي خير من ألف شهر، ومن أدركها وعمل فيها بطاعة الله تعالى مثلا اثنتي عشر سنة كان بمثابة من عاش في طاعة الله تعالى ألف سنة فهل شيء أعظم من

من الكتاب لك بمؤنس لا ينام إلا بنومك ولا ينطق إلا بما تهوى آمن مع الأرض وأكرم للسر من صاحب السر وأحفظ للودعة من أرباب الودعة ولا أعلم جارا أبر ولا خليطا أنصف ولا رفيقا أطوع ولا معلما أخضع ولا صاحبنا أظهر كفاية وعناية ولا أقل لإبراهيم وإسماعيل ولا أبعد من وراء ولا أترك لشغب ولا أزهد في جدال ولا أكف عن قتال من كتاب ، ودخلت على بعض من مشايخي وقد جلس في حظيرة من كتبه ، وقال إذا أردت محادثة الحق أحدث المصحف فلا أزال أناجيته ويناجيني وإذا أردت محادثة الرسول صلى الله عليه وسلم أحدث كتاب حديث وكذلك كل من أردت مناجاته من الأولين والآخرين ثم إنني أجالس من لم ينجس بجلسي ولا ينقل حديثي ثم أنشد :

لنا جلساء لا نعمل حديثهم	ألباء مأمونون غيبا ومشهدا
إذا ما خلونا كان خير حديثهم	معينا على نفي الموم مؤيدا
يفيدوننا من عندهم علم من مضى	وعقلا وتأديبا ورأيا مسددا
فلا رية نخشى ولا سوء عشرة	ولا تنقي منهم لسانا ولا يدا
فإن قلت أمواتا فليست بكاذب	وإن قلت أحياء فليست مفندا

ولا يجرى فيه :

سميرى لا ينام ولا ينجس

فهو أنسى في الليل والنهار والسفر والحضر يصلح للدنيا والآخرة يؤنس في الخلوة ويمنع من اللوحدة مسامر مساعد ومحدث مطاوع ونديم صديق يجمع بين السير العجيبة والعلوم الغريبة، ومن آثار العقول الصحيحة ومحمود الأذهان اللطيفة ومن الحكم الرفيعة والمذاهب القديمة والتجارب الحكيمة والأخبار عن القرون الماضية والبلاد النازحة والأمثال السائرة والآثار الثابتة :

كتاب في مستائق وراحي	ومنه سميرى نفسى والتسليم
يسألني وكل الناس حرب	ويسألني إذا عرت الموم
ويجي لي تصفح صفحيه	كرام الناس إذ فقد الكريم
إذا أعوج على طريق أمرى	فلى فيه طريق مستقيم

وقد أطلع ابن عربى رحمه الله في مسامراته في هذا المبحث فأنظره إن أردت الزيادة ، ول بعضهم أيضا في هذا المعنى قوله :

كنى سلوة الأحزان خلوة سعاة	بكتب يكن فيها عويص المسائل
جليس كما ترضى فصيح جوساكت	كليم بما تهوى مجيب وسائل

غيره في ذلك :

حبيبي من الدنيا الكتاب فليس بي	إلى غيره ما بي إليه من الفقر
فكرسيه حجرى إذا كنت قاعدا	وإن أضطجع أفرشه مستلقيا صدرى

ذلك وأجل قدرا وكم في رمضان من الركات والحرات فطوى لمن عرف قدره واغتم أوقاته وساعاته واستغرق

روى أبو هريرة
رضي الله تعالى عنه
عن رسول الله صلى
الله عليه وسلم أنه
قال « قال الله تعالى
كل عمل ابن آدم له
إلا الصوم فإنه لي
وأنا أجزي به »
فتأمل رحمك الله
جدا قوله تعالى إلا
الصوم فإنه لي وأنا
أجزي به وتفكر في
الوعد بالجزاء المطلق
من السيد الكريم
الجواد الرحيم
وصلاة التراويح
في كل ليلة من
رمضان سنة مأثورة
وعادة السلف رحمة
الله عليهم توزيع
القرآن من أوله إلى
آخره عليها يقرءون
منه في كل ليلة
ما يتيسر ويجعلون
الحتم في بعض الليالي
من آخر الشهر فمن
أمكنه أن يقتدى بهم
في ذلك فليشمر
ولا يقصر فإن الخير
غنيمة وما تقدموا
لأنفسكم من خير
تجدوه عند الله
ومن لم يتفق له

والرابع من آلات العلم مداومة والإحاح : أي مداومة على الدرس والتكرار والملازمة للخدمة
العلم مع الجهد والاجتهاد في تحصيله وفهمه :
اطلب ولا تضجر من مطلب فآفة الطالب أن يضجرا
أما ترى الجبل بتكراره في الصخرة الصماء قد أثرا
والأولى المواظبة على الدرس والتكرار لما قرأه أول الليل وآخره فإن ما بين العشاءين مبارك
ووقت السحر أبرك ، وقيل :

يا طالب العلم باشر الورعا وجانب النوم واحذر الشعا
داوم على الدرس لا تفارقه فالعلم بالدرس قوام وارتفعا

والإحاح الإكثار من طلبه وتحصيله لأن طلب الشيء من وجه واحد مع الإحاح أقرب
لنواله والعلم بالمداومة والإحاح يصير ملكة أي هيئة راسخة في النفس : والمملكة ثلاث :
ملكة الاستحصال ، وهي كيفية راسخة في النفس تستعد بها النفس استعدادا قريبا لقبول
ملكة الاستخراج ، وتحصل هذه الملكة بأخذ أوائل العلوم ومبادئها الأولية من أفواه الرجال
وتلبها ملكة الاستخراج وهي التي تستخرج بها المعاني من العبارات الواردة عليها بسهولة
من غير مشقة ، وتحصل هذه الملكة باتقان العلوم الآلية وبالمواظبة على المطالعة ، وتلبها
ملكة الاستحضار ، وهي التي بها تستخرج النفس به المعاني والعلوم الغائبة عنها متى شاءت
بسهولة من غير تحشم مراجعة إلى محلها من الكتب وهي أعز الملكات : وفي مقدمة العلامة
الحق ابن خلدون ما لفظه : اعلم أن تلقين العلوم للمتعلمين إنما يكون مفيدا إذا كان على
التدريج شيئا فشيئا وقليلًا قليلًا يلقى عليه مسائل من كل باب من الفن هي أصول ذلك
الباب ويقرب له في شرحها على سبيل الإجمال يراهي في ذلك قوة عقله واستعداده لقبول
ما يرد عليه حتى ينتهي إلى آخر الفن وعند ذلك يحصل له ملكة في ذلك العلم إلا أنها جزئية
ضعيفة وغايتها أنها هيأته لفهم الفن وتحصيل مسأله ثم يرجع به إلى الفن ثانية فيرفعه في التلقين
عن تلك الرتبة إلى أعلى منها ويستوفى الشرح والبيان ويخرج عن الإجمال ويذكر له ما هناك
من الخلاف ووجهه إلى أن ينتهي إلى آخر الفن فتجود ملكته ثم يرجع به وقد شذا فلا يترك
عويضا ولا مها ولا منغلًا إلا وضحه وفتح له مقفله فيخلص من الفن وقد استولى على
ملكته : هذا وجه التعليم المفيد وهو كما رأيت إنما يحصل في ثلاث تكرارات وقد يحصل
لل بعض في أقل من ذلك بحسب ما يخلق له ويتيسر عليه : وقد شاهدنا كثيرا من المعلمين
لهذا العهد الذي أدركنا يجهلون طرق التعليم وافادته ويحضرون المتعلم في أول تعليمه المسائل
المقفلة من العلم يطالبونه باحضار ذهنه في حلها ويحسبون ذلك مراعاة على التعليم وصوابا فيه
ويكلفونه رعى ذلك وتحصيله ويخلطون عليه بما يلقون له من غايات للفنون في مبادئها وقبل
أن يستعد لفهمها فان قبول العلم والاستعداد لفهمه ينشأ تدريجا ويكون المتعلم أول الأمر
عاجزا عن الفهم بالجملة إلا في الأقل وعلى سبيل التقريب والإجمال وبالأمثال الحسية ثم
لا يزال الاستعداد يتدرج فيه قليلا قليلا بمخالقة مسائل ذلك الفن وتكرارها عليه والانتقال

الطمأنينة في الركوع
والسجود وترك
قراءة الفاتحة على
الوجه الذي لابد
منه بسبب العجلة
فيصير أحدهم عند
الله لاهو صلى ففاز
بالثواب ولا هو ترك
فاعترف بالتقصير
وسلم من الاعجاب
وهذه وما أشبهها
من أعظم مكاييد
الشیطان لأهل الايمان
يبطل على العامل
منهم عمله مع فعله
للعمل فاحذروا ذلك
وتنبهوا له معاشر
الاخوان عونا الله
وإياكم بالعفو
والغفران وحفظنا
من مكاييد الشيطان
وعليك يا أخى
بالاكثار من الصوم
مطلقا فانه من أبلغ
الأشياء في رياضة
النفس وكسر الشهوة
واستئارة القلب
وترقيقه وتأديب
الجوارح وتقويتها
وتنشيطها لعبادة الله
وفيه الثواب العظيم
والجزاء الكريم الذى

فيها من التقريب إلى الاستيعاب الذى فوقه حتى تتم الملكية في الاستعداد ثم في التحصيل
ويحيط هو بمسائل الفن وإذا أقيمت عليه الغايات في البدايات وهو حينئذ عاجز عن الفهم
والوعى وبعيد عن الاستعداد له كل ذهنه عنها وحسب ذلك من صعوبة العلم في نفسه
فتكاسل عنه وانحرف عن قبوله وتماذى في هجرانه وإنما أتى ذلك من سوء التعليم . ولا
ينبغي للمعلم أن يزيد متعلمه على فهم كتابه الذى أكب على التعليم منه بحسب طاقته وعلى
نسبة قبوله للتعليم مبتدئا كان أو منتهيا ولا يخلط مسائل الكتاب بغيرها حتى يبعيه من أوله
إلى آخره ويحصل أغراضه ويستولى منه على ملكة بها ينفذ في غيره لأن المتعلم إذا حصل
ملكة ما في علم من العلوم استعملها لقبول ما بقي وحصل له نشاط في طلب المزيد والنهوض
إلى ما فوق حتى يستولى على غايات العلم وإذا خلط عليه الأمر عجز عن الفهم وأدركه
الكلال وانطمس فكره ويثس من التحصيل وهجر العلم والتعليم والله يهدي من يشاء
وكذلك ينبغي لك أن لا تطول على المتعلم في الفن الواحد بتفريق المجالس وتقطيع ما بينها
لأنه فريضة إلى النسيان وانقطاع مسائل الفن بعضها من بعض فيعسر حصول الملكة بتفريقها
وإذا كانت أوائل العلم وأواخره حاضرة عند الفكرة مجانبية للنسيان كانت الملكة أيسر
حصولا واحكم ارتباطا وأقرب صيغة لأن الملكات إنما تحصل بتتابع الفعل وتكراره وإذا
تنوعت الفعل تنوعت الملكة الناشئة عنه والله علمكم مالم تكونوا تعلمون . ومن المذاهب
الجميلة والطرق الواجبة في التعليم أن لا يخلط على المتعلم علمان معا فانه حينئذ قل أن يظفر
بواحد منهما لما فيه من تقسيم البال وانصرافه عن كل واحد منهما إلى تفهم الآخر فيستغلطان
معا ويستصعبان ويعود منهما بالخيبة . وإذا تفرغ الفكر لتعليم ما هو بسبيله مقتصر على
فرما كان ذلك أجدر لتحصيله وأجدر للصواب والله سبحانه وتعالى أعلم انتهت عبارة ابن
خلدون رحمه الله تعالى : وأعلم أن المطالعة هي الوسيلة العظمى الجامعة . وهي صرف الفكر
في مبحث لينجلى معناه ويحصل للمطالع من وضوح مطلبه مناه فيفوز بالمراد ويسلم من الخطأ
والإلتقاد . فإذا أردت الشروع فانظر في المبحث نظرا إجماليا مبتدئا من أوله إلى آخره
منتهيا على وجه ينتقش في ذهنك جملة المعنى المراد منه فان انتقش في النظر الأول
ولا فكرر النظر ولا تحد عنه فان ظفرت فذاك واشكر لمن أولاك وإلا فهو إما لسقم
في النسخة فارجع إلى أصح منها أو لخفاء في لغة فاسأل من عنده علمها أو اطلب مدونها
ثم إذا حثرت على الوجه المذكور بمعناه المزبور لاحظ الأشياء التصويرية من كل الأمور
في كل قضية بدقة النظر العجيب أولا فأولا على الترتيب إذ العلم على التعريف والتحقيق
ينقسم إلى تصور وتصديق لأن إدراك الشئ إن خلا عن الحكم عليه بنى أو إثبات فتصور
ولا فتصديق كما حرره الإثبات واستبصر في تلك الأشياء هل يتوجه عليها أمر من الأمور
القادحة فان توجه فاستبصر هل يمكن دفعه بشئ من الأشياء الواضحة وبعد ظهور الدافع
هل يمكن ما يدفع ذلك الدافع أم لا وهكذا إلى حيث يستقر الذهن بالمحل الأعلى وعلامة
التوطن والاستقرار تكرار النظر مرات على سبيل الاختبار فإذا لم تر حل فارق عن ذلك

لأنها ولا غاية له وناهيك بعظم فضله عسدم جزاء فيه معلوم وإضافة الجزاء به إلى أخى القويم كما مر الحديث عن

وأن تحريها الأيام
البيض كان أبلغ في
الأجر ويوم الاثنين
والخميس وأفضل
الصيام صيام سيدنا
داود كان يصوم
يوما ويفطر يوما :
وخامس مباني
الإسلام : حج البيت
الحرام فهو فرض
زلام محتوم على كل
مسلم في العمر مرة
وكذلك العمرة قال
الله تعالى - والله
على الناس حج البيت
من استطاع إليه
سيلا - وقال تعالى
نحليه إبراهيم عليه
السلام - وأذن في
الناس بالحج بأثوك -
الآية وقال عليه
السلام « من ملك
زادا وراحلة ثم لم
يحج فلا عليه أن
يموت إن شاء يهوديا
أو نصرانيا ، وفي
هذا نهاية التشديد
على من يترك الحج
مع الاستطاعة فلا
ينبغي للمؤمن أن
يؤخر ويتكاسل
ويسوف ويعتذر
بالأعذار الباردة التي

الحل إلى ملاحظة الأمور التصديقية واستبصر هل يتوجه عليها شيء من القوادح التفريقية فإذا
ظهر شيء من ذلك فهل يمكن نقصه عنها بشيء يؤديه النظر فإن أمكن النقض وظهر
فاستبصر هل يمكن النقض عن ذلك النقض بشيء من الصور وهكذا إلى حيث يحصل
التوطن كما في الآنف وآيته هنا آيته في السالف ثم بعد ذلك لاحظ الأشياء القادحة الموردة
عليها وأمعن في التعرض والنظر إليها يظهر لك هل هي متوجهة كما زعم موردها أم غير
متوجهة فلا تتعبا بتأودها ، نعم إن كان المورد عظيم الشأن ومن يشار إليه في هذا الفن بالبنان
فالقصور فيك لا فيه فتوقفت حينئذ واختبر ظاهر نظرك وخافيه بتكريره ثم بالمطابقة مع
الأقران ثم بالعرض على المشايخ المشهورين بهذا الشأن فإن أراحوا شبهتك فذاك وإلا فسلم
إلى أن يفتح عليك مولاك فإن توجهت فاستبصر في دفعها وأمعن فإن ظهر الدافع فانظر هل
يمكن دفع ما يدفعه أم لا يمكن وهكذا إلى حصول التوطن المعهود الممكن فإن نظرت في
المبحث على هذا الوجه فلا يخلو حالك عن ثلاثة أمور : إما أن لا تكون واجدا أو مصيبا
لشيء من القادح أصلا فعدم الوجدان والإصابة إما لقصور ذهنك كلا أو لعدم القادح في
المبحث لكامل من حرره أو لوقوع تحريره كاملا فلا يتطرق إليه ما يمكن أن يغيره عن
إدراكه : وإما أن تكون واجدا للقادح مدفوع أو يمكن دفعه عند الوقوع أو واجدا لشيء
لا يمكن دفعه إذا نزل ولا قصور في هذه الأمور إلا الأول فقصوره محتمل فإذا كان منشأ
عدم الوجدان والإصابة قصور الذهن والقرينة فلا تغبر جدك ولا تسأم عن النظر الآثم
والمطالعة الصحيحة ودم على هذا المتوال والزم هذه الخصال في كل مبحث ونزال إلى أن
تم الكتاب وترى من المطلوب العجب العجيب . فإن حصل لك الكمال فذاك وإلا فعد
الكتاب وافزع إلى آخر فآخر حتى حصول منك وعد نفسك محلا قابلا لفيض الكمالات
ولا تياس من رحمة الله في جميع الحالات فانك لست من الذين قد محاهم المخاطبون من
دفأهم وفضل الله على الخلق أوسع من خواطرهم ، وإذا دمت في المطالعة على هذا النهج
سنة أو سنتين فلا جرم أن ترتقي بمشيتة ذي الجلال والإكرام إلى وجه تقدر به على تمييز
المقبول عن ضده من الأحكام وإذا صرت مقتدرا على ذلك ودعيت بالإمام فارتق إلى حيث
خلقت له من المراتب والكمالات العظام وهي معرفة الله تعالى ذاتا وصفة والسلام . فإذا
علمت حقيقة المطالعة بشروطها وآدابها فحذارك من الانتقاد قبل التحقيق والإنكار قبل
التلقي وإياك والاعراض والجمود مع الألفاظ إذ ليس المسارعة والاستعجال قبل التثبت
في جميع الخلال شأن أولى العقل والكمال لاسيما في تبين الحرام والحلال فإذا رأيت من
يتسارع في الجولان في كل مجال ويحجب عن كل سؤال ويكثر من القيل والقال والخصومة
في الدين والجدال من قبل أن يثبت في أقواله والأفعال فاشهد على عقله بالخبال واقتض
على دينه بالضعف ونفسه بالإذلال إذ لا يصدر ذلك غالبا إلا من ذي حمق جلي أو داء خفي
من طلب شهرة أو مال أو من نتيجة عجب أو حقد أو حسد أو نحو هذه الخصال وما درى
المسكين أن ذلك انحطاط له عن أوج الدرجات العلية إلى مهاوى حضيض الدرجات

السفلية في الحال والمآل . فلو كان كل من اتصف بهذه الصفات واعترف بهذه أهيات
نال درجات الفضلاء الأعلام ودعى في عالم الناسوت بالإمام وسلم له في فعله الخاص والعام
لكثرة أئمة قطره عددا وقل غيرهم فلا يعسر حصره فردا فردا وصارت الثعالب أسدا
فهيات هيات أن يدرك تلك المطالب النفيسة ذوو الأنفس وأهمل الحسيسة . قال العلامة
ابن قاسم ومنصب الافتاء انحطت مرتبته وتسوره كل من أراد بل تجرأ عوام الطلبة
على التكلم فيما شاعوا بما شاعوا على إساءة الأدب في حق علماء الدين وسادات العارفين
لتغافل العلماء من أولى الأمر وتشاغلهم عن البحث عن أوصافهم ولا حول ولا قوة إلا بالله
العلی العظيم اه فن حق المستبرئ لدينه القوي في ورعه ويقينه أن يثبت في قوله وفعله
ويسلم كل مقام لأهله سالكا سبيل الإنصاف مجانباً مهاوى التشدد والاعتساف وليتحرر
الموفق في فتواه فقد ورد عن المختار « أجروكم على الفتيا أجروكم على النار » ولينأمل أحوال
السلف من الصحابة والتابعين ومن بعدهم من علماء الدين من تحرهم في الفتوى مع إمكانية
إقدامهم في العلوم وقوة اجتهادهم وبعدهم عن الأهواء حتى روى عن الإمام مالك رحمه
الله تعالى : أنه أجاب عن أربع مسائل من نحو أربعين مسألة وقال في الباقي والله أعلم . وعن
أبي حنيفة أنه قال في ثمان مسائل لا أدري ما الدهر وعمل أطفال المشركين ووقت الختان
« وإذا بال الخنثى من الفرجين والملائكة أفضل أم الأنبياء ومنى يصير الكلب معلما وسور
الحمار ومنى يطيب لحم الجلالة . وفي مقدمة شرح المذهب عن الإثر سمعت أحمد بن
حنبل يكثُر أن يقول لا أدري . وفي تذكرة السامع والمتكلم للقاضي بدر الدين جماعة أن
محمد بن الحكم سأل الشافعي رضي الله عنه عن المتعة أكان فيها طلاق أو ميراث أو نفقة
تجب أو شهادة فقال والله ما ندري مع أن هؤلاء من أجل السلف الصالح . وقال سيدنا
أمير المؤمنين علي بن أبي طالب كرم الله وجهه وأبردها علي كيدى ثلاث مرات قالوا
وما ذلك يا أمير المؤمنين قال أن يسأل الرجل عما لم يعلم فيقول الله أعلم . وعن ابن عباس
رضي الله تعالى عنهما جنة العالم لا أدري اه من مطلب الإيقاظ مع حاشية ابن أبي شريف
على شرح جمع الجوامع للمحلى وعليك يا أخى بإخلاص النية وإصلاح الطوية وبذل المهمة
فاقصِد بطلب العلم وجه الله تعالى والدار الآخرة ولا تغتر بقول القائل طلبنا العلم لغير الله
فأبى العلم إلا أن يكون لله فهذه مقالة ذى سابقة مزعى بالعناية قال الإمام الحافظ السيوطي
في الأشباه والنظائر : ولعمري إن هذا الفن لا يدرك بالتمنى ولا يثال بسوف ولعل ولو
أنى ولا يبلغه إلا من كشف عن ساعد الجد وثمر واعتزل أهله وشد المئزر وخاض البحار
وخالط المعاج ولازم التردد إلى الأبواب في الليل الداج وحلق الفضائل وقصص الشوارد
اه وقال بعضهم العلم رفيع المقام شديد المراد بطيء الزمام لا يرى في المنام ولا يورث عن
الآباء والأعمام فانه شجرة تغرس في النفس وتسقى بالدرس ويحتاج طالبه إلى زيادة تعب
وإدانة سهر أفيظن من يقطع نهاره بالجمع وليله بالجماع أن يخرج بذلك فقها هيات هيات
بل حتى يخلص النية ويصلح الطوية ويعصى الأهواء الشيطانية ويبدل المهمة القوية ويقطع

لا شيء لم أو يكون في سفره متكلا على مسألة الناس مشغول القلب بالتشوف إليهم أو يضيع بسبب السفر شيئا

وقد وسع الله له في ترك حيث لم يكن مستطيعا مثل من يعمر قسرا ويهدم مصرا نهنا على ذلك لأن كثيرا من الناس العامة يسافرون على هذا الوجه ويظنون أنهم يتقربون إلى الله تعالى بحج بيته وهم في غاية البعد عنه لأنهم لم يدخلوا الأمر من بابه وإذا كان هذا في الحج المفروض فاعلم أنه يكون في الحج الذي ليس بمفروض أعظم حرجا وأكثر تشديدا وكلامنا هذا في حق العاجز الضعيف أما القوى المستطيع فقد ذكرنا أنه تتأكد عليه المبادرة بحجة الإسلام ثم يستحب له بعد ذلك أن لا يترك التطوع بالحج قال بعض السلف رحمة الله عليهم أقل ذلك أن لا تمر عليه خمسة أعوام إلا ويحج فيها حجة قال سيدنا الناظم وقد بلغنا عن

كل قفو وربة طلبا لأهله ورغبة في نيله ونيل فضله فأجع بطنك واهجر وطنك واترك القال والقيل ولا تمل إن كنت تريد التحصيل ولا ينبغي لطالب العلم أن يتوانى عن الاغتراب عن وطنه والتنقل من مكان إلى مكان كطالب الرعي وليقس نفسه بطالب المال في الآفاق والمتحولين من دار الذل طلبا للعز وليتمثل بما قالوا في ذلك فانه أولى به كقول البحري :

وإذا الزمان كسأك حلة معدم فالبس له حلل النوي وتغرب وقول الآخر :

ليس ارتحالك تزداد الغنى سفرا بل المقام على خسف هو السفر
وقل أن تزداد الهدى بل المقام على جهل هو الخسف حقا ، وفي كتاب الهند : من لم يركب الأهوال لم ينل الرغائب اه قال بعضهم قل إن طالب العلم متزوج لأنه ذبح العلم بين أفخاذ النساء والعلم إذا لم تعطه كلك لم يعطك بعضه :

العلم حرب للفتى المتعالى كالسيل حرب للمكان العالى
وقال بعضهم : المختص بالمتعلم من التوفيق أربعة أشياء : ذكاء القريحة وطبيعة صحيحة وعناية مليحة ومعلم ذو نصيحة ، وبعضهم جعلها ستة ولذلك قال :
أخى لن تنال العلم إلا بسنة سأنيلك عن تفصيلها ببيان
ذكاء وحرص واجتهاد وبلغة وإرشاد أستاذ وطول زمان

وإذا جمع المتعلم ثلاث خصال فقد تمت النعمة على المعلم : العقل والأدب وحسن الفهم وإذا جمع المعلم ثلاث خصال فقد تمت النعمة على المتعلم : الصبر والتواضع وحسن الخلق والحاصل أن شروط العلم كثيرة فكن فيها على بصيرة فان الراحة والمطاعم الدسيسة واختلال العزم وتور الهمة لا تجلب إلا الخيبة والجهالة والغرور - ومن يجعل الله له نورا فإنه من نور - والله سبحانه وتعالى ولى التوفيق وصارف التعويق نسأله من فضله أن يوفقنا ويعيننا وأن يحفظ علينا إيماننا وأدياننا ، وأن يلهمنا ويعلمنا ما جهلناه آمين .

تمة : نورد فيها سوألا وجوبا يشتمل على فوائد جمعة وفرائد مهمة : قال السائل وهو السيد الإمام العلامة مفتى الأنام في وقته ببلد زبيد المحروسة سليمان بن يحيى مقبول الأهدل رحمه الله تعالى الحمد لله . (مسألة) هل الأفضل للإنسان في هذا الزمان الاشتغال بطلب العلوم وصرف الوقت فيه والإقتصار في العمل على الفرائض والنفل الموقت ، أم الاشتغال بالعمل وصرف الوقت إلى النوافل والإقتصار في العلم على مالا بد منه ، وهل الأفضل في طلب العلم قراءة كتب الفقه أو كتب التصوف أو كتب العقائد وما المختار قراءته في هذه الفنون ، وهل بعض هذه الفنون أو كتبها مذموم أم لا ؟ قال الحبيب وهو السيد الإمام البحر الزاخر في علمى الباطن والظاهر علامة الدنيا في وقته عبد الرحمن بن عبد الله بلفقيه العلوى الحضرمي رحمه الله تعالى الجواب والله الموفق للصواب . اعلم أن دين الإسلام المشتمل على الإيمان والإحسان الذي وضعه الله لعباده ليصلح لهم به المعاش والمعاد ويهديهم به إلى رضاه

الذنوب وقال عليه الصلاة والسلام « من حج ولم يرفث ولم يفسق رجع من ذنوبه كيوم ولدته أمه » والرفث والفسوق شيان جامعان للأقوال والأفعال القيحة وقال عليه الصلاة والسلام « العمرة إلى العمرة كفارة لما بينهما والحج المبرور ليس له جزاء إلا الجنة » وقال عليه السلام « بر الحج إتمام الطعام ولين الكلام » وقال عليه الصلاة والسلام « الحجاج والعمار وفد الله إن سألوا أعطوا وأن دعوا أجيبوا وإن أنفقوا أخلف لهم » ومن أكد المهمات على المسافر إلى الحج الاجتهاد في أن يكون زاده طيبا ونفقته حلالا والحرص كل الحرص على ذلك فان الذى يحج بالمال الحرام لا يقبل الله حجه وإذا لم يأت عند حرامه ويقول الله تعالى للذى

والقرب منه في سلوك سبيل الرشاد لا بد فيه من علم وعمل إلا أن العلم وسيلة وأصل والعمل ثمرة وفرع وكل من العلم والعبد ينقسم إلى أصول وفروع وظاهر وباطن وكل واحد من هذه الأقسام إما فرض عين وإما فرض كفاية ومندوب ، وكل من الفنون الثلاثة العقائد والفقه والتصوف يشتمل على جميع هذه الأقسام ولا يكون شئ منها مذموما ولا الكتب المؤلفة فيها إلا لعارض يعرض لها يقتضى ذلك . إذا علمت ذلك فاعلم أن الأفضل للإنسان في كل زمان بل الواجب المتعين عليه الاشتغال بما هو فرض على الأعيان في الوقت سواء كان أصولا أو فروعاً وظاهراً أو باطناً ذلك هو ما يتوقف عليه أداء الواجبات الظاهرة والباطنة واجتناب المحرمات كذلك ، وذلك يختلف باختلاف الناس والأحوال والأوقات قلة وكثرة وزيادة ونقصا . فمن الواجبات الباطنة الإيمان وما لا بد منه في الاعتقاد والإخلاص ونحو ذلك ، ومن الظاهر الصلاة والزكاة والصوم والحج وغير ذلك ، ومن المحرمات الباطنة الملازمة غالباً للشك والرياء والعجب وسوء الظن ونحوها ، والظاهرة : كالظلم وأكل الحرام والمقاتلات الفاسدة . فمن الواجب المتعين على كل مسلم ومسلمة تعلم المسائل التي يغلب وقوعها في الواجبات والمحرمات الملازمة المذكورة وغيرها ظاهراً وباطناً سواء كان المتعلم بقراءة الكتب أو بالسماع والتلقي أو غير ذلك فان كثيراً من عوام المؤمنين ونسائهم يتلقون من بعضهم بعضاً أكثر مسائل أصول الدين وجملته من فروعه وإن كانوا أمينين لا يقرءون الكتب ولا يحسنون العبارة ومما ذكرته يعلم أنه لا بد لكل مسلم من تعلم ما يحتاجه من الفنون الثلاثة العقائد والفقه والتصوف فإنه يتعين الجمع بينها إذ لا فروع إلا بأصول ولا باطن إلا بظاهر وعكسه فكل ذلك دين واحد وقد ورد في الكتاب والسنة في جميع ذلك على وضع متحد فترجيح أحد الفنون الثلاثة مع الاحتياج إلى قسميه من غير موجب تحكم بلا دليل والميل إلى بعضها بمجرد الهوى من غير مرجح ضلال عن سواء السبيل فإنه يجب الإيمان بكل ما جاء به الرسول وقد ذم الله سبحانه وتعالى من يقول نؤمن ببعض ونكفر ببعض ونفرق بين أهل الحق في القبول وذلك لأن الحق واحد فالتكذيب ببعضه تكذيب بأكمله ولذلك كفر العلماء من جحد بعض أركان الدين وما علم منه ضرورة . فان قيل إنا نرى أهل التصوف غالباً يغلب عليهم التقوى والسلامة من الفتن والأهواء فهل يوجب ذلك ترجيح التصوف قلنا الحق يعرف بنفسه لا بالرجال ولا يلزم من ظهور أهله بهذه الصفة رجحانه على قسميه إلا لعارض يعرض له كما يعرض لقسميه أيضاً ما يرجحان به على التصوف وقد يعرض للثلاثة ما يوجب الذم وكل شئ يمدح من وجه ويذم من وجه وقد ألفت بعض العلماء كتاباً في ذلك فالذى يرجح به علم العقائد كونه الأصل ومفتاح الدين ومنبع اليقين وبه السلامة من البدع والأهواء ، هو طريق معرفة الله بالنقل التي هي أشرف كل علم وإنما يذم من وجه كونه يداخل به في علم الكلام الذى هو مزالة الأقدام ومضلة العوام بما يبدق على العقول ويعتاص على الأفهام وكذلك يفتى بأن قراءته حرام . وذلك واضح الصحة على من يحصل له به شك وارتياب أو يخاف عليه ميل أو

يقول له سبحانه وتعالى لا يبيك ولا سعديك زادك حرام وراحتك حرام وحجك غير مبرور ويقول الله تعالى للذى

مبرور . ومن المهم المتأكد على الحاج تجريد قصده للحج بيت الله غير مستصحب لشيء من أمور الدنيا التي تشغله عن إقامة المناسك وتعظيم شعائر الله فمن المذموم ما يقع لبعض العامة من أن أحدهم يسير إلى الحج وينته أن تفرغ ذمته من حجة الإسلام حتى يصير بذلك صالحاً لأن يستأجره الناس حتى يحج لهم رغبة منه في الاجارة وحرصاً قبيحاً على الدنيا ولعل الله لا يقبل حجة الإسلام من الذي يكون ضميره منطوي على ذلك فليحذر من هذا القصد الخسيس . وأما الاستئجار للحج فلا بأس به ولا حرج فيه ولا يخلو الأجبر الذي يكون له قصد في زيارة البيت وتعظيم الحرمات الإلهية وإسقاط الفرض عن أخيه المسلم شفقة عليه من ثواب كبير قال الغزالي رحمه الله تعالى ينبغي لمن يؤجر

انقلاب فقد يفهم الشبهة ولا يفهم الجواب وقد جزم بعضهم بحرمة قراءة أم البراهين عقيدة السنوسى على بعض العوام وهذا وجه تحريم كتب ابن عربى على قوم دون قوم والتوارة والإنجيل الذى هو شفاء بنص القرآن على من يضره . فان قلت هل يفيد معرفة علم العقائد معرفة الله فالجواب أن المعرفة عامة وخاصة فالمعرفة العامة أصل الخاصة وهى معرفة ما يجب لله ويجوز عليه ويمتنع عليه على ما أثبتته النقل وقبلة العقل فهذه المعرفة إنما تؤخذ من علم العقائد وهى أصل المعرفة الخاصة التى هى نور فى القلب يقذفه الله فيه يخص به المقبلين عليه المعرضين عن غيره وينبغى الإقتصار من كتب العقائد على العقائد الملخصة المجردة عن الاستدلال على قواعد المتكلمين فانها كافية مع الجزم الذى لا يبق معه شك ولا يقبل التشكيك فقد قدمنا بيان الخطر فى علم الكلام مع أن غيره أهم منه ولا بأس به للقد النادر ذى الفهم الذكى والذهن الألى الوقاد إذا لم يعارضه ما هو أهم منه فى طريق الرشاد . وأما الفقه فالذى يرجح به كونه موضع معرفة الأحكام المفروضة على الأنام كالصلاة والزكاة والصيام ومعرفة الحلال والحرام وكل ما هو واجب بحق الإسلام وإنما يلزم من وجه أنه قد يخرج بصاحبه إلى المراء والجدال والخصام ويقصد به المباهاة وجمع الخطام وقد يحصل باستغراق القلب فيه الغفلة عن الله فيكون سبباً للحجاب والقسوة الموقعين فى الأنام والجرأة على الله واتباع الهوى على الدوام وكل ذلك ناشئ من عدم ملاحظة القلوب وما يعرض لها من رين الهوى وغين الذنوب والتقصير فى معرفة عللها الكامنة وأحكامها الباطنة مع عدم تصحيح النية وتطهير الطوية والغفلة كالمراء والجدال والخلافات والفروع الناذة عن ذكر الله والدار الآخرة فيقوى لضعف التقوى جند الهوى والشهوة وتصبح الغفلة إلى قوة فيموت القلب ويحيا اللسان وذلك عنوان النفاق وغاية الخسران فلا يفلح فقيه يسلك بفقهه فى هذه المسالك وهو بعين ما أراد به النجاة من فقهه أول هالك وأما من قصد به وجه الله وأخلص لله فى اشتغاله ولم يشتغل به عما هو أهم منه فى قصده وأقواله وأفعاله ولم يغفل به عن الله تعالى بل ذكر الله به وذكره بالله وأكثر من ذكر الله فى خلاله وتحفظ فى نظره ومناظرته من آفات مقاله ومراثيه وجداله فان التفقه له من أفضل الطاعات وأولى ما أنفقت فيه نفائس الأوقات فى الحديث « ما عبد الله بشئ أفضل من فقه فى الدين ومن يرد الله به خيراً يفقهه فى الدين » وأن الفقه فى الإصطلاح أخص من مطلق الفقه فى الدين فهو نوع منه وما ورد فى فضل الفقه والعلم يشمل ويحتمل حامله إذا كان قويم الدين ليس فى عدالتهم شين فان تعظيم الفقه والفقهاء لحق الدين من أعظم الأمور والنظر إليهم بعين التقص والقصور وعنوان الجهل والغرور فيجب إلجام العوام عن التعرض لأعراقهم وشقهم بسهام الملام ولا ينكر على العالم إلا من هو أعلم منه وبما أتاه من حلال وحرام ، ومن أظهر الحسن أحسنه بالظن ولم يجز التعرض لعرضه لحرمة الإسلام وحسابه على الله فيما يضره ضميره مما به عليه اجترام ، فينبغى لطالب الفقه فى الدين أن يصحح النية ويجهد فى خلوص الطوية ويعتنى بعين قلبه ويحفظه من الأخلاق الردية لا يزال ذاكر الله تعالى

الله تعالى السفر إلى
الحج مثالا للسفر
إلى الآخرة فينبغي
لك أن تستحضر عند
كل عمل من أعمال
السفر أمرا من
أمر الآخرة يوازنه
ويعاينه فيتذكر عند
وداع الأهل
والأصحاب عند السفر
وداعهم في سكرات
الموت ومن أخذ
الزاد لطريق الآخرة
ومن بعد الطريق
وخوف السباع
وانقطاع فيها نذكر
بعد طريق الآخرة
وفتنة منكر ونكير
وعذاب القبر ومن
الالتفات في ثياب
الاحرام الالتفات
في الأكفان ومن
السعي بين الصفا
والمروة التردد بين
كفتي الميزان أيتها
ترجع ومن الموقف
موقف القيامة اه
ملخصا. وليحرص
كل الحرص على
زيارة رسول الله
صلى الله عليه وسلم
وخصوصا بعد حجة
الإسلام مع القيام

في كل شأنه ملاحظا له في كل حكم بجنانه مراقبا لله تعالى كما يراقبه في قراءة آيات الأحكام
في النكاح والطلاق كذا في الصلاة فانه لا يخرج بالفكر في معانيها عن كونه صلاة وقراءة
وقلبه حاضر فيها فكذلك إذا حضر قلبه مع الله تعالى في قراءة الفقه أثمرت له ثمرة الصلاة
فالشأن كل الشأن الحضور مع الله فيها برضاه ، وخلاصة الطريق الإقبال على الله فيها
شرعه من العلم والعمل بقصد وجهه ورضاه ، وينبغي للمتفقه الإحتراز من كثرة مخالطة
المتفقه الذين غلب عليهم التظاهر بالعلوم وشهوة القيل والقال والمراء والجدال والتفريط
في صالح الأعمال بل يقبل على ما هو هو الواجب عليه ويده اللازم له وهو ما يدعوه إليه
علمه ويجهد في التقوى ليستتير قلبه وينفتح فهمه وكل مجتهد له نصيب على حسب ما قدر له
فيما بلغ من أمره إلا أن المختار لمن فهمه وقاد العلم له مقدار صرف ما فضل من وقته عن
أداء الفرائض والنوافل المؤكدة والحزب القرآني والأذكار النبوية ونحوها المدنية إلى طلب
العلم الشريف فيدأب فيه ويحرص على طلب الفائدة أينما كانت وعند من كانت ولو ممن هو
دونه في المعرفة والتعريف ويقصد إلى كتاب الفن الجامع لأكثر المسائل الظاهرة فيعتنى بها
حفظا وقراءة وتعلما وتحقيقها وتفهمها ثم يتدرج منه إلى الكتب المبسطة العبارة ، فان
اختصرات كما قيل تمنح العلم وتكل الذهن وتوقع في الاشتباه ويرتق منها إلى أصول ذلك
العلم وفروعه ومأخذة وخلافاته وعلة ودلائله ليخرج بقدرته عن التقليد ويدخل في حقيقة
الإدراك وأبواب الاستدراك والتتبع والتقييد ولا يدع فنا من الفنون ولا آلتها المشهورة
كالنحو واللغة والتصريف والأصول إلا ويأخذ طرفا منه بهتدى به إلى باقيه عند الحاجة
إليه لأن هذه الفنون يتوقف بعضها على بعض في الغالب لأنها مختلطة مسائل كل فن منها
بالفن الآخر مرتبطة وليحذر كل الحذر من التعصب لفهمه وكتابه أو مذهبه أو شيخه فان
العصبية من حمية الجاهلية وأصل أكثر المفاسد القالية والقلبية وأكبر حجاب عن اقتباس
العلوم الفوائد الدينية وخصوصا علم الفروع فان أكثر مداركه ظنية فليصغ لما يلقي إليه
فرما يكون ما علمه غيره أصح وما فهمه أوضح وكثيرا ما يتغير الاجتهاد وتتجدد المعرفة
عند تحقق النظر لطلب الحق والاسترشاد وقد كان الصحابة وأتباعهم رضوان الله عليهم
مختلفين في الفروع في الاجتهاد منتشرين في الأقوال والآراء في جميع البلاد ولم يقع
بينهم شيء مما يقع بين أهل المذاهب الأربعة بل المذهب الواحد بل كأنهم في المظاهرة على
الحق والتقوى والموازرة على الصدق كالرجل الواحد لا يدخل فيهم سببها الأحقاد ولا
تعرض بينهم فيها الأنكاد . وأما الصوف ففضله جلي لا يحتاج إلى تبين فانه صفوة الدين
وموضع شراب الاصطفاء والاتصاف بصفات المتقين وبه صفاء أوصاف القلوب وحميا
شراب المعرفة واليقين ومن لم يذق منه مذاقا ولم يكتسب منه أخلاقا فقد خسر وإن نال
علم الأولين والآخرين ، وإنما يذم من جهة الاغترار به في دعوى وصول قبل تأصيل
الأصول والاعترار بمجرد عبارة ليس تحتها محصول واتخاذ ذلك وسيلة عند الخلق في الإقبال
والقبول وتلك دعوى باطلة قد يخفى فسادها على الفهم والعقول لأنه أمر باطنى يعسر

بأداء جميع الفرائض واجتناب الآثام فان الانسان لو جاء على رأسه أو على بصره لزيارته عليه السلام من أبعد موضع

المسلمين أفضل ما جازى نبيا عن أمته فقد أدى الرسالة وأوضح الدلالة ونصيح الأمة وكشف الغمة وتركنا على بيضاء نقية ومحجة واضحة من الحق ليلها مثل نهارها صلى الله عليه وسلم فعلى المؤمن الحرير على رضا ربه والدخول في خاصيته وحزبه أن يعمل في هذه المباني التي هي أركان الإسلام ودعائه حسبما أمر مقدما الأفضل فالأفضل في العلم به والعمل على هذا الترتيب وبمحرص على المحافظة والالتزام للواجب منها فيقدمه في الأولوية والاحسان والاحتياط والتحفظ والمراعاة لشروطه وأركانه ومنهوباته وعلى التواقل والسنن من كل جنس منها فيبدأ بالتوحيد وعلم معرفة الله تعالى لتوقف صحة العبادة عليها ثم بالصلاة فيجعلها قرعة عينه

وهامة حينه ثم بالزكاة إن كان له مال ثم بالصوم ثم بآخرها الحج والله أعلم

أو الاختصار

الوقوف فيه على الحقيقة إلا للفرد النادر الجامع بين الشريعة والطريقة فلذلك كثر المدعون فيه والملبسون به على العوام وراج التدليس فيه على أكثر الناس على الدوام فكم انتضب فيه بالزخرفة والتدليس شيخ أجازه فيه إبليس فاستغوى كثيرا من الأتباع واستهوى جملة من المريدين والأشياء بالخداع وحسن القول وضرب السماع والتبويس فضاعت أعمارهم جاما ولم يذوقوا حقا ولا وجدوا نفعاً وهم يحسبون أنهم يحسنون صنعا بل قادهم في طريق ضلال وفتون وأفادهم تلقيف أوهام وظنون ذاقوا فيها حقيقة خبال وجنون والجنون فنون بل ربما باحوا بعدم المبالاة واستباحوا ما حرم الله وكفروا بأحكام الله واستظهروا بالسطح والطامات والتألى على الله . والحاصل أن التصوف للصادق فيه على طريقة كيميائية السعادة ومسلك كل إحسان وحسن وزيادة ولكن لعزته قل أن يوقف عليه ولعزته ينذر أن يتوصل إليه ولا يناله إلا الفرد النادر على يد شيخ كامل ماهر ، فكم هلك قوم طلبوه بالأمانى والتقى فظنوا أنهم يبلغون منازلهم بالهوينى والتأنى ويزقون فيه شراب المعرفة والعلم اللذني وقصاراهم سوف وليتقى ولعلى ولو أنى وهيات هيات إن أهله قوم تركوا كل أمام ووراء وأدجلوا في ليالى الجدة فأصبحوا على غاية الجدة : وعند الصباح بحمد القوم السرى ، وعموا عن كل موجود وزهدوا في كل جود سوى واجب الوجود فاستجابوا له وأنابوا إليه تعرفهم بسيماهم في وجوههم من أثر السجود يحسبهم الجاهل أغنياء من التعفف : قوم كرام السجايأ حينما جلسوا يبقى المكان على آثارهم عطسرا متى أراهم وأنى لى بروئيتهم أو تسمع الأذن عن أحوالهم خبرا كلما رفعهم الله بنعمته وقربه وفضلهم بطاعته وحبه عرفوا له قدر ما أعطاهم واعترفوا بقله الشكر فازدادوا خوفا وتواضعا لمعرفة جلاله ورأوا منهم غاية التقصير في شكر توفيقه وإفضاله :

رأوا أنهم لما اجتنباهم لفضله وأهلهم للصالحات وللذكر فقد خصهم منه بأفضل نعمة وقد عرفوا التقصير في قلة الشكر وإذا قد عرف ذلك الحال وعلم صعوبة السلوك في هذا الحال فالأحسن لطالب الخير والمعاداة والراغب في النجاة وزيادة الإكباب على تعلم جميع العلم النافع في الدين والاجتهاد في إتباع سنة سيد المرسلين والتعرض في كل حال وعند كل طاعة وعبادة لنفحات رب العالمين ولا بد مع صدق التوجه إلى الله من فتح الله ومع صدق الجهاد وبذل الإجهاد من نصر الله - والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا وإن الله لمع المحسنين - والله أعلم اه .

فائدة تتضمن سوألا وجوبا ينبغي الوقوف عليهما ونصها :

الحمد لله عز شأنه ما قولكم عفا الله عنكم في هذه الأموال التي بأيدي الناس اليوم المكتسبة غالبا بالبيوع الفاسدة ونحوها وبمعاملة نحو الغاصب هل هي حلال أم شبهة أم حرام وإذا قلم بالأول فهل التوسع بها في لذيق الأطعمة وفاخر الألبسة ونحوها حجاج أو خلاف الأولى أو مكروه وهل التوسع كاعتقاد الناس اليوم في تعدد ألوان الطعام في آن واحد ومثله ونحوه

فرائض الله تعالى
لاتكاد تعدد كثرة
في كتب كثيرة :
وسياق في هذه
المنظومة جملة من
فرائض الله تعالى
ومحارمه وما يقرب
إليه من النوافل
والطاعات إن شاء
الله تعالى فمن المحارم بل
من كبائر الكبر
والقصر والتعجب
والحسد والحقد
والبغي والخذاع
والأمر بالفساد
ومن أكبر الكبائر الزنا
واللواط والسرقه
وأكل مال اليتيم
ومن أكبر الكبائر
قتل المسلم بغير حق
وضربه وشتمه
وأخذ ماله بغير حق
ومنها إضرار السوء
والنفاق واليمين
الفاجرة ومنها بل
من أفحش القنوط
من رحمة الله تعالى
والأمن من مكروه
والإصرار على
معصيته وشهاده
الزور وقذف المحصن
والسحرومن أفحشها
شرب الخمر وكل

أو الإقتصار على لون واحد وثوب واحد غير سائر العورة وإذا قلّم بالثالث فهل الأخذ
منها بقدر الحاجة أم بقدر الضرورة وما قدر الحاجة وقدر الضرورة في المذكورات وإذا
قلّم بالثاني فهل هو ملحق بالأول أو بالثالث بينوا لنا ذلك بيانا شافيا مفصلا جزاكم الله خيرا
آمين ؟ أجاب شيخنا العلامة الشيخ محمد صالح الرئيس الحمد لله وحده نعم ما تحقق أنه
حرام بأن علم أن هذا مقصوب أو مال الربا فلا شك في تحريمه وما علم حله فلا شك في حله
وما شك فيه فهو الشبهة التي لا يحرم تناولها وإنما تركها ورع وأخذها حلال لا يقضى بها
أكلها والتوسع في نحو المأكول والملابس مباح وتركه من ورع المتقين لأنه من ترك مالا بأس
به مخافة ما به بأس أي مخافة أن يقضى به إليه وأكثر المباحات داعية إلى المحظورات حتى
استكثر الأكل واستعمال الطيب للمتغلب فانه يحرك الشهوة ثم الشهوة تدعو إلى الفكر
والفكر إلى النظر والنظر إلى غيره وكذلك النظر إلى دوز الأغنياء وتعلمهم مباح في نفسه
ولكنه يهيج الحرص ويدعو إلى طلب مثله ويلزم منه ارتكاب مالا يحل في تحصيله وهكذا
المباحات كلها إذا لم تؤخذ بقدر الحاجة وفي وقت الحاجة مع التحرز من غوائلها بالمعرفة
أولا ثم بالحذر ثانيا فقلما تخلو عاقبتها من خطر وكره السلف الثوب الرقيق وقالوا من رقى
نوبه رقى دينه وكل ذلك خوفا من سريان اتباع الشهوات في المباحات إلى غيرها فان
المحظور والمباح يشتهان بشهوة واحدة وإذا عودت النفس الشهوة والمسامحة استرسلت
فاقتضي خوف النفوس الورع من هذا كله ولا شك أن الإقتصار على لون واحد وثوب
واحد غير سائر العورة هو الكمال في هذا الزمن الأخير الذي اختلط سبيله بالأبطح وحال
الضرورة أن يقتصر على سد الرمق وما يتدفع به ضرر الملاك والحاجة أن يقتصر على
ما يشبع بطنه وتسهر بدنه بحيث لا تختل به مروءته وما يكفى زوجته من ذلك أيضا وقد
علمت أنا قلنا بالثاني وأحقناه بالأول ومن أراد المزيد من ذلك فعليه بإحياء علوم الدين من
كتاب الحلال والحرام والله أعلم اه من خطه نقلا سنة ١٢٤٩ بمكة اه من خط الشيخ
عبدالله الفارسي .

قائدة : الصوفية في السؤال والرد على ثلاثة طرق . أحدها من يستل ويقبل : والثانية
من لا يستل ولا يقبل . والثالثة من لا يستل ويقبل ماجاء بغير سؤال إذا لم يعلم أنه من جهة
حرام . قال العلماء : وهذه الطريقة هي الراجحة لأن بها وردت السنة والأحاديث الصحيحة
وعليها كان جل السلف من الصحابة والتابعين فمن بعدهم وهم جزاء ومنهم الإمامان الشافعي
ومالك رضي الله عن الجميع وإلى ذلك المرد كذا أورده الجلال السيوطي في صدر رسالته
المرد في كراهة السؤال والرد ثم عقب ذلك بالأدلة .

الفصل الأول

في ذكر شيء من كتب المذهب ومراتب علمائه وبيان

من يقبى بقوله من متأخري السادة الشافعية

اعلم أن كتب الإمام الشافعي رحمه الله تعالى التي صنفها في الفقه أربعة : الأم والاملاء
والنويطي ومختصر المزني ، فاختصر الأربعة إمام الحرمين في كتابه النهاية كذا رأيت في غير

مسكر من كل شراب وإن لم يكن خرا ومنها أكل الربا وعمل الربا والرضا بالربا والشهادة فيه والفرار من الزحف

بالمعروف والنهي
عن المنكر والتجسس
وسوء الظن والغيبة
وسماعها والرضا بها
وترك النهي عنها
والكذب ومصادقة
الفجار وإكرام
الظلمة وترك تعليم
الأهل والولد
ما يحتاجون إليه من
أمر دينهم وغير
ذلك مما لا يكاد
يحصر ولا يعدو سبأ
الكلام على غالبا
مفصلا إن شاء الله
تعالى عند ذكر
الناظم لها وأمانوافل
الطاعات المقربات
إلى الله تعالى فكثيرة
جدا قال الغزالي
رحمه الله تعالى: اعلم
أن الشاظرين بنور
البصيرة علموا أنه
لا نجاة إلا في لقاء الله
تعالى وأنه لا سبيل إلى
اللقاء إلا بأن يموت
العبد وهو محب لله
تعالى وعارف به
سبحانه وأن المحبة
والأنس لا تحصل
إلا بتوأم الفكر
وأن الذكر والفكر
لن يتيسرا إلا بوداع

موضع للمتأخرين لكن نقل عن البابي وسبأني أيضا عن ابن حجر أن النهاية شرح مختصر
المزني وهو مختصر من الأم اختصر الغزالي النهاية إلى البسيط ثم اختصر البسيط إلى الوسيط
وهو إلى الوجيز ثم اختصر الوجيز إلى الخلاصة وفي البجيرمي على شرح المنهج وغيره أن
الرافعي اختصر من الوجيز المحرر لكن في التحفة وتسميته أي المحرر مختصرا لقله لفظه لا
لكونه ملخصا من كتاب بعينه اه ومثله في شرح البكري على المنهاج فتنبه ثم اختصر الإمام
النووي المحرر إلى المنهاج ثم اختصر شيخ الإسلام زكريا المنهاج إلى المنهج ثم اختصر
الجوهري المنهج إلى النهج وشرح الرافعي الوجيز بشرحين صغير لم يسمه وكبير سماه العزيز
فاختصر الإمام النووي العزيز إلى الروضة واختصر ابن مقرئ الروضة إلى الروض فشرحه
شيخ الإسلام زكريا شرحا سماه الأسنى واختصر ابن حجر الروض إلى كتاب سماه النعم
جاء نفيسا في بابه غير أنه فقد عليه في حياته واختصر الروضة أيضا المزجده كتابه في العباب
فشرحه ابن حجر شرحا جمع فيه فأوهى سماه الإيعاب غير أنه لم يكمل واختصر الروضة
أيضا السيوطي مختصرا سماه الغنية ونظمها أيضا نظما سماه الخلاصة لكنه لم يتم كما ذكره في
فهرست مؤلفاته وكذلك اقتصر القزويني العزيز شرح الوجيز إلى الحاوي الصغير فنظمه
ابن الوردي في بهجته فشرحها شيخ الإسلام بشرحين فأتى ابن المقرئ فاختصر الحاوي
الصغير إلى الإرشاد فشرحه ابن حجر بشرحين قال ابن حجر رحمه الله تعالى في أثنائهم
كلام من ذيل تحرير المقال وقولهم إنه منذ صنف الإمام كتابه النهاية الذي هو شرح مختصر
المزني الذي رواه من كلام الشافعي رضي الله عنه وهي في ثمانية أسفار حاوية لم يشغل
الناس إلا بكلام الإمام لأن تلميذه الغزالي اختصر النهاية المذكورة في مختصر مطول حافل
وسماه البسيط واختصره في أقل منه وسماه الوسيط واختصره في أقل منه وسماه الوجيز فجاء
الرافعي وشرح الوجيز شرحا مختصرا ثم شرحا مبسوطا ما صنف في مذهب الشافعي مثله
وأسفاره نحو العشرة غالبا ثم جاء النووي واختصر هذا الشرح ونقحه وحرره واستدرك
على كثير من كلامه مما وجده محلا للاستدراك وسمى هذا المختصر روضة الطالبين وأسفاره
نحو أربعة غالبا، ثم جاء المتأخرون بعده فاختلفت أغراضهم، فهم المحشون وهم كثيرون
أطالوا النفس في ذلك حتى بلغت حاشية الإمام الأذري التي سماها التوسط بين الروضة
والشرح إلى فوق الثلاثين سفرا كما رأيتها في نسخة كانت عندي وكذلك الأسنوي حشني
وابن العماد والبقيني وهؤلاء هم فحول المتأخرين بالمثل الأسنى ثم جاء تلميذ هؤلاء الأربعة
الأسنوي والأذري وابن العماد والبقيني فجمع ملخص حواشيهم في كتابه المشهور وسماه
خادم الروضة وهو في نحو العشرين سفرا ووقع لجماعة أنهم اختصروا الروضة ومنهم المطول
ومنهم المختصر كالروض للشرف المقرئ فأقبل الناس على تلك المختصرات، فلما ظهر
الروض رجع أكثر الناس إليه لمزيد اختصاره وتحرير عباراته، ثم جاء شيخنا شيخ
الإسلام فشرحه شرحا حسنا جدا وآثر فيه الاختصار فانتال الناس عليه إلى أن جاء صاحب
العباب أحمد بن عمر الزجد الزبيدي فاختصر الروضة وضم إليها من فروع المذهب

الجنة بغير حساب
فليستغرق أوقاته في
الطاعات ومن أراد
أن ترجح كفة
حسناته على سيئاته
فليستوعب في
الطاعات أكثر
أوقاته ومن أراد
قطع ليلاليه وأيامه
في طاعة الله تعالى
وما يقرب إليه
فليعمل بما في كتاب
ترتيب الأوراد من
الأحياء وكذا ما في
بداية الهداية فالعمل
بذلك هو الطريق
إلى الله تعالى كما قال
مصنفها رحمه الله
تعالى وجزاء عن
المسلمين خيرا قال
الإمام الغزالي رحمه
الله تعالى الأصوب
لأكثر الخلق توزيع
أنواع الطاعات
المختلفة على الأوقات
والنقل من نوع إلى
نوع يعني أنه أفضل
من استغراق الأوقات
بنوع واحد قالوا
لأن الملل هو
الغالب والمقصود
من الأوراد تركيبة
القلب وتطهيره

ملا يحصى ، ثم شرعته شرحا مبينا محاسنه وقد وصلت فيه إلى باب الوكالة فأقبل عليه الذين
تيسرت لهم تلك القطعة من الشرح ، وكذلك اختصر صاحب الحاوي الصغير الشرح الكبير
اختصارا لم يسبق إليه فانه جمع حاصل المقصود منه في ورقات نحو ثمن جزء من أجزائه
العشرة فأذهن له أهل عصره أنه في بابه ما صنف مثله فأكب الناس عليه حفظا وشروحا ،
ثم نظمه صاحب البهجة فأكبوا عليها حفظا وشروحا كذلك إلى أن جاء الشرف المرقى
صاحب الروض فاختصره في أقل منه بكثير وسماه الإرشاد فأكب الناس عليه حفظا
وشروحا وبحمد الله لي عليه شرحان اه المقصود . وهذا خلاصة الكلام في هذا المقام وهناك
اضطراب في النقول لجملة من أهل العصر في ذلك لم أقف لها على مستند لاسيما ما في حاشية
لبعضهم على فتح المعين فهو إن لم يكن تغييرا من النسخ غلط غريب وخط عجيب .
وقوله ثم جاء تلميذ هؤلاء الأربعة يعني به الزركشي . قال العلامة العلبجي تلميذ الكردي
في تذكرة الإخوان قال الشيخ ابن حجر وغيره من المتأخرين : قد أجمع المحققون على أن
الكتب المتقدمة على الشيخين لا يعتد بشئ منها إلا بعد كمال البحث والتحري حتى يغلب
على الظن أنه راجع في مذهب الشافعي . ثم قالوا هذا في حكم لم يتعرض له الشيخان أو
أحدهما ، فان تعرضا له فالذي أطبق عليه المحققون أن المعتمد ما اتفقا عليه ، فان اختلفا
ولم يوجد لهما مرجع أو وجد ولكن على السواء ، فالمعتمد ما قاله النووي وإن وجد لأحدهما
دون الآخر فالمعتمد ذو الترجيح اه . قال الكردي في المسلك العدل والقوائد المدنية ، فان
تخالفت كتب النووي فالغالب أن المعتمد التحقيق فالجميع فالتفتيح فالروضة والمنهاج
ونحو فتاواه فشرح مسلم فتصحيح التبيين ونكته ، فان اتفق المتأخرون على أن ما قاله سهو
فلا يكون حينئذ معتمدا لكنه نادر جدا ، وقد تتبع من جاء بعدهما كلامهما وبينوا المعتمد
من غيره بحسب ما ظهر لهم . ثم إن لم يكن للشيخ ترجيح ، فان كان المقتضى من أهل
الترجيح في المذهب أفتى بما ظهر له ترجيحه مما اعتمده أئمة مذهبه ، ولا تجوز له الفتوى
بالضعيف عندهم وإن ترجح عنده لأنه إنما يستل عن الراجح في المذهب لا عن الراجح
عنده إلا إن نبه على ضعفه وأنه يجوز تقليده للعمل به ، وحيث كان كذلك فلا بأس ،
وإن لم يكن من أهل الترجيح وهم الموجودون اليوم ، فاختلف فيهم فذهب علماء مصر
أو أكثرهم إلى اعتماد ما قاله الشيخ محمد الرمل في كتبه خصوصا في نهايته ، لأنها قرئت
على المؤلف إلى آخرها في أربعمائة من العلماء فنقلوها وحفظوها ، فبلغت مصحها إلى حد
التواتر ، وذهب علماء حضرموت والشام والأكراد وداغستان وأكثر اليمن والحجاز إلى أن
المعتمد ما قاله الشيخ ابن حجر في كتبه بل في تحفته لما فيها من إحاطة نصوص الإمام مع
مزيد تتبع المؤلف فيها ولقراءة المحققين لها عليه الذين لا يحصون كثرة . ثم فتح الجواد ثم
الإمداد ثم شرح الباب ثم فتاويه اه . قال الشيخ العلامة علي بن عبد الرحيم باكثير في
منظومته التي في التقليد وما يتعلق به :

وشاع ترجيح مقال ابن حجر في يمن وفي الحجاز فاشتهر

وتحليته بذكر الله تعالى فما يراه المرید أشد تأثيرا في قلبه فليواظب عليه فإذا أحس بملاحة فلينتقل إلى غيره فان

وفي اختلاف كتبه في الرجح الأخذ بالتحفة ثم الفتح
فأصله لا شرحه العبابا إذ رام فيه الجمع والايحابا اه
قال الكردي : هذا ما كان في السالف عند علماء الحجاز ثم وردت علماء مصر إلى الحرمين
وقرروا في درسهم معتمد الشيخ الرملي إلى أن فشا قوله فيهما حتى صار من له إحاطة بقولها
يقررهما من غير ترجيح . وقال علماء الزمزمة تتبعوا كلامها فوجدوا ما فيهما عمدة مذهب
الشافعي رضي الله عنه . ثم قال وعندي لا تجوز الفتوى بما يخالفها بل بما يخالف التحفة
والنهاية إلا إذا لم يتعرض له فيفتي بكلام شيخ الإسلام ثم بكلام الخطيب ثم بكلام حاشية الزبيدي
ثم بكلام حاشية ابن قاسم ثم بكلام عميرة ثم بكلام حاشية الشبراملسي ثم بكلام حاشية الزبيدي
الحلي ثم بكلام حاشية الشوري ثم بكلام حاشية العناني ما لم يخالفوا أصل المذهب كقول
بعضهم لو نقلت صحفة من أرض عرفات إلى غيرها يصح الوقوف عليها . ثم قال وأقول
والذي يتعين اعتماده أن هؤلاء الأئمة المذكورين من أرباب الشروح والحواشي كلهم أئمة
في المذهب يستمد بعضهم من بعض يجوز العمل والإفتاء والقضاء بقول كل منهم وإن
خالف من سواه ما لم يكن سهوا أو غلطا أو ضعيفا ظاهر الضعف لأن الشيخ ابن حجر نفسه
قال في مسئلة الدور زلات العلماء لا يجوز تقليدهم فيها اه . قال السيد عمر في فتاويه : والحاصل
أن ما تقرر من التخيير لا محيد عنه في عصرنا هذا بالنسبة إلى أمثالنا القاصرين عن رتبة
الترجيح لأننا إذا بحثنا عن الأعمل بين الحيين لعسر علينا الوقوف فكيف بين الميتين فهذا
هو الأحوط الأورع الذي درج عليه السلف الصالحون المشهود لهم بأنهم خير القرون اه .
وفي المسلك العدل حاشية شرح بافضل : ورفع للعلامة السيد عمر البصري سؤال من
الاحساء فيما يختلف فيه ابن حجر والجمال الرملي فما المعول عليه من الترجحين فأجاب إن
كان المفتي من أهل الترجيح أفتى بما ترجح عنده قال وإن لم يكن كذلك كما هو الغالب
في هذه الأعصار المتأخرة فهو راو لا غير فيتخير في رواية أيهما شاء أو جميعا أو بأيهما من
ترجيحات أجلاء المتأخرين ثم الأولى بالمفتي التأمل في طبقات العامة فإن كان السائلون
من الأقوياء الآخذين بالمعزائم وما فيه الاحتياط اختصهم برواية ما يشتمل على التشديد وإن
كانوا من الضعفاء الذين هم تحت أسر النفوس بحيث لو اقتصر في شأنهم على رواية التشديد
أهملوه ووقعوا في وهدة المخالفة لحكم الشرع روى لهم ما فيه التخفيف شفقة عليهم من
الوقوع في ورطة الهلاك لا تساهلا في دين الله أو لبعث فاسد كقطع أو رغبة أو رهبة .
ثم قال وهذا الذي تقرر هو الذي نعتقده وندين الله به قال وكان بعض مشايخنا يجري على
لسانه عند مزور اختلاف المتأخرين في الترجيح في مجلس الدرس وسؤال بعض الحاضرين
عن العمل بأي الروايتين من شاء يقرأ لقالون ومن شاء يقرأ لورش وأما التزام واحد على
التعيين في جميع المواد وتضعيف مقابله فالحامل عليه محض التقليد اه . وفي القضاء
من التحفة ما نصه في الخادم عن بعض الخطاطين الأولى لمن بلى بوسواس الأخذ بالاحف
والرخص لثلا يزداد فيخرج عن الشرع ولضده الأخذ بالاثقل لثلا يخرج إلى الإباحة اه .

التسيبحات وسائر
الأذكار فقد كان
في الصحابة رضي الله
تعالى عنهم من ورده
في اليوم اثنا عشر
ألف تسبيحة ومنهم
من ورده ثلاثون ألفا
ومنهم ثلثمائة ركعة
وأقل ما نقل في
أورادهم مائة ركعة
ومنهم من يحتم القرآن
في اليوم مرة ومنهم
من يحتم القرآن في
اليوم مرتين ومنهم
ثلاثا ومنهم أربعا
وأكثر ومنهم من
يقضي اليوم واليلة
في التفكير في آية
واحدة ، وكان كرز
ابن وبرة رضي الله
تعالى عنه بطوف
بالييت في كل يوم
سبعين أسبوعا ويقرأ
ختمة وفي ليلته مثل
ذلك ومع كل أسبوع
يصل ركعتين وأما
أهل العلم فإن أمكنهم
استغراق الأوقات
في العلم فهو أفضل
الطاعات بعد
المكتوبات وروايتها
لأنه يتأمل فيه ما قاله
الله تعالى وما قال

فى الدين مع الاخلاص وكذلك حضور مجلس العلم النافع أفضل من الاشتغال بالأوراد فى سائر الأوقات ، فى حديث أبى ذر رضى الله تعالى عنه « حضور مجلس الذكر أفضل من صلاة ألف ركعة وشهود ألف جنازة وعبادة ألف مريض » وقال عمر رضى الله تعالى عنه : إن الرجل ليخرج من بيته وعليه من الذنوب مثل جبال تهامة فإذا سمع العالم خاف واسترجع عن ذنوبه انصرف إلى منزله وليس عليه ذنب فلا تفارقوا مجالس العلماء وإن كان المريد يحتاج إلى الكسب لعياله فليس له أن يضيعهم ولكن ينبغي أن يأخذ حظا من العبادة والعلم ولا ينسى ذكر الله تعالى فى حال كسبه إن كان فى حرقة أو فى سوق والكسب على نية

وهذا الذى قاله السيد عمر البصرى هو الذى يميل إليه الفقير وقد نقله تلميذه ابن الجمال مختصرا وأقره فى رسالته فتح المحيد ورأيت نقلا عن العلامة السيد عبد الرحمن بن عبد الله الفقيه العلوى فى آخر جواب طويل وإذا اختلف ابن حجر والرملى وغيرهما من أمثالهما فالقادر على النظر وال ترجيح يلزمه وأما غيره فيأخذ بالكثرة إلا إذا كانوا يرجعون إلى أصل واحد ويتخير بين المتقاربين كابن حجر والرملى خصوصا فى العمل كما حرره السيد عمر بن عبد الرحيم البصرى فى فتوى له اه . وسئل سيدنا الإمام العلامة السيد عبد الرحمن بلفقيه عما إذا اختلف ابن حجر ومعاصروه فقال اعزل الحظ والطمع وقلد من شئت فانهم أكفاء اه . ونقل عن الإمام العلامة السيد حامد بن عمر حامد علوى أن معتمد سلفنا العلويين فى الفقه على ما قاله الشيخ ابن حجر وليس ذلك لكثرة علمه فان الشيخ عبد الله باخرمة أوسع علما منه ولكن ابن حجر له إدراك قوى أحسن منه بل ومن غيره من الفقهاء المصنفين فلذا اعتمد سلفنا بترجم اه فما قوى مدركه هو المتقدم عند المحققين وإن لم يقل به إلا واحد أو خالف كلام لاكثرين ومن ثم وافق الأصحاب على كثرتهم الشافعى رضى الله عنه فى مسائل انفرد بها عن أكثر الأئمة نظرا إلى قوة مدركه ذكره فى شرح العباب قال الكردي فى المسلك : واعلم أنى أذكر كثيرا فى هذه الحاشية وأصليهما الخلاف الكائن بين الشارح مر وشيخها شيخ الإسلام والخطيب فانهم مما اتفق على جلالتهم وعزى فى عدم عدم التصريح بالترجيح فى كثير من المسائل المختلف فيها بينهم ما تقدم فى كلام السيد عمر وغيره فان من هو أهل للترجيح لا يتقيد بما رجحه ومن لا فرتبه التخيير فأى ثمرة له فى الترجيح نعم وقع فى كلامهم حتى التحفة والنهاية مسائل من قبيل الغلط أو الضعيف الواضح الضعيف فلا يجوز الإفتاء بها مطلقا وقد أوضحت جملة منها فى كتابى الفوائد المدنية فبمن يقضى بقوله من متأخري السادة الشافعية بما لم أقف على من سبقنى إليه فليراجع من أراد الإحاطة بذلك فانه جمع فأوعى اه كلام الكردي بالحرف .

تنبيه : ينبغى لكل فقيه الوقوف على هذه المسائل التى وقعت فى كلامهم من قبيل الغلط أو الضعيف الواضح الضعيف المحررة فى الفوائد المدنية شكر الله سعى مؤلفها ، ولو قيل بوجوب ذلك على كل مفت لثلا يقع فى الإفتاء بشئ منها لم يبعد .

فائدة من الفوائد المدنية : سئل العلامة السيد عمر البصرى عن توافق عبارات المغنى والتحفة والنهاية هل ذلك من وضع الخافر على الخافر أو استمداد بعضهم من بعض؟ فأجاب رحمه الله تعالى بقوله : شرح الخطيب الشربيني مجموع من خلاصة شروح المنهاج مع توشحه من فوائد من تصانيف شيخ الإسلام زكريا وهو متقدم على التحفة وصاحبه فى . تبة مشايخ شيخ الإسلام ابن حجر لأنه أقدم منه طبقة . وأما صاحب النهاية فالذى ظهر لهذا الفقير من سبره أنه فى الربع الأول يماشى الشيخ الخطيب الشربيني ويوشح من التحفة ومن فوائد والده وغير ذلك ، وفى الثلاثة الأرباع يماشى التحفة ويوشح من غيرها اه ما أردت نقله من فتاوى السيد عمر البصرى . وأقول إن ابن حجر يستمد كثيرا فى التحفة من حاشية

الأهل والعيال عبادة إذا اتقى الله تعالى ولم يخن ولم يغش وليعلم المريد أن أحب الأعمال إلى الله تعالى أدومها وإن قل

يقرب إلى الله تعالى
لا يتم ولا يقع إلا مع
استشعار الخوف من
الله تعالى وقوة
الرجاء فيما عنده مما
وعده به وحسن الظن
فيه تعالى فلذلك قال
سيدنا الناظم رضي
الله تعالى عنه :
(وأشعر القلب خوفا
لا يفارقه

من ربه معه مثل من
الرجاء)

وذلك أيضا داخل
في حد التقوى
السكاملة إذ هي
الانتهاء والانتباه
للتشريع مع استشعار
التعظيم لله تعالى
والهيبة والرهبة
والخشية ومعنى
الاستشعار الإعلام
يقال شعر بالأمر
بضم العين وفتحها :
أى علم به وفطن له
وعقله ومعنى ليت
شعري ليتنى شعرت
والرغب والرجاء
متقاربان وحقيقة
الرجاء ارتياح القلب
بسبب انتظار ما هو
محبوب ويعبر عنه
بسرور القوادح لحسن

شيخه ابن عبد الحق على شرح المنهج للجلال الغلي والخطيب في المعنى يستمد كثيرا من
شيخه الشهاب الرملي ومن شرح ابن شهبة الكبير على المنهاج كما يقضى بذلك السبر اه
بالحرف .

تمة : مراتب العلماء ست : الأولى مجتهد مستقل كالأربعة وأضرابهم . الثانية مطلق
منتسب كالمرتضى : الثالثة أصحاب الوجوه كالقفال وأبي حامد : الرابعة مجتهد الفتوى
كالرافعي والنووي الخامسة نظار في ترجيح ما اختلف فيه الشيوخ كالأسنوي وأضرابه .
السادسة حملة فقه ومراتبهم مختلفة فالأعلون يلتحقون بأهل المرتبة الخامسة ، وقد نصوا
على أن المراتب الأربع الأول يجوز تقليدهم وأما الأخيرتان فالإجماع الفعلي من زمنهم إلى
الآن الأخذ بقولهم وترجيحاتهم في المنقول حسب المعروف في كتبهم ، ذكره في مطلب
الإيقاظ وفي حواشي المحلى للقبوري إن قدر المجتهد على الترجيح دون الاستنباط فهو
الفتوى وإن قدر على الاستنباط من قواعد إمامه فهو مجتهد المذهب أو على الاستنباط من
الكتاب والسنة فهو المطلق اه . قال في فتح المعين : والمجتهد من يعرف بأحكام القرآن
من العام والخاص والمجمل والمبين والمطلق والمقيد والنص والظاهر والناسخ والمنسوخ
والمحكم والمتشابه ، وبأحكام السنة من المتواتر وهو ما تعددت طرقه والآحاد وهو بخلافه
والمستصل باتصال روايته إليه صلى الله عليه وسلم ويسمى المرفوع أو إلى الصحابي فقط
ويسمى الموقوف والمرسل وهو قول التابعي قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كذا أو فعل
كذا أو بحال الرواة قوة أو ضعفا وما تواتر ناقلوه وأجمع السلف على قبوله لا يبحث
عن عدالة ناقله وله الاكتفاء بتعديل إمام عرف صحة مذهبه في الجرح والتعديل ويقدم عند
التعارض الخاص على العام والمقيد على المطلق والنص على الظاهر والمحكم على المتشابه
والناسخ والمتصل والقوى على مقابلها ، ولا تنحصر الأحكام في خمسة آية ولا خمسة
حديث خلافا لزماعها وبالقياس بأنواعه الثلاثة من الجلي وهو ما يقطع فيه بنى الفارق
كقياس ضرب الوالد على تأقيفه أو المساوى وهو ما يبعد فيه انتفاء الفارق كقياس إحراق
إحراق مال اليتيم على أكله أو الأدون وهو ما يبعد فيه انتفاء الفارق كقياس الذرة على البر
في الربا بجامع الطعم ، وبلسان العرب لغة ونحو وصرفا وبلاغة وبأقوال العلماء من الصحابة
فمن بعدهم ولو فيما يتكلم فيه فقط لئلا يخالفهم اه . وفي التحفة قال ابن الصلاح : اجتماع
ذلك كله إنما هو شرط للمجتهد المطلق الذي يفتى في جميع أبواب الفقه إما مقيد لا يبعد
ومذهب إمام خاص فليس عليه غير معرفة قواعد إمامه ولبراع فيها ما يراعيه المطلق في
قوانين الشرع فإنه مع المجتهد كالمجتهد مع نصوص الشرع ، ومن ثم لم يكن له عدول
عن نص إمامه كما لا يجوز الاجتهاد مع النص . وقال السيوطي رحمه الله تعالى في نقايته
في المجتهد : شرطه العلم بالفقه أصلا وفروعا خلافا ومذهبا والمهم من تفسير آيات وأخبار
ولغة ونحو وحال رواة . قال ابن دقيق العيد : لا يخلو العصر عن مجتهد إلا إذا تدهى
الزمان وقربت الساعة : وأما قول الغزالي كالقفال إن العصر خلا عن المجتهد المستقل

فالظاهر أن المراد مجتهد قائم بالقضاء لرغبة العلماء عنه وكيف يمكن القضاء على الأعصار مخلوها عنه والقفال نفسه كان يقول لسائله في مسائل الصبرة تسألني عن مذهب الشافعي أم عما عندي وقال هو وآخرون منهم تلميذه القاضي حسين لسامعته للشافعي بل وافق رأينا رأيته : قال ابن الرفعة : ولا يختلف اثنان أن ابن عبد السلام وتلميذه ابن دقيق العيد بلغا رتبة الاجتهاد : وقال ابن الصلاح : إمام الحرمين والغزالي والشيرازي من الأئمة المجتهدين في المذهب اه ووافقه الشيخان فأقاما كالفزالي احتمالات الإمام وجوها وخالفه ابن الرفعة ، والذي يتجه أن هؤلاء وإن ثبت لهم الاجتهاد فالمراد التأهل له مطلقا أو في بعض المسائل إذ أصبح جواز تجزئه أما حقيقته بالفعل في سائر الأبواب فلم يحفظ ذلك من قريب عصر الشافعي إلى الآن كيف وهو متوقف على تأسيس قواعد أصولية وحديثية يخرج عليها استنباطاته وتفريعاته وهذا التأسيس هو الذي أعجز الناس عن بلوغ حقيقة مرتبة الاجتهاد المطلق ولا يبقى عنه بلوغ الدرجة الوسطى فيما سبق فإن أدون أصحابنا ومن بعدهم بلغ ذلك ولم يحصل له مرتبة الاجتهاد المذهبي فضلا عن الاجتهاد النسبي فضلا عن الاجتهاد المطلق اه ما نقله عن التحفة : ولتعرض لطبقات الفقهاء أيضا من السادة الحنفية إتماما للفائدة وللاحتياج إليها لديهم في كل قضية : قال خاتمة المحققين العلامة ابن عابدين رحمه الله ما نصه : وقد أوضحها المحقق ابن كمال باشا في بعض رسائله فقال : لا بد للمفتي أن يعلم حال من يفتي بقوله ولا يكفيه معرفته باسمه ونسبه بل لا بد من معرفته في الرواية ودرجته في الدارية وطبقته من طبقات الفقهاء ليكون على بصيرة في التمييز بين القائلين المتخالفين وقدرة كافية في ترجيح بين القولين المتعارضين : الأولى طبقة المجتهدين في الشرع كالأئمة الأربعة رضي الله عنهم ومن سلك مسلكهم في تأسيس قواعد الأصول وبه يمتازون عن غيرهم : الثانية طبقة المجتهدين في المذهب كآبي يوسف ومحمد وسائر أصحاب أبي حنيفة القادرين على استخراج الأحكام من الأدلة على مقتضى القواعد التي قررها أسنادهم أبو حنيفة في الأحكام وإن خالفوه في بعض أحكام الفروع لكن يقلدونه في قواعد الأصول وبه يمتازون عن المعارضين في المذهب كالشافعي وغيره المخالفين له في الأحكام غير مقلدين له في الأصول : الثالثة طبقة المجتهدين في المسائل التي لا نص فيها عن صاحب المذهب كالخصاف وآبي جعفر الطحاوي وآبي الحسن الكرخي وشمس الأئمة الحلواني وشمس الأئمة السرخسي وفخر الإسلام البرزوي وفخر الدين قاضيه خان وأمثالهم فانهم لا يقدرون على شيء من المخالفة لا في الأصول ولا في الفروع لكنهم يستنبطون الأحكام في المسائل التي لا نص فيها على حسب الأصول والقواعد . الرابعة طبقة أصحاب التخريج من المقلدين كالرازي وأضرابه فانهم لا يقدرون على الاجتهاد أصلا ، لكنهم لإحاطتهم بالأصول وضبطهم للمآخذ يقدرون على تفصيل قول مجمل ذي وجهين وحكم مبهم محتمل لأمرين منقول عن صاحب المذهب أو أحد أصحابه برأيهم ونظرهم في الأصول والمقايسة على أمثاله ونظائره من الفروع ، وما في الهداية من قوله كذا في تخريج الكرخي وتخريج

تعالى والخوف ضد
للأمن من مكر الله
واليأس والقنوط
من رحمة الله تعالى
والأمن من مكر الله
أكبر كبرياء القلب
بعد الشرك نعوذ بالله
تعالى من ذلك ،
والأمن من مكر الله
عبارة عن محض
الرجاء وذهاب
الخوف من الله تعالى
بالكلية حتى لا يجوز
أن الله تعالى يعذبه
والقنوط عبارة عن
تمحض الخوف
وذهاب الرجاء
بالكلية حتى لا يجوز
أن الله تعالى يرحمه
ويتجاوز عنه قاله
في النصائح وقال
حجة الإسلام
الخوف باعث وسائق
بطريق الرهبة والرجاء
باعث وقائد بطريق
الرغبة وهما متلازمان
ولذلك قال تعالى -
يدعوننا رغبا ورهبا
- وقال سبحانه -
يدعون ربهم خوفا
وطمعا - فمن آثار
الرجاء والرغبة
وعلاماته الدلالة

عليه التلذذ بدوام الاقبال على الله تعالى والتنعم بمناجاته والتلطف في التعلق له وطول المأجدة في مرضاته تعالى وفيها

الرجاء من جملة مقامات السالكين وأحوال الطالبين لا المغرورين المتمنين وقد قال الله جل وعلا في وصف أهل التقي والغرور - فخلفت من بعدهم خلف ورثوا الكتاب بأخذون عرض هذا الأدنى ويقولون - سيفر لنا - وقال صلى الله عليه وسلم والأحق من اتبع نفسه هواها وتمنى على الله الأماني ، فلم أن اسم الرجاء إنما يصدق على انتظار محبوب تمهدت جميع أسبابه للداخلية تحت اختيار العبد ولم يبق إلا ما ليس تحت اختياره وهو فضل الله تعالى بصرف المفسدات والقواطع قال يحيى بن معاذ من أعظم الاغترار في هندی اتجادی في الذنوب على رجاء العفو من غير ندامة وتوقع القرب من

الرازي من هذا القبيل . الخامسة طبقة أصحاب الترجيح من المقلدين كأبي الحسن القدوري وصاحب الهداية وأمثالها وشأنهم تفضيل بعض الروايات على بعض كتولهم هذا أولى وهذا أصح رواية وهذا أرفق للناس . والسادسة طبقة المقلدين القادرين على التمييز بين الأقوى والقوى والضعيف وظاهر المذهب والرواية النادرة كأصحاب المتون المعتمدة من المتأخرين مثل صاحب الكنز وصاحب المختار وصاحب الوقاية وصاحب المجموع وشأنهم أن لا ينقلوا الأقوال المردودة والروايات الضعيفة . والسابعة طبقة المقلدين الذين لا يقدرين على ما ذكر ولا يفرقون بين الفث والسمن اه بنوع اختصار اه كلام ابن عابدين في رد المختار . وقال رحمه الله تعالى قبل ذلك :

تمة : قدمنا عن فتح القدير كيفية الافتاء مما في الكتب فلا يجوز الافتاء مما في الكتب الغريبة ، وفي شرح الأشباه لشيخنا المحقق هبة الله لعل . قال شيخنا العلامة صالح الجبيني : إنه لا يجوز الافتاء من الكتب المختصرة كالنهر ، وشرح الكنز فلعيني والدر المختار شرح تنوير الأبصار إما لعدم الاطلاع على حال مؤلفها كشرح الكنز لمنلا مسكين وشرح النقاية للقهستاني أو لنقل الأقوال الضعيفة فيها كالقنية للزاهدي فلا يجوز الافتاء من هذه إلا إذا علم المنقول عنه وأخذ منه هكذا سمعته منه وهو علامة في الفقه مشهور والمهدة عليه اه . أقول : وينبغي إلحاق الأشباه والنظائر بها فان فيها من الإيجاز في التعبير مالا يفهم معناه إلا بعد الاطلاع على مأخذ بل فيها في مواضع كثيرة الإيجاز المثل يظهر ذلك لمن مارس مطالعتها مع الحواشي فلا يأمن المقي من الوقوع في الغلط إذا اقتصر عليها فلا بد له من مراجعة ما كتب عليها من الحواشي أو غيرها ورأيت في حاشية أبي السعود الأزهري على شرح منلا مسكين أنه لا يعتمد على فتاوى ابن نجيم ولا على فتاوى الطوري اه كلام ابن عابدين أيضا بالحرف :

الفصل الثاني

في ذكر شيء من اصطلاح الفقهاء في عباراتهم ، وما أودعوه في طي إشاراتهم

وفي تعريف اصطلاح الإمام شيخ المذهب يحيى النووي رحمه الله تعالى

في المنهاج واتباع الكثير له على ذلك الانتهاج

اعلم أن الاصطلاح هو اتفاق طائفة على أمر مخصوص بينهم ، فحيث قالوا الإمام يريدون به إمام الحرمين الجويني ابن أبي محمد ، وحيث يطلقون القاضي يريدون به القاضي حسين أو القاضي فالمراد بهما الرواي والماوردي ، وإذا أطلقوا الشارح معرفا أو الشارح الحق يريدون به الجلال المثل شارح المنهاج حيث لم يكن لهم اصطلاح بخلافه وإلا كالشارح في شرح الإرشاد حيث أطلق الشارح يريد به الجوجري شارح الإرشاد ، وإن قالوا شارح فالمراد به واحد من الشراح لأي كتاب كان كما هو مفاد التنكير ولا فرق في ذلك بين التحفة وغيرها كما أوضحت ذلك في غير هذا المثل خلافا لمن قال إنه يريد شبهة . وحيث قالوا قال بعضهم أو نحوه فهو أعم من شارح ، وحيث قالوا قال الشيخان

الله من غير ضاعوا انتظار زرع الجنة يبذر النار اه وقال بعض العلماء من خاف

شيئا

الأعمال أن يمنع
النفس عن المخطورات
ويسمى ورعا فان
حمله على ترك
ملا باس به مخافة
ما به بأس فهو
الصدق في التقوى
فان انضم إلى ذلك
التجرد لخدمة المولى
فصار لا يبنى مالا
يسكنه ولا يجمع مالا
يأكله ولا يلتفت إلى
دنياه يعلم أنها تفارقه
ولا يصرف إلى غير
الله نفسا من أنفاسه
فهو الصديق قاما
الخوف المفرط
الذى يخرج إلى
القنوط أو إلى
الدهشة وزوال
العقل فليس بمحمود
ففائدة الخوف الحذر
والورع والتقوى
والعبادة والطاعة فان
لم يؤثر في العمل
فوجوده كعدمه
كالرجاء فانه إذا
لم يؤثر في العمل
فوجوده كعدمه
وقد قال يحيى ابن
معاذ : من عبد الله
محمض الخوف غرق
في بحر الأفكار ومن

ونحوه يريدون بهما الرافعي والنووي : أو الشيوخ فالمراد بهم الرافعي والنووي فالسبكي .
وحيث قال الشارح شيخنا يريد به شيخ الإسلام زكريا ، وكذلك الخطيب الشربيني وهو
مراد الجمال الرملي بقوله الشيخ ، وإن قال الخطيب شيخى فراده الشهاب الرملي وهو
مراد الجمال بقوله أفنى به الوالد ونحوه ، وإذا قالوا لا يبعد كذا فهو احتمال ، وحيث
قالوا على ما شمله كلامهم ونحوه ذلك فهو إشارة إلى التبرى منه أو أنه مشكل كما صرح بذلك
الشارح في حاشية فتح الجواد ومجمله حيث لم ينبه على تضعيفه أو ترجيحه وإلا خرج عن
كونه مشكلا إلى ما حكم به عليه ، وحيث قالوا كذا قالوه أو كذا قاله فلان فهو كالذى
قبله ، وإن قالوا إن صح هذا فكذا فظاهره عدم ارتضائه كما نبه عليه في الجناز من التحفة
وإن قالوا كما أو لكن فان نهوا بعد ذلك على تضعيفه أو ترجيحه فلا كلام وإلا فهو
معتمد فان جمع بينهما فنقل الشيخ سعيد سنبل عن شيخه الشيخ عبد المصطفى عن شيخه
الشورى أن اصطلاح التحفة أن ما بعد كما هو المعتمد عنده وأن ما اشتهر من أن المعتمد
ما بعد لكن في كلامه إنما هو فيما إذا لم يسبقها كما وإلا فهو المعتمد عنده وإن رجع بعد
ذلك ما يقابل ما بعد كما إلا أن قال لكن المعتمد كذا أو الأوجه كذا فهو المعتمد اهـ ،
وعندى أن ذلك لا يتقيد بهاتين الصورتين بل سائر صيغ الترجيح كهما ، ورأيت عن
الشارح أن ما قيل فيه لكن إن كان تقييدا لمسئلة بلفظ كما فاقبل لكن هو المعتمد وإن
لم يكن لفظ كما فاقبل لكن هو المعتمد اهـ وهو يؤيد ما سبق عن شيخنا الشيخ سعيد وعلى
هذا الأخير يحمل ما نقله ابن اليتيم في حواشى التحفة عن مشايخه الأجلاء أنهم تتبعوا كلام
الشارح فوجدوا أن المعتمد عنده ما بعد لكن إذا لم ينص على خلافه أنه المعتمد لكن
رأيت نقلا عن تقرير البشيشي في درسه أن ما بعد لكن في التحفة هو المعتمد سواء كان
قبلها كما أو غيره اهـ إلا أن يقال هو المعتمد عنده لا عند الشارح وقد أفردت الكلام على
ما يتعلق بهذا بالتأليف فليراجعه من أراد اهـ من المسلك العدل بزيادة من مختصر فتاوى
ابن حجر لابن قاصى . وفي فتاوى الكردي رحمه الله سئل إذا سجد ثم رفع من السجود
وشك هل وضع يده أو رجليه أو اطمأنت يده أو رجليه هل يضر ذلك أو لا ؟ . الجواب
يجب عليه العود للسجود فورا مطلقا على المعتمد في التحفة إن قلنا قاعدتها حيث لم يكن
في العبارة كما أن ما بعد لكن فيها هو المعتمد وهو ما ذكرناه من وجوب العود وإن قلنا
بما ملئت إليه في كتابي الفوائد المدنية من أن محل تلك القاعدة حيث لم يرد ما بعد لكن وقد
رده في مسئلتي في التحفة فيكون المعتمد ما قبل لكن وهو عدم وجوب العود وهو الذى
يظهر للفقير ويؤيده اعتماده في غير التحفة كالإيعاب وشرح الإرشاد وغيره والله أعلم اهـ .
قال في المطلب ويظهر من تذكرة الإخوان للعليجي أن اصطلاح الشمس الرملي والخطيب
الشربيني كاصطلاح الشيخ في هذه الألفاظ المذكورة عن الكردي اهـ . قال العليجي وإذا
قالوا على ما اقتضاه كلامهم أو على ما قاله فلان بذكر على أو قالوا هذا كلام فلان فهذه
صيغة تبرى كما صرحوا به ثم تارة يرجحونه وهذا قليل وتارة يضعفونه وهو كثير فيكون

عبده بمحض الرجاء تاه في مغازات الاغترار ومن عبده بالخوف والرجاء استقام على محجة الامكار اهـ بتصرف وأعلى

يبقى هذا الخوف وإن كان المتصف به في طاعة الصديقين إذ هو ثمرة المعرفة بالله تعالى ومن الخائفين من يغلب على قلبه خوف الموت قبل التوبة ومنهم خوف نقض التوبة ومنهم خوف ضعف القوة عن الوفاء بتمام حقوق الله تعالى ومنهم خوف زوال رقة القلب ورجوع التساوة ومنهم خوف الميل عن الاستقامة ومنهم خوف استيلاء العادة واتباع الشهوات المألوفة ومنهم خوف أن يكله الله تعالى إلى حسناته ومنهم خوف البطر بكثرة نعم الله عليه ومنهم خوف الاشتغال بغير الله تعالى ومنهم خوف الاستدراج بتواتر النعم ومنهم خوف انكشاف غوائل طاعاته ومنهم خوف تبعات الناس عنده من الغيبة والجناية والغش وإضمار سوء ومنهم خوف ما لا يدري أنه يحدث عليه في بقية عمره

مقابله هو المعتمد أي إن كان وتارة يطلقون ذلك فجري غير واحد من المشايخ على أنه ضعيف والمعتمد ما في مقابله أيضا أي إن كان كما سبق اه كلام العليجي وتوقف العلامة الكردي في صورة الاطلاق قال لأنه لا يلزم من تبره اعتماد مقابله فينبغي حينئذ مراجعة بقية كتب ابن حجر فما فيها هو معتمده فان لم يكن ذلك فيها فما اعتمده معتمد ومتأخرى أثبتنا الشافعية فحرر ذلك وهو حسب ما ظهر للفقير والله أعلم بحقائق الأحوال وتفصيل المعتمد من الأقوال اه . قال العليجي وقال الشيخ محمد باقر تنبع كلام الشيخ ابن حجر فاذا قال على المعتمد فهو الأظهر من القولين أو الأقوال وإذا قال على الأوجه مثلا فهو الأصح من الوجهين أو الأوجه اه . وقال السيد عمر في الحاشية وإذا قالوا والذي يظهر مثلا أي بذكر الظهور فهو بحث لم اه . وقال الشيخ ابن حجر في رسالته في الوصية بالسهم البحث ما يفهم فيها واضحا من الكلام العام للأصحاب المنقول عن صاحب المذهب بنقل عام اه . وقال السيد عمر في فتاويه البحث هو الذي استنبطه الباحث من نصوص الإمام وقواعده الكليني . وقال شيخنا : وعلى كل التعريفين لا يكون البحث خارجا عن مذهب الإمام وقول بعضهم في بعض مسائل الأبحاث لم نر فيه نقلا يريد به نقلا خاصا فقد قال إمام الحرمين لا تكاد توجد مسألة من مسائل الأبحاث خارجة عن المذهب من كل الوجوه اه . قال السيد عمر في الحاشية في الطهارة : كثيرا ما يقولون في أبحاث المتأخرين وهو محتمل ، فان ضبطوا بفتح الميم الثاني فهو مبشعر بالترجيح لأنه بمعنى قريب ، وإن ضبطوا بالكسر فلا يشعر به لأنه بمعنى ذى احتمال أى قابل للحمل والتأويل فإن لم يضبطوا بشئ منهما فلا بد أن تراجع كتب المتأخرين عنهم حتى تنكشف حقيقة الحال اه . وأقول والذي يظهر أن هذا إذا لم يقع بعد أسباب التوجيه كلفظ كل أما إذا وقع بعدها فيتعين الفتح كما إذا وقع بعد أسباب التضعيف فيتعين الكسر اه . قال شيخنا الاختيار هو الذي استنبطه المختار عن الأدلة الأصولية بالاجتهاد : أى على القول بأنه يتحرى وهو الأصح من غير نقل له من صاحب المذهب فحينئذ يكون خارجا عن المذهب ولا يعول عليه وأما المختار الذي وقع للنورى في الروضة فهو بمعنى الأصح في المذهب لا بمعناه المصطلح اه كلام العليجي رحمه الله تعالى . وأما تعبيرهم بوقع لفلان كذا فان صرحوا بعده بترجيح أو تضعيف وهو الأكثر فذاك وإلا حكم بضعفه كما حقق ذلك شيخنا خاتمة المحققين مفتي الديار اليمنية السيد محمد بن أحمد بن عبد البارى والإمام العلامة السيد سليمان بن محمد بن عبد الرحمن مفتي زبيد في جواب سؤال قدمته إليهما في ذلك ضمن أسئلة بعد أن فتشت على نقل في ذلك فلم أظفر به ، وفي مطلب الإيقاظ سئل العلامة الشريف عمر ابن عبد الرحيم الحسيني المكي عن قول المصنفين كذا في أصل الروضة كأصلها أو أصلها ما المراد بما ذكر ؟ فأجاب بخط بعض الأئمة المحققين من تلامذة شيخ الإسلام زكريا بهامش نسخته الفرر لشيخه ماحاصله : أنه إذا قال قال في أصل الروضة فالمراد منه عبارة النوى في الروضة التي لخصها واختصرها من لفظ العزيز رفع هذا التعبير بصحة نسبة

الحكم إلى الشيخين وإذا عزی الحكم إلى زوائد الروضة فالمراد منه زيادتها على ما في العزيز
وإذا أطلق لفظ الروضة فهو محتمل لتردده بين الأصل والزوائد وربما يستعمل بمعنى
الأصل كما يقضى به السبر وإذا قيل كذا في الروضة وأصلها أو كأصلها فالمراد بالروضة
ما سبق التعبير بأصل الروضة وهي عبارة الإمام النوى المخلص فيها لفظ العزيز في هذين
التعابير ، ثم بين التعابير المذكورين فرق وهو إذا أتى بالواو فلا تفاوت بينهما وبين
أصلها في المعنى وإذا أتى بالكاف فيبينهما بحسب المعنى يسير تفاوت وهذا الذي أشار إليه
هذا الإمام يقضى به سبر صنيع أجلاء المتأخرين من أهل الثامن والعشرين ومن داناهم من
أوائل العشائر وأما من عداهم فلا التزم وجود هذا الصنيع في مؤلفاتهم لا عرض فيها
من التساهل في ذلك بل في ما هو أهم منه بتحرير الخلاف والله أعلم اه ، وقوله نقله فلان
عن فلان وحكاية فلان عن فلان بمعنى واحد لأن نقل الغير هو حكاية قوله إلا أنه يوجد
كثيراً مما يتعقب الحاكى قول غيره بخلاف الناقل له فإن الغالب تقريره والسكوت عليه
كما إذا ذكر العلامة عبد الله بن أبي بكر الخطيب والسكوت في مثل هذا رضا من الساكت
حيث لم يعترضه بما يقتضى رده إذ قولهم سكت عليه أى ارتضاه وقولهم أقره فلان : أى
لم يردده فيكون كالجواز به ومن فتاوى العلامة عبد الله بن أحمد بازرجة والقاعدة أن من
نقل كلام غيره وسكت عليه فقد ارتضاه . قال العلامة الكردي في كشف اللثام من أثناء
كلام لأن نقله منه وسكوته عليه مع عدم التبري منه ظاهر في تقريره اه وقال في موضع
آخر منه وكون تقرير النقل عن الغير يدل على اعتماده هو مفهوم كلامهم في مواضع كثيرة
فقول الجلال الرملى في باب زيارة قبره صلى الله عليه وسلم من شرح الإيضاح عند قول
المصنف ويقف ما نصه : ونقل التخيير عن غيره ولم يتعقبه لا يقتضى ترجيحه لا يخلو
عن نظر وإن وافقه ابن علان في شرحه وسبقها إليه ابن حجر في الحاشية . نعم قد يجاب
عنه بأن عدم التعقب ظاهر في ترجيحه لا أنه يقتضيه فان الإقتضاء رتبة فوق الظاهر كما
في الشورى على شرح المنهج بل في كلامهم ما يفيد أن المراد بالاقتضاء الدخول في الحكم
من باب أولى لكن الظاهر أن الاقتضاء رتبة دون التصريح كما يفيد كلام التحفة في فصل
الاختلاف في المهر اه . وأما قولهم نبه عليه الأذرعى فالمراد أنه معلوم من كلام الأصحاب
وإنما للأذرعى مثلاً التنبيه عليه أو كما ذكره الأذرعى مثلاً فالمراد أن ذلك من عند نفسه
ذكر ذلك الشورى عن شيخه الزيادى . وأما قولهم الظاهر كذا فهو من بحث القائل
لا ناقل له ففى الإيعاب لابن حجر ما لفظه : قد جرى في العباب على خلاف اصطلاح
المتأخرين من الاختصاص التعبير بالظاهر ويظهر ويحتمل ويتجه ونحوها عما لم
يسبق إليه الغير بذلك ليميز ما قاله مما قاله غيره والمصنف يعبر بذلك عما قاله غيره ولم
يبال بآهام أنه من عنده غفلة عن الاصطلاح المذكور اه . وقال الكردي جرى عرف
المتأخرين على أنهم إذا قالوا الظاهر كذا فهو من بحث القائل لا ناقل له اه . وقال السيد
عمر في الحاشية إذا قالوا والذي يظهر مثلاً أى بذكر الظهور فهو بحث ثم اه قال بعضهم

اصلاح الله تعالى
على سريته حين
خففته عنه ومنهم
خوف خاتمة السوء
وهذا الأخير هو
الأغلب على المتقين
ومنهم خوف سابقة
الأزل وهذا أعلى
الأقسام وأدقها على
كمال المعرفة بالله
تعالى وجميع هذه
الخواف لا بد أن
يصحبها الرجاء في
الله تعالى إذ هو
ملازم للخوف لا ينفك
عنه وهما مقتضى
الایمان بالله تعالى
وغلبة الخوف أولى
من غلبة الرجاء
للمؤمن المخطئ الذي
يخشى على نفسه
ترك الطاعات
وركوب المنهيات
كما قاله الحبيب في
النصائح . قال فأما
المؤمن المستقيم على
طاعة الله تعالى
فالأفضل له أن
يكون بين الخوف
والرجاء حتى يكونا
كجناسي الطائر
وكفتي الميزان قال
النبي صلى الله عليه

وسلم ه لو وزن خوف المؤمن ورجاؤه لاعتدلا ، قال وأما إذا نزل الموت بالإنسان فالأليق به غلبة

« لا يموتن أحدكم إلا وهو يحسن الظن بالله تعالى » ولأن الخوف جار مجرى السوط الباعث على العمل وقد انقضى وقت العمل حينئذ فالمشرف على الموت لا يقدّر على العمل ثم لا يطبق أسباب الخوف ، وأما روح الرجاء فإنه يقوى قلبه ويحب إليه ربه ولا ينبغي أن يفارق أحد الدنيا إلا وهو يحب ربه ليكون محبا للقاء الله تعالى فإن من أحب لقاء الله أحب الله لقاءه والرجاء تقارنه المحبة ولما حضرت سليمان التيمي الوفاة قال لابنه يابني حدثني بالرخص وأذكرني بالرجاء حتى أتى الله تعالى حسن الظن به وكذلك لما حضرت الثوري الوفاة واشتد جزعه جمع العلماء حوله يرجونه وكذلك قال أحد ابن حنبل عند الموت لابنه أذكرني

إذا عبروا بقولهم وظاهر كذا فهو ظاهر من كلام الأصحاب وأما إذا كان مفهوما من العبارة فيعبروا عنه بقولهم والظاهر كذا اهـ . وأما تعبيرهم بالفحوى فهو ما فهم من الأحكام بطريق القطع وبالمقتضى والقضية هو الحكم بالشئ لا على وجه الصراحة كما أفق به العلامة عبد الله الزمزمي ، وقولهم وزعم فلان فهو بمعنى قال إلا أنه أكثر ما يقال فيها يشك فيه ذكره العلامة بحرق في شرحه الكبير على لامية الأفعال ومن اصطلاحهم أنهم إذا نقلوا عن العالم الحي فلا يصرحون باسمه لأنه ربما رجح عن قوله وإنما يقال قال بعض العلماء ونحوه فإن مات صرحوا باسمه كما أفاد ذلك العلامة عبد الله بن عثمان العمودي . قال ابن حنبل رحمه الله تعالى في كتابه الحق الواضح المقرر الناقل متى قال وعبارته وكذا تعين عليه سوق العبارة المنقولة بلفظها ولم يجز له تغيير شئ منها وإلا كان كاذبا ومتى قال قال فلان كان بالخيار بين أن يسوق عبارته بلفظها أو بمعناها من غير نقلها لكن لا يجوز له تغيير شئ من معاني ألفاظها اهـ . وفي التحفة من الشهادات وأنه يجوز التعبير عن المسموع بموافقه المساوي له من كل وجه لا غير اهـ . وقولهم اهـ ملخصا : أي موثق من ألفاظه بما هو المقصود دون ما سواه والمراد بالمعنى التعبير عن لفظه بما هو المفهوم منه ذكر ذلك عبد الله الزمزمي اهـ . قال بعضهم إن الشارح والحشى إذا زاد على الأصل فالزائد لا يخلو إما أن يكون بحثا واعتراضا إن كان بصيغة البحث والاعتراض أو تفصيلا لما أجمله أو تكميلا لما نقصه وأمله والتكميل إن كان له مأخذ من كلام سابقه أو لاحقه فإبراز وإلا فاعتراض فعلى . وصيغ الاعتراض مشهورة ول بعضها محل لا يشاركه فيه الآخر فيزد وما اشتق منه لما لا يندفع له بزعم المتعرض ويتوجه وما اشتق منه أعم من غيره ونحو إن قيل له مع ضعف فيه وقد يقال ونحوه لما فيه ضعف شديد ونحوه لقائل لما فيه ضعف ضعيف وفيه بحث ونحوه لما فيه قوة سواء تحقق الجواب أو لا وصيغة الجهول ماضيا كان أو مضارعا ولا يبعد ويمكن كلها صيغ التريض تدل على ضعف مدخولها بحثا كان أو جوابا : وأقول وقلت لما هو خاصة القائل . وإذا قيل حاصله أو محصله أو تحريره أو تنقيحه أو نحو ذلك فذلك إشارة إلى قصور في الأصل أو اشتغاله على حشو و تراهم يقولون في مقام إقامة الشئ مقام آخر مرة تنزل منزلته وأخرى أنيب منابه وأخرى أقيم مقامه ، فالأول في إقامة الأعلى مقام الأدنى : والثاني بالعكس . والثالث في المساواة وإذا رأيت واحدا منها مقام آخر فهناك نكتة ؟ وإنما اختاروا في الأول التفعيل وفي الآخرين الأفعال لعله الإجمال لأن تنزيل الأعلى مكان الأدنى يحوج إلى العلاج والتدريج وربما يختم المبحث بنحو تأمل فهو إشارة إلى دقة المقام مرة وإلى خدش فيه أخرى سواء كان بالفاء أو بدونها اهـ إلا في مصنفات الإمام البوني فإنها بالفاء إلى الثاني وبدونها إلى الأول . والفرق بين تأمل وتأمّل وفليتأمل أن تأمل إشارة إلى الجواب القوي وتأمّل إلى الضعيف وفليتأمل إلى الأضعف ذكره الدماميني . وقيل معنى تأمل أن في هذا المحل دقة ومعنى فتأمل أن في هذا المحل أمرا زائدا على الدقة بتفصيل وفليتأمل هكذا مع زيادة بناء على أن كثرة الحروف تدل على كثرة

الهمة تغلب الرجاء
كما سبق آتفا وأقرب
العباد إلى الله أحبهم
له قال صلى الله عليه
وسلم « يقول الله
عز وجل أنا عند
ظن عبدي فليظن
بى ما شاء » وفى
الخبر « أن الله تعالى
أوحى إلى داود عليه
السلام أحسن
وأحب من يحبني
وحبيني إلى خلقى
فقال يارب كيف
أحبك إلى خلقك
فقال اذكرني
بالحسن الجميل وفى
الخبر « أن رجلا
من بني إسرائيل كان
يقنط الناس ويشدد
عليهم قال فيقول الله
عز وجل يوم القيامة
اليوم أؤنسك من
رحمتي كما كنت
تقنط عبادي منها »
أ : وقد سبق لك
قريبا أن القنوط من
الكبائر فمن حمل
الناس على القنوط
فقد حملهم على كبيرة
من كبائر الذنوب
أما من يخوف الناس
من غير تقنيط لهم

المعنى وفيه بحث معناه أعم من أن يكون في هذا المقام تحقيق أو فساد فيحمل عليه على
المناسب للحمل وفيه نظر يستعمل في لزوم الفساد وإذا كان السؤال أقوى يقال ولقائل
فجوابه أقول أو تقول باعانة سائر العلماء وإذا كان ضعيفا يقال فان قلت فجوابه قلنا أو
قلت وقيل فان قلت بالفاء سؤال عن القريب وبالواو عن البعيد وقيل يقال فيما فيه اختلاف
وقيل فيه إشارة إلى ضعف ما قالوا محصل الكلام إجمال بعد التفصيل . وحاصل الكلام
تفصيل بعد الإجمال والتعسف ارتكاب ما لا يجوز عند المحققين وإن جوزوه بعضهم ويطلق
على ارتكاب ما لا ضرورة فيه والأصل عدمه وقيل حمل الكلام على معنى لا تكون دلالة
عليه ظاهرة وهو أخف من البطآن والتساهل يستعمل في كلام لا خطأ فيه ولكن يحتاج إلى
لوع توجيه تحمله العبارة ، والتسامح هو استعمال اللفظ في غير موضعه الأصل كالهجاز
بلا قصد علاقة مقبولة ولا نصب قرينة دالة عليه اعتمادا على ظهور الفهم من ذلك المقام
والتمهل الإحتمال وهو الطلب والتأمل هو إعمال الفكر والتدبر تصرف القلب بالنظر
في الدلائل والأمر بالتدبر بغير فاء للسؤال في المقام وبالفاء يكون بمعنى التقرير والتحقيق لما
بعده اه من كليات أبى البقاء ، والفرق بين وبالجمله وفى الجملة أن فى الجملة يستعمل فى
الجزئى وبالجمله فى الكليات كذا وجد بخط العلامة علوى بن عبد الله باحسن ، وفى
كليات أبى البقاء وفى الجملة يستعمل فى الإجمال وبالجمله فى التفصيل وفى الصبان على
الأشغوفى وبجملة القول : أى جملة أى مجموعه فهو من الإجمال بمعنى الجمع ضد التفريق
لا من الإجمال ضد التفصيل والبيان اه وقولهم اللهم إلا أن يكون كذا قد يحى جشوا أو بعد
عموم حثا للسامع المقيد المذكور قبلها وتنبيهها فهى بمثابة نستغفرك كقولك إنا لا نقطع
عن زيارتك . اللهم إلا أن يمنع مانع فلذا لا يكاد يفارق حرف الإستثناء وتأتى فى جواب
الاستفهام نفيا وإثباتا فيقال اللهم نعم اللهم وقولهم وقد يفرق وإلا أن يفرق ويمكن
الفرق فهذه كلها صيغ فرق . وقولهم وقد يجاب وإلا أن يجاب ولك أن تجيب فهذا جواب
من قائله وقولهم ولك رده ويمكن رده فهذه صيغ رده وقولهم لو قيل بكذا لم يبعد وليس
ببعيد أو لكان قريبا أو أقرب فهذه صيغ ترجيع . وإذا وجدنا فى المسئلة كلاما فى
فى المصنف وكلاما فى الفتوى فالعمدة ما فى المصنف وإذا وجدنا كلاما فى الباب وكلاما
فى غير الباب فالعمدة ما فى الباب وإذا كان فى المظنة وفى غير المظنة استطراد فالعمدة ما فى
المظنة . ومن اصطلاحاتهم أن أدوات الغايات كولو وإن للإشارة إلى الخلاف فإذا لم يوجد
خلاف فهو لتعميم الحكم . وعندهم أن البحث والأشكال والاستحسان والنظر لا يرد
المنقول والمفهوم لا يرد الصريح اه ومن فتاوى الشيخ ابن حجر معنى قولهم فى تكبير العيد
والشهادات الأشهر كذا والعمل خلافه تعارض الترجيع من حيث دليل المذهب والترجيح
من حيث العمل فساغ العمل بما عليه العمل اه وقول الشيخين وعليه العمل صيغة ترجيع
كما حققه بعضهم وفى كتاب كشف الغين عن ضل عن مجاسن قرة العين لابن حجر أن
قولهم اتفقوا وهذا مجزوم به وهذا لا خلاف فيه يقال فيما يتعلق بأهل المذهب لا غير .

فليس كذلك إذ الخوف من مقامات العارفين بالله تعالى وقال النبي صلى الله عليه وسلم « إن رجلا يدخل النار

بعبدى قال فيجى به
فيوقفه على ربه فيقول
الله عز وجل له كيف
وجدت مكانك
فجاءه بشر مكان
فيقول ردوه إلى
مكانه قال فيمشى
ويبلغ إلى ورائه
فيقول الله عز وجل
إلى أى شئ تلئت
فيقول لقد رجوت
أن لا تبعثنى إليها بعد
أن أخرجتنى منها
فيقول الله تعالى
اذهبوا به إلى
الجنة اه وقال معاذ
ابن جبل رضى الله
تعالى عنه إن المؤمن
لا تسكن روعته حتى
يخلف جسر جهنم
وراءه وقال الحسن
البصرى رحمه الله
تعالى يخرج من النار
رجل بعد ألف عام
وباليتنى ذلك الرجل
وروى أنه ما ضحك
أربعين سنة. وكان
طاووس رحمه الله
تعالى يفرش فراشه
ثم يضطجع فيقتل
كما تقتل الحبة في
المقلى ثم يشب
فيدرجه ويستقبل

وأما قولهم هذا مجمع عليه فانما يقال فيها اجتمعت عليه الآئمة اه وقال في قررة العين له مانصه
أدى الاستقرار من صنع المؤلفين بأنهم إذا قالوا فى صحتهم كذا أو حرمتهم أو نحو ذلك نظر
دل على أنهم لم يروا فيه نقلا اه وسئل الشهاب الرملى عن إطلاق الفقهاء نى الجواز هل
ذلك نص فى الحرمة فقط أو يطلق على الكراهة ؟ فأجاب بأن حقيقة نى الجواز فى كلام
الفقهاء التحريم وقد يطلق الجواز على رفع الحرج أعم من أن يكون واجبا أو مندوبا أو
مكروها أو على مستوى الطرفين وهو التخيير بين الفعل والترك أو على ما ليس بلام من
العقود كالعارية اه . وفى باب الطهارة من الإقناع يجوز إذا أضيف إلى العقود كان بمعنى
الصحة وإذا أضيف إلى الأفعال كان بمعنى الحل وهو هنا بمعنى الأمرين لأن من أمر الماء
على أعضاء طهارته بنية الوضوء والغسل لا يصح ويحرم لأنه تقرب بما ليس موضوعا
للتقرب فعصى لتلاعبه اه وينبغى الأغلب فيها استعمالها فى المندوب تارة والوجوب أخرى
ويحمل على أحدهما بالقربة وقد يستعمل للجواز والترجيح ولا ينبغى قد تكون للتحريم
أو الكراهة اه تحفة بزيادة من النهاية ، ومن فتاوى ابن حجر ما لفظه وفى الاصطلاح المراد
بالأصحاب المتقدمون وهم أصحاب الأوجه غالبا وضبطوا بالزمان وهم من الأربعائة ومن
عدهم لا يسمون بالمقدمين ولا بالتأخرين ويوجد هذا الاصطلاح بأن بقية هذا القرن
الثالث من جملتهم السلف المشهود لهم على لسانه صلى الله عليه وسلم بأنهم خير القرون :
أى من بعدهم فما قربوا من عصر المجتهدين خصوا بتميزا لهم على من بعدهم باسم المتقدمين
فاحفظ ذلك فانه مهم وقال فى التحفة فى باب الفرائض بعد قول الاصل وأقضى المتأخرون
من أثناء كلام ، ومن هنا يؤخذ أن المتأخرين فى كلام الشيوخ ونحوهما كل من كان
بعد الأربعائة وأما الآن وقبله فهم من بعد الشيوخ اه ومثله فى النهاية اه ما أردت نقله
من مطلب الإيقاظ بزيادة من مختصر فتاوى ابن حجر . وأما اصطلاح الإمام شيخ
المذهب الشيخ يحيى النووي فى المنهاج فقال رحمه الله تعالى ونفعنا به فى منهاجه مع شرحه
للجمال الرملى ما لفظه : فحيث أقول فى الأظهر أو المشهور فن القولين أو الأقوال للشافعى
رضى الله عنه ثم قد يكون القولان جديدين أو قديمين أو جديدا وقديما وقد يقولها فى
وقتین أو وقت واحد وقد يرجح أحدهما وقد لا يرجح فان قوى الخلاف لقوة مدركه .
قلت الأظهر المشعر بظهور مقابله وإلا بأن ضعف الخلاف فالمشهور المشعر بغرابة مقابله
لضعف مدركه وحيث أقول الأصح أو الصحيح فن الوجهين أو الأوجه لأصحاب الشافعى
يستخرجونها من كلامه وقد يجتهدون فى بعضها وإن لم يأخذوه من أصله ثم قد يكون
الوجهان لاثنين وقد يكونان لواحد والذان للواحد بتقسمان كاتقسام القولين فان قوى
الخلاف لقوة مدركه قلت الأصح المشعر بصحة مقابله وإلا بأن ضعف الخلاف فالصحيح
ولم يعبر بذلك فى الأقوال تأديبا مع الإمام الشافعى كما قال فان الصحيح منه مشعر بفساد
مقابله وظاهر أن المشهور أقوى من الأظهر وأن الصحيح أقوى من الأصح ، وحيث
أقول المذهب فن الطريقين أو الطرق وهى اختلاف الأصحاب فى حكاية المذهب كأن

عنه ووضع يده على
رأسه ثم خرج هادبا
ثلاثة أيام لا يقدر
عليه وكان عطاء
السلمى لم يسأل الله
تعالى الجنة إنما كان
يسأل العفو ويقال
إنه ما رفع رأسه إلى
السما ولا ضحك
أربعين سنة وأنه
رفع رأسه إلى
السما يوما ففرغ
فسقط فانتفتق في
بطنه فتق وكان
يمن جسده في
بعض الليل مخافة
أن يكون قد مسخ
وكان إذا أصابهم
ريح أوبرق أو غلاء
طعام قال هذا من
أجلى يصيبهم لومات
عطاء استراح
الناس وقال السرى
لنى لا تترك يوم إلى
وجهى مخافة أن
يكون قد اسود
وجهى وخرج ابن
المبارك يوما على
أصحابه فقال اجترأت
البارحة على الله
سألت الجنة وروى
عن أنى ميسرة أنه
كان إذا أوى إلى

يحكى بعضهم في المسئلة قولين أو وجهين لمن تقدم ويقطع بعضهم بأحدهما ثم الراجح الذى
عبر عنه بالمذهب إما طريق القطع أو المرافق لها من طريق الخلاف أو المخالف لها كما
سيظهر في المسائل وما قيل من أن مراده الأول وأنه الأغلب ممنوع وإن قال الأسنوى
والزركشى إن الغالب في المسئلة ذات الطريقين أن يكون الصحيح فيها ما يوافق طريقة
القطع اهـ . قال الرافعى في آخر زكاة التجارة وقد تسمى طرق الأصحاب وجوها وذكر
مثله في مقدمة المجموع فقال وقد يعبرون عن الطريقين بالوجهين وعكسه وحيث أقول
النص فهو نص الشافعى رحمه الله تعالى من إطلاق المصدر على اسم المفعول سمي بذلك
لأنه مرفوع إلى الإمام أو لأنه مرفوع القدر لتنصيب الإمام عليه والشافعى هو خير الأمة
وسلطان الأئمة أبو عبد الله محمد بن إدريس بن العباس بن عثمان بن شافع بن السائب بن
عبيد بن عبد يزيد بن هاشم بن المطلب ابن عبد مناف جد النبي صلى الله عليه وسلم
والنسبة إليه شافعى لا شفعوى ولد بغزة التى توفى بها هاشم جد النبي صلى الله عليه وسلم
سنة خمسين ومائة ثم حمل إلى مكة وهو ابن سنين ونشأ بها وحفظ القرآن وهو ابن سبع
سنين والموطأ وهو ابن عشر سنين تفقه بمكة على مسلم بن خالد الزنجي وكان شديد الشقرة
وأذن له مالك في الاقتناء وهو ابن خمس عشرة سنة ورحل في طلب العلم إلى اليمن والعراق
إلى أن أتى مصر فأقام بها إلى أن توفاه الله شهيدا يوم الجمعة سلخ شهر رجب سنة أربع
ومائتين وفضائله أكثر من أن تحصى وأشهر من أن تستقصى ويكون هناك أى مقابله وجه
ضعيف أو قول مخرج من نص له في نظير المسئلة لا يعمل به وكيفية التخريج كما قاله
الرافعى في باب التيم أن يجب الشافعى بحكين مختلفين في صورتين متشابهتين ولم يظهر
ما يصح للفرق بينهما فينقل الأصحاب جوابه من كل صورة إلى الأخرى فيحصل في كل
صورة منهما قولان منصوص ومخرج والمنصوص في هذه هو المخرج في تلك والمنصوص
في تلك هو المخرج في هذه وحينئذ فيقولون قولان بالنقل والتخريج أى نقل المنصوص
من هذه الصورة إلى تلك ومخرج فيها وكذلك بالعكس قال ويجوز أن يكون المراد بالنقل
الرواية والمعنى أن في كل من الصورتين قولاً منصوصاً وآخر مخرجاً ثم الغالب في هذا
عدم إطباق الأصحاب على التخريج بل ينقسمون إلى فريقين فريق يخرج وفريق يمتنع
ويستخرج فارقاً بين الصورتين ليستند إليه والأصح أن القول المخرج لا ينسب إلى الشافعى
إلا مقيدا إلا أنه ربما يذكر فارقاً ظاهراً لوروجه فيه ، وحيث أقول الجديد فالقديم خلافة
أو القديم أو في قول قديم فالجديد خلافة والقديم ما قاله الشافعى بالعراق أو قبل انتقاله
إلى مصر وأشهر رواته أحمد بن حنبل والزعفراني والكرائيسى وأبو ثور وقد رجح الشافعى
عنه وقال لا أجعل في حل من رواه عنى وقال الإمام لا يحل عد القديم من المذهب وقال
الماوردي في أثناء كتاب الصداق غير الشافعى جميع كتبه القديمة في الجديد إلا الصداق
فانه ضرب على مواضع منه وزاد مواضع والجديد ما قاله بمصر وأشهر رواته البويطى
والزنى والربيع الماردى والربيع الجيزى وحرملة ويونس بن عبد الأعلى أو عبد الله ابن الزبير

قراشه قال ياليت أئى لم تلدننى فقالت أمه ياميسرة إن الله تعالى قد أحسن إليك هذاك الإسلام قال أجل ولكن

أبا بكر الصديق رضي الله تعالى عنه قال لطائر ليتني مثلك يا طائر ولم أخلق بشرا وأن عمر ابن الخطاب رضي الله تعالى عنه أخذ يوما تبة من الأرض وقال ليتني كنت هذه التبة ليتني لم أك شيئا مذكورا يا ليتني كنت نسيا منسيا يا ليتني لم تلدني أمي وكان في وجهه خطان أسودان من الدموع ثم قال الناظم رضي الله تعالى عنه : (وزين القلب بالإخلاص مجتهدا واعلم بأن الريا يلبقك في العطب) أمر الناظم نفعا الله تعالى به بتحلية القلب بالإخلاص غاية الطاقة لأنه روح الأعمال كلها بل هو الدين كله قال الله تعالى - وما أمروا إلا ليعبدوا الله مخلصين له الدين - الآية وقال تعالى - أَلَا لِلَّهِ الدِّينُ الْخَالِصُ - الآيات وقال رسول الله عليه وسلم

من فارق الدنيا على الإخلاص لله تعالى وحده لا شريك له وأقام

كالراكد

المكي ومحمد بن عبد الله بن عبد الحكم وأبوهم ولم يقع للمصنف التعبير بقوله وفي قول قديم ولعله ظن صدور ذلك منه فيه وإذا كان في المسئلة قولان قديم وجديد فالجديد هو المصنوع به إلا في نحو تسع عشرة مسألة أفق فيها بالقديم قال بعضهم وقد تتبع ما أفق فيه بالقديم فوجد منصوصا عليه في الجديد أيضا وقد نبه في المجموع على شيئين . أحدهما أن إفتاء الأصحاب بالقديم في بعض المسائل محمول على أن اجتهدهم أدامم إليه لظهور دليله ولا يلزم من ذلك نسبته إلى الشافعي قال وحيتقد فن ليس أهلا للتخريج تعين عليه العمل والفتوى بالجديد ومن كان أهلا للتخريج والاجتهاد في المذهب يلزمه إتباع ما اقتضاه الدليل في العمل والفتوى مبينا أن هذا رأيه وأن مذهب الشافعي كذا وكذا قال وهذا كله في قديم لم يعضده حديث لا معارض له فان اعتضد بذلك فهو مذهب الشافعي فقد صح أنه قال إذا صح الحديث فهو مذهبي . الثاني أن قولهم إن القديم مرجوع عنه وليس بمذهب الشافعي محله في قديم نص في الجديد على خلافه أما قديم لم يتعرض في الجديد لما يوافقه ولا لما يخالفه فانه مذهبه وإذا كان في الجديد قولان فالعمل بما رجحه الشافعي فان لم يعلم فباخرهما فان قالهما في وقت واحد ولم يرجح شيئا وذلك قليل أو لم يعلم هل قالهما معا أو مرتبا لزم البحث عن أرجحهما بشرط الأهلية فان أشكل توقف فيه كما مر إيضاحه وحيث أقول وقيل كذا فهو وجه ضعيف والصحيح أو الأصح خلافه وحيث أقول في قول كذا فالراجح خلافه ويتبين قوة الخلاف وضعفه في قوله وحيث أقول المذهب إلى هنا من مدركه اه عبارة النهاية وقوله إلا في نحو تسع عشرة مسألة . قال العلامة الكردى في الفوائد المدنية قد نظمها بعضهم في قوله :

مسائل الفتوى بقول الأقدم	هي للإمام الشافعي الأعظم
لا يتجنس الجارى ومنع تباعد	والطهر لم ينقض بلمس الحرم
واستجمرن بمجاوز عن مخرج	للصفحتين ولو تلوث بالدم
والوقت مد إلى مغيب المغرب	ثوب . بصبح والعشاء فقدم
لا تأتين في الآخرين بسورة	والاقتداء بمجوز بعد تحريم
والجهر بالتأمين سن لمقتد	والخط بين يدي مصل علم
والظفر يكره أخذه من ميت	وكذا الركاز نصابه لم يلزم
ويصح عن ميت صيام وليه	ومجوز شرط تحلل للمحرم
ومجوز إجبار الشريك على البناء	وعلى عمارة كل ملا يقسم
والزوج إن يكن الصداق بيده	فضمان يد حكمة في المهرم
والجلد بعد الدبغ يحرم أكله	والحد في وطء الرقيق المحرم اه

قال وثمة مسائل أخرى مذكورة على القديم منها إلى أن قال ولو تتبعت كلام أئمتنا لزادت المسائل على الثلاثين بكثير وقد نبه رحمه الله تعالى على كل فرد منها أنه مما يفتى بالجديد وبين أيضا أن الفتوى بنجاسة الماء الجارى القليل بمجرد ملاقة النجاسة وإن لم يتغير

كالراكد وأن المذهب اشتراط النصاب في الركاز وأن المعتمد أنه لا يجوز إجبار شريكه على العارة في الجديد وأن الصحيح أن الصداق مضمون ضمان عقد وأن المدبوغ يحرم أكله عند ابن حجر بلا تفصيل . وأما الجمال الرمل محل أكل المدبوغ من المذكي ويحرم غيره سواء كان مما لا يؤكل لحمه أو من ميتة المذكي وأن المعتمد عدم وجوب الحد بوطء أمته المحرم عليه بنسب أو رضاع أو مصاهرة وهو القول الجديد وبرهن على ذلك فانظره إن شئت اه . قال في التحفة : وقد يقع للمصنف أنه في بعض كتبه يعبر بالأظهر وفي بعضها يعبر عن ذلك بالأصح فإن عرف أن الخلاف أقوال أو أوجه فواضح والأرجح الدال على أنه أقوال لأن مع قائله زيادة علم بنقله عن الشافعي رضى الله تعالى عنه بخلاف نافية عنه اه . وفي المطلب عن فتاوى الأشعر الصحيح أن الأقوال المخرجة على قواعد المذهب تعد منه وقول الشرييني الأصح أن القول المخرج لا ينسب للشافعي لأنه ربما لو روجع فيه ذكر فارقا اه أى من حيث نسبته إليه فلا يقال قال الشافعي مثلاً أى إن كان معدوداً من مذهبه بشرطه كما عن الأشعر وغيره اه .

تتمة : من الحق الواضح المقرر من المعلوم بين الأئمة أن ما يقع لبعضهم بعضاً كقوله هذا غلط وخطأ لا يريدون به تنقيصاً ولا بغضا بل بيان المقالات الغير المرتضاة وهذا شأن الأسنوى مع الشيخين والأذعوى والبلقيني وابن العماد وغيرهم في الرد على الأسنوى باغلاظ وجفاء ونسبته لما هو برئ منه غالباً لكنه لما تجاوز في حق الشيخين قبض له من تجاوز في حقه جزاء وفاقاً ومع ذلك معاذ الله أن يقصد أحد منهم غير بيان وجه الحق مع بقاء تعظيم بعضهم لبعض فكذا نحن ومن اعترضنا عليه واعترض علينا مع اعتقاد صلاحهم وأنهم القدوة للناس في ذلك الاقليم جزاهم الله بخيراً وتغننا بهم وختم لنا ولهم بالحسنى والتوفيق اه مختصر فتاوى ابن حجر :

الفصل الثالث

في بيان التقليد وشروطه وأحكامه في الفروع الاجتهادية والأصول الاعتقادية التقليد هو الأخذ والعمل بقول المجتهدين من غير معرفة دليله ، ففى استشر العامل أن عمله موافق لقول الإمام فقد قلده ولا يحتاج إلى التلفظ بالتقليد ، قاله السيد عمرو بن الجمال : قال الشيخ ابن حجر رحمه الله تعالى في الخبرات الحسان بعد ما نقل حديث « اختلاف أمتي رحمة » ومصححه : فعليكم أن تعتقدوا أن خلافت أئمة المسلمين أهل السنة والجماعة في الفروع نعمة كبيرة ورحمة واسعة وله سر لطيف أدركه العالمون وعى عنه المعترضون الغافلون . وعليكم أن تحذروا من التعرض لمذهب أحد من الأئمة المجتهدين بالطعن والنقص فإن لحومهم مسمومة وعادة الله في مستقصهم معلومة فمن تعرض إلى واحد منهم أو إلى مذهبهم يهلك قريباً اه تذكرة ، ولا تغتر بما يجري بينهم من التحامل كتحميل الخطيب على الإمام أبي حنيفة والإمام أحمد وبعض أصحابه وتابعه ابن الجوزي وكتحميل الدارقطني على أبي حنيفة وكذا أبو نعيم فإنه لم يذكره في الحلية وذكر من دونه في العلم والزهد ،

تعالى عنه « أخلص دينك يكفك العمل القليل » وقيل « يا رسول الله ما الإيمان قال الإخلاص » وعنه صلى الله عليه وسلم « طوبى للمخلصين أولئك مصابيح الهدى تنجلي عنهم كل فتنه ظلماء » وعنه عليه الصلاة والسلام

« يا أيها الناس اخلصوا أعمالكم لله تعالى فإن الله لا يقبل من الأعمال إلا ماخلص له » الحديث : وقال الجنيدي رحمه الله تعالى إن لله عبادة عقولوا فلما عقولوا علموا فلما علموا عملوا فلما عملوا اخلصوا فاستدعاهم الاخلاص إلى أبواب البر جميعها ، وقيل لسهل بن عبد الله رضى الله عنه أى شئ أشد على النفس ؟ قال الاخلاص لأنه ليس لها فيه نصيب :

وقال يوسف بن الحسن أعز شئ في الدنيا الاخلاص اه . قال سيدنا النازم في كلامه المشهور : أدل دليل على

وقد انتصر للإمام أبي حنيفة الجلال السيوطي في كتاب سماه تبيض الصحيفة ، والإمام الشعراي في الميزان ، والعلامة ابن حجر في الخيرات الحسان ، والعلامة يوسف بن عبد الهادي الحنبلي في مجلد كبير سماه تنوير الصحيفة ، وقد نقل العلماء ثناء الأئمة الثلاثة عليه وتأديبهم معه لاسيا إمامنا الشافعي فانه قال : إني لأتبركه بأبي حنيفة وأجني إلى قبره فاذا عرضت لي حاجة صليت ركعتين وسألت الله تعالى عند قبره فتقضى سريعا وترك القنوت في الصبح لما صلى عند قبره فقليل له لم ؟ قال تأدبا مع صاحب هذا القبر ، وقيل إنه لم يجهر بالبسملة . وقال التاج السبكي : ينبغي لك أيها المسترشد أن تسلك سبيل الأدب مع الأئمة الماضين ولا تنظر إلى كلام بعضهم في بعض إلا إذا أتى ببرهان واضح ، ثم إن قدرت على التأويل وتحسين الظن فدونك وإلا فاضرب صفحا فإياك ثم إياك أن تصغي إلى ما اتفق بين أبي حنيفة وسفيان الثوري أو بين مالك وابن أبي ذئب أو بين أحمد بن صالح والنسائي أو بين أحمد والحرث المحاسبي ، وذكر كلام كثيرين من نظراء مالك فيه وكلام ابن معين في الشافعي قال وما مثل من تكلم فيهما وفي نظائرهما إلا كما قال الحسن بن هاني :

يا ناطح الجبل العالي ليكلمه • أشفق على الرأس لا تشفق على الجبل اه

والحاصل أن الكامل لا يصدر منه إلا الكمال والناقص بضده ويكني المعترض على الإمام أبي حنيفة حرمانه بركته أعادنا الله من ذلك ، وما عسى أن يقال فيمن صلى الفجر بوضوء العشاء أربعين سنة وحج خمسا وخمسين حجة ورأى ربه في المنام مائة مرة وختم القرآن في ركعتين بين العمودين اللذين في الكعبة ، أمدنا الله بصره وسر سائر الأئمة المجتهدين وجميع عباده الصالحين وحشرنا في زمرة يوم الدين آمين ، وفي الفوائد المدنية نقلا عن الشبراملسي عن السيوطي : المجتهدون من هذه الأمة لا يحصون كثرة وكل له مذهب من الصحابة والتابعين وأتباع التابعين وهلم جرا وقد كان في السنين الخوالي نحو عشرة مذاهب مقلدة أربابها مدونة كتبها وهي الأربعة المشهورة ومذهب سفيان الثوري ، ومذهب الليث بن سعد ، ومذهب إسماعيل بن راهويه ، ومذهب ابن جرير ومذهب داود ، وكان لكل من هؤلاء أتباع يفتون بقولهم ويقضون وإنما انقضوا بعد الخصمات لموت العلماء وقصور الهمم اه ولم يذكر في جمع الجوامع الليث وابن جرير في العشرة بل ذكر بدلها سفيان بن عيينة والأوزاعي اه فصارت جملة المذاهب التي استمر عليها العمل مدة طويلة أحد عشر مذهباً اه بالحرف :

فائدة : ولد الإمام أبو حنيفة سنة ٨٠ ومات سنة ١٥٠ وولد الإمام مالك سنة ٩٠ ومات سنة ١٧٩ وولد الإمام الشافعي سنة ١٥٠ ومات سنة ٢٠٤ وولد الإمام أحمد سنة ١٦٤ ومات سنة ٢٤١ رحمهم الله وأمدنا بمددهم آمين ، ومات الجوهري سنة ٢٩٢ وأبو نصر الفارابي سنة ٣٣٩ والصاحب ابن عباد سنة ٣٨٧ وابن سينا سنة ٤٢٨ والسيد المرتضى سنة ٤٣٦ وأخوه السيد الرضي سنة ٤٤٦ والشيخ محي الدين بن عربي سنة ٤٣٨

معنى الاخلاص أن يكون قصد الانسان في جميع طاعاته وأعماله مجرد التقرب إلى الله تعالى وإرادة قربه ورضاه دون غرض آخر من مرآة للناس أو طلب محمدة منهم أو طمع قال سهل بن عبد الله التستري رحمه الله تعالى : نظير الأكياس في تفسير الاخلاص فلم يجدوا غير هذا أن تكون حركته وسكوته في سره وعلانيته لله تعالى لا يمازجه شيء لا نفس ولا هوى ولادنيا اه فالذي يعمل لله تعالى ولمرآة الناس هو المرائي وعملة غير مقبول والذي يعمل لمرآة الناس فقط ولولا الناس لم يعمل أصلا أمره خطر هائل ورياءه رياء المنافقين نعوذ بالله تعالى من ذلك اه ، فن أراد أن يتالك حقيقة الاخلاص فليقطع طعمه من الدنيا ويكسر حظوظ نفسه بالمجاهدة والرياضة ويتجرد للأخرة ينله ويحظ به فهذا دواء الاخلاص . وأما الرياء وإيمان

والرياء

وإمام الحرمين سنة ٤٧٧ والشيخ أبو حامد الغزالي سنة ٥٠٥ وأخوه أبو الفتح سنة ٥٠٤
 وجار الله الزمخشري سنة ٥٤٧ والإمام الرازي سنة ٦٠٦ والشيخ عمر بن الفارض سنة ٦٣٦
 وابن الخطيب سنة ٦٤٦ والبيضاوي سنة ٩٣٦ والمحقق الطوسي سنة ٧١٠ والعلامة
 الشيرازي سنة ٦٧٢ والجاربردي سنة ٦٤٦ والمحقق التفتازاني سنة ٧٧٢ والعلامة الحلي
 سنة ٧٢٦ والشاطبي سنة ٨٩٠ وابن الجوزي سنة ٥٩٧ وأبو البقاء سنة ٦١٦ وجلال الدين
 القزويني سنة ٧٣٩ والنووي سنة ٦٧٦ والآمدي سنة ٦٣١ واعلم أنه لا بد للمكلف غير
 المجتهد المطلق من التزام التقليد لمذهب معين من مذاهب الأئمة الأربعة ولا يجوز له
 الاستدلال بالآيات والأحاديث لقوله تعالى - ولو ردوه إلى الرسول وإلى أولى الأمر منهم
 لعلمه الذين يستنبطونه منهم - ومعلوم أن الذين يستنبطونه هم الذين تأهلوا للاجتهاد دون
 غيرهم كما هو مبسوط في محله . أما المجتهد فيحرم عليه التقليد فيما هو مجتهد فيه لتمكنه من
 الاجتهاد الذي هو أصل التقليد لكن المجتهد المستقل بوجود الشرائط التي ذكرها الأصحاب
 في أوائل القضاء مفقود من نحو سبائة سنة كما قاله ابن الصلاح حتى قال غير واحد إن
 الناس لا إمام عليهم الآن بتعطيل هذا القرض أي بلوغ درجة الاجتهاد المطلق لأن الناس
 كلهم صاروا بلداء بالنسبة إليها وفرض الكفاية في طلب العلم لا يتوجه إلى البليد وليست
 المذاهب المتبوعة منحصرة في الأربعة بل لجاعة من العلماء مذاهب متبوعة أيضا كالسفيانيين
 وإمامي بن زاهوية وداود الظاهري والأوزاعي ومع ذلك فقد صرح بجمع من أصحابنا بأنه
 لا يجوز تقليد غير الأئمة الأربعة ، وعللوا ذلك بعدم الثقة بنسبتها إلى أربابها لعدم
 الأسانيد المانعة من التحريف والتبديل بخلاف المذاهب الأربعة فإن أئمتها بذلوا أنفسهم في
 تحرير الأقوال وبيان ما ثبت عن قائله وما لم يثبت فأمن أهلها من كل تغيير وتحريف
 وعلموا الصحيح من الضعيف ، ولذا قال غير واحد في الإمام زيد بن علي إنه إمام جليل
 القدر على الذكر ، وإنما ارتفعت الثقة بمذهبه لعدم اعتناء أصحابه بالأسانيد فلم يؤمنوا على
 مذهبه التحريف والتبديل ونسبة ما لم يقله إليه فالمذاهب الأربعة هي المشهورة الآن المتبعة ،
 وقد صار إمام كل منهم لطائفة من طوائف الإسلام عريفا بحيث لا يحتاج السائل عن ذلك
 تعريفًا ولا بأس بتقليد غير من التزم مذهبه في أفراد المسائل سواء كان تقليده لأحد الأئمة
 الأربعة أو لغيرهم ممن حفظ مذهبه في تلك المسئلة ودون حتى عرفت شروطه وسائر
 معتبراته فالإجماع الذي نقله غير واحد على منع تقليد الصحابة يحمل على ما لم يعلم نسبه
 لمن يجوز تقليده أو علمت ولكن جهل بعض شروطه عنده ولو كان ذلك الغير منتسبا
 لأحد الأئمة الأربعة كأصحاب الشافعي وأبي حنيفة مثلا فإن أحدهم قد يختار قولًا يخالف
 نص إمامه فيجوز تقليده فيه بالشروط الآتية ومن ذلك اختيارات النووي وابن المنذر
 وغيرهما فيجوز تقليدهم فيها وما تقرر من جواز تقليد المنتسب هو الذي رجحه العلامة
 أحمد بن عبد الرحمن الناشري في فتاويه هل يجوز تقليد المختارين كالسيوطي في عدد
 الجمعة ؟ أجاب الذي اعتمدته شيخنا المحقق ابن زياد جواز تقليدهم اه قال الجوهرى

الرياء ملاحظة
 الأشكال في الأعمال ،
 الرياء الاستبشار
 بروية الأغيار ،
 الرياء سهولة الطاعة
 لمشهد الجماعة ، أمر
 الناظم نفع الله به
 بتزيين القلب
 بالإخلاص وتخليته
 به وأشار إلى تخلية
 القلب عن الرياء ،
 ومعنى التحلى
 بالمعجزة طهارة
 النفس عن كل شاغل
 عن الله تعالى من
 الأكوان ومعنى
 التحلى بالمهملة تزيين
 النفس بالفضائل
 ومعنى التجلى بالجلى
 سطوع أنوار المعرفة
 على القلب والأولان
 يعبر عنهما بالسلوك
 والسير والثاني
 بالوصول قال تعالى
 - من كان يريد
 حرث الآخرة نزد
 له في حرثه ومن
 كان يريد حرث
 الدنيا نؤمه منها
 وماله في الآخرة من
 نصيب - وقال عليه
 الصلاة والسلام «من
 زين بعمل الآخرة

وهو لا يريد لها ولا يطلبها لمن في السموات والأرض ، وعنه عليه الصلاة والسلام «من طلب الدنيا بعمل الآخرة

الناس إياكم وشرك
الصرائر قالوا يا رسول
الله وما شرك الصرائر؟
قال يقوم الرجل
فيصلي فيزين صلاته
جاهدا لما يرى من
نظر الناس إليه
فذلك شرك الصرائر
وعنه عليه الصلاة
والسلام : تعوذوا
بالله من جب الحزن
قالوا يا رسول الله
وما جب الحزن؟
قال واد في جهنم
تتعوذ منه جهنم كل
يوم أربعائة مرة قبل
يا رسول الله ومن
يدخله؟ قال أعد
للقراء المرائين
بأعمالهم وإن من
أبغض القراء إلى الله
الذين يزورون
الأمراء وفي رواية
: أعد ذلك الوادي
للمرائين من أمة
محمد صلى الله عليه
وسلم لحامل كتاب
الله والمتصدق في
غير ذات الله
والحاج إلى بيت الله
والخارج في سبيل
الله يعني إذا عملوا
ذلك رياء لا الله

وما قاله الناشري هو المعتمد عندي فيجوز تقليد المختارين لأنهم بالنسبة لتلك المسئلة
يجتهدون اهـ من نشر الأعلام ، وفي شرح عقد اللآلئ للعلامة الحفظي : القول القديم
للشافعي أن قول الصحابي حجة مطلقا للمجتهد وغيره وهو مذهب مالك وأكثر الحنفية اهـ
قال ابن حجر وغيره : وشروط التقليد ستة : الأول أن يكون مذهب المقلد به مدونا
لنتمكن فيه عواقب الأنظار ويتحصل له العلم اليقيني بكون المسئلة المقلد به من هذه
المذاهب . الثاني حفظ المقلد به شروطه في تلك المسئلة . الثالث أن لا يكون التقليد فيما
ينقض فيه قضاء القاضي بأن لا يكون خلاف نص الكتاب أو السنة أو الإجماع أو القياس
الجلي : الرابع أن لا يتبع الرخص بأن يأخذ من كل مذهب بالأسهل لتتحل رتبة التكليف
من عنقه . قال الشيخ ابن حجر : ومن ثم كان الأوجه أنه يفسق به . وقال الشيخ محمد
الرملي : الأوجه أنه لا يفسق وإن أثم به اهـ وهذا ليس شرطا لصحة التقليد كما صرح به
المتأخرون بل هو شرط للدرء الأثم كالمهي عن الصلاة في الأرض المغصوبة . الخامس أن
لا يعمل بقول في مسألة ثم بضده في عينها كأن أخذ شقعة الجوار تقليدا لأبي حنيفة ثم باعها
ثم اشتراها فاستحق واحد مثله بشقعة الجوار فأراد أن يقلد الشافعي ليدفعها فإنه لا يجوز
لأن كلا من الإمامين لا يقول به حينئذ وفيه نظر لأنه مبني على امتناع التقليد بعد العمل
والأصح جوازه . فما نقل عن الآمدي وابن الحاجب من منع التقليد بعد العمل محمول على
ما إذا بقي من آثار الأول ما يلزم عليه مع الثاني تركب حقيقة واحدة مركبة لا يقول كل
من الإمامين بها . السادس أن لا يلقى بين قولين تتولد منهما حقيقة واحدة مركبة لا يقول
كل من الإمامين بها كتقليد الشافعي في مسح بعض الرأس ومالك في طهارة الكلب في صلاة
واحدة كما قاله الشيخ ابن حجر وقال ابن زياد في فتاويه ناقلا عن البلقيني إن التركيب
القادح في التقليد إنما يؤخذ إذا كان في قضية واحدة كما إذا توضحا فقلد أبا حنيفة في مس
الفرج والشافعي في القصد فصلاته حينئذ باطلة لاتفاق الإمامين على بطلان طهارته . أما
إذا كان التركيب من حيث القضيتين لطهارة الحدث وطهارة الحيث ، فالذي يظهر أن
ذلك غير قادح لأن الإمامين لم يتفقا على بطلان طهارته . لا يقال اتفاقا على بطلان الصلاة
لأننا نقول إنما نشأ من تركيب القضيتين وهذا غير قادح كما فهمناه من كلام الأصحاب ،
وقد صرح به البلقيني في فتاويه اهـ : وزاد بعضهم شرطا سابعاً وهو أنه يلزم المقلد
اعتقاد أرجحية أو مساواة مقلده للغير . قال الشيخ ابن حجر بعد ما نقله عنه ، لكن
المشهور الذي رجحه الشيخان جواز تقليد المفضول مع وجود الفاضل . قال العلامة ابن
عابدين في رد المختار : ذكر في التحرير وشرحه أنه يجوز تقليد المفضول مع وجود
الأفضل ، وبه قال الحنفية والمالكية وأكثر الحنابلة والشافعية ، وفي رواية عن أحمد
وطائفة كثيرة من الفقهاء لا يجوز : وزاد بعضهم شرطا ثامناً : وهو أنه لا بد في صحة
التقليد أن يكون صاحب المذهب حيا وقت التقليد . قال ابن الجلال في فتح المجيد : وهذا
مردود لأن الشيخين اتفقا على جواز تقليد الميت وقالوا هو الصحيح اهـ : واعلم أن الأصح
من كلام المتأخرين كالشيخ ابن حجر وغيره أنه يجوز الانتقال من مذهب إلى مذهب

إذا كان وحده
وينشط إذا كان في
الناس ويزيد في
العمل إذا أنفى
عليه وينقص إذا
ذم اه : ومن
علامات الرياء كما
قال الغزالي أن يسر
ويرتاح باطلاع
الناس على عمله الذي
لم يراء به ومن
علامات المرائي
أيضا أن يجب من
الناس أن يبشوا به
ويؤثروا وأن
يسامحوه في البيع
والشراء وأن يوسعوا
له في المكان ومهما
أدرك العبد من
نفسه تفرقة بين أن
يطلع على عبادته
إنسان أو بهيمة
ففيه شعبة من
الرياء ولكن لا ينبغي
للعبد أن يترك العمل
خوفا من الرياء فإن
ذلك مراد الشيطان
منه بل يعمل
ويتستغفر ويعترف
قال الفضيل ابن
عياض رحمه الله
تعالى : ترك العمل
من أجل الناس رياء

من المذاهب المدونة ولو بمجرد التشهي سواء انتقل دوما أو في بعض الحادثة ، وإن أنفى
أو حكم أو عمل بخلافه ما لم يلزم منه التلفيق كما في الفوائد وغيرها . قال في الفوائد :
وكذا يجوز الأخذ والعمل لنفسه بالأقوال والطرق والوجوه الضعيفة إلا بمقابل الصحيح
فإن الغالب فيه أنه فاسد ويجوز الافتاء به للغير بمعنى الإرشاد اه ، وبه قال الشيخ ابن
حجر في الفتاوى وهذا في التقليد قبل العمل . وأما التقليد بعد العمل فقد قال الشيخ
ابن حجر في التحفة : ومن أدى عبادة اختلفت في صحتها من غير تقليد للقاتل بالصحة لزمه
إعادتها إذا علم بفسادها حال تلبسه لكونه عابثا فخرج من مس فرجه مثلا فتنسى أو جهل
التحريم وقد عذر به فله تقليد أي حنيفة في إسقاط القضاء إن كان مذهبه صحة صلاة من
وافق مذهبه وإن لم يقلده اه وقال السيد عمر في الحاشية نقلا عن فتاوى ابن زيد إن العاى
إذا وافق فعله مذهب إمام يصح تقليده صح فعله وإن لم يقلده توسعة على عباد الله تعالى
وإن قالوا إن قولهم إن الفروع الاجتهادية لا يعاقب عليها مقيد بصورة المعجز عن التعليم اه
من تذكرة الاخوان ونشر الأعلام . وفي مطلب الإيقاظ قال العلامة طيب بن أبي بكر
الحضرمي في كتابه نهاية سؤل العباد ما لفظه . وفي معدن اليواقيت الملتزمة في مناقب الأئمة
الأربعة والعاى في عرفهم كل من لا يتمكن من إدراك الأحكام الشرعية من الأدلة ولا
يعرف طرقها فيجوز له التقليد بل يجب عليه التقليد بدليل قوله تعالى — فاستلوا أهل الذكر
إن كنتم لا تعلمون — ، وأما العالم الذي لم يبلغ رتبة الاجتهاد فهو كالعاى في وجوب التقليد
اه ومن فتاوى السيد سليمان بن يحيى مفتي زبيد عن البدر الإمام الحسن بن عبد الرحمن
الأهدل بأن جميع أفعال العوام في العبادات والبيوع وغيرها مما لا يخالف الإجماع على
الصحة والسداد إذا وافقوا إماما معتبرا على الصحيح إلى أن قال إلى أن يرشدوا إلى الاحتياط
في الخروج من الخلاف إلى أن قال عن العلامة أبي بكر بن قاسم الأهدل وما أفق به من أن
العاى لا مذهب له معين يكاد أن تتعين الفتوى به في حق العوام في هذه الأزمنة وإن كان
عن المتأخرين المصحح من أنه يجب عليه التزام مذهب معين لكن من خبر حال العوام
في هذا الزمان سيما أهل البوادي منهم جزم بأن تكليفهم التزام مذهب معين قريب من
المستحيل وبأن الفتوى ما أفق به البدر الأهدل أنه لا مذهب للعاى معين كالمتمتع والله
المستعان اه ملخصا من فتاوى السيد سليمان قال ابنه العلامة عبد الرحمن بن سليمان نحن
لقلة معرفتنا بالأصول والدليل وغير ذلك عوام اه كلام المطلب بالحرف : وفي مختصر
فتاوى ابن حجر لابن قاضي عن النسفى الحنفى يجب علينا إذا سئلنا عن مذهبنا ومذهب
مخالفتنا في الفروع أن نجيب مذهبنا صوابا يحتمل الخطأ ومذهب مخالفتنا خطأ محتمل
الصواب أى بناء على أن المصيب في الفروع واحد وغيره مخطئ مأجور وصرح أصحابنا
بما يفهمه لا بقيد الوجوب كما في عدة ابن الصباغ فالجهد لا يعلم الإصابة وإنما يظهره فقلده
أولى فتنج صحة ما ذكر عن النسفى ويؤيده مراعاة الشافعى وأصحابه خلافت الخصوم في عدة
مسائل ففى تصريح بأنهم لا يقطعون خطأ مخالفته وإلا لما راعوا خلافهم وإن كان الأغلب

والعمل من أجل الناس شرك والاخلص أن يعافيك الله منها اه . وأما قوله رضى الله تعالى عنه ونفعنا به : (ونفع

قلبك وصدرك
ونيتك ومدخلك
وجانبك من جميع
ما ينقصك ويوهن
دينك من كل
ما يوجب نقصا من
الشهوات والغفلات
وردي العبادات
وأخرج عن مذاهب
الخارجين عن طريق
الحق من أهل
العصيان والفجور
والشروع والتمهين
بهذه الأمور
ولا تدخل في شيء
من أمورهم فالتقية
لإخراج الردي
والجيب يطلق على
القلب وعلى الصدر
وعلى المدخل والنية
والمذهب والعيوب
جمع عيب وهو
الوصفة والنقص
والمراد جميع نقائص
الدين والمروعة
وأصل ذلك فساد
القصد والنية الذي
هو الرضا عن
النفس واتباع هواها
والدخول ضد
الخروج والمداخل
المذاهب وجملة
الأمور والريبة هي

على ظنهم أن الحق مذهب إمامهم ويؤيده قول المرتضى حكيم أبو حنيفة بن خصمين في طست
ثم غرمه للمقضى عليه ورعا واحتياطا وكان هذا مسند النسب وإلا فأكثر الحنفية على أن
كل مجتهد في الفروع مصيب ومقالة النسب لا تنافي إلا على مذهبا ثم رأيت أن كلام النسب
هو أحد وجهين لأصحابنا وأصحابه ورجح أبو الطيب منهم خلافا فقال أقطع غلطاً من مخالفنا
أو منعه من الحكم باجتهاده غير أني لا أوثقه اه والأصح خلاف ما قاله صححه الزركشي
وقد يحمل كلام أبي الطيب على المسائل التي يقول فيها بنقص الحكم ، فهذه يقطع فيها
بخطأ المخالف بخلاف غيره ثم رأيت بعضهم قال ما من مذهب إلا وهو مشتمل على مثل
ذلك ولا يخفى ما في تكليف العوام لاختيار ذلك من المشقة التي لا تليق برخصة جوارا
التقليد لم وكأنه فرعه على الضعيف أنه يجب البحث عن الأهل ، والأصح أنه أي العاى
غير بين تقليد من شاء ولو مفضولا عنه مع وجود الأفضل مالم ينتفع الزمخش بل وإن
تبعها على ما قاله عز الدين وغيره ، لأننا إن قلنا كل مجتهد مصيب وعليه جمع فذاك وإن
قلنا المصيب واحد وغيره مأجور على اجتهاده وقصد الحق وهو المعتقد فذلك الواحد
منهم فيكفى اعتقاد العاى إذ يحتمل أن يصادف ذلك الحق ، وأما ظن العاى أو قطعه فلا
يتصور حقيقة فعلم أن من غير الظن أو القطع فيما مر أراد الصورة لا الحقيقة لاستحالة
وجودها لغير المجتهد اه وقال العليجي قال شيخنا في الفوائد وابن الجبال في فتح المجد اه
أن القولين أو الوجهين أو الطريقتين إذا كانا لواحد ولم يرجح أحدهما فالمقلد أن يعمل
لنفسه بأيهما شاء إذا لم يكن أهلا للترجيح فان كان أهلا له فلا يجوز العمل إلا بالتتابع
والترجيح فان رجح أحدهما فالفتوى والحكم بالراجح مطلقا والمرجوح منهما إذا رجحه
بعض أهل الترجيح يجوز تقليده للعمل فقط سواء كان المقلد أهلا للنظر والترجيح أم لا
وإن لم يرجح فيمتنع تقليده على الأهل لا على غيره وإذا كان الوجهان والطريقتان لاثنين
ولم يرجح أحدهما ثالث يجوز تقليد كل منهما في الألفاء والقضاء أيضا إذا لم يكن المقلد أهلا
ويجوز لعمل نفسه فقط إذا كان التقليد من المتأهل لتضمن ذلك ترجيح كل منهما من
قائله الأهل وإن رجح أحدهما ثالث فالفتوى بالراجح لتقويته بالترجيح سواء كان
المفتي أهلا أم لا والمرجوح منهما يجوز تقليده لعمل النفس فقط ولو من المتأهل لتضمن
المذكور هذا هو الحق الصريح الذي لا محيد عنه لأنه المنقول والمعتمد عند جمهور المتأخرين
وما وقع في خطبة التحفة من أن المرجوح والضعيف لا يجوز العمل به محمول على مامر
من امتناع تقليده على الأهل أو على أنه بالنسبة لمن أراد العمل بالراجح كما صرح به في
فتاويه نقلا عن أهل التحقيق والإرشاد ثم الناس بالنسبة إليها أى الفروع الاجتهادية قسبان
مجتهد مطلق وغيره ، فالمجتهد المطلق قد تقدم أنه يعمل باجتهاده نفسه ولا يجوز له التقليد ،
وغيره قسبان : متقيد بمذهب أحاط بغامضه وجليله وفروعه وأصوله ويمكن من التخريج
عليه والترجيح لأحد أقواله وغيره فالمتصنف في ذلك يعمل في حق نفسه بما اختاره من
من حيث الدليل الأصلح أو القياس وله إن كان قاضيا القضاء به وإن كان مرجوحا عند

هذه : من أسلم للناس من العيوب ؟ فقال من جعل عقله أميره وحذره (٦٣) وزيره والموعظة زمامة

والصبر قائده
والاعتصام بالتقوى
ظهيره وخوف الله
تعالى جليسه وذكر
الموت والبلاء أنيسه
أه وقد منع الشرع
من التهم فيجب
الاحتراز عن عين
السوء وعن تهمة
الأشرار فإن الأشرار
لا يظنون بالناس
كلهم إلا الشر وقد
قال صلى الله عليه
وسلم « اتقوا مواضع
التهم » حتى إنه
عليه الصلاة والسلام
احترز من ذلك « إذ
مر به رجلان من
الأنصار وهو مع
صفية بنت حيي
زوجه رضى الله
تعالى عنها فقال لها
إنها صفية فقلا
أنظن بك إلا خيرا
قال أن الشيطان
يجرى من ابن آدم
يجرى الدم ولني
خشيت أن يدخل
عليكما » قال حجة
الإسلام فانظر
كيف أشفق على
دينهما وعلى أمته
فعلمهم طريق

أئمة المذهب إذا ترجع عنده بدليل جيدة ولم بشرط عليه لفظا ولا عرفا الحكم بذلك
المذهب ، فإن قضى به مع اعتقاد مرجوحته أو شرط عليه عند التولية أن لا يحكم بخلاف
المذهب فحكمه باطل يجب على القضاة نقضه وعلى المفتين بيان بطلانه ، وإن كان مفتيا
وقد ترجع عنده ذلك القول المرجوح فله الافتاء به إن بن للمستفتي قائله ليقبله تقليدا
صحيحا وإلا لم يجوز ذلك . وغير المتصف بما مر قسيمان فقيه في مذهبه عرف الراجح وضده
بمحض التقليد وغيره ، فالمتصف بذلك لا يقضى ولا يفتى إلا بالراجح وإلا لم ينفذ قضاؤه
وفتواه : نعم له ذلك أى القضاء والافتاء بالمرجوح لحاجة أو مصلحة عامة كحكم شافعي
بصححة تزويج صغيرة ثبت فقئت الحبر لحاجة الثقة ونحوها إن لم يشترط عليه الحكم
بالمذهب وكحكمه بنحو شهادة فاسقين عند عموم فسق اليهود للمصلحة العامة ، وهى
توقف أداء الحقوق إلى أهلها غالبا على ذلك مع بيان قائله أيضا ، وغير المتصف بما مر
قسيمان متفقه وغيره ، فالمتفقه لا يجاوز ما علمه عملا في حق نفسه وإرشادا لغيره ولا نظر له
في راجح ولا مرجوح وللعمى الاعتماد على قوله إن غلب على ظنه أنه قد أدرك ذلك الحكم
الذي قاله ، وغير المتفقه قسيمان : عاى ملتزم مذهباً أى صبح التزامه له فهذا لا يعمل إلا راجح
مذهبه سائلا عن ذلك من تأهل له ويحرم إفتاؤه بالمرجوح وعمله هو به إن لم تقتض ذلك
حاجة أو مصلحة ، وعامى لم يلتزم مذهباً أصلاً كقريب عهد بالإسلام لم يعرف المذاهب ولم
يرجع عنده منها شئ بنحو التسامع فهذا عليه العمل بما افتاه به عالم إن اتحد فإن اختلف
عليه عالمان مختلفا المذهب خير في العمل بما شاء منهما كما يخبر ذو المذهب في قولى إمامه
عند فقد المرجحات وكما يتخير العمى الملتزم مذهباً في العمل بجوابي عالين من أهل مذهبه
حيث استويا عنده . وقال التاج الفزاري . إذا رأى الجاهل العالم يفعل شئاً لم يجوز له تقليده
في فعله بمجرد كونه فاعلاً له قال ابن قاسم وقد يخالفه ما مر من انتقاد الإجماع بالفعل
والفرق بين فعل الكل وفعل البعض فيه نظر أه والأحاديث الصحيحة تؤيد ما جنح إليه
ابن قاسم كحديث « صلوا كما رأيتموني أصلي » وحديث « أمتي جبريل عند البيت » وغير
ذلك ، هذا كله في الفروع الاجتهادية التى قبل كل مجتهد فيها مصيب وإن كان الأصح
أن المصيب فيها واحد : وأما الأصول الاعتقادية الواجب على كل مكلف من ذكر وأنى
وجوبا عينياً معرفتها ولو بالدليل الإجمالى ، فالتقليد فيها ممتنع لأن كل من قلد في التوحيد
لم يحل إيمانه عن التردد وإن صح على المعتمد من خلافت شهير إيمان المقلد الجازم جزماً
قوياً ، بحيث لو رجع المقلد بفتح اللام لم يرجع المقلد بكسرها فيكنى ذلك في الأحكام
الدنيوية فيتاكح ويؤم وتوكل ذبيحته ويرثه المسلمون ويرثهم ويسهم له ويدفن في مقابر
المسلمين وفي الأحكام الأخروية أيضاً فلا يخلد في النار وإن دخلها فمآله إلى النجاة والجنة
فهو مؤمن عاص بترك النظر فإن لم يكن المقلد جازماً لم يكفه التقليد فيكون كافراً وقيل
يكتفى بالتقليد مع العصيان مطلقاً أى سواء كان المقلد جازماً أولاً فقد حكى الآمدى اتفاق
الأصحاب على انتفاء كفر المقلد فانه لا يعرف القول بعدم صحة إيمانه إلا لأبى هاشم

الاحتراز من التهمة حتى لا يتساهل المعروف بالدين في أحواله فيقول مثلى لا يظن به إلا الخير إعجاباً منه بنفسه فان

والمؤمن يطلب المعاذير
والمنافق يطلب
العيوب فإذا رأيت
من يسمى الظن
ويطلب العيوب فاعلم
أنه خبيث الباطن
وأما تنقية الجيب
من جميع العيوب
فيحتاج إلى معرفة
الحق وإدراك الفرق
بينه وبين الباطل
في جميع الاعتقادات
ومعرفة الجميل من
الأفعال وإدراك
الفرق بينه وبين
القيح منها ومعرفة
الصدق والكذب ثم
اعتقاد الحق وفعل
الجميل والصدق
والتزامه والعمل به
وحمل ذلك اتباع
النبي صلى الله عليه
وسلم والتزم سنته
في جميع الأقوال
والأفعال والأخلاق
ورفض هوى
النفوس. وأما تعداد
العيوب فتعصر أو
تعتبر بل العيوب
التي في اللسان لا تكاد
تنحصر فقد ورد
« أكثر خطايا ابن
آدم في لسانه »

الجائز من المعتزلة وذكر ابن حجر عن بعضهم أنه أنكر وجوب المعرفة أصلاً وقال إنها
حاصلة بأصل الفطرة واستدل على ذلك بقوله تعالى - فطرة الله التي فطر الناس عليها -
وبقوله صلى الله عليه وسلم « كل مولود يولد على الفطرة » ولذلك قال أبو منصور
الماتريدي : أجمع الأصحاب على أن العوام مؤمنون عارفون بربهم وأنهم حشو الجنة كما
جاءت به الأخبار وانعقد به الإجماع فإن فطرتهم جبلت على توحيد الصانع وقدمه
وحدوث ما سواه وإن عجزوا عن التعبير عنه باصطلاح المتكلمين اهـ ويؤيد ذلك قول
بعض المحققين وإنما يتصور التقليد ممن ينشأ بنحو قلة جبل لأن غيره مستدل بوجود الصانع
وإن لم يحسن ترتيب الدليل على طريقة المتكلمين ولا الترجمة عنه اهـ نشر الأعلام ،

الخاتمة في فوائد نقيسات وأصول وضوابط وقواعد مهمات

الأولى في بيان بعض مسائل التحكم

اعلم أولاً علمنى الله وإياك ما لم نعلم أن القضاء أى الحكم بين الناس فرض كفاية أى
قبوله من متعددين صالحين ولا بد من تولية من الإمام أو مأذونه كوليكتك أو قلديكتك
القضاء وقبول لفظاً وكذا فوراً في الحاضر وعند بلوغ الخبر في غيره وقال جمع محققون
الشرط عدم الرد ، فإن فقد الإمام فتولية أهل الحل والعقد في البلد أو بعضهم مع رضا
الباقين كما هو مبين مع شروط متولى القضاء في الكتب الفقهية . أما تولية الإمام لأحدهم
في إقليم ففرض عين عليه ثم على ذي شوكة ولا يجوز إخلاء مسافة العلوى عن قاضى فإن
ولى سلطان ولو كافراً أو ذو شوكة غير أهل للقضاء كقلد جاهل أو فاسق مع علمه بنحو
فسقه وإلا بأن ظن عدالته مثلاً ولو علم بفسقه لم يوله قال ابن حجر فظاهر أنه لا ينفذ
حكمه وكذا لو زاد فسقه أو ارتكب مفسقاً آخر على تردد فيه اهـ وجزم بعضهم بنفوذ
توليته وإن ولاه غير عالم بفسقه وكعبد وامرأة وأعمى نفذ ما فعله من التولية وإن كان
هناك مجتهد عدل على المعتمد فينفذ قضاء من ولاه للضرورة ولثلاثا تتمطل مصالح الناس
ونازع كثير في الفاسق لأنه لا ضرورة إليه وكذا في المرأة والفقير والكافر وكذا الصبي
واستوجه في التحفة النفوذ في الكل حينئذ إذا ولاه ذو الشوكة وقال لأن الغرض الاضطراب
فينفذ منه ما وافق الحق للضرورة واعتمد الرمل والخطيب في إقناعه عدم نفوذ تولية
الكافر وقال ابن حجر ما ذكر في المقلد محله إن كان ثم مجتهد وإلا نفذت تولية المقلد ولو
من غير شوكة وكذا الفاسق فإن كان هناك عدل اشترطت شوكة وإلا فلا كما يفيد ذلك
قول ابن الرفعة الحق أنه إذا لم يكن ثم من يصلح للقضاء نفذت تولية غير الصالح قطعاً
وإلا فتردد وفي فصل شروط الإمام الأعظم من التحفة ما نصه فلو اضطر لولاية فاسق
جاز ومن ثم قال ابن عبد السلام لو تعذرت العدالة في الأئمة والحكام قدمنا أقلهم فسقاً قال
الأذرعى وهو متعين إذ لا سبيل إلى جعل الناس فوضى ويلحق بها اليهود ، فإن تعذرت
العدالة في أهل قطر قدمنا أقلهم فسقاً على ما يأتي اهـ : ومن ولاه ذو شوكة ينزل زوال
شوكة موليه لزوال مقتضى لنفوذ قضائه أى خلافت مقلد وفاسق مع فقد المجتهد والعدل
فلا نزول ولايته بذلك لعدم توقفها على الشوكة ويلزم قاضى ضرورة وهو من قدت

وتوكل بها من وقوعها في عرض أحد من عباد الله تعالى ومن نقل الكلام عليهم ونقله عن بعضهم إلى بعض ومن الكذب وهو الإخبار بغير الواقع فعنى الطعن في عرض المسلم هو النيمة والغيبة قال سيدنا الناظم : وحد الغيبة شرعا ذكرتك أخاك المسلم في غيبته بما يكرهه لو سمعه سواء ذكرته بنقص في دينه أو بدنه أو أهله أو ولده حتى في مشيته وثوبه وسائر ما يتعلق به وكذلك كتابتك لما يكرهه والاشارة إليه بنحو اليد . وحد النيمة نقل كلام بعض الناس إلى بعض بقصد الفساد والفتنة ، وبالجملة فخطر اللسان عظيم وأمره مخوف وحفظه مهم جدا لأنه أغلب أعضاء العبد وأقواها في سياقه إلى الهلاك إن

فيه شروط القضاء الميئنة في بابه بيان مستنده وسائر أحكامه إن لم يمتنع مولى من طلب بيان مستنده ولا يكفى قوله حكمت بكذا من غير بيان لمستنده لضعف ولايته ومثله انحكم بل أولى ، ويجب على السلطان رعاية الأمتل فالأمتل رعاية لمصلحة المسلمين وفي فتاوى الأشعر نقل العلامة السهمودي عن القياى في كتابه أنه إذا خلا الزمان عن إمام وسلطان وذى شوكة فالأمور مؤكولة إلى العلماء ، ويلزم الأمة الرجوع إليهم وبصيرون ولاية العباد ، فإذا عسر جمعهم على واحد فالمتبع أعلمهم ، فان استوا أقرع بينهم ، فهذا من حيث انعقاد الولاية الخاصة فلا يتأى وجوب طاعة العلماء مطلقا اه ، ثم ذكر السهمودي ما يقتضى أن العالم ولو لم يكن قاضيا أن يعزر بالضرب والحبس وغيرهما من رأى استحقاقه فانه يجب امتثال أمره بذلك اه . وللمفتى أيضا إذا علم أمرا فافق فيه بحكم ولم يمثل الحمل عليه قهرا إما بنفسه مع القدرة أو بغيره بناء على أن المفتى يجب طاعته فيما أفق به وبذلك صرح النووي والبدري ابن جماعة اه ويحرم على القاضى قبول الرشوة وهى ما يبذل له ليحكم بباطل أو ليمتنع من الحكم بالحق لقوله صلى الله عليه وسلم « لعن الله الراشئ والمرتشئ في الحكم » زاد أحمد والرائش أى الساعى بينهما نعم لو تعذر عليه الوصول لحقه إلا بلطا ولمن لا رزق له في بيت المال ولا في غيره ولو تعين للقضاء وكان عمله مما يقابل بأجرة أن يقول لا أحكم بينكما إلا بأجرة أو رزق على ما قاله جمع وهو أقرب للمنقول وقال آخرون يحرم وهو الأحوط كما في التحفة وفتح الجواد . قال ابن حجر في الفتاوى في العباب لو لم يرزق القاضى من المصالح فله أخذ عشر ما تولاه من أموال التباى والأوقاف للضرورة والعشر مثال فتعين النظر إلى كفايته وقدر المال والعمل اه . وهو مقالة ضعيفة ومشهور مذهبنا حرمة وعلى الأول يأخذ الأقل من أجرة عمله أو كفايته أى أقل ما يكفيه بالنسبة إلى ما يلقى به وبعياله اللازم له نفقتهم والمراد بالعمل تمهد تلك الأموال وحفظها وصونها عن المفسدين بالذهاب إليها والقيام عليها صباحا ومساء وإعطائها لمن يعمل فيها وحسابهم على مصارفها وغير ذلك من الأمور الشاقة ولا يجوز للقاضى أن يأخذ شيئا عما يتعاطاه من العقود والقروض أو الفسوخ ويجوز للمفتى أخذ مادمه إليه المستفتى تبرعا وله أن يقول لا تلزمى الكتابة لك فان أردتني فاستأجرني عليها فاذا استأجره بشئ ودفعه جاز له أخذه لكن الأولى التنزه عنه وللمفتى أن يقول لا أصحح إلا يجعل اه ما أردت نقله من الفتاوى وتحكيم الأهل للقضاء جائز مطلقا أى مع وجود قاض أهل وعلمه في غير حد أو تعزير لله تعالى ، أما حد الله تعالى أو تعزيره فلا يجوز التحكيم فيه إذ لا طالب له معين وأخذ منه أن الحق المالى الذى لا طالب له معين لا يجوز التحكيم فيه أما تحكيم غير الأهل فلا يجوز مع وجود الأهل والإجاز ولو في النكاح على خلاف فيه قال العلامة زين الدين الملبارى تلميذ ابن حجر في فتح المعين ويجوز تحكيم اثنين ولو من غير خصومة كما في النكاح رجلا أهلا لقضاء أى من له أهلية القضاء المطلقة لا في خصوص تلك الواقعة فقط خلافا لجمع متأخرين ولو مع وجود قاض أهل خلافا للروضة أما غير الأهل فلا يجوز تحكيمه أى مع

لم يحفظه وبحرسه ويضبطه عما حرم الله عليه « وهى يكب الناس في النار على وجوههم أو على مناخرهم

من خطر اللسان وهفواته إلا الصمت وعدم النطق إلا بخير أو بما يعين على خير قال الله تعالى - لا خير في كثير من نجواهم إلا من أمر بصدقة أو معروف أو إصلاح بين الناس - وقال تعالى - ما يلفظ من قول إلا لديه رقيب عتيد - الآيات وعن عقبة بن عامر رضى الله تعالى عنه قال قلت يا رسول الله ما النجاة؟ قال « أملك عليك لسانك وليسعك بيتك وابك على خطيئتك » وقال صلى الله عليه وسلم « من وفى شر قببه وزدبده ولفقه وفى الشر كله » قاله فقبح البطن والذئب الفرج والقلق اللسان وهذه الشهوات الثلاث بها يهلك أكثر الخلق عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما أنه قال : خمس لمن أحسن من الدهم الموقفة في سبيل

وجود الأهل وإلا جاز ولو في النكاح وإن كان ثم مجتهد كما جزم به شيخنا في شرح المهاج نبعاً لشيخه زكريا لكن الذى أفتى به أن المحكم العدل لا يزوج إلا مع فقد القاضى ولو غير أهل ولا يجوز تحكيم غير العدل مطلقاً ولا التحكيم مع غيبة الولى ولو إلى مسافة القصر إن كان ثم قاضٍ خلافاً لابن العباد لأنه ينوب عن الغائب بخلاف المحكم اهـ . وعبرة النهاية للجمال الرملى أما غير الأهل فلا يجوز تحكيمه أى مع وجود الأهل وإلا جاز ولو في النكاح نعم لا يجوز تحكيم غير مجتهد مع وجود قاضٍ ولو قاضى ضرورة قال البقلنى ولا يجوز لو كبل من غير إذن موكله تحكيم ولا لولى إن أضر بمولىه وكوكيل مأذون له في التجارة وعامل قراض ومفلس إن أضر غرماءه ومكاتب إن أضر به ، وفى قول لا يجوز التحكيم لما فيه من الافتيات على الإمام ونوابه ورد بأنه ليس له حبس ولا ترسيم ولا استيفاء عقوبة لأدى ثبت موجبها عنده لثلاث يخرق أهنهم فلا افتيات اهـ وللمحكم أن يحكم بعلمه كما اعتمده في التحفة وفتح الجواد وشيخ الإسلام بشرط أن يبين مستنده وأن يكون مشهور الديانة والصيانة وخالف كثيرون منهم الرملى وجزموا بأنه لا يحكم بعلمه لا لمخطاط رتبته عن القاضى وفي النهاية ولا ينفذ حكمه إلا على راضٍ بالحكم لفظاً لا سكوتاً من ابتداء الحكم إلى الإنهاء منه ولا بد من رضا الزوجين معا في النكاح أى فلا يكتفى بالرضا من ولى المرأة والزوج والأوجه الاكتفاء بسكوت البكر في استئذنها في التحكيم نعم لو كان أحد الخصمين ممن له ولاية القضاء لم يشترط رضاها لأن ذلك تولية منه وإن رجع أحدهما قبل الحكم ولو بعد استيفاء شروط البينة امتنع الحكم لعدم استمرار الرضا ولا يشترط الرضا بعد الحكم في الأظهر كحكم المولى من جهة الإمام ولا يتنقض حكمه إلا من حيث يتنقض حكم القاضى وله أن يشهد على حكمه وإثباته من في مجلسه خاصة لا نزاله بالفرق قال ع ش وينبغي أن لا يكتفى في التفرق هنا بما اكتفى به في التفرق بين المتبايعين بل لابد من وصوله إلى بيته أو السوق مثلاً اهـ . وإذا تولى القضاء بعد سماع بيته حكم بها بعده من غير إعادتها اهـ بتصرف وحيث قلنا يجوز التحكيم في النكاح كما هو الراجح بشرطه فلا بد من تحكيم الزوجين معا بأن يقول له حكمتك لتعقد لنا النكاح ثم تأذن المرأة فيوجب ويقبل الزوج وقيل يكتفى بتحكيم المرأة وحدها كما أفهمته عبارة القمولى قال الفقى وهو كذلك قال في القلائد وإذا عدم الولى أو وكيله فالحكم فان عدم الحاكم جاز أن تولى عدلاً بلى نكاحها على المختار فان وجد الحاكم وكان لها ولى خاص غائب ناب عنه الحاكم أولاً فكذلك ويجوز التحكيم منها في الزوجين ولو مع وجوده أى الحاكم بناء على جوازه فيه وهو الراجح كما قاله زكريا كالأستوى وغيره . وقال الأذرعى المختار دليلاً القطع بمنعه مع وجود حاكم قريب لا يعجز عنه ويكتفى قوله حكمتنى في تزويجك بهذا وإجابتها أو سكوتها إن كانت بكراً وظاهر كلامهم الاكتفاء بالعدل فيه مع وجود المجتهد والقياس كما قاله زكريا خلافه وقال أبو زرعة ما ذكره من كفاية عدل غير مجتهد مختص بالسفر وعدم القاضى واعتمده ابن أبى شريف اهـ ما نقلته من القلائد ومن النهاية بعد قول المهاج ولو طلبت من لاولى لها

بقية، وقال إبراهيم التيمي : المؤمن إذا أراد أن يتكلم نظر فإن كان له فيه غير تكلم وإلا سكت والفاجر إنما يرسل لسانه رسلاً رسلاً . وقال عمرو بن دينار : تكلم رجل عند النبي صلى الله عليه وسلم فأكثر فقال عليه الصلاة والسلام « كم دون لسانك من باب ؟ » قال شفتساى وأسنانى ففسال « أما كان في ذلك ما يرد كلامك » ومن آفات اللسان المراء والجدال فعنه عليه الصلاة والسلام « ما ضل قوم إلا أوتوا الجدال » وقال أيضا « لا يستكمل عبد حقيقة الإيمان حتى يدع المراء وإن كان محقا » قال حجة الإسلام المراء الطعن والاعتراض في كلام الفير باظهار خلل فيه من جهة اللفظ أو المعنى أو في قصد المتكلم .

أن زوجها السلطان بغير كفاء ففعل لم يصح في الأصح ما لفظه وعلى الأول لو طلبت فلم يجبها القاضي فهل لها تحكيم عدل زوجها منه للضرورة أو يمتنع عليه كالقاضي محل نظر والأوجه الأول للتأويل إلى فسادها ولأنه ليس كالثائب باعتباره السابقين اهـ . وفي التحفة مثلها إلا أنه قال ولعل الأول أقرب إن لم يكن في البلد حاكم يرى ذلك حتى قال ثم رأيت جمعا متأخرين بحثوا أنها لو لم تجد كفوا وخافت لزمت القاضي إجابتها قولاً واحداً للضرورة كما أبيضت الأمة لخائف العنت وهو متجه مدركا والذي يتجه تفلما ذكرته أنه إن كان في البلد حاكم يرى زوجها من غير كفاء تعين فإن فقدت ووجدت عدلا تحكيمه تعين فإن فقدت تعين ما بحثه هؤلاء اهـ . وقد سئل الإمام المحقق محمد بن أبي بكر بن عبد الله الأشعر النجفي هل يجوز التحكيم في النكاح مع غيبة الولي أم لا ، فأجاب بقوله سبق في الجواب قبله أن الأذع على اختيار الجواز حتى في التفويض إلى مجرد العدل فضلا عن التحكيم لمن هو أهل لكن بشرط أن يكون بينها وبين الولي المسافة المعتبرة في تزويج الحاكم والجواز أفنى الكمال الرداد وعبرة السراجية للشيخ محمد بن عبد الرحمن بن سراج الدين ولو لم يكن في البلد نائب ولت أمرها عدلا للقضاء فقها ، فإن لم يكن فيها فقيه ولت أمرها عدلا غير فقيه والفقه المقلد في هذه الأعصار قائم مقام المجتهد قال ابن حجر فلا ينبغي جواز تولية غيره مع وجوده والحالة هذه اهـ وبه أفنى العلامة عبد الله بن عمر باخرمة ولو كان في الرفقة بضم الراء وكسرهما في السفر امرأة لا ولي لها فيها دون مسافة القصر واحتاجت إلى النكاح ورفضت أمرها إلى عدل في الرفقة وحكمته هي والمخاطب فزوجها باذنها جاز وإن لم يكن متأهلا للقضاء للضرورة هنا بخلافه في صورة التحكيم المار والرفقة مثال والمراد المواضع البعيدة من الحكام والمحكمين ، ومن فتاوى العلامة ابن زياد : اعلم أن مسئلتى التحكيم والتولية فيهما تناقض واضطراب نشأ من خلط إحداهما بالأخرى واعتقاد اتحادهما والتحقيق أنهما مسئلتان كل منهما لها شروط تخصها فمن شروط التحكيم صدوره من الزوجين وأهلية المحكم للقضاء في الواقعة ولا يكتفى فيه بمجرد كونه عدلا خلافا لما وقع في شروح الزوض في باب القضاء من الاكتفاء ومن نبه على ذلك الولي أبو زرعة العراقي في تحريره . ومن شروط التحكيم أيضا فقد الولي الخاص بموت ونحوه ولا يجوز مع غيبة الولي ولو فوق مسافة القصر كما في الحاد من الروايات ووقع لبعض المتأخرين جواز التحكيم مع غيبة الولي وهو ممنوع إذ الكلام مفروض في التحكيم مع وجود الولي ولا ينوب المحكم عن الغائب بخلاف القاضي . وأما مسئلة التولية وهي تولية المرأة وحدها عدلا في تزويجها فهذه يشترط فيها فقد الولي الخاص والعام وهو الحاكم فيجوز للمرأة إذا كانت في سفر أو حضر والقضاة بعدت عن البادية التي هي فيها ولم يكن هناك من يصلح للتحكيم أن تولي أمرها عدلا كما نص عليه الشافعي رضي الله عنه وأجاب في ذلك بقوله إذا ضاق الأمر اتسع لقوله تعالى - وما جعل عليكم في الدين من حرج - ولو منعنا كل من لا ولي لها من النكاح مطلقا حتى تنتقل إلى بلد الحاكم أدى إلى حرج شديد ومشقة . نعم من كان بذلك

أما من جهة النظم والترتيب أو النحو واللغة والمجادلة عبارة عن قصد إفحام الغير وتعجزه وتقبيصه والتفح في

سديد ولا نجا منه
إلا بالسكوت عن كل
مالا ياتهم به لو سكت.
ومن آفات اللسان
الخصومة فغنه عليه
الصلاة والسلام من
جادل في خصومة
بغير علم لم يزل في
سخط الله تعالى حتى
ينزع ، ويقال :
ما خصم خصومة
قط ورج في الدين
ولو لم يكن في
الخصومة إلا أنها
توغر الصدر وتبيح
الغضب وتشوش
الخاطر لكفى
فالخصومة مبدأ كل
شر في الدين والدنيا
كيف وقد فات
المخاصم والممارى
والجدال الثواب
الجزيل الوارد لمن
أطاب الكلام في
قوله تعالى - وقولوا
للناس حسنا - وقوله
عليه الصلاة والسلام
« الكلمة الطيبة
صدقة » وورد
« يمكنكم من دخول
الجنة طيب الكلام
وإطعام الطعام »
ومن آفات اللسان
القبيحة اللعن والسب
والدعاء بالشر ولو

القطر وربما أدى المنع إلى الوقوع في الفساد اه ملخصا اه تقرير الأشعر من أن تولية العدل
المجرد تسمى تفويضاً لا تحكماً وأن تولية الصالح للقضاء ولو في باب النكاح فقط على ما فيه
هى التحكيم الأول ما أفتى به الإمام عبد الرحمن بن زياد من التفرقة بين التولية والتحكيم
وتغايرهما اه وقال سيدى العلامة السيد عبد الله بافقيه في آخر رسالته في التحكيم : قلت
والذى يظهر ترجيحه هو ما أفاده العلامة ابن زياد من الفرق بين التحكيم والتولية كما
يعرف ذلك من أمعن للنظر في عباراتهم ويظهر أيضا أن التفويض هو التولية أوهما
متحدان في المقاصد كما يعلم من سبر كلامهم . قال ثم إن المتحصل لى مما نقلناه عنهم في
هذه النبذة أن الراجح المعتمد جواز التحكيم فيما مر إلا فيما استثنى من حد أو تعزير لله
تعالى وأن تحكيم الأهل في القضاء المطلق لا في خصوص تلك الواقعة فقط خلافا لجمع
متأخرين جائز مطلقا أى مع وجود قاض أهل وعدمه وأن الفقيه المقلد المتأهل للفتوى
قائم مقام المجتهد في هذه الأعصار . وأما تحكيم العدل غير الأهل مع وجود الأهل أو الحاكم
الذى زوج بغير مال له وقع وكذا إن لم يكن له وقع على ما أفتى به الأشعر ولو غير أهل
فلا يجوز وإلا جاز ولو في النكاح فيجوز لها تفويض امرها مع مخاطبتها إلى عدل غير
مجتهد ولو مع وجود مجتهد غير قاض كما جزم به في التحفة وخالف جمع مع وجود
المجتهد كأبى مخرمة وصاحب القلائد . وقال شيخ الإسلام وظاهر كلامهم جواز
تحكيم العدل مع وجود المجتهد والقياس خلافه اه وبحث بعضهم جواز تحكيم غير الأهل مع
وجود قاض غير أهل ومال إليه ابن حجر في الفتح في القضاء ورجحه الأسوى وتبعه
شيخ الإسلام والمزجد وغيرهم لكن قيده بجمع بما مر ولا يجوز التحكيم أى ومثله مع
غيبة الولي عند ابن حجر وابن زياد وصاحب الأنوار وفتح المعين وغيرهم ويجوز عند جمع
كالأذرعى والرداد واقتضاه كلام ابن حجر في فتاويه وابن سراج في شرحه على منظومته
وهو قضية إطلاق الشيخين وغيرهما كما قاله أبو مخرمة وعمل به الأشعر في سفره وهو
المختار لأسباب في حالة الضرورة ولا يجوز تحكيم غير العدل مطلقا على ما ذكره المليبارى في
فتححه وهو قضية إطلاقهم وإذا حكمت المرأة مع مخاطبتها رجلا بشرطه بعيد عن محلها ولو
حاكما وهى خارجة عن محل ولايته كأن كانت بائنا مثلا والمحكم بمكة جاز كما مر وإن
كان حضورها لدى الحاكم المحكم الخارجة عن ولايته أولى وأحوط كما سبق عن أبى مخرمة
ولا بد أن يصدر التحكيم من الخاطب والمخطوبة معا بخلاف التولية خلافا لما سبق عن القمولى
والفقى وتحرير ابن زركة وقال به المزجد ولا بد من الاذن منها في التزويج للمحكم بعد
تحكيمها كما اقتضته عبارة بعضهم وفي تحكيم السفية خلاف قوى والأقرب الصحة قال في
التحفة وتحكيم السفية لغو ولو باذن وليه على ما اقتضاه إطلاق بعضهم وفيه نظر اه وفي
فتاوى الشهاب الرملى هل للمرأة الفاسقة السفية التى لا ولى لها ولا قاضى يقربها
أن تولى أمرها عدلا ؟ فأجاب نعم اه . الثانية في حكم استحباب الخروج من الخلاف
للمتحدى بحلية الإنصاف اعلم أن العلماء متفقون على أن الخروج من الخلاف مستحب كما

مؤمننا فهو مثل أن يقتله • ومن آفات اللسان كثرة المزاح والافراط والمداومة عليه وعلى الضحك ويأتى الكلام عليه قريبا • ومن آفات اللسان إفشاء السر والاستهزاء والسخرية قال الله تعالى - لا يسخر قوم من قوم عسى أن يكونوا خيرا منهم ولا نساء من نساء عسى أن يكن خيرا منهن • وعنه عليه الصلاة والسلام • إن المستهزئين بالناس يفتح لأحدهم باب الجنة فيقال لهم لم فيجى بكبريه وغمه فاذا جاء أغلق دونه الحديث • قال الحسن إن من الحياة أن تحدث بسر أخيك • ومن آفات اللسان المدح ، لما الذم فهو الغيبة والوقية ويأتى الكلام فيها إن شاء الله تعالى فعنه عليه الصلاة والسلام وإذا مدحت أخاك في

قاله في الروضة قال العلامة الكردي ولذلك ثلاثة شروط كما بيته في كتابي كاشف اللثام عن حكم التجرد قبل الميقات بلا إحرام . ومما ذكرته فيه عبارة العلامة السيوطي في كتابه الأشباه والنظائر الفقهية وهي :

تنبيه : لمراعاة الخلاف شروط : أحدها أن لا توقع في خلاف آخر ، ومن ثم كان فصل الوتر أفضل من وصله ولم يراع خلاف أبي حنيفة لأن من العلماء من لا يجيز الوصل . الثاني أن لا يخالف سنة ثابتة ومن ثمة سن رفع اليدين في الصلاة ولم يبال برأى من قال بإبطال الصلاة من الحنفية لأنه ثابت عن النبي صلى الله عليه وسلم من رواية خمسين صحابيا . الثالث أن يقوى مدركه بحيث لا يعد مفقود ، ومن ثم كان الصوم في السفر أفضل لمن قوى عليه ولم يبال بقول داود لا يصح . وقد قال إمام الحرمين في هذه المسئلة إن المحققين لا يقيمون لخلاف أهل الظاهر وزنا اه . وذكر في العقد أن صاحب المهات به على اعتبار أمر آخر وهو أن يكون مأخذ الخلاف قويا ، فان ضعف لم يستحب الخروج منه قاله ابن عبد السلام والنووي في مجموعه حيث قال : لا حرمة لخلاف يخالف ما ثبت في السنة : أى الحديث الصحيح اه قال العلامة باكتير . قال السهودي . قال القاضي حسين أوائل باب صلاة المسافرين : إنما يصار إلى الاحتياط عند الشافعي يعني في الخروج من الخلاف إذا لم يكن فيه ارتكاب محظور أو مكروه : أى مذهبي اه قال الشيخ على بن عبد الرحيم باكتير ما نصه . قال ابن عبد السلام في قواعد الكبرى : أطلق الأصحاب أن الخروج من الخلاف حيث وقع أفضل من التورط فيه ، وليس الأمر على ما أطلقه بل الخلاف على أقسام : الأول أن يكون بين التحريم والجواز فالاجتناب أفضل . الثاني أن يكون بين الإيجاب والإستحباب فالفعل أفضل . الثالث في المشروعية فالفعل أفضل كقراءة البسملة في الفاتحة فانها سنة عند مالك وواجبة عند الشافعي ورفع اليدين في التكبيرات فان أبا حنيفة لا يراه من السنن وهو إحدى الروايات عند مالك وهو عند الشافعي سنة وكذلك صلاة الكسوف على الهيئة المنقولة فانها سنة عند الشافعي وأبو حنيفة لا يراها وكذا المشي أمام الجنائز مختلف فيه بين العلماء فلا يترك المشي أمامها لاختلافهم اه ملخصا من المقاصد السنية للعلامة الشيخ محمد بن عبد الله باسودان رحمه الله . الثالثة قال العليجي في تذكرته وشروط نقض حكم القاضي : قال النووي : منها كونه مخالفا لنص الكتاب أو السنة سواء كانت متواترة أو آحادا أو مخالفا للاجماع أو للقياس الأولوى أو المساوى اه هذا بالنسبة للمجتهد المطلق . قال الشيخ ابن حجر : ومنها كون حكم غير المتبحر : أى المجتهد المذهبي مخالفا لنص إمامه أو لقواعده الكلية ، فان نص الإمام بالنسبة إلى المتبحر كنص الشارع للمجتهد المطلق ، ومنها كون حكم المتبحر أى مجتهدا مخالفا لما رجحه مذهب إمامه ، ومنها كون حكم غير المتبحر مخالفا لمعتمد مذهب إمامه لأنه لم يرق عن رتبة المقلد العام ومتى نقض قاض حكم غيره سئل عن مستنده وقولهم لا يستل القاضي عن مستنده محله إذا لم يكن حكمه نقضا أولم يكن فاسقا أو جاهلا اه . قال الشيخ ابن حجر في تنوير البصائر : ذكر الأئمة لبعض ما ينقض

وجهه فكأنما أمرت موسى على حلقه • وقال عليه السلام لمن مدح رجلا وعقرت الرجل عقرك الله • وورد • احتوا

بعضا أحب أحدكم
أن يأكل لحم أخيه
ميتا فكرهتموه -
وقال تعالى - ويل
لكل همزة نكرة -
قال مجاهد : همزة
الطعان في الناس
والهمزة الذي يأكل
لحوم الناس وعنه
عليه الصلاة والسلام
« إياكم والغيبة
فإن الغيبة أشد من
الزنا » وعنه صلى
الله عليه وسلم
« مردت ليلة أسرى
بي على قوم يخمشون
وجوههم بأظفارهم
فقلت يا جبريل من
هؤلاء ؟ قال هؤلاء
الذين يفتبون الناس
ويقعون في أعراضهم
وورد « يا معشر من
آمن بلسانه ولم يؤمن
بقلبه لا تفتابوا
المسلمين ولا تتبعوا
هوراتهم فإنه من
تبع عورة أخيه
تبسح الله عورته
ومن تبع عورته
يفضحه ولو في
جوف بيته » وورد
« ما النار في البيس
بأسرع من الغيبة

فيه قضاء انقاض أمثلة منها في خيار المجلس وفي إثبات العرايا وفي القود في المقتل وإثبات
قتل مسلم بذمى وصحة بيع أم الولد وصحة نكاح الشغار ونكاح المتعة ونكاح زوجة المفقود
بعد أربع سنين مع عدة وصحة تحريم الرضاع بعد الحولين اه وقال في كف الرعاع : وما
ينقض ما جاء عن عطاء بن رباح من إباحة إعارة الجوارى للوطء وما جاء عن ابن المسيب
من تحليل الباتنة بالعقد ، وما جاء عن الأعمش من جواز الأكل في رمضان بعد الفجر
وقبل طلوع الشمس وغير ذلك من مذاهب المجتهدين الشاذة التي كاد الإجماع أن ينقذ على
خلافها فهذه كلها لا يجوز تقليد أربابها . الرابعة وفيها بحثان : الأول : قال العلامة الشيخ
عبدالله باسودان في رسالة له ، وقد حث وحرص فيها إلى إرشاد المحتاج والمضطر إلى
أقوال العلماء مما فيه يسر في الدين . اعلم أن أئمتنا الشافعية رضوان الله عليهم لم يختاروا
مخالفة لمذهب الإمام الشافعي رضي الله عنه اعتمدوا العمل بها لتعسر العمل بالمذهب وهي
كثيرة مشهورة وعند التحقيق فهي غير خارجة عن مذهبه وذلك إما بالاستنباط أو القياس
أو الاختيار من قاعدة له أو على قول قديم أو لدليل صحيح لقوله رضي الله عنه إذا صبح
الحديث فهو مذهبي . فمن الاختيارات العمل بمذهب مالك في أن الماء لا ينجس مطلقا
إلا بالتغير . ومنها الاكتفاء في النية بالمقارنة العرفية لأن القلوب لما أظلمت وضعفت عن
القدرة على ما شرطوه من مقارنة النية للتكبير من أوله إلى آخره بالاعتبار الذي ذكره
الذي قيل فيه إنه خارج عن مقدور البشر رأى منهم الغزالي نفع الله به الاكتفاء بالمقارنة
العرفية عند العوام واختاروه وقرروه لما في ذلك من المشقة والعسر . ومنها نقل الزكاة
ودفعها إلى صنف واحد وإلى شخص واحد . ومنها المعاطاة في بعض البيع : ومنها بيع
العهد المعروف عند علماء حضرموت . ومنها معاملة السفينة وكون الرشد إصلاح الدنيا
دون الدين : ومنها المزارعة والمخابرة والمفاجعة والمنشرة : ومنها رد الباقي بعد ذوى
القروض عليهم غير الزوجين إذا لم ينتظم بيت المال فإن فقد فللذوى الأرحام : ومنها ولاية
القاسق في النكاح . ومنها اختيار العمل بقول بعض العلماء في بعض مسائل الكفاءة بشرطه
الآتي : ومنها جواز العمل بالقول القديم فيمن انقطع حيضها لغير حلة بأن تربي سعة
أشهر ثم تعند بثلاثة أشهر : ومنها الفسخ لغاية الزوج إذا تعذر تحصيل النفقة : ومنها إذا هم
الفسق قبول الشهادة الأمثل فالأمثل إلى غير ذلك مما هو مذكور في محله اه : وفي التحفة
حكم الحاكم برفع الخلاف في المسائل الخلافية وبصير الأمر متفقا عليه : اه : البحث الثاني :
في السياسة ، وهي مصدر ساس الوالى الرعية أمرهم ونهاهم كما في القاموس ولغيره
فالسياسة استصلاح الخلق بإرشادهم إلى الطريق المنجى في الدنيا والآخرة فهي من الأنبياء
على الخاصة والعامة في ظاهرهم وباطنهم وفي السلاطين والملوك على كل منهم في ظاهره
لاغير ومن العلماء ورثة الأنبياء على الخاصة في باطنهم لاغير كما في المفردات كذا في الفتح
ومثله في الدر المنقى قال العلامة ابن عابدين بعد نقله ذلك في رد المختار . قلت : وهذا
تعريف للسياسة العامة الصادقة على جميع ما شرعه الله تعالى لعباده من الأحكام الشرعية

أو الزبال أو البخيل
أو العاجز أو الكذاب
أو المتهاون بالصلاة
أو بالزكاة أو بالحسن
الركوع مثلا أو قليل
الأدب أو كثير الكلام
أو النوم أو واسع
الكم أو وسخ الثوب
وقد نقل الامام
الغزالي إجماع الأمة
أن من ذكر غيره
بما يكرهه فهو
مقتضب قال وإن
كان صادقا لما
جاء عنه عليه الصلاة
والسلام « أتلدرون
مال الغيبة ؟ قالوا الله
ورسوله أعلم قال
ذكرك أشاك بما
يكرهه قال أرايت
إن كان في أخى
ما أقول ؟ قال إن كان
فيه ما تقول فقد
اغتبته وإن لم يكن
فيه فقد بهته » وقال
الحسن ذكر الغيبة
بثلاثة الغيبة والبهتان
والافك والكل في
كتاب الله تعالى «
أما الغيبة فان تقول
مافيه ، والبهتان أن
تقول ما ليس فيه ،
والافك أن تقول

ويستعمل أحسن من ذلك مما فيه زجر وتأديب ولو بالقتل كما قالوا في اللوطي والسارق.
والخناق إذا تكرر ذلك منهم حل قتلهم سياسة وكقتل مبتدع يتوهم منه انتشار بدعته وإن
لم يحكم بكرهه كما في التمهيد ولذا عرفها بعضهم بأنها تغليظ جناية لها حكم شرعى حسما
لمادة الفساد وقوله لها حكم شرعى معناه أنها دخلت تحت قواعد الشرع وإن لم ينص عليها
بخصوصها فان مدار الشريعة بعد قواعد الإيمان على حسم مواد الفساد لبقاء العالم و لذا قال
في البحر وظاهر كلامهم أن السياسة هي فعل شيء من الحاكم لمصلحة يراها وإن لم يرد
بذلك الفعل دليل جزئي اهـ . وفي حاشية من لامسكين عن الحموى السياسة شرع مغلظ وهي
نوهان : سياسة ظالمة فالشريعة تحرمها ، وسياسة عادلة تخرج الحق من الظالم وتدفع كثيرا
من المظالم وتردع أهل الفساد وتوصل إلى المقاصد الشرعية فالشريعة توجب المصير إليها
والإهتمام في ظاهر الحق عليها اهـ . قال ابن عابدين . قلت : والظاهر أن السياسة والتعزير
مرادفان ولذا عطفوا أحدهما على الآخر لبيان التفسير كما وقع في الهداية والزيلعي وغيرهما
بل اقتصر في الجوهرية على تسميته تعزيرا والتعزير تأديب دون الحد من العزير بمعنى
الرد والردع وأنه يكون بالضرب وغيره ولا يلزم أن يكون بمقابلة معصية ولذا يضرب
ابن عشر سنين على الصلاة وكذا السياسة كما ضرب سيدنا عمر نصر بن الحجاج لافتتان
النساء بجهالة والجهال لا يوجب نفيًا حتى إنه قال لعمر ما ذنبي يا أمير المؤمنين ؟ فقال لا ذنب
لك وإنما الذنب لي حيث لا أظهر دار الهجرة منك فقد نفاه لافتتان النساء به وإن لم يكن
بصنعه فهو فعل لمصلحة وهو قطع الافتتان بسببه في دار الهجرة التي هي من أشرف البقاع
ففيه رد وردع من منكر واجب الإزالة وقالوا إن التعزير موكول إلى رأى الإمام . فقد
ظهر لك بهذا أن باب التعزير هو المتكفل لأحكام السياسة وبه علم أن فعل السياسة يكون
من القاضي أيضا والتعزير بالإمام ليس للاحتراز عن القاضي بل لكونه هو الأصل
والقاضي نائب عنه في تنفيذ الأحكام . وفي الدر المنثور عن معين الحكام للقضاة تعاطى
كثير من هذه الأمور حتى تعاطى الجحيس والإغلاظ على أهل الشر بالقمع لم والتحليف
والطلاق وغيره وتحليف الشهود إذا ارتاب منهم ذكره في التارخانية وتحليف المتهم
لاعتبار حاله أو المتهم بسرقة يضربه ويحبسه الوالى والقاضي اهـ وفي باب التعزير للقاضي
تعزير المتهم وصرح الزيلعي قبيل الجهاد أن من السياسة عقوبته إذا غلب على ظنه أنه سارق
وأن المسروق عنده فقد أجازوا قتل النفس بغلبة الظن كما إذا دخل عليه رجل شاهرا سيفه
وغلب على ظنه أنه يقتله وفي رسالة أحكام السياسة عن جمع النسفى سئل شيخ الإسلام عن
قتل الأعداء والظلمة والسعاة في أيام الفترة قال يباح قتلهم لأنهم ساهون في الأرض
بالفساد ، فقيل إنهم يمتنعون عن ذلك في أيام الفترة ويخفون قال ذلك امتناع ضرورة ولو
ردوا لعادوا لما نهوا عنه كما نشاهد . وقال وسألنا الشيخ أبا شجاع فقال يباح قتله ويثاب
قاتله اهـ وفي الدر أيضا مع حاشية ابن عابدين : الأصل أن كل شخص رأى مسلما
يزنى حل له قتله وإنما يمتنع خوفا من أن لا يصدق أنه زنى فانه إذا لم يكن لصاحب الدار

ما بلغك اهـ . قال حجة الإسلام : ومن الغيبة الفاحشة قول بعض الناس أصلح الله فلانا كان يفعل الخير ثم ترك

وأعلم أن المستمع
للغيبية الساكت شريك
المغتتاب إذا كان
راضيا بذلك ويلزمه
الانكار باللسان فان
لم يقدر فارق المجلس
وجوبا فان لم يستطع
كره بقلبه ولا يجوز
الرضا بالغيبية مطلقا
ولا يكفي في إسقاط
الاثم قوله اسكت
مع الرضا بالغيبية
فان ذلك نفاق ولا
الإشارة بالبد أو
الحاجب أو الجبين ،
بل يصرح بالنهي
وتجوز الغيبة لسته
أمور ونظمها بعضهم
في قوله : لقب
ومستفت وفسق
ظاهر والظلم تحذير
مزيل منكرف فيجب
الاحتياط في ذلك
فان اثم الغيبة شديد
وعقابها أليم فتجب
التوبة عن الغيبة
بالندم والاقلاع
والعزم على أن
لا يعود إليها
والاستحلال منها
لأنها من مظالم العباد ،
وقد روى عن النبي
صلى الله عليه وسلم

بينه فان لم يكن المقتول معروفا بالشر والسرقة قتل صاحب الدار قصاصا وإن كان منهما به
فكذلك قياسا وفي الاستحسان تجب الدية في ماله لورثة المقتول لأن الدلالة الحال أو رثت
شبهة في القصاص لا في المال وعلى هذا القياس المكابر بالظلم وقطاع الطريق وصاحب
المكس وجميع الظلمة بأدنى شيء له قيمة وكل من كان من أهل الفساد كالساحر وقاطع
الطريق واللص واللوطي والخناق ونحوهم ممن عم ضرره ولا ينزجر بغير القتل يباح قتل
الكل ويثاب قاتلهم . وفي النهر عن شرح البخاري للعيني أن من آذى الناس بنى عن البلد اهـ .
وفي المنتقى : وإذا سمع في داره صوت المزامر فأدخل عليه لأنه لما أسمع الصوت فقد
أسقط حرمة داره وذكر الصدر الشهيد عن أصحابنا أنه يهدم البيت على من اعتاد الفسق
 وأنواع الفساد في داره حتى لا بأس بالهجوم على بيت المفسدين وهجم عمر رضي الله عنه
على نائحة في منزلها وضربها بالذرة حتى سقط خمارها فقبل له فيه ؟ فقال لا حرمة لها بعد
اشتغالها بالهزم التحقت بالاماء . وعن عمر رضي الله تعالى عنه أنه أحرق بيت الخمار
وعن الصفار الزاهد الأمر بتخريب دار الفاسق ويقدم لإيلاء العذر على مظهر الفسق بداره
فان كف فيها وإلا حبسه الإمام أو أدبه أسواط أو أرعجه من داره إذ الكل يصلح تعزيرا
والتعزير ليس فيه تقدير بل هو مفوض إلى رأى القاضي لأن المقصود منه الزجر ، وأحوال
الناس فيه مختلفة وهو على أربع مراتب : تعزير أشراف الأشراف وهم العلوية والعلماء
بالأعلام بأن يقول له القاضي بلغني أنك تفعل كذا فيزجر به نعم لا يكتفى فيه بإعلام إذا
كانت جنايته فاحشة تسقط بها مروءته أو تكرر منه بحيث لم يبق ذا مروءة أو تعدى طوره
ففعل اللواط أو وجد مع الفسقة في مجلس الشرب ونحوه بل يعزر على قدر جنايته
فلا مخالفة بين هذا التقسيم وبين القول بالتفويض للقاضي فالمعتبر حال الجنابة والجنائي
وتعزير الأشراف وهم نحو الدهاقين بالأعلام والجر إلى باب القاضي والخصومة في ذلك
وتعزير الأوساط وهم السوقه بالجر والحسين ، وتعزير الأخساء بهذا كله وبالضرب
والدهاقين جمع دهقان بكسر الدال وقد تضم وهو معزب يطلق على رئيس القرية والتاجر
ومن له مال وعقار اه مصباح وإذا اقتضى رأيه الضرب فلا يبلغ به الحد نعم له الزيادة
من نوع آخر بأن يضم إلى الضرب الحبس وذلك يختلف باختلاف الجنابة والجنائي
وقد يكون التعزير بالقتل كن وجد رجلا مع امرأة لا نحل له قبل أن يزني بها فله قتله إذا علم
أنه لا ينزجر بغير القتل كصياح وضرب بما دون السلاح وإلا اقتصر عليه سواء كانت
أجنبية عن الواجد أو زوجة له أو محرما منه وإن كانت المرأة مطاوعة قتلها . أما إذا وجده
يزني بها فله قتله مطلقا وفي جنابات الحاوي الزاهدي رجل رأى رجلا مع امرأته يزني
بها أو يقبلها أو يضمها إلى نفسه وهي مطاوعة فقتله أو قتلها لا ضمان عليه ولا يحرم من
ميراثها إن أثبتة بالبين أو بالإقرار ولو رأى في منزله رجلا مع أهله أو جاره يفجر وخاف
إن أخذه أن يقهره فهو في سعة من قتله ولو كانت مطاوعة له قتلها ففرق من حيث رؤية
الزنى وعدمها ، وفي الصارم المسلول للحافظ ابن تيمية أن من أصول الحنفية أن مالا قتل

من سيئات صاحبه
فزيدت على سيئاته
وينبغي لمن تحلل منه
أخوه أن يعفو عنه
قال الحسن رحمه
الله تعالى: إذا جثت
الأمم على الركب
بين يدي الله عز وجل
يوم القيامة نودوا
ليقيم من كان أجره
على الله فلا يقوم إلا
من عفا عن مظلمة في
الدنيا، ومن آفات
اللسان المهلكة النجاسة
والسعاية، وكلام
ذي الوجهين،
وقد سلف أن النجاسة
نقل كلام الناس
بعضهم إلى بعض
بقصد الفساد
والفتنة كقوله كان
فلان يتكلم فيك بكذا
وقد نطق على كشف
ما يكره كشفه
المؤمن ولها الإشارة
والرمز والكتابة فإن
كانت إلى نحو سلطان
سميت سعاية فإن نقل
كلام كل واحد إلى
الآخر فهو ذو لسانين
وذلك شر من النجاسة
إذ يصير تماما بقله
الكلام من أحد

فيه عندهم مثل القتل بالمقتل والجماع في غير القبل إذا تكرر فللامام أن يقتل فاعله وكذلك
له أن يزيد على الحد المقدر إذا رأى المصلحة في ذلك ويحملون ما جاء عن النبي صلى الله
عليه وسلم من القتل في مثل هذه الجرائم على أنه رأى المصلحة في ذلك ويسمون القتل
سياسة، وكان حاصله أن له أن يعزر بالقتل في الجرائم التي تعظمت بالتكرار وشرح القتل
في جنسها اه. ومن باب الرد أن الساحر أو الزنديق الداعي إذا أخذ قبل توبته ثم تاب لم
يقبل توبته ويقتل ولو أخذ بعدها قبلت وأن الخناق لا توبة له اه ملخصا من الدرر وحواشيه
للعلامة ابن عابدين، وفي هذه المسائل زيادة بسط رأيته في كتب السادة الحنفية فليطلبه
منها من أراد فاتها حسب اطلاعي القاصر أوسع في هذا المبحث من كتبنا معاصر الشافعية
المتداولة الآن وغير بعيد أن قواعدنا لا تأتي ما نقلته هنا أو غالبه والله سبحانه وتعالى أعلم.
الخامسة ملتزمة من مؤلف لشيخ الإسلام زكريا في الألفاظ المتداولة في أصول الفقه
والدين، فنه: الحد لغة: المنع ومنه سمي الباب حدا لمنعه الناس عن الدخول في الدار،
واصطلاحا الجامع المانع، ويقال المطرد المنكسر. الإدراك: تمثل حقيقة المدرك عند
الدرك ليشاهدها بما به يدرك. السهو: الغفلة عن المعلوم. اليقين لغة: طمأنينة القلب
على حقيقة الشيء واصطلاحا اعتقاد جازم لا يقبل التغير. الهوى ميل القلب إلى ما يستلذ به.
الخطاب: توجيه الكلام نحو الغير للفهام، والمراد بخطاب الله ما أفاد وهو الكلام
النفسي الأزل. التكليف: إلزام ما فيه كلفة. النظر: فكر يؤدي إلى علم واعتقاد ظن.
البيان: إخراج الشيء من حيز الأشكال إلى حيز التجلي. الاختيار: الميل إلى ما يراد
ويرتضى. الشرع لغة: البيان واصطلاحا تجويز الشيء أو تحريمه أي جعله جائزا أو
حراما. الدين: ما ورد به الشرع من التعبد ويطلق على الطاعة والعبادة والجزاء والحساب.
الضرورة: ما نزل بالبعد مما لا بد من وقوعه. الحاجة: نقص يزول بالمطلوب. العرف:
ما استقرت عليه النفوس بشهادة العقول وتلقته الطباع بالقبول وهو حاجة. العادة: ما
استمر الناس فيه على حكم المقول وعادوا إليه مرة بعد أخرى. الضدان: أمران
وجوديان يستحيل اجتماعهما في محل واحد. التقيضان: أمران لا يجتمعان ولا يرتفعان.
الحال: ما اقتضى الفساد من كل وجه كاجتماع الحركة والسكون في محل واحد. الشبهة:
التردد بين الحلال والحرام. الزلة: مخالفة الأمر سهوا. المصيان: مخالفة الأمر قصدا.
الاطلاق: رفع القيد. المطلق: مادل على الماهية بلا قيد. الحقيقة: لفظ مستعمل في
ما وضع له أولا: المجاز لفظ مستعمل بوضع ثان لعلاقة. الدليل: ما يلزم من العلم به العلم بشيء
آخر. المدلول: ما يلزم من العلم بشيء آخر العلم به. المنطوق: مادل عليه اللفظ في محل
النطق كزبد والأسد. المفهوم: مادل عليه اللفظ لا في محل النطق وهو شامل لمفهوم
الموافقة والمخالفة. النص: مادل دلالة قطعية. الظاهر: مادل دلالة ظنية. الخفي: ضده.
المؤول: مشتق من التأويل وهو إحالة الظاهر على المحتمل المرجوح. المحتمل: مالم
تتضح دلالاته. الاستصحاب: استصحاب العدم الأصل أو العموم أو النص أو ما دل

الجانبين فقط وهذا نقل منهما. قال الله تعالى حولا تطع كل حلاف مهين هواز مشاء بنميم مناع للخير معتد أثيم عتل

إلا ولد زنا وهو
الدعوى ، وقال النبي
صلى الله عليه وسلم
« شرار عباد الله
المشاهون بالنيمة
المفرقون بين الأحبة »
وقال عليه الصلاة
والسلام « إن النيمة
والحق في النار
لا يجتمعان في قلب
مسلم » وقال عليه
الصلاة والسلام
« ليس مني ذو حسد
ولا نيمة ولا كهانة
ولا أنا منه ثم تلا -
والسذين يؤذون
المؤمنين والمؤمنات
بغير ما اكتسبوا - »
الآية وقال عليه
الصلاة والسلام « من
أشاع على مسلم كلمة
ليشينه بها بغير حق
أشانه الله في النار يوم
القيامة » وفي رواية
« كان حقا على الله
تعالى أن يذيه يوم
القيامة في النار »
ويجب على من نم
إليه نمام أن ينه
ويغضه ولا يصدق
لأن النمام فاسق
مردود الشهادة
بغض عند الله تعالى

الشرع على ثبوته لوجود سببه إلى ورود الغير . الاستحسان : دليل يقدر في نفس المجتهد
تقصر عنه عبارته وليس بحجة . العام : لفظ يستغرق الصالح له بلا حصر . الخاص : لفظ
يختص ببعض الأفراد الصالحة له . التخصيص : قصر العام على بعض أفراد . العلة :
المعرف للشيء . النقص : تخلف المدلول أو الحكم عن الدليل أو العلة . المناقضة : لغة
إبطال أحد الشئين بالآخر واصطلاحاً منع بعض مقدمات الدليل أو كلها مفصلة .
الملازمة : كون الحكم مقتضياً بالآخر والأول هو المزوم والثاني هو اللازم اهـ . السادسة :
في تعريف تراجم الكتب . الكتاب : مصدر ، ومعناه لغة : الضم والجمع ، واصطلاحاً
اسم الجملة مختصة من العلم ، ويعبر عنها بالباب وبالفصل أيضاً فإن جمع بين الثلاثة قبل
الكتاب اسم الجملة مختصة من العلم مشتملة على أبواب وفصول ومسائل غالباً . والباب :
اسم الجملة مختصة من الكتاب مشتملة على فصول ومسائل غالباً . والفصل : اسم الجملة
مختصة من الباب مشتملة على مسائل غالباً . والباب لغة ما يتوصل منه إلى غيره . والفصل
لغة : هو الحاجز بين الشئين . والفرع لغة : ما انبنى على غيره ويقابله الأصل واصطلاحاً
اسم لألفاظ مخصوصة مشتملة على مسائل غالباً . والمسئلة لغة : السؤال واصطلاحاً مطلوب
خبرى يبرهن عليه في العلم كما في قولنا الوتر مندوب فثبوت النذب للوتر مطلوب خبري
يقام عليه البرهان في العلم ، والتنبيه لغة : الإيقاظ ، واصطلاحاً عنوان البحث اللاحق
الذي تقدمت له إشارة بحيث يفهم من الكلام السابق إجمالاً : أى لفظ عنون به وعبر به
عن البحث اللاحق الخ . والقائدة لغة : ما استفيد من علم أو مال ، واصطلاحاً المسألة
المرتبة على الفعل من حيث هي كذلك وعرفت بأنها كل نافع ديني أو دنيوي . والقاعدة :
أمر كلي يتعرف منه أحكام جزئياته ويرادفها الضابط ، وقال أبو زرعة في الغيث الجامع :
المراد بالقاعدة مالا يخص باباً من أبواب الفقه ، فإن اختص ببعض الأبواب سمي ضابطاً .
والخاتمة لغة : آخر الشيء ، واصطلاحاً اسم لألفاظ مخصوصة دالة على معان مخصوصة
جعلت آخر كتاب أو باب ومعنى التهمة : ما تم به الكتاب أو الباب وهو قريب من
معنى الخاتمة ، ولفظ اعلم يؤتى به لشدة الاعتناء بما بعده والمخاطب بذلك كل من يتأق منه
العلم مجازاً لأنه موضوع لأن يخاطب به معين : السابعة : في إعراب بعض آيات وأحاديث
وكلمات تدعو إلى الحاجة إليها ، ومن ذلك قوله تعالى - ولو أن ما في الأرض من شجرة
أقلام والبحر يمده من بعده سبعة أبحر ما نفدت كلمات الله - فإن قاعدة لو أنها إذا دخلت
على ثبوتين كانا نفيين أو على نفيين كانا ثبوتين أو على نفي وثبوت فالنفي ثبوت والثبوت
نفي فيلزم على ذلك أن تكون كلمات الله قد نفدت وليس كذلك ، ونظير هذه الآية قول
سيدنا عمر رضي الله تعالى عنه : نعم العهد صهيب لو لم يخف الله لم يعصه إذ يقتضى أنه
خاف وعصى مع الخوف وليس كذلك . وحاصل مسئلة لو كما في الحضري أن لو تدل
مطابقة على أنه كان يلزم من حصول شرطها حصول الجواب ويلزمه انتفاء شرطها أبداً إذا لو كان
حاصلاً لكان الجواب كذلك ولم تكن للتعليل في الماضي بل للإيجاب فيه مثل لما لأن الثابت

وفي رواية « هؤلاء
بوجه وهؤلاء بوجه »
ومن آفات اللسان
المهلكة الكذب
واليمين الفاجرة
وشهادة الزور
والوعد الكاذب
والقطع بالشهادة
على أحد من أهل
القبلة وهذه الآفات
كلها داخلة في
الكذب قال الله
تعالى - إنما يفترى
الكذب السدين
لا يؤمنون - وقال
تعالى - ألا لعنة الله
على الكاذبين -
فالكذب في القول
واليمين من قبائع
الذنوب وفواحش
العيوب ، فنه عليه
الصلاة والسلام وإن
الكذب باب من
أبواب النفاق ،
وعنه صلى الله عليه
وسلم « الكذب
ينقص الرزق »
وعنه عليه الصلاة
والسلام أنه قال
« تقبلوا لي ستا أتقبل
لكم بالجنة قالوا
وما هي ؟ قال إذا
حدث أحدكم فلا

الحاصل لا يعلق . وأما جوابها فلا يلزمه امتناعه مطلقا بل إذا لم يكن له سبب غير الشرط
وهو الأكثر نحو - ولو شئنا لرفعناه بها - ولو شاء لهدأكم أجمعين - فانتفاء الرفع وهداية
الجميع لامن ذات لو بل لأنه لا سبب لها غير المشيئة المنفية بمقتضى لو ، وكذا لو كانت
الشمس طالعة كان النهار موجودا . أما إذا كان له سبب غير الشرط فلا يلزم نفيه بل
قد لا تدل على نفيه ولا ثبوته كقولهم كانت الشمس طالعة كان الضوء موجودا لاحتمال
وجوده من غير الشمس كالسراج ونفيه أصلا ، وقد تدل على ثبوته قطعا في جميع
الأزمنة وذلك كما في المطول إذا كان الشرط مما يستبعد استلزامه ذلك الجزاء ونقيضه أبقى
فيلزم استمرار الجزاء مع وجود الشرط وعدمه لربطه بعدم النقيضين سواء اختلفا نفيًا
وإيجابًا كآية - ولأن ما في الأرض من شجرة أقلام - الخ ونحو ولولم تكررني لأثبنت
عليك أو كانا مثنين كلوا أهنتي لأثبنت عليك أو مثنين : كقولهم نعم العبد صهيب
لو لم يخف الله لم يعضه فقد دلت فيه على أنه كان يلزم من حصول عدم الخوف في الماضي
عدم المعصية لأن المتكلم فرض عدم الخوف وجعله سببا لذلك لتحقيقه مع ما يقتضيه عدم
المعيان كالحبة أو الإجلال وإذا امتنع الشرط وهو عدم الخوف بمقتضى لو ثبت نقيضه
وهو الخوف وهو أنسب وأبقى باقتضاء عدم المعصية من الشرط نفسه ، فإذا ثبت عدم
المعيان مطلقا لأنه مع الخوف أولى وأحق منه مع عدمه . فتلخص أن لو قد ترد للاستمرار
وهو ما ذكر وقد ترد للترتيب الخارجي : أي الدلالة على امتناع الثاني لامتناع الأول كقول
شاهدكم ، وقد ترد للاستدلال العقلي : أي الدلالة على امتناع الأول لامتناع الثاني عكس
ما قبله كقولهم كان فيها آفة الخ ففهم ذلك والله أعلم اه . ومن ذلك قوله صلى الله عليه وسلم
« كما تكونوا يولى عليكم » المروي هكذا في شعب الإيمان للبيهقي وغيره ما وجهه ،
فأجاب ابن حجر في الفتاوى الحديثية عنه بأنه على لغة من يحذف النون دون ناصب
وجازم، ومثله حديث « لا تدخلوا الجنة حتى تؤمنوا » أو على رأى الكوفيين الذين
ينصبون بكما أو أنه من تغيير الرواة لكن هذا بعيد جدا اه ، وفي السجاني على القطر زعم
القارسي أن أصل كما في قول الشاعر :

وطرفك إما جثتنا فأحبسه كما يحسبوا أن الهوى حيث تنظر

كما فحلفت الباء ونصب الفعل بها وذهب ابن مالك إلى أنها كاف التشبيه كفت بما
ودخلها معنى التعليل فنصبت وذلك قليل وعلى هذين أيضا يخرج الحديث . وأجيب عنه
أيضا بأنه أحمل ما حملا لما على أن كما أحملت أن حملا على ما وبأن أصلها كيفما تكونوا فهي
أداة شرط فاحفظ ذلك اه وفي الفتاوى الحديثية أيضا : سئل نفع الله به ما وجه النصب
في سبحان الله وبمحمد زنة عرشه الخ ؟ فأجاب بقوله : نصبها بتقدير ظرف : أي
مقدار زنة عرشه كما بينه الخطابي وغيره وكذا البواق ، ومعنى قوله ومداد كلماته قدر
ما يوازيها في العدد والكثرة ، وعبرة النهاية : أي مثل عدد كلماته ، وقيل قدر ما يوازيها
في الكثرة عددا أو وزنا وهذا التمثيل يراد به التقريب اه أشار بمثل المصدر أو الوصف

يكذب وإذا وعد فلا يخلف وإذا أوتى فلا يخن خضوا أبصاركم وكفوا أيديكم وأحفظوا فروجكم ، قال صلى

القيامة وهو عليه غضبان، وقال عليه الصلاة والسلام: كل خصلة يطيع أو يطوى عليها المؤمن إلا الخيانة والكذب، وعن أم كلثوم رضي الله تعالى عنها قالت: «ما سمعت من رسول الله صلى الله عليه وسلم يرضى عن شيء من الكذب إلا في ثلاث الرجل يقول القول يريد الإصلاح والرجل يقول في الحرب والرجل يحدث امرأته والمرأة تحدث زوجها، ثم قال الناظم نفع الله به ورضي عنه: (وكن وقورا خشوعا غير منهمك في اللهو والضحك والأفراح واللعب) الوقار الرزانة والخشوع هو السكون والخضوع والتذلل والانهماك في الشيء الدخول والاسترسال فيه يعني ويحل بالرزانة والرفع عن الرذائل

والسكون والطمأنينة والخضوع لله تعالى وعدم الاسترسال في البطر والفرح

مفردة

وبقوله وقيل قدر إلى الظرف، ومعنى قدر رضي نفسه: أي قدر ما يرضيه من قائله فلما حذف الظرف قام المضاف إليه مقامه في إعرابه، وقد صرح الأئمة بأن قدر ومثل ومقدار ينصب على الظرفية ومن قال إنها منصوبة على المصدر: أي عد تسبيحه وتحميده بعدد خلقه ومقدار ما يرضيه خالصا وثقل عرشه ومقداره ومقدار كلماته أو سبخته تسبيحا يساوي خلقه في العدد وزنة عرشه ومداد كلماته في الثقل ومداد كلماته في المقدار يوجب لنفسه فقد أبعد كما بينه الجلال السيوطي ثم بين وجه البعد وبعد من أعرب بخلاف ذلك فانظرها إن شئت: وفيها أيضا سئل نفع الله به عن قول الفقهاء: ولا يمكن الوارث أخذها هل الفاعل أخذ أو الوارث؟ فأجاب بقوله الصواب الأول للقاعدة المقررة إذا اشتبه عليك الفاعل من المفعول رد الاسم إلى الضمير فان رجع إلى ضمير المتكلم المرفوع فهو الفاعل ومارجع إلى ضمير المنصوب فهو المفعول. قال ابن هشام: تقول أمكن المسافر السفر برفع السفر لأنك تقول أمكنني السفر ولا تقول أمكنت السفر، ومن ذلك - أعجب الكفار بنباته - اه، ومثل أيضا نفع الله به عن وجه الرفع في حديث: «من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فعليه الجمعة إلا مريض» إلى آخره مع أنه استثناء من كلام تام موجب؟ فأجاب بقوله أجيب بأنه منصوب ولكن حذفت الألف نظير قول شرح مسلم في حديث: «وأرى مالك خازن النار» في رواية لفظه مالك منصوبة وأسقطت الألف في الكتابة، وهذا يفعله المحدثون كثيرا فيكتبون سمعت أنس بن مالك يقرأ بغير ألف ويقرءونه بالنصب وهذا أحسن ما يقال اه. وقال ذلك في رواية ولأهل نجد قرن بلا ألف مع أنه مصروف لأنه اسم لجبل اه تنبيه: في حواشي الشنشوري للعلامة الباجوري يقرأ ابن ماجه بالهاء وقفا ووصلا وكذا ابن سيده وابن بردزبه وواجه اسم أمه وهو ممنوع من الصرف للعلمية والعجمة اه. ومن ذلك لاسيا قال شيخ الإسلام بيلد الله الحرام علامة الزمان شيخنا السيد أحمد بن زيني دحلان أمتنا الله به: ذكروا في الاسم الواقع بعد لاسيا جواز الرفع والنصب والجر إن كان نكرة نحو لاسيا يوم وإن كان معرفة فيجوز رفعه وجره ولا يجوز نصبه، وتوجيه ذلك أن لا عاملة عمل إن وسى بمعنى مثل اسمها وخبرها محذوف: أي موجود وما اسم موصول بمعنى الذي مضاف إلى سى أو نكرة موصوفة والاسم المرفوع بعد سى خبر مبتدأ محذوف، والتقدير لا مثل الذي هو زيد مثلا أو لا مثل شيء هو زيد مثلا فالجمله صلة أو صفة، وأما على جر ما بعد سى سواء كان معرفة أو نكرة فتكون مازائدة وسى مضاف إلى زيد أو يوم مثلا ولكون سى بمعنى مثل لا تتعرف بالإضافة في هذا وما قبله فلذا صح عمل لا والجر أرجح من الرفع لما في الرفع من حذف صدر الصلة بلا طول وعلى رفع ما بعدها أو جره فتحة سى إعراب لأنها مضافة وأما النصب فلا يجوز إلا أن كان ما بعد سى نكرة لأنه على التمييز نظير - ولو جئنا بمثله مددا - والتمييز لا يكون إلا نكرة وحينئذ تكون ما كافة عن الإضافة والفتحة في سى فتحة بناء مثلها في لا رجل وأما نصب المعرفة فتمه الجمهور: ثم إن لاسيا تستعمل استعمالا آخر بمعنى خصوصا فيوثق بعدها بالحال

مفردة أو جملة وبالجملة الشرطية وتكون لاسيا حينئذ منصوبة المحل مفعولا مطلقا مع بقاء سيبا على كونها اسم لا ولا خبر لها وما كافة نحو أحب زيدا ولا سيبا راكبا فهو حال من مفعول الفعل المقدر وهو أخضه أو أحبه ولا سيبا إن ركب وجواب الشرط دل عليه الفعل المقدر ويجعل المصدر بمعنى المصدر اللازم : أى اختصاصا فيكون معنى لاسيا بمعنى خصوصا مع بقاءه على حالته في النداء من ضم : أى ورفع الرجل وقولهم لاسيا والأمر كذا عربى ، ويجوز وقوع الجملة بعد لاسيا ولا تحذف لامها ، ويجوز عدم تشديدها من أدوات الاستثناء على الصحيح وإن أفاد معناها الاستثناء بالنظر لبعض الاستعمالات السابقة اه ملخصا من الأشموني وحواشيه للشيخ الصبان ببعض تصرف ، وقد نظم الشيخ السجاعي بعض تلك الأحكام بقوله :

وما يلى لاسيا إن تكرا	فاجزأ أو أرفع ثم نصبه اذكرا
في الجر ما زيدت وفي رفع ألف	وصل لها قل أو تنكر وصف
وعند رفع مبتدأ قدر وفي	رفع وجزأ أعربن سى نقي
وانصب مميزا وقل لاسيا	يوم بأحوال ثلاث فاعلما
والنصب إن يعرف اسم فامنا	وبعد سى جملة فأوقعا
أجاز ذا الرضى ولا تحذف لا	من سيبا وسى خفف تفضلا
وامنع على الصحيح الاستثناء بها	ثم الصلاة للنبي ذى البها

اه ما نقلته عن شيخنا متع الله به . ومن ذلك قولهم مثلا تكره الصلاة عند كل ما يشغل باله كائنا ما كان ، فالأظهر في إعرابها من جملة أعراب ذكرها العلامة ابن عابدين في رسالة سماها القوائد العجيبة في إعراب الكلمات الغريبة هو أن كائنها مصدر الناقصة حال وفيه ضمير يعود على الشاغل هو اسمها وما خبرها وهي تكرة موصوفة بكان التامة : أى حال كون الشاغل شيئا متصفا بصفة لوجود ، والمعنى يخلق الكراهة على أى شاغل وجد لا بقيد زائد على قيد الوجود : ومن ذلك ما أورده الإمام ابن حجر رحمه الله تعالى في الإيعاب قال : يعم النفع بها في كتب الفقه وهي قولهم الحكم كذا خلافا لفلان نصب خلافا وما أشبهها في نحو هذا أما على الحالية بتقدير أقول وتأويل المصدر باسم الفاعل : أى أقول ذلك مخالفا لفلان ويجوز تقدير مضاف قبله : أى أقول كذا حال كونى ذا خلاف : وأما على المصدرية كما في قولهم يجوز كذا اتفاقا أو إجماعا بتقدير اتفقوا أو اجمعوا والتقدير خالفت خلافا . وقولهم فضلا في نحو فلان لا يملك درهما فضلا عن دينار ، وقد أثبت بعضهم سماعه ونفاه بعضهم . والحاصل أن معناه أنه لا يملك واحدا منهما وأن عدم ملكه لما بعد كما أولى منه لما قبلها ولا يستعمل إلا في النفي ، ونصبه عند الفارسي أما على المصدرية : أى لا يملك درهما يفضل فضلا أو الحالية من الفضلة وهي البقية فيتعدى يعن أو من الفضل بمعنى الزيادة فيتعدى يعلى لكن يلزم على الحالية مجيئها من النكرة ويجوز تقديم فضلا وصفا لدرهم : أى فاضلا أو ذا فضل ، واعترضي بأن شرط الوصف بالصد كونه للمبالغة وذلك

أنه لا يمكن إصلاح القلب لسلوك طريق الله تعالى ما لم تمنع النفس من الأهتمام والاسترسال في الشهوات وأسباب الفرح والبطر لأنه إذا لم يمنع النفس بعض المباحات طمعت في المحظورات والركون إلى اللهو واللعب والأفراح الدنيوية ونزجية العمر بالمزاج والمضحكات سم قاتل يسرى في العروق فيخرج من القلب الخوف والحزن وذكر الموت وأحوال يوم القيامة ، ومن كان بهذه الصفة فهو ميت القلب ممقوت عند الله تعالى بعيد من كل خير قال تعالى - وعباد الرحمن الذين يمشون على الأرض هونا وإذا خاطبهم الجاهلون قالوا سلاما - وقال عليه الصلاة والسلام «إن الله تعالى لا يحب الفاحش المتفحش

الصباح في الأسواق ، وعنه عليه الصلاة والسلام «إذا ولهم المؤمن صموتا وقورا فادنوا منه فإنه يلقي الحكمة ، وعنه

من الربا ، وروى
عن عيسى عليه
السلام أنه قال : إن
الله تعالى يبخس
للضحك من غير
حجب والمأثي في
غير أرب ، وقال
بعض السلف : من
ضحك ضحكة مع
من العلم حجة ، وقال
عمر بن عبد العزيز
رحمه الله تعالى :
- اتقوا الله وإياكم
والمزاحة فانها تورث
الضعينة وتجبر القطيعة
تحدثوا بالقرآن
وتجالسوا به فان نقل
عليكم فحديث حسن
من أحاديث الرجال
وقيل ما ألبس عبد
لبسه أحسن من
خشوع في سكية
وهي لبسة الأنبياء
وسيا الصديقين
ونظر وهيب ابن
الورد رحمه الله تعالى
إلى قوم يضحكون
في يوم فطر فقال
إن كان هؤلاء قد
غفر لهم ما هذا فعل
الشاكرين وإن لم
يغفر لهم فما هذا فعل
الخائفين وقال ابن

غير موجود هنا ورد بمنع ذلك أن الكوفيين يؤولون عدلا بعادل ورضا بمرضى ونحوها
والبصريون يقلدونه بذي عدل مثلا . ثم المشهور أن الخلاف مطلق . وقال ابن عصفور :
محله إن لم يقصد المبالغة وإلا فلا تأويل ولا تقدير اتفاقا . نعم إنما لم يجر فيه الفارسي
الصفة لنصبه حتى بعد المرفوع أو المجرور كفلان لا يهتدى لظواهر الفقه فضلا عن
دقائق أصوله وقولهم لغة واصطلاحا وشرعا كلها نصب هذه : أما على نزع الخلافين لكنه
في مثله غير مقيس ، ويلزم عليه بقاء تعريفه كما في ثمرود الديار مع التزامهم فيه التنكير
يعنى لغة ونحوه وأيضا فليس في الكلام ما يتعلق به هذا المجرور المقدر حذفه ولا يصح
تعلقه بالخبر المتأخر عنه لفساد المعنى : ثم يصح تعلقه بمضاف محذوف خلفه المضاف إليه
إعرابا ومعنى وكأنه مذكور : أى تفسير الطهارة في اللغة : الخلو من الدنس لكن
يبقى الأولان وهما أن إسقاط الجار ليس بقياس وأن التزام التنكير حينئذ لا وجه له ، وقد
يقال اختصر هذا إثار للخفة لكثرة دورانه على الألسنة ولا يجوز نصب هذه على التمييز
أو المفعول المطلق أو المفعول لأجله كما لا يخفى على من أفنى هذه الأبواب الثلاثة . وقولهم
أيضا مصدر أى يفيض بمعنى رجع لا أى بمعنى صار الناقصة لأن المعنى على الأول
فحسب أن هذه الكلمات إنما تستعمل من ذكر شيئين بينهما توافق ، ويمكن استثناء كل
منهما عن الآخر فلا يجوز جاء زيد أيضا إلا أن يتقدم ذكر شخص آخر وتدل عليه قرينة
ولا جاء زيد ومضى عمرو أيضا لعدم التوافق ولا اختصم زيد وعمرو أيضا لأن أحدهما
لا يستغنى عن الآخر وهو منصوب في موضع الحال فيؤول باسم الفاعل عند الكوفيين وعلى
حذف مضاف عند البصريين ويصح كونه مفعولا مطلقا حذف هامله أو حالا حذف
هاملها وصاحبها بل هذا أولى لأنه هو المطرد في جميع المواضع ، والتقدير في الأول
أيض أيضا : أى أرجع للأخبار بكذا رجوعا وفي الثاني أخبر أو أحكى أيضا فيكون حالا
من ضمير المتكلم ، ويؤيد حذف العامل صحة قولك عنده مال وأيضا علم فلا يكون قبلها
ما يصلح للعمل فيها فلا بد من التقدير : وقولهم أصلا وهو منصوب على المصدر أو الحال
المؤكد ، فعنى لا أفعله أصلا : أى مستأصلا للفعل : أى قاطعا له من أصله من قولهم
استأصلته : أى قطعته من أصله والله أعلم : التامة لا يكتفى بالخيار في الفرق ، قاله الإمام
وعقبه بما بين أن المراد به ما يتقدم على بعد دون ما يغلب على الظن أنه أقرب من الجمع
وعبر غيره بأن كل فرق مؤثر مالم يغلب على الظن أن الجامع أظهر : أى عند ذوى
السليقة السليمة وإلا فغيرها يكثر منه الزلل في ذلك ، ومن ثم قال بعض الأئمة الفقه فرق
وجمع اه تحفة بالحرف . التاسعة من الإيعاب أيضا خطاب الشارع : إما خطاب تكليف
بأمر أو نهي ويؤثر فيه الجهل والنسيان إذ الجاهل والناسي غير مكلفين فلا يأثم بالخالفة ،
وإما خطاب وضع وإجبار بكسر الهزة ، وهو ربط الأحكام بالأسباب فلا يؤثر فيه
ذلك بدليل الضمان في إتلاف الناسى والجاهل اه . العاشرة قال الشيخ ابن حجر في بعض
مؤلفاته كما نقله عنه الأشعر في فتاويه : إذا رأينا كلام الأصحاب أو بعضهم ولم يعارضه

حبس رضى الله عنهما : من أذنب وهو يضحك دخل النار وهو يبكي قال

باللعب والمهزل ،
والمهزل واللعب وإن
كانا مباحين لكن
المدامومة عليهما
مذمومة والافراط
فيهما يورث الضغينة
في بعض الأحوال
ويسقط المهابة والوقار
فما خلا عن هذه
الأمور فلا يذم كما
روى عن النبي صلى
الله عليه وسلم أنه
قال : « إني أمزح
ولا أقول إلا حقا »
وكان ضحكك صلى
الله عليه وسلم التبسم
يظهر منه السن
ولا يظهر منه
الصوت وكذلك كان
أصحاب رسول الله
صلى الله عليه وسلم
ورضى عنهم بمزحون
ولا يقولون إلا حقا
ويقتصرون عليه
أحيانا بعد أحيان
من غير أذى للغير
ولا إفراط فيه
وكذلك العلماء بمزحون
ولكن من الغلط
العظيم أن يتخذ
الإنسان الضحك
والمزاح حرفة ويفرط
فيه من غير علم

من كلام غيره ما هو أقوى منه . ثم رأينا أن المصلحة اقتضت الافناء بخلافه كيف يسوغ
لنا ذلك الافناء ، هذا ما لم يمكن مقلدا القول به وإن كان مجتهدا لأن ذلك ليس من
وظيفته وإنما وظيفته الترجيح عند تعارض الآراء . وأما مخالفة منقول المذهب لمصلحة
أو مفسدة قامت في الذهن فلذلك لا يجوز ، ومن فعله فقد وقع في ورطة التقول في الدين
وسلك سنن المارقين حفظنا الله من ذلك عنه وكرمه اه : ثم قال الأشعر بعد نقله ذلك
ما لفظه : وظاهره ربما يابن ما مر عن السيد السهمودي ، وليس كذلك لأن كلامه في
الخارج عن المذهب ولو لكونه شاذا ، وكلام السيد فيما لم يخرج عن قواعد المذهب وأصوله
اه كلام الأشعر ، ويعني بما مر عن السيد السهمودي ما ذكره بقوله قبل هذا : والحاصل
أن القاضي الشافعي إذا قضى به أى الوجه المرجوح عنده : إما لمرجح ذاتي لكونه من أهل
الترجيح وإما خارجي لكونه رأى تضرر المرأة بذلك ففضاؤه أيضا به صحيح كما صرح
بالأول السبكي وبالثاني السيد السهمودي في العقد الفريد اه : وقال الشيخ العلامة عبد الله
بن عمر باخرمة في فتاويه العينية في أثناء كلامه مالفظة ، وأما قول السائل في الاحتجاج
بخلاف الصحيح في المذهب أن الشريعة مبنية على جلب المصالح ودرء المفاسد فجوابه وإن
كان الأمر كذلك فحقيقة ذلك محجوبة عنا لا يدركها عقل ولا يضبطها حد ولا يوقف
عليها محقق ولا قياس بل أمرها إلى الله تعالى ثم إلى من أطلعه الله على شيء منها من أنبيائه
ورسله عليهم الصلاة والسلام وليس إلى المتجهدين رضى الله عنهم من ذلك إلا مجرد الظواهر
ولم يوجب الله سبحانه عليهم إلا ذلك ولم يكلفهم البحث عن بواطن الأمور وأسرارها
لفظنا بهم ورحمة عليهم وإذا كان الأمر على ما ذكرنا فليست دعوى المصلحة في العمل
بخلاف الصحيح بأولى من دعوى كونها في العمل بالصحيح لما ذكرناه من أن حقيقة
المصلحة والمفسدة محجوبة عنا وليس إلينا إلا النظر في الظواهر من الكتاب والسنة وقد
دلت الظواهر على اعتماد الصحيح في المذاهب كما لا يخفى على من له نظر في الأدلة الخاصة
بمسئلتنا ولو ذهبنا إلى ما يسبق الوهم ويقتضيه بآدى الرأي من المصالح والمفاسد لا تسع
الخرق ويخرج عن الضبط الشرعي والقانون التعبدى ، ألا ترى أنه لو ادعى شخص على
آخر أنه غصبه فلما شهدت له فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم والصديقة عائشة
رضى الله عنهما بل وسائر نساء المهاجرين والأنصار من الصحابة رضى الله عن الجميع
من لا يشك في صدقه ولا يرتاب في خبره لم يحكم بشهادتهن في ذلك ولم يرتب عليه حكم
شرعى هذا مع أن كثيرا من أحكام الشريعة المطهرة ثبتت برواية الصديقة رضى الله عنها ،
فهذا وأمثاله مما يسبق الوهم إلى أنه خلاف ما ثبتت عليه الشريعة المطهرة من جلب المصالح
ودرء المفاسد ولا شك أن ذلك غلط سببه ما ذكرناه من قصور العقول والأذهان عن
درك الأسرار الإلهية ، ولهذا قال سيدنا على رضى الله عنه : لو كان الدين بالرأى والقياس
لكان أسفل الخف بالمسح أولى من أعلاه وقد رأيت النبي صلى الله عليه وسلم يمسح أعلاه
وفي قصة موسى والخضر عليهما السلام التي قصها الله في كتابه العزيز وتبين ما تحت تلك

ومعرفة ويقول قد فعله فلان وفلان وفعله النبي وأصحابه إذ هو لاء رضى الله عنهم كانت أوقاتهم معمورة بالمعاهدات

به ويفعلون ذلك
معالجة لضعف قلوب
أصحابهم وجلسائهم
ومطايبة لهم مع
وجود الوقار
والخشوع والسكينة
في قلوبهم وأكثر
المطايبات المنقولة
عنه صلى الله عليه
وسلم كانت مع
النساء والصبيان
وكذلك العلماء
الراغبون الداعون
إلى الله تعالى إنما
مزاحهم وضحكهم
نزول مع بعض
الناس إلى أخلاقهم
وطبائعهم وترك
تعسف ولين جانب
وسهولة خلق وذلك
حسن في حقهم
ولا يصلح للعوام
والمبتدئين الاكثار
من ذلك والنزول
إلى الرخصة إنما
يصلح لمن ركب
العزيمة ولا يقف في
هذا المعنى على حد
الاعتدال إلا من
قد قهر نفسه وساسها
بالعلم وبالجملة فعرفة
الاعتدال في الضحك
والمزاح شأن من

الظواهر التي يظن أنها مفاسد من الأسرار الإلهية والمصالح الشرعية ما يزداد به اليقين
وتنشرح به صدور المؤمنين ، وليس غرضنا بهذا التقرير الاعتراض على المجتهدين وانتقاد
مذاهبهم رضي الله عنهم ، فان المصيب منهم غير معلوم لنا والكل مأجورون ، وإنما
غرضنا بذلك لإزاحة الشبهة المذكورة عن توهمها قاذحة في القول الصحيح من مذهبنا ،
والله سبحانه وتعالى أعلم اه . وقال الإمام تقي الدين السبكي في حلياته أثناء جواب مالفظه :
وأما اختلاف الأحكام باختلاف الزمان فلا يختار إطلاقه لأن الأحكام كلها تكملت في
في حياته صلى الله عليه وسلم قال الله تعالى - اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي
ورضيت لكم الإسلام ديناً - وأجمع المسلمون على أنه لا وحى بعد النبي صلى الله عليه
وسلم فستحيل أن يتجدد حكم بعده لم يكن في حياته صلى الله عليه وسلم وقول الشيخ
عز الدين : لله أحكام تحدث عند حدوث أسبابها فحمول على حدوث فعلها عند حدوث
أسبابها كما يحدث وجوب الظهر والتحريم عند وجود الزوال بالحكم الذي أنزله الله على
رسوله صلى الله عليه وسلم وهكذا قول من قال من الكبار يحدث للناس من الأحكام بقدر
ما يحدث لهم من الفجور فحمول على ما قلنا وتلك الأحكام المتعلقة بالفجور عرفت منه
صلى الله عليه وسلم فلما حضر زمانها ومن هي متعلقة به وقعت فلا يجوز أن يعتقد غير
ذلك وما اختاره الروياني من جانب الخطر وترجيحه في أشياء لفساد الزمان إن صح ما قلناه
فيه قيل وإلا رد اه ما أردت نقله . وقال أبو شكيل وغيره كما نقله عنه الأشعر في فتاويه
إن قواعد المذهب لا تنزل بمرور الزمان وفساد أهل أديانهم وما يحكى عن الروياني أنه
قال : لو كان الشافعي في زماننا لجوز أخذ القيسة في الزكاة قال وهو مكذوب على
الروياني فكيف يقول ذلك وأصول المذهب مضبوطة لا تختلف باختلاف الأوقات قال
ولا يعترض على ذلك بأن الشافعي وغيره من العلماء قد يرى رأياً ثم يرى خلافه لأن ذلك
يكون بصحة حديث أو نحوه اه وقد خالف الشيخ ابن حجر وموافق الشيخ ابن زياد فيها
إذا وجدت حادثة واقتضاء العمل فيها بخالف المثل قول عملاً بقاعدة جلب المصالح ودرء
المفاسد فقال ابن حجر لا يعمل فيها بذلك وقال ابن زياد يعمل فيها بمقتضى القاعدة وقد
أطال النقل عنهما وعن غيرهما العلامة البدر السيد عبد الرحمن بن سليمان بن يحيى الأهدل
في جواب له على أعراف القبائل وحوادثهم ومنه في تقرير كلام ابن زياد قال مانصه .
قال الحسبي رحمه الله : الشرع مبني على درء المفاسد وجلب المصالح بل لو كان حكم
شرعي بخالف العادة ترك العمل بالعادة سدا للذريعة المؤدية إلى الشقاق والعداوة التي لا
ينقطع بابها إذا فتح ولا ينسد اه كلام الحسبي . قال الإمام محمد بن سليمان الكردي
ومعلوم أن المذهب نقل ، وفي كتاب قرة العين للشيخ ابن حجر مانصه المذهب نقل
يجب أن يتطوق به أعناق المقلدين حتى لا يخرجوا عنه وإن انتضحت مدارك المخالفين اه
وفي التفقات من التخصة من أثناء كلام له المذهب نقل كما قاله الأذرعى اه . وفي كتاب
توير البصائر والعيون له أيضاً مانصه . قلت ولو سلمنا للزركشي إشكاله وأنه لا جواب

الناظم :

(وزره الصدر من
غش ومن حسد
وجانب الكبير
يامسكين والمعجب)
يعنى وصن وباعد
قبلك عن عدم
النصح للمسلمين
والتقى لزوال النعم
من إخوانك المؤمنين
وتكرم وتعفف عن
ذلك وعن إظهار
خلاف ما تضمن
وتباعد عن التجبر
والزهو ورؤية النفس
وأعمالها عليهم فانك
ضعيف ذليل مسكين
لا يليق بك ذلك لأن
الكبرياء والعظمة من
صفات الإلهية وأنت
عبد من عبيد الله
ليس لك الانصاف
والتحلي بذلك والغش
والخداع والحسد من
صفات الشياطين
فتزه عما هنالك فقد
ضمن سيدنا الناظم
نفع الله به هذا
البيت الأمر بالتزه
وهو التباعد عن
الغش والحسد والكبر
والمعجب وهذه
الأربعة الأخلاق من

عنه لم يكن ذلك قادحا في الاستدلال بكلامهما : أى الشيخين لأن من قواعدهم أن
الاشكال لا يرد المنقول وإن لم يكن عنه جواب اه ومن قرة العين أيضا وغيره قال
النودى في مجموعه إن المسألة إذا دخلت تحت إطلاق كلام الأصحاب كانت منقولة لهم
وفيه أيضا البحث عن المصالح والمفاسد إنما هو وظيفة المجتهدين : وأما المقلد المحض فلا
يجوز له أن ينظر إلى ذلك ويخالف كلام أئمتنا وساق كلاما يؤيده ما ذكره إلى أن قال
فعلمتنا بذلك إلى أن غير المجتهد لا يجوز له النظر في المصالح ولا في المفاسد وإنما عليه النظر
في كلام إمامه وأئمة مذهبه ، وقال في موضع آخر من هذا الكتاب والناس في هذه المدة
الطويلة أى منذ سبعمائة سنة إنما يعملون بقول المجتهدين ووجوه الأصحاب من أقوال المجتهدين
باعتبار أنها مأخوذة منها وكل عالم في تلك المدة لا ينطق إلا بما يليق بقواعد مذهبه لاق
بأهل زمانه أولا اه . الحادية عشرة : قال السيد العلامة الجرجاني في تعريف العلوم ،
المعاني هى الصورة الذهنية من حيث وضع الألفاظ بازائها والصورة الحاصلة في العقل
من حيث قصدتها من اللفظ سميت معنى ومن حيث حصولها منه سمي مفهومها مفهومها ومن
حيث إنه مقبول في جواب ماهو ماهية ومن حيث ثبوته في الخارج حقيقة ومن حيث
امتيازها عن الاعتبار هوية اه . الثانية عشرة : من فتاوى الشيخ ابن حجر من الوصية
مانصبه : اللفظ الصادر من المكلف إذا عرف مدلوله في اللغة والعرف لم يجز العدول عنه
إلا بأمر : منها أن ينوى المتكلم به غير مدلوله الظاهر ويكون اللفظ محتملا لما نواه ففي
بعض المواضع قد يقبل قوله وفي بعضها قد لا يقبل بحسب قربه من اللفظ وبعده ومن
كلامهم الصريح يعمل بنفسه ولا يقبل إرادة غيره به والمحتمل يرجع فيه إلى إرادة اللفظ
ومرادهم بالمحتمل المذكور المحتمل لمعان على السواء بدليل قول الإمام الألفاظ ثلاثة :
نص لا يقبل التأويل وظاهر يقبله ومحتمل يتردد بين معان فالنص لا يحصى عنه والظاهر
يعمل به على حكم ظهوره فان ادعى الألفاظ تأويلا ففيه تفصيل يطول في المذهب والمحتمل
لا بد من مراجعة صاحب اللفظ اه ملخصا ، ومن الظاهر الذى لا يقبل تأويله قوله أخى
هذا ثم قال أردت أخوة الرضاع لا يقبل على الأصح أو أخوة الإسلام لا يقبل قطعا وساق
كلاما إلى أن قال وما أحسن قول الإمام الصريح ما يتكرر على الشيوخ في عرف اللسان
وإذا حصل ذلك لزم لإجراء اللفظ على ظاهره ولا يقبل العدول عن موجب الظاهر في
الظاهر اه من الفتاوى في هذا المحل وفي موضع آخر منها ما لفظه والعرف لا دخل له في
الصرائح : بل إذا تأملت قولهم المذكور وجدتهم مصرحين بأن الصريح لا يغيره مقتضاه
وإن اطردهم العرف العام بخلافه وبذلك صرحوا في مواضع : منها قولهم ليست المعاطاة بيعا
حتى في المحقرات وإن أطبق الناس على عددها بيعا في ذلك وأطال في ذلك إلى أن قال لما
علمت أن العرف لا يرفع اللغة ولا العرف العام وأن العرف وإنما يؤثر في إزالة الإبهام
لا في تغيير مقتضى الصرائح وأنه مطلقا ينزل منزلة الشرط ثم قال ألا ترى إلى قول الرافعى
العادة الغالبة إنما تؤثر في المعاملات لكثرة وقوعها ورغبة الناس فيما يروج فيها غالبا ولا تؤثر في

الكهاتر والموبقات والفواحش المهلكات « سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن خير الناس ؟ فقال : كل مؤمن

ولاحسد» وعنه عليه
الصلاة والسلام
«لا يؤمن أحدكم حتى
يجب لأخيه ما يجب
لنفسه» وعنه صلى الله
عليه وسلم قال «إن
الدين النصيحة إن
الدين النصيحة إن
الدين النصيحة»
وعنه عليه الصلاة
والسلام «من غشنا
فليس منا والمكر
والخدعة والخيانة
في النار» وأما الحسد
فانه مصيبة في الدين
كبيرة كيف وقد
تسخط الحاسد لما
قضاه الله تعالى
وقدره بحكمته وهو
العليم الحكيم : قاله
حجة الإسلام :
الحسد باب إلى القلب
يدخل منه الشيطان
إلى قلب الحاسد
والحاسد منازع لله
تعالى في قضائه
وقدره إذ أحب
زوال ما أنعم به على
عبده وكرهه وأى
مصيبة تزيد على
كراهية الراحة للمسلم
من غير أن يكون
منها مضرة وإلى ذلك

التعليق والإقرار بل يبقى اللفظ على عموميه فيها . أما في التعليق فلفظة وقوعه وأما في الإقرار
فلأنه إخبار عن وجوب حق سابق وربما تقدم الوجوب على العرف الغالب اه المراد منه ،
ورأيت بخط بعض العلماء من نقل عن خط العلامة عبد الله بن عمر باخرمة من أثناء جواب
مالفته كما لو قال وقفت كذا على أولادى وهو يحتمل دخول الإناث في عد اللفظ كما
يقع لبعض العوام فانه يحكم بمقتضى اللفظ ولا ينظر إلى ظنه المذكور كما لا يخفى وقد أطلق
الأصحاب رحمهم الله في الوقف والوصية وغيرهما اعتبار المعاني الشرعية والألفاظ الصادرة
من العوام وغيرهم في نحو الوقف على الأرحام والقرباة والعشيرة والموالى وغير ذلك ولم
يلتفتوا إلى اصطلاحات العوام في ذلك ولا إلى ما يظنون من تعميم تلك الألفاظ أو
تخصيصها بل اكتفوا منهم بمعرفتهم لأصل المعنى في ذلك وإن لم يحيطوا بحده وحقيقته
بخلاف نحو الأعجمي الذي لا يعرف أصل المعنى فان عبارته ملغاة مطلقا كما صرحوا به
على أن ما ذكره السائل الفقيه أرشده الله من كون ذلك هو الغالب على العوام في مسألة
السؤال غير مسلم وبتقدير تسليمه فقد علم جوابه اه ومن فتاوى الأشعر مانه : ولو كان
فهم العوام حجة لم ينظر في شيء من كتب الأوقاف ولا غيرها لما يصدر عنهم ولكننا
ننظر في ذلك ويجرى الأمر على ما يدل عليه لفظه لغة وشرعا سواء أعلمنا أن الواقف يقصد
ذلك أو جهلنا لأن من تكلم بشيء فقد ألزم حكمه وإن لم يستحضر تفاصيله حين النطق به
وأدلة الشرع شاهدة لذلك ألا ترى أن أوس بن الصامت لما قال لزوجته أنت على كظهر
أبى ألزم بحكمه وإن لم يردده وكل من استفتى فانا نفتيه على مقتضى لفظه وإن تحققنا أنه لم
يقصده انتهت هذه الفوائد النفيسة . وفي الأشباه والنظائر للجلال السيوطى قاعدة : كل
ترجمة تنصب على باب من أبواب الشريعة فالمشتق منها صريح بلا خلاف إلا في أبواب :
أحدها التيمم لا يكتفى نويت التيمم في الأصح . الثاني الشركة لا تكون بمجرد اشتراك
الثالث الخلع لا يكون صريحا إلا بذكر المال كما سيأتى . الرابع الكتابة لا يكتفى كاتبك
حتى يقول وأنت حز إذا أدبت . الخامس الوضوء على وجه . السادس التدبير على قول .
قاعدة : أبواب الشريعة كلها على أربعة أقسام : أحدها مالا يقبل الشرط ولا التعليق
كالإيمان بالله والطهارة والصلاة والصوم إلا في صور تقدم استثناءها في أول الكتاب
والضمان والنكاح والرجعة والاختيار والفسوخ . والثاني ما يقبلها كالعقود والتدبير والحج .
والثالث مالا يقبل التعليق ويقبل الشرط كالإعتاق والبيع في الجملة والإجارة والوقف
والوكالة . الرابع عكسه كالطلاق والإيلاء والظهار والخلع ضابط ليس لنا خروج من
عبادة بشرط إلا في الاعتكاف والحج .

قاعدة : الشروط الفاسدة تفسد العقود إلا البيع بشرط البراءة من العيوب والقروض
بشرط مكسر عن صحيح وأن يقرضه شيئا آخر على الأصح فهما (فوائد : الأولى في
تعارض العرف مع الشرع) هو نوعان : أحدهما أن لا يتعلق بالشرع حكم متقدم عليه
عرف الاستعمال فلو حلف لا يأكل لحما لم يحث بالسلمك وإن سماها الله لحما أو لا يجلس على

تعالى على قوم يحسدون
الحسد فقال -
ولا يحسدون في
صدورهم حاجة مما
أوتوا - أى لا تضيق
به صدورهم
ولا يقتنون وقال
عليه الصلاة والسلام
الحسد يأكل
الحسنات كما تأكل
النار الحطب ، وقال
عليه الصلاة والسلام
ولا تحاسدوا ولا تقاطعوا
ولا تدابروا ولا تباغضوا
وكونوا عباد الله
إخوانا ، وقال عليه
الصلاة والسلام
« دب إليكم داء الأمم
من قبلكم الحسد
والبغضاء والبغضة
هى الخالقة لأقول
هى خالقة الشر
ولكن خالقة الدين
والذى نفسى بيده
لا تدخل الجنة حتى
تؤمنوا ولن تؤمنوا
حتى تحابوا أفلا
أنبئكم بما ثبت ذلك
لكم أنفسوا السلام
بينكم » وقال عليه
الصلاة والسلام
« لا تظهر الشمنة
لأخيك فيعافيه الله

بساط أو تحت سقف أو في ضوء سراج لم يحث بالجلوس على الأرض وإن سماها الله بساطا
ولا تحت السماء وإن سماها الله سقفا ولا في الشمس وإن سماها الله سراجا أو لا يضع رأسه
على وتد لم يحث بوضعها على جبل أو لا يأكل ميتة أو دما لم يحث بالسك والجراذ والكبد
والطحال فيقدم العرف في جميع ذلك لأنها استعملت في الشرع تسمية بلا تعلق حكم
وتكليف : والثاني أن يتعلق به حكم فيقدم على عرف الاستعمال فلو حلف لا يصل لم يحث
إلا بذات الركوع والسجود أو لا يصوم لم يحث بطلاق الإمساك أولا ينكح حث بالعقد
لا بالوطء أو قال إن رأيت الهلال فأنت طالق فرآه غيرها وعلمت به طلقت حملا له
على الشرع فانها فيه بمعنى العلم لقوله إذا رأيتموه فصوموا ولو كان اللفظ يقتضى العموم
والشرع يقتضى التخصيص اعتبر خصوص الشرع في الأصح فلو حلف لا يأكل لحما
لم يحث بالميتة أو لا يبطأ لم يحث بالوطء في الدبر على ما رجحه في كتاب الإمام أو وصى
لأقاربه لم تدخل ورثته عملا بتخصيص الشرع إذ لا وصية لوارث أو حلف لا يشرب ماء
لم يحث بالمتغير كثيرا بزعفران ونحوه (الثانية في تعارض العرف مع اللغة) حكى صاحب
الكافي وجهين في المقدم . أحدهما وإليه ذهب القاضي حسين الحقيقة اللفظية عملا بالوضع
اللفظي : والثاني وعليه البغوى الدلالة العرفية لأن العرف يحكم في التصرفات سيما في الإيمان
قال فلو دخل دار صديقه فقدم إليه طعاما فامتنع فقال إن لم تأكل فأمرأتى طالق فخرج
ولم يأكل ثم قدم اليوم الثاني فقدم إليه ذلك الطعام فأكل فعلى الأول لا يحث وعلى الثاني
يحث اه وقال الرافعى في الطلاق إن تطابق العرف والوضع فذاك وإن اختلفا فكلام
الأصحاب يميل إلى الوضع ، والإمام والغزالي يريان اعتبار العرف وقال في الإيمان مامعناه
إن عمت اللغة قدمت على العرف وقال غيره إن كان العرف ليس له في اللغة وجه ألبته
فالمعنى اللغة وإن كان له فيها استعمال ففيه خلاف فان هجرت اللغة حتى صارت نسيا
منسيا قدم العرف :

تنبيه : إنما يتجاذب الوضع والعرف في العربي أما الأعجمي فيعتبر عرفه قطعاً إذ لا
وضع يحمل عليه فلو حلف على البيت بالفارسية لم يحث ببيت الشعر ولو أوصى لأقاربه
لم تدخل قرابة الأم في وصية العرب وتدخل في وصية العجم ولو قال إن رأيت الهلال فأنت
طالق فرآه غيرها قال القفال إن علق بالعجمية حمل على المعينة سواء فيه البصير والأعمى .
قال والعرف الشرعى في حمل الرواية على العلم لم يثبت إلا في اللغة العربية ومنع الإمام الفرق
بين اللغتين ولو حلف لا يدخل دار زيد فدخل ما يسكنه باجارة لم يحث وقال القاضي
حسين إن حلف على ذلك بالفارسية حمل على السكن قال الرافعى ولا يكاد يظهر فرق
بين اللغتين (الثالثة في تعارض العرف العام والخاص) والضابط أنه إن كان الخصوص
محصوراً لم يؤثر كما لو كانت عادة امرأة في الحيض أقل ما استقرئ من عادات النساء
ردت إلى الغالب في الأصح وقيل تعتبر عاداتها وإن كان غير محصور اعتبر كما لو جرت
عادة قوم بحفظ زرعهم ليلاً ومواشيهم نهاراً فهل ينزل ذلك منزلة العرف العام في العكس ؟

ويبتليك ، وقال بعضهم الحاسد لا ينال من الجالس إلا مذمة ودلاً ولا ينال من الملائكة إلا لعنة وبغضا ولا ينال من

ونكالا وقال صلى الله عليه وسلم ثلاث لا ينجو منهن أحد الظن والطيرة والحسد وسأحدثكم عن المخرج من ذلك إذا ظننت فلا تحقق وإذا تطيرت فامض وإذا حدثت فلا تبغ ، قال حجة الإسلام : ولعل معنى المخرج من الحسد بعدم العمل به أنه يعني عما يجده العبد في طبعه من ارتياح زوال النعمة عن محسوده مهما كان كارها لذلك من نفسه بعقله ودينه اه ؟ وبالجمل الحسد شديد التحريم ولا يكون إلا بسبب خبث في النفس وبخل فيها أو لعدواة أو لبغضاء أو لتكبر أو لتعزز أو تعجب أو حب للرياسة أو مخوف فوت للمقاصد المحبوبة ، فهذه هي أسباب الحسد وأصوله الموجبة له ، وهو من المهلكات

وجهان الأصح نعم (الرابعة العادة المطردة في ناحية هل تنزل منزلة الشرط) فيه صور : منها لو جرت عادة قوم بقطع الحصرم قبل النضج فهل تنزل عاداتهم منزلة الشرط حتى يصح بيعه من غير شرط القطع ؟ وجهان أحصهما لا . وقال القفال نعم ، ومنها لو عم في الناس اعتياد إباحة منافع الرهن للمرهن فهل تنزل منزلة شرطه حتى يفسد الرهن ؟ قال الجمهور لا وقال القفال نعم . ومنها لو مجرت عادة المقرض برد أزيد مما اقترض فهل ينزل منزلة الشرط ويحرم اقتراضه ؟ وجهان أحصهما لا . ومنها لو اعتاد بيع العينة بأن يشتري مؤجلا بأقل مما باعه فهل يحرم ذلك ؟ وجهان أحصهما لا . ومنها لو بارز كافر مسلما وشرط الأمان لم يجوز للمسلمين إعانة المسلم قلو لم يشترط ولكن اطردت العادة في المبارزة بالأمان فهل هو كالمشروط ؟ وجهان أحصهما نعم ، فهذه الصورة مستثناة ، ومنها لو دفع ثوبا مثلا إلى خياط ليخطيه ولم يذكر أجرة وجرت عادته بالأجرة فهل تنزل منزلة شرط الأجرة ؟ خلاف الأصح في المذهب لا واستحسن الرافعي مقابله . (الخامسة هل يجوز الاعتماد على الكتابة والخط) فيه فروع . الأول الرواية فإذا كتب الشيخ بالحديث إلى حاضر أو غائب أو أمر من كتب ، فإن قرن بذلك إجازة جاز الاعتماد عليه والرواية قطعاً ، وإن تجردت عن الإجازة فكذلك على الصحيح المشهور ويكفي معرفة خط الكاتب وعدالته ، وقيل لا بد من إقامة البيئة عليه . الثاني أصح الوجهين في الروضة والشرح والمهاج والمحرر جواز رواية الحديث اعتماداً على خط محفوظ عنده وإن لم يذكر سماعه . الثالث يجوز اعتماد الراوي على سماع جزء وجد اسمه مكتوباً فيه أنه سمعه إذا ظن ذلك بالمعاصرة والتقى ونحوهما مما يغلب على الظن وإن لم يتذكر وتوقف فيه القاضي حسين . الرابع عمل الناس اليوم على النقل من الكتب ونسبة ما فيها إلى مصنفها قال ابن الصلاح فإن وثق بصحة النسخة فله أن يقول قال فلان وإلا فلا يأتي بصيغة الجزم . قال الزركشي حكى الأستاذ أبو إسحق الأسفرائيني الإجماع على جواز النقل من الكتب المعتمدة ولا يشترط اتصال السند إلى مصنفها أما الاعتماد على كتب الفقه الصحيحة الموثوق بها فقد اتفق العلماء في هذا العصر على جواز الاعتماد عليها والاستناد إليها لأن الثقة قد حصلت بها كما تحصل بالرواية ولذلك اعتمد الناس على الكتب المشهورة في اللغة والنحو والطب وسائر العلوم لحصول الثقة بها وبعد التدليس ، ومن اعتقد أن الناس قد اتفقوا على الخطأ في ذلك فهو أولى بالخطأ منهم ولولا جواز الاعتماد على ذلك لتعطل كثير من المصالح المتعلقة بها وقد رجع الشارع إلى قول الأطباء في صور وليست كتبهم مأخوذة في الأصل إلا عن قوم كفار ولكن لما بعد التدليس فيها اعتمد عليها كما اعتمد في اللغة على أشعار العرب وهم كفار لبعد التدليس اه . الخامس إذا ولي الإمام رجلاً كتب له عهداً وأشهد عليه عدلين فإن لم يشهد فهل يلزم الناس طاعته ويجوز لم الاعتماد على الكتاب خلاف ؟ والمذهب أنه لا يجوز اعتماد مجرد الكتاب من غير إشهاد ولا استفاضة . السادس إذا رأى القاضي ورقة فيها حكمه لرجل وطلب منه إمضاه والعمل به ولم يتذكره لم يعتد به قطعاً لإمكان التزوير وكذا الشاهد لا يشهد بمضمون خطه

وقذى في عين
الايمن وانضاف
إليه أنك غشت
مسلمًا وتركت
نصيحته وشاركت
إبليس في محبة الشر
والبلاء للمؤمنين
وخالفت أنبياء الله
تعالى وأولياء الله في
محبتهم الخير
للمسلمين. أما الغبطة،
وهي أن يحب أن
يكون له من النعمة
مثل ما للمغبوط
فليست بحرام بل
تكتسب الحكيم من
النعمة المغبوط عليها
إن واجبة فواجبة أو
مندوبة أو مكروهة
أو مباحة أو محرمة
فثلها يكون. وأما
الكبر فهو كما قال
حجة الإسلام أيضا
استعظام النفس
ورؤية قدرها فوق
الغير وهو خلق
باطن والتكبر ثمرته
وتبجته وهو ما يظهر
من الأعمال والخلق
الباطن هو الكبر
وهو الركون إلى
رؤية النفس فوق
التكبر عليه.

إذا لم يتذكر فلو كان الكتاب محفوظا عنده وبعد احتمال الزور والتحريف كاخضر
والسجل الذي يختلط فيه فوجهان الصحيح أيضا أنه لا يقضى به ولا يشهد ما لم يتذكر
بخلاف ما تقدم في الرواية لأن بابها في الرواية على التوسعة. السابع إذا رأى بخط أبيه
أن لي على فلان كذا أو أدبت إلى فلان كذا قال الأصحاب فله أن يحلف على الاستحقاق
والإدعاء اعتمادا على خط أبيه إذا وثق بخط أبيه وأمانته قال القفال وضابط وثوقه أن يكون
بحيث لو وجد في تلك التذكرة لفلان على كذا لا يجد من نفسه أن يحلف على نفي العلم به بل
يؤديه من التركة. وفرقوا بينه وبين القضاء والشهادة بأن خطرهما عظيم ولأنهما يتعلقان به
ويمكن التذكر وخط المورث لا يتوقع فيه تعيين فجاز اعتماد الظن فيه حتى لو وجد ذلك
بخط نفسه لم يجوز له الحلف حتى يتذكر قاله في الشامل وأقره في أصل الروضة في باب
القضاء. الثامن يجوز الاعتماد على خط المفتي. التاسع قال الماوردي والرويانى لو كتب
له ورقة بلفظ الحوالة ووردت على المكتوب إليه لزمه أدائها إذا اعترف بدين الكاتب
وأنه خطه أراد به الحوالة ويدين المكتوب له فان أنكر شيئا من ذلك لم يلزمه. ومن أصحابنا
من ألزمه إذا اعترف بالكاتب والدين اعتمادا على العرف ولتعذر الوصول إلى الإرادة.
العاشر شهادة الشهود على ما كتب في وصية لم يطلعها عليها قال الجمهور لا يكفي وفي وجه
يكنى واختاره السبكي. الحادى عشر إذا وجد مع اللقيط رقعة فيها أن تحته دفينا وأنه له
ففي اعتمادها وجهان أحدهما عند الغزالي نعم، والثاني لا وهو الموافق لكلام الأكثرين.

تنبيه: حكم الكتابة على القرطاس والرق واللوح والأرض والنقش على الحجر
والخشب واحد ولا أثر لرسم الأحرف على الماء والهواء. السادسة: قال في الروتنق:
الآجال ضربان أجل مضروب بالشرع وأجل مضروب بالمقد. فالأول العدة والاستبراء
والهدنة واللقطة والزكاة والعنة والإيلاء والحمل والرضاع والخيار والحيف والطهر والنفاس
والياس والبلوغ ومسح الخف والقصر. والثاني أقسام. أحدها ما لا يصح إلا بالأجل وهو
الإجارة والكتابة. والثاني ما يصح حالا وموئلا. والثالث ما يصح بأجل مجهول ولا يصح
معلوم وهو الرهن والقراض والرقبي والعمرى. والرابع ما يصح بهما وهو العارية
والوديعة اه ما أردت نقله من الأشياء والنظائر للسيوطى رحمه الله تعالى.

لطيفة: من قواعد الشرع أن الوازع الطبيعي يغنى عن الوازع الشرعى مثاله شرب
البول حرام وكذلك الخمر ورتب الحد على الثاني دون الأول لنفرة النفوس منه فوكلت
إلى طباعها والوالد والولد مشتركان في الحق، وبالع الله تبارك وتعالى في كتابه العزيز
في الوصية بالوالدين في مواضع دون الولد وكولا إلى الطبع لأنه يقضى بالشفقة عليه
ضرورة اه من شرح التقاية أيضا للسيوطى بالحرف.

فائدة: قال في الإيعاب لابن حجر: اعلم أن العلماء اختلفوا هل الأمور التعبدية
شرعت لحكمة عند الله خفيت علينا أو لمجرد قصد الامتثال ليرتب عليه الثواب؟ والأكثر
على الأول اه كردى.

والعجب أصل الكبر ومنشؤه والكبر ثمرته وفرعه والتكبر ثمرة الكبر فالكبر إذا ظهر على الجوارح سمي تكبرا

والمنسة عليه
والاستخدام له
والنظر إلى العامة
كالخبر استجهالا
واستحقارا قال الله
تعالى في ذم الكبر
والمتكبرين - إن في
صدورهم إلا كبر
ماهم بيالغيه - وقال
تعالى - إن الذين
يستكبرون عن
عبادتي سيدخلون
جهم داخرين وقال
تعالى - سأصرف
عن آياتي الذين
يتكبرون في الأرض
بغير الحق - قيل في
التفسير أى سأحجب
قلوبهم عن الملكوت
وقيل سأرفع فهم
القرآن عن قلوبهم
وقيل سأصرفهم عن
التفكير والاعتبار
في آياتي وقال تعالى
- اليوم تجزون عذاب
الهُون بما كنتم تقولون
على الله غير الحق
وكنتم عن آياته
تستكبرون - فآفة
الكبر عظيمة وغائلة
فظيعة هائلة وفيه
يهلك أكثر الخواص
من العلماء والزهاد

فائدة : قال بعضهم يجب : أى من جهة الصناعة على كل شارع في تصنيفه أربعة
أمور : البسلة والحمدلة والصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم والشهد ، ويسن له ثلاثة
أمور : تسمية نفسه وتسمية كتابه والإتيان بما يدل على المقصود وهو المعروف ببراعة
الاستهلال اه عبد البر على التحرير .

فائدة : قال الأسنوى في أول المهمات : حكى بعض شيوخنا عن بعض شيوخه أنه كان
يدرس الوسيط كل سنة ولا يتعرض لفرع زائد ويقول يقبح لمن يتصدى للافتاء أو
التدريس أن يكون عهده بباب من أبواب الفقه أكثر من عام اه من خط شيخ مشايخي
الشيخ محمد صالح الرئيس رحمه الله تعالى .

لطيفة : قال المزني : سمعت الإمام الشافعي يقول : من تعلم القرآن عظمت قيمته ،
ومن نظر في الفقه نبل قدره ، ومن تعلم اللغة رق طبعه ، ومن تعلم الحساب جزل رأيه ،
ومن كتب الحديث قويت حجته ، ومن لم يصن نفسه لم ينفعه علمه اه من إنشاء الأديب
للعلامة حسن العطار ونحوه في الفتاوى الحديثية لابن حجر .

فائدة : يتعلق بالنية سبعة أحكام نظمها بعضهم في قوله :

حقيقة حكم محل وزمن كيفية شرط ومقصود حسن

فحقيقته لغة مطلق المقصد وشرعا قصد الشيء مقترنا بفعله . وحكمها الوجوب غالبا ومن
غير الغالب قد تندب كما في غسل الميت . وغلها القلب . وزمنها أول العبادة إلا في الصوم
فإنها متقدمة عليه لعسر مراقبة الفجر والصحيح أنه عزم قام مقام النية . وكيفية تختلف
باختلاف المنوى كالصلاة والصوم وهكذا . وشرطها الإسلام والتمييز والعلم بالمنوى
والجزم وعدم الإتيان بما ينافيها بأن يستصحها حكما . ومقصودها تمييز العبادات من
العادات أو رتب العبادة بعضها من بعض ، فالأول كتمييز غسل الجنابة عن غسل التبرد .
والثاني كتمييز الغسل الواجب من الغسل المندوب وحسن تتميم وفيه إشارة إلى حسن قصد
الإخلاص أفاده الباجوري .

فائدة : سألت شيخنا العلامة المحقق مفتي الديار اليمنية السيد محمد بن أحمد بن
عبد الباري متعنا الله به ضمن أسئلة عن الطالب إذا وقف على عبارة غير محررة في زعمه أو
وجدتها مخالفة للمنقول على حسب فهمه فكتب عليها من عنده تنبيها أو نقلا يخالف ذلك
فهل ينبغي له أن يكتب عقبه اه كاتبه ليعلم الواقف عليه ثقة أم لا ؟ فأجاب بأنه ينبغي له
ذلك لأن في عدم التنبيه على ذلك تدليسا وتغريرا وإيقاعا للناظر في الشك من جهة أنه قد
يظن ذلك النقل مقررا والحال أن الكاتب إنما كتبه باعتبار ما فهمه فقد يكون الأمر بخلاف
ما فهم سيما إن كان قاصر الفهم أو قليل الاطلاع على نصوص ذلك الفن الذي منه تلك
المسئلة ، ومن المشهور الشائع ترك الغزو وخيانة ، ونقل كلام الأئمة أمانة .

فائدة : من كشكول العامل : الضابط في تقسيم الأمم أن تقول من الناس من لا يقول
بمحسوس ولا بمعقول ، وهم السوفسطائية ، ومنهم من يقول بالمحسوس لا بالمعقول وهم

الطبيعية ، ومنهم من يقول بالمحسوس والمعقول ولا يقول بحدود وأحكام وهم الفلاسفة
الدهرية ، ومنهم من يقول بالمحسوس والمعقول والحدود والأحكام ولا يقول بالشرعة
والإسلام وهم الصابئة . ومنهم من يقول بهذه كلها وبشرعة وإسلام ولا يقول بشرعة
نبينا محمد صلى الله عليه وسلم وهم الخوارج واليهود والنصارى ، ومنهم من يقول بهذه كلها
وهم المسلمون اه بالحرف .

فائدة مهمة : جمعت فيها بعض ما وقفت عليه مما نظمه الأئمة في قواعد ظريفة ومسائل
منية كثيرا ما يستشهدون بها في دروسهم ويوردونها كالحاصل في تأليفهم ، مفرقة في
مظانها ، مشتتة في محلاتها . يستحضر بها الطالب ما بعد عليه من المسائل الغامضات ،
ويجتمع له بذكرها ما تشنت عليه في كثير من المحلات بذلت الجهد في تتبعها رجاء أن
لا يخلو ذهن كل طالب عنها فلعل أن تلحقني دعوة أخ حفظها أو استفاد منها ، وأرجو
من وقف على ما ينبغي أن يلحق بها مما فيه جدوى ولم يكن فيه طول أن يلحقه مع التحرى
في النقل فانه من المعاونة على البر والتقوى وأدعى للقبول ، وستجد كل نظم إن شاء الله
معزوا لقائله ، وقد لا أظفر في الحال بقائله فأترك على شهرته وصحته ، فمن ذلك :

شروط الإسلام بلا اشتباه عقل بلوغ عدم الإكراه
والنطق بالشهادتين والولا والسادس الترتيب فاعلم واعقلا

غيره :

حتم على كل ذي التكليف معرفة بأنباء على التفصيل قد علموا
في تلك حجتنا منهم ثمانية من بعد عشر ويبقى سبعة وهم
إدريس هود شعيب صالح وكذا ذوالكفل آدم بالختار قد ختموا

غيره :

آباء خير الخلق حفظهم بحب أبوه عبد الله عبد المطلب
فهاشم عبد مناف فقنصى كلاب مرة فكعب فلوئى
فغالب فهر فمالك يليه نضر كنانة خزيمه الوجيه
مدركة إلياس مضر نزار معد عدنان هم الأخيار
وأمه آمنه من وهب عبد مناف زهرة كلاب
وفيه تلتقى مع الابن الأغر جل الذى طهرهم من القدر

غيره للجلال السيوطي رحمه الله تعالى :

يتبع الفرع في انتساب آباه والأم في الرق والحرية
والزكاة الأخف والدين الأعلى والذى اشتد في جزاء وديه
وأحسن الأصلين رجسا وذبحا ونكاحا والأكل والأضحية

وقد شرحها الشمس الرملى رحمه الله تعالى في نحو ورقة .

غيره في إعادة الصلاة مع التيمم وعلمها :

كما يأتي ولا يقدر
على ترك الغضب
والحق والحسد من
فيه الكبر لا يقدر
على قبول النصيح
وكظم الغيظ والدوام
على الصدق والنصح
وهذه الأخلاق هي
أخلاق المؤمنين
وأبواب الجنة وقد
تركها المتكبر
وأعرض عنها فمن هنا
قال صلى الله عليه وسلم
« لا يدخل الجنة من
في قلبه مثقال ذرة
من كبر ولا يدخل
النار رجل في قلبه
مثقال حبة خردل
من إيمان » وقال
تعالى - ادخلوا
أبواب جهنم خالدين
فيها فبئس مثوى
المتكبرين - وقال
تعالى - كذلك يطبع
الله على كل قلب
متكبر جبار - وقال
عليه الصلاة والسلام
« يحشر المتكبرون
يوم القيامة ذرا في
مثل صور الرجال
يعلمهم كل شئ »
من الصغار ثم يساقون
إلى سبعين في وادى

جهنم يقال له بولس تعلمهم نار الانيار يسقون من طينة الخبال وعصارة أهل النار ، وعنه عليه الصلاة

واحدًا منهما ألقته
في جهنم» وعنه
عليه الصلاة والسلام
« من تعظم في نفسه
واختال في مشيه لقي
الله تعالى وهو عليه
غضبان » وقال عليه
الصلاة والسلام
« بينما رجل يمشي
يتبختر في برديه قد
أعجبته نفسه إلا
خسف الله تعالى به
الأرض فهو يتجلجل
فيها إلى يوم القيامة »
ومن علل التكبر
أن يحب قيام الناس
له ويحب قيامهم بين
يديه ومنها أن
لا يزور ومنها أن
يستكف أن يجلس
غيره بالقرب منه
ومنها أن لا يأخذ
متاعه ولا يحمله إلى
بيته ومنها أن يثقل
عليه الثناء على
إخوانه وأقرانه
ويثقل عليه المرور
إلى السوق في حاجة
أحد المساكين .
وأما العجب فهو
من المهلكات
الموبقات المفسدات
للحسان . ومعناه

ولا تعد والسر قدر العلة أو قدر الاستمسك في الطهارة
وإن يزد عن قدرها فأعد ومطلقا وهو بوجه ويسد
غيره في استقبال القبلة :
قطب السما اجعل خلف أذن يسرى بمصر والعراق خلف الأخرى
والشام خلفا وأماما اليمن فأنت في جهاتها مستقبلين
قال العلامة ابن العماد في كتابه تسهيل المقاصد لزوار المساجد وتقديم الصلاة في أول الوقت
مستحب إلا في نحو أربعين مسألة نظمها في هذه الأبيات :

آخر حر ورمي والوضوء شفا ستر وغيم وبرء للطعام كل
وللخيشين خف مع جاعتها وحالة السير أمهل أد في الزل
وجمعة العبد إن يرجو عتاقته كذا مريض رجاء لليأس فامثل
من موضع النهي فأخرج تسعة وردت كوضع المكس والأسواق وانتقل
قدم فوائدها ثم الأداء أقسم ولازد لافك آخر مغربا تنسل
قدم قرى الضيف واشهد آخر الرضا أنس مريضا خلا تحصل على عمل
وللكرفي واذبح مع جنازها خوفا الضياع على الأموال فيه جلي
أطعم بها ثم جاءت أسق من عطش وعند خوفا كذا في وله الأمل
رد الودائع والعارات إن طلبت وفرغ القلب عند الفرض والنفل
وإن يكن جاهلا آخر لفاتحة

وأخرج من الغصب واحذر موضع الزلل

غيره في شروط القدوة :

وافق النظم وتابع وأعلمن أفعال متبوع مكان يجتمعن
واحذر لخلف فاحش تأخر في موقف مع نية فحذر
غيره : للعلامة الغزيري في أحكام الموافق والمسبق وقد شرحها العلامة خاتمة
المحققين الشيخ محمد صالح الرئيس شرحا نفيسا زاد فيه وتعرض لخلاف المتأخرين وهي :

إن شئت ضبطا للذي شرعا عذر حتى له ثلاث أركان اغتفر
من في قراءة لعجزه بطي أو شك هل قرا ومن لها نسي
وصف موافقا لسنة عدل ومن لسكنة انتظاره حصل
من نام في تشهد أو اختلط عليه تكبير الإمام ما انضبط
كذا الذي يكمل التشهدا بعد إمام قام منه قاصدا
والخلف في أواخر المسائل محقق فلا تكن بغافل
غيره في أحكام السقط :

والسقط كالكبير في الوفاة إن ظهرت أماراة الحياة
أو خفيت وخلقه قد ظهر أو فامنع صلاة وسواها اعتبارا
أو اختفى أيضا فقيه لم يجب شيء وستر ثم دفن قد ندب

غيره في أسماء قوت زكاة الفطر مرتبة :

بالله سلى شيخ ذى رمز حكى مثلاً
عن فور ترك زكاة الفطر لو جهلاً
حروف أولها جاءت مرتبة
أسماء قوت زكاة الفطر لو عقلاً

غيره في دماء الحج لابن المقرئ :

أربعة دماء حج تحصر
أولها المرتب المقدس
تتمتع فوات وحج قرناً
وترك رمى والمبيت بمنى
وتركه المقات والمزدلفه
أو لم يودع أو كمشى أخلفه
ناذره بصوم إن دماً فقد
ثلاثة فيه وسبعا في البلد
والثان ترتيب وتعديل ورد
في عصر ووطء حج إن فسد
إن لم يجد قومه ثم اشترى
به طعاماً طعمة للفقرا
ثم لمعجز عدل ذاك صوما
أعنى به عن كل مد يوماً
والثالث التخيير والتعديل في
صيد وأشجار بلا تكلف
إن شئت فاذبح أو فجد بأصع
لشخص نصف أو فهم ثلاثاً
في الحلقي والقلم ولبس ذهن
تجث ما اجتثته اجتثا
أو بين تحليل ذوى إحرام
طيب وتقييل ووطء ثنى
والحمد لله وصلى ربنا
هذى دماء الحج بالتمام
على خيار خلقه نبينا

غيره في معرفة مسافة حدود الحرم :

وللحرم التحديد من أرض طيبة
ثلاثة أميال إذا رمت إتقانه
وسبعة أميال عراق وطائف
وحدة عشر ثم تسع جعرانه
ومن يمن سبع بتقديم سینه
وقد كملت فاشكر لربك إحسانه
وحدة بكسر الحاء المهملة ، وهى غير جدة المعروفة بكسر الجيم أفاده الباجورى :
غيره فيما يرد به العبد وإن تاب :

ثمانية يعتادها العبد لو يتب
بواحدة منها يرد لبائع
زنا وإيقاق سرقة ولواطه
وتحكيه من نفسه للمضاجع
وردته إتيانه لبهيمه
جنايته عمداً فجانب لها وع

غيره :

قاعدة يجوز بيع الخلل
بالخل ما لم يكن في كل
من ذين أو في أحد لم يتحد
جنسهما ماء وإلا ففقد

غيره :

بالباء أو على بعد الصلح
لما أخذه فهذا نصح
ومن وعن أيضاً لما قد تركا
في أغلب الأحوال إذا قد سلكا

لو لم يكن إلا قدرته
في العمل بالخيرات
لظنه أنه قد استغنى
فكيف والعجب
أصل الكبر والدعوى
إليه والعجب يوجب
نسيان الذنب
واستغفاره وعدم
التدارك له والمعجب
يمن على الله تعالى
بعمله وعلى خلق الله
ويظن أنه عند الله
تعالى بمكان ويأمن
مكر الله - ولا يأمن
مكر الله إلا القوم
الخاسرون - قال في
مشور الخطاب
الاعجاب استكثار
الطاعة ودعوى
الاستطاعة الاعجاب
تذكارة العمل ونسيان
الزلل الاعجاب
العمى عن رؤية
التوفيق وترك أخذ
النفس بالتحقيق
الاعجاب حجاب
القلب عن رؤية
الرب اه قال تعالى
- فلا تركوا أنفسكم
هو أعلم بمن اتقى
- وقال عليه الصلاة
والسلام : ثلاث
مهلكات شح مطاع
وهوى متبع وإعجاب المرء بنفسه وقال عليه الصلاة والسلام : لو لم تذنبوا لخشيت عليكم ما هو أكبر من ذلك

يموت هراما في
مرضات الله تعالى
لحقره العجب يوم
القيامة ، وفي رواية
« ولود أنه رد إلى
الدنيا كيما يزداد من
الأجر والثواب »
وعنه عليه الصلاة
والسلام « والذي
نفسى بيده إن
الرجل ليجي يوم
القيامة بعمل لو
وضع على جبل لأثقله
فتقوم النعمة من نعم
الله تعالى فتكاد
تستنفد ذلك كله
لو لا ما يفضل به
من رحمته » وقيل
لعائشة رضي الله عنها
مضى يكون الرجل
مسيئا فقالت إذا
ظن أنه محسن وقال
صلى الله عليه وسلم
« مامنكم من أحد
ينجبه عمله قالوا
ولا أنت يا رسول
الله قال ولأنا إلا أن
ينغمدني الله برحمته »
ففسأل الله تعالى أن
ينغمدنا برحمته قال
التاظم رحمه الله :

غيره :

وواجب بذلك للمفاضل
لحرمة الروح بلا مقابل
إن كان في بئر ونحوها وثم
كلاً مباح قد رعاه المحترم
ولم يكن ماء مباح والضرر
قد انتفى من صاحب الماء في الشجر

غيره :

وعائد كزائل لم يعد
في البيع والقرض وفي الصداق
في فلس مع هبة للولد
بعكس ذلك الحكم باتفاق
غيره في صور التعدي في الوديعة للعلامة الدميري :

عوارض التضمين عشر ودعها
وترك لبصاء ودفع مهلك
وسفر ونقلها وجحدتها
ومنع ردها وتضييع حكي
والإنتفاع وكذا المخالفه
في حفظها إن لم يزد من خالفه

غيره في الصور التي يزوج فيها الحاكم مع وجود الأبعد للعلامة السيوطي ، وقد شرحها
رحمه الله تعالى شرحاً مختصراً أورده العلامة الجمل برمته في حاشيته على المنهج وهي :

عشرون زوج حاكم عدم الولي
حبس توار عزرة ونكاحه
والفقد والإحرام والعقل السفر
أو طفله أو حافله إذ ما قهر
وفتاة محجور ومن جنت ولا
أب وجد لا حثايج قد ظهر
أما الرشيدة لا ولي لها ويبد
ست المال مع موقوفه إذ لا ضرر
مسلمات علققت أو دبرت أو
كوتبت أو كالذي أولد من كفر

غيره في نظم الصور التي يزوج فيها الأبعد للعلامة ابن العباد رحمه الله تعالى :

وعشرة سوابب الولاية
رق جنون مطبق أو الخبل
كفر وفسق والصبا لغاية
وأخرس جوابه قد اقتضل
ذوعنه نظيره مبرسم
وأبله لا يهتدي وأبكم

غيره :

القدح ليس بغية في ستة
ولمظهر فسقا ومستفت ومن
متظلم ومعروف وعذر
طلب الإعانة في إزالة منكر

غيره للابيارى :

شروط جواز الجبر نقد لبلدة
وللصحة اشترط أن تكون كفاءة
ومهر كمثل والحلول كعادة
وليسار محل حل نبي عداوة
فقط إن تكن بين الولي وزوجة

غيره :

إن الولائم في عشر مجمعة
عمرن وخرمن نقاس والعقيقة مع
إملاك عقد وإعذار لمن ختنا
حذاق خن ومأدبة المريدنا
نقبة عند عود للمسافر مع
وصية لمصاب مع وكير بنا

غيره

(وارضى التواضع خلقاً أنه خلق الـ أخيار فاقتد بهم تنجو من الوصب)

بهم وسر على سيرهم
الشريفة الحميدة
فانك بذلك تتخلص
من مرض القلب
فالتواضع حط
النفس عن قدرها
وإذلالها بالخضوع للحق
والانقياد له قال في
مشور الخطاب
التواضع قبول الحق
بحسن الخلق التواضع
ترك الصول والتبري
من القوة والحول
التواضع الاستكانة
لله وترك الاستهانة
بحق الله التواضع
محافظة الأمر ومجانبة
الوزر التواضع رؤية
التقصير في عين
التواضع اه : قال
رسول الله صلى الله
عليه وسلم «التواضع
أحد إلا رفعه الله»
وقال عليه الصلاة
والسلام «طوبى
للمتواضعين» وقال
لأصحابه «مالي لأرى
عليكم حلاوة العبادة
قالوا وما حلاوة
العبادة قال التواضع»
وكان عمر رضى الله
عنه يخرج إلى السوق
ويده الدرة وفي

غيره :
للزواج أن يدخل للضرورة
في الأصل مع قضاء كل الزمن
وإن يكن في تابع لحاجة
قضى الذى زاد فقط ولا يجب
غيره :
إشارة الآخرس مثل نطقه
في الحث والصلاة والشهادة
تلك ثلاثة بلا زيادة
غيره للعلامة محمد بن أبى الأشخر :
حقوق النكاح الواجبات لزوجة
طعام إدام ثم سكنى وكسوة
على الزوج بالتمكين سبع لوازم
وآله تنظيغ متاع وخادم
وسأل بعضهم ابن الوردي بقوله :
أدوات التعليق تخفى علينا
هل لكم ضابط لكشف غطاها
فأجابهم رحمه الله تعالى بقوله :
كلما للتكرار وهى ومها
للتراخي مع الثبوت إذا لم
أو ضمان والكل في جانب الله
سوى لقور لا ان فذا في سواها
غيره :
الدبر مثل القبل في الإتيان
وفيشة الإيلا ونفى عنه
ومدة الزفاف واختيار
تصدق في الحيفس نفي الرجيم
إذا زنى المفعول فافهم نظمى
غيره نظمت من التحفة والنهاية :
يا طالبا ضابط باب الخلع
من شرحى المهاج فاسمع لى وع
إن الطلاق إما يائنا يقع
بماسمى إن صح العوض واللفظ مع
أو العوض فاحكم برجمى جلى
لم يك لا يقع فاحفظ واعلم
غيره :
وينشر التحريم من مرضع إلى
أصول فصول والحواشى من الوسط
وممن له در إلى هذه ومن
رضيع إلى ما كان من قرعه فقط
غيره :
دية المعانى تسترد بعودها
ودية الإحرام امنعن لردما
واستن سنا غير منفرة كذا
إفضاؤها والجلد ثالث عدما

لزاره أوبع عشرة رقعة، وروى عنه أنه كان يحمل اللحم بيده اليسرى والدرة بيمينى ويدور في السوق حتى يدخل

أنه قال ويكون في
آخر الزمان زعيم
القوم أرذلهم ماتكلمت
عليكم وقال الحسن
أتدرون ما التواضع
التواضع أن تخرج
من منزلك فلا تلقى
مسلمًا إلا رأيت له
عليك فضلًا : وقال
أبو يزيد مدام العبد
يظن في الخلق من
هو شر منه فهو
متكبر فقبل متى
يكون متواضعًا ؟
فقال إذا لم ير لنفسه
مقامًا ولا حالًا
وبالجملة فرأس
الأخيار ومتبوعهم
وإمامهم محمد
رسول الله صلى الله
عليه وسلم وقد كان
يعلم التواضع ويعقل
للغير ويقم البيت
ويحلب الشاة
ويخصف النعل ويرقع
الثوب ويأكل مع
خادمه ويطن عنه
إذا أعبأ ويشترى
الشيء من السوق
ولا يمنع الحياء أن
يعقله يمينه أو يجعله
في طرف ثوبه
يصافح الفقير والغني

غيره :

أذان وتشميت وفعل يميت إذا كان مندوبًا للأكل بسلام
وأضحية من أهل بيت تعددوا وبدء سلام والإقامة فاعقلا
فلى سبعة إن جابها البعض يكتفى ويستقط لوم عن سواء تكلا

غيره للأياري في الكواكب الدرية :

ويضبط أنواع الشهادة سبعة ويفصلها نظم له حسن بهجة
فما قبلوا فيه شهادة واحد وإذا في هلال الصوم روم عبادة
وما قبلوه مع يمين المدع وما قبلوه مع شهادة امرأة واحد
وما ليس إلا شا هذان كرده وجرح وتعديل تكاح ورجعة
وموت وإسلام طلاق كذلك القصاص وحد ثم إثبات عسرة
وما معها فيه يمين كرد ما أبيع بعب أو كدعوى لعنة
جراحة عضو باطن ثم عسرة لها يدعى من كان صاحب غنية
ودعوى على ميت وغائب أو على ولي صغير أو مصاحب جنة
ومن قال يوما أنت أمس مطلق وقال لنا أى من سوانا بنية
وما ليس مقبولا به غير أربع وذاق الزنا فاحفظ تكن ذابصرة

قال وقد استوفيتها شرحا هناك والله يتولى هناك

غيره للشجر :

إذا اختلفا في صحة العقد فالسدى نصداقه من يدعى تلك غالبا
وصديق مع الإمكان من يدعى الفساد ان قال بحال العقد قد كنت ذا صبا
ومن يدعى حجرا ويعهد ذا به كمن قال عقلى كان إذ ذاك ذاها
ومن قال بالإنكار ذا الصلح جرى نصداقه إذا كان ذلك غالبا
ومن يدعى أن ليس ذا قدرة على تسلم مغصوب ومن كان هاربا
ومن باع من أرض ذراعا ونحوه وقد علما لو قال طالبا
فسادا لعقد قد أردت معينا وقال مشاعا مشتره مساييا

غيره للعلامة الحنفى :

لرجعية سكنى وقوت وكسوة كذا من أبيت حاملا حكمها انجلا
وللبائن السكنى وقيل هى للتي توفى عنها الزوج في حكم ذى الملا

هذا ما سمح الزمان الآن بتحصيله ، ومن أراد الزيادة فعليه بالكواكب الدرية لشيخنا
العلامة بهجة الزمان وواحد الوقت والأوان الشيخ عبد الهادى نجا الأياري فلقد أتى فيها
بما يسر الطالب وينيله الرغائب كما أتى في سمر المطالع بالعجب والعجائب فابحث بأخى
عما ينفعك وشمر ولا تكسل . فما أبعد الخبر على أهل الكسل . والله الموفق والمعين ، إياه
نعبد وبه نستعين .

ولتختم هذه القوائد برسالة للامام محي الدين بن يحيى بن زكريا النوى رحمه الله تعالى فآخرة إتماما للمقصود ورجاء أن تعود علينا بركته في الأولى والآخرة ؛
قال نفعا الله به :

بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله رب العالمين اللهم صل على محمد عبدك ورسولك النبي الأمي وعلى آل محمد وأزواجه وذريته كما صليت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم في العالمين إنك حميد مجيد وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمدا عبده ورسوله أرسله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون :

أما بعد ، فهذه قواعد وضوابط وأصول مهمات ومقاصد مطلوبات يحتاج إليها طالب العلم بل طالبو العلوم مطلقا ولا يستغنى عن مثلها من أهل الفقه إلا المقتصرون على المرسوم والمقصود بها بيان القواعد الجامعة والضوابط المطردات وجميع المسائل المتشابهات والتمثيل بفروع مستخرجة من أصل أو مثبتة عليه وحصر نفائس من الأحكام المتفرقات وبيان شروط كثيرة من الأصول المشهورات وأحرص إن شاء الله تعالى في جميعها على الإيضاح الجلي بالعبارات الواضحة وأسأل الله الكريم التوفيق لإتمامه مصونا نافعا مباركا وعلى الله الكريم اعتمادى وعليه تفويضى واستنادى وحسبى الله ونعم الوكيل ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم :

ومسئلة : مذهب أهل الحق الإيمان بالقدره وإثباته وأن جميع الكائنات خيرها وشرها بقضاء الله تعالى وقدره وهو يريد لها كلها ويكره المعاصي مع أنه يريد لها الحكمة يعلمها سبحانه ، هل يقال إنه يرضى بالمعاصي ويحبها ؟ فيه مذهبان لأصحابنا المتكلمين حكماء إمام الحرمين وغيره . قال إمام الحرمين في الإرشاد : مما اختلف أهل الحق في إطلاقه ومنع إطلاقه المحبة والرضا ، فقال بعض أئمتنا لا يطلق القول بأن الله يحب المعاصي ويرضاها لقوله تعالى - ولا يرضى لعباده الكفر - قال ومن حقق ما قال أئمتنا لم يلتفت إلى تهويل المعتزلة بأن الله تعالى يريد الكفر ويحب ويرضاها والإرادة والمحبة والرضا بمعنى واحد قال وقوله تعالى - ولا يرضى لعباده الكفر - المراد به العباد الموفقون للإيمان وأضيفوا إلى الله تشريفا لم كقوله تعالى - عينا يشرب بها عباد الله - أى خواصهم لا كلبهم والله أعلم .

مسئلة : عقود المعاملات ونحوها أربعة أقسام : أحدها جائز من الطرفين كالقراض والشركة والوكالة والوديعة والغارية والقراض والهبة للأجنبي قبل القبض والجماعة ونحوها جائزة من الطرفين وإن كان بعد الشروع في العمل لكن إن فسخ العامل فلا شئ وإن فسخ الجاعل في أثناء العمل لزمه أجره ما عمل . الثاني لازم من الطرفين كالبيع بعد الخيار والسلم والصلح والحوالة والمساقاة والإجارة والهبة للأجنبي بعد القبض والخلع ونحوها : الثالث لازم من أحدهما جائز من الآخر كالرهن لازم بعد القبض في حق الراهن جائز في حق المرتهن والكتابة لازمة في حق السيد دون العبد والضيان والكفالة جائزتان من جهة المضمون له دون الضامن . الرابع لازم من أحدهما مع خلاف في الآخر وهو النكاح لازم

وكانت الفاقة أحب إليه من اليسار فهذه جملة من أخلاق خير الخلق فاقتد به فانه أعظم الخلق منصبا في الدنيا والدين يرفعك الله بذلك وينجيك ويزيك ، ثم لما أمر الناظم أمتع الله به بالتواضع وبين أنه خلق الأخيار وأمر بالاقتداء بهم حذر من الاقتداء بأهل الجهالة والكبر والاعتزاز والحقق والمعجب فقال نفع الله تعالى به :

(واحذر وإياك من قول الجهول أنا وأنت دوني في فضل وفي نسب فقد تأخر أقوام وما قصدوا نيل المكارم واستغنوا بكان أبى)

يعنى احترز واحتفظ من الاقتداء بأهل الجهل في قولهم أنا وأنا قارى وأنا عالم وأنا ورع وأنا عابد ونحو ذلك فمن أعلم منى أو أقرأ منى أو أروع أو أعبد

منى وأنا فلان بن فلان وأنت بافلان دونى فى العلم أو فى الشرف أو الكرم أو المال أو النسب أو الدين

بالأخلاق العاليات واكتفوا بقولهم كان أبي فلان بن فلان ولم يقتدوا بأهل الخير والصلاح من آبائهم في الأعمال والأخلاق والسير الحسنات الجميلة وكل ذلك من الجهل القبيح والحمق الفاحش والخطأ الواضح الصريح والكبر الراسخ والعجب والغرور فالتركيبية للنفس مذمومة وإن كان صادقا ولو أن الانسان كان أتقى الناس وأعلمهم وأعيدهم ثم تكبر عليهم وافتخر لأحبط الله تقواه وأبطل عبادته فكيف بالجاهل المخلط الذي يتكبر على الناس بتقوى غيره من آبائه وأجداده ، وفي الحديث عن النبي صلى الله عليه وسلم « يظهر قوم يقرعون القرآن يقولون من أقرأ منا من أعلم منا من أفقه منا ثم قال لأصحابه هل في أولئك

من جهة المرأة وفي الزوج وجهان : أحدهما جائز من جهته لقدرته على الطلاق وأصحها لازم كالبيع وقدرته على الطلاق ليست فسخا وإنما هو تصرف في المملوك ولا يلزم من ذلك كونه جائزا كما أن المشتري يملك بيع المبيع والمساومة على قول جائزة وفي الأظهر لازمة . مسألة : إذا انعقد البيع لم يتطرق إليه الفسخ إلا بأحد سبعة أسباب : خيار المجلس وخيار الشرط وخيار العيب وخيار الخلف بأن شرط كاتبها فخرج غير كاتب والإقالة والتحالف وتلف العين قبل القبض .

مسألة : مما يقوم الوطء فيه مقام اللفظ وطء البائع في مدة الخيار فيكون فسخا ولا يقوم وطء الرجعية مقام لفظ الرجعة عندنا وأما وطء من أعنت أحد أمتيه أو طلق إحدى زوجتيه أو أسلم على أكثر من أربع أو أراه الرجوع في جارية ثبت له الرجوع فيها بافلاس المشتري أو بوجوب عيب في الثمن أو المشتري الجارية المبيعة في مدة الخيار في قيام الوطء في هذه الصور مقام اللفظ وجهان يختلف الراجح ، وأما وطء الوصي فإن اتصل به إحيال كان رجوعا وإن عزل فلا ، وإن أنزل ولم يحل فوجهان أحدهما ليس برجوع ، وقال ابن الحداد رجوع ووطء الأب جارية وهما ولده حرام قطعاً وليس برجوع في أصح الوجهين .

مسألة : حكم العقد الفاسد حكم الصحيح في الضمان لما ضمن صحيحه ضمن فاسده ومالا فلا وحكى في الهبة الفاسدة وجه بأنها مضمونة والمذهب لا تضمن لأن صحيحها ليس مضمونا .

مسألة : في ضبط جمل من المقدرات الشرعية . وهي ثلاثة أقسام : قسم تقديره تحديد : وقسم تقريب ، وقسم مختلف فيه . فن التحديد طهارة الأعضاء في الوضوء ثلاثا ومنه تقدير مسح الخف بيوم وليلة حضرا وثلاثة سفرا والاستنجاء بثلاثة أحجار وغسل ولوغ الكلب بسبع وأكثر الحيض وأقل الطهر بخمسة عشر يوما وأوقات الصلاة واشترائط أربعين لانعقاد الجمعة والتكبيرات الزوائد في صلاة العيد والاستسقاء وخطبتي العيد والاستغفار في أول الخطبة للاستسقاء ونصاب الزكاة في الإبل والبقر والغنم والذهب والفضة وعروض التجارة وقدر الواجب فيها وفي زكاة الفطر وفي الكفارات ومنه الآجال في حق الزكاة والجزية وتعريف اللقطة والعدد ودية الخطأ على العاقلة أو غيرهم وفي نفي الزاني وفي انتظار العين والمولى والسن الذي يؤثر فيه الرضاع وتقدير جلد الزاني بمائة جلدة ، والقاذف بثمانين ، والشارب بأربعين ، والرقيق على النصف ، وتقدير نصاب السرقة بربع دينار وغير ذلك : ومن التقدير الذي للتقريب سن الرقيق المسلم فيه ، والموكل في شرائه كمن أسلم في عبد منه عشر سنين ، فإنه يستحق ابن عشر تقريبا أو وكله في شراء ابن عشر لأنه يتعذر تحصيل ابن عشر تحديدا بالأوصاف المشروطة : ومن التقدير المختلف فيه تقدير القلتين بخمسمائة رطل ، ومن الحيض بتسع سنين والمسافة بين الصفيين بثلاثمائة ذراع ، ومسافة القصر بثمانية وأربعين ميلا ونصاب المعشرات بألف وستائة رطل

هم فحم جهنم أو
ليكونن أهون على
الله من الجمل الذي
يدهده الخرز بأنفه
إن الله أذهب عنكم
عبية الجاهلية
وفخرها بالآباء إنما
هو مؤمن تقي وفاجر
شقي الناصر بنو آدم
وآدم خلق من تراب ،
وعيبة بمهمة
مضمومة فباء
موحدة وباء مثناة
مشددتين هي الكبر
والفخر والنخوة ،
وبالحملة فمشتأ هذه
الدعوى وروية النفس
والرضى عنها فلذلك
قال رضى الله تعالى
عنه : (وخالف
النفس واستشعر
عداوتها وارفض
هواها وما تختاره
تصب وإن دعوتك
إلى حظ بشهوتها
فاشرح لهاغب ما فيه
من التعب) يعنى
أترك موافقة نفسك
الأماراة بالسوء
معلن الشهوة
والغضب وجميع
الشروع فانها علو
والعدو ما تنبى

بالخداى ، وفيها كلها وجهان الأصح فى القلتين والحيض والمسافة بين الصفتين التقريب ،
وفى مسافة القصر ونصب المعشرات التحديد ووجه التقريب أنه يجتهد فى هذا التقدير
وما قاربه فهو فى معناه بخلاف المنصوص على تحديده ، وفى تقدير البلوغ بخمس عشرة
سنة طريقان المذهب القطع بأنه تحديد والثانى بأنه على وجهين ثانيهما أنه تقريب حكا
الرافى وغيره ،

مسئلة : فى بيان أقسام الرخص وهى ثلاثة أقسام : أحدها رخصة يجب فعلها كمن
خص بلقمة ولم يجد ما يسيغها إلا خرا يجب إساقطها بها كالمضطر إلى أكل الميتة وغيرها
من النجاسات يلزمه أكلها على الصحيح الذى قطع به الجمهور ، وقال بعض أصحابنا يجوز
ولا يجب : القسم الثانى : رخصة مستحبة كقصر الصلاة فى السفر والفطر لمن شق عليه
الصوم ، وكذا الإبراد بالظهر فى شدة الحر على الأصح : القسم الثالث : رخصة تركها
أفضل من فعلها كسح الخف والتيمم لمن وجد الماء يباع بأكثر من ثمن المثل والفطر لمن
لا يتضرر بالصوم ، وعد أبو سعيد المتولى والغزالي فى البسيط من هذا القسم الجمع بين
الصلايتين فى السفر ، ونقل الغزالي الإتفاق على أن ترك الجمع بخلاف القصر ، وفرقوا
بوجهين : أحدهما أن فى القصر خروجاً من الخلاف فإن أبا حنيفة وآخرين يوجبون القصر
ويطلقون الجمع : والثانى : يلزم منه إخلاء وقت العبادة الأصلية عن العبادة بخلاف القصر ،
قالوا والأحاديث الواردة فى الجمع ليست نصوصاً فى الاستحباب بل فيها جواز فعله
ولا يلزم منه الاستحباب :

مسئلة : قال أصحابنا رخص السفر ثمان : ثلاث تختص بالطويل ، وثلثان لا تختصان ،
وثلاث فيها قولان : فالتختص الفطر والقصر والمسح على الخف ثلاثاً ، وغير المختص ترك
الجمعة وأكل الميتة ، والثلاث اللواتى فيها قولان الجمع بين الصلايتين ، والأصح اختصاصه
بالطويل والتفعل على الدابة وإسقاط الفرض بالتيمم والأصح عدم اختصاصهما ، والسفر
الطويل ثمانية وأربعون ميلاً بالهاشمى والميل ستة آلاف فراع ، وقال القلى والبراع هنا
أربع وعشرون أصبها معتدلات ، والأصح ست شعيرات معتدلة معترضة : ونقل ابن
الصباغ وغيره أن للشافعى رضى الله عنه فى مسافة القصر سبعة نصوص مختلفة اللفظ ،
والمراد بها كلها شئ واحد قال فى موضع ثمانية وأربعون ميلاً ، وقال فى موضع ستة
وأربعون ميلاً ، وفى موضع أكثر من أربعين ، وفى موضع أربعين ، وفى موضع مسيرة
يومين ، وفى موضع ليلتين ، وفى موضع مسير يوم وليلة : قال أصحابنا : المراد بالجميع
شئ واحد ، وهى ثمانية وأربعون ميلاً هاشمية ، وهى مرحلتان يسير الأتقال وديب
الأقدام ، قالوا وقوله ستة وأربعون ترك الأول والأخير ، وهو عادة معروفة للعرب ،
وقوله لكبر من أربعين أراد ثمانية وأربعين ، وقوله أربعون أموية وهى ثمانية وأربعون
هاشمية ، وقوله يومان أراد من غير ليلة بينهما ، وقوله ليلتان أراد من غير يوم بينهما ،
وقوله يوم وليلة أراد اليوم مع الليلة . قال أصحابنا : ولا يباح شئ من رخص السفر الثمان

موافقته لأن لها دسائس فم تختاره ولو كان من الخبرات والقربات بصورته فالصواب فى ترك جميع ما تهاه وتختاره

لعاصي بسفره حتى يتوب إلا التيمم فيه ثلاثة أوجه : أحدها يلزم الإعادة : والثاني : يجب التيمم ولا إعادة : والثالث : يحرم التيمم ويجب القضاء ويكون معاقبا على المعصية لأنه مقصر وقادر على استباحتها كلها في الحال بالتوبة : أما العاصي في سفره وهو الذي يكون سفره مباحا لكن يرتكب في سفره معصية كشرب الخمر وغيره ، فتباح له الرخص ، والله أعلم :

مسئلة : إذا تعارض أصل وظاهر أو أصلان جرى فيهما قولان للشافعي أو وجهان للأصحاب كتوب خمار وقصار ومتدينين بالنجاسة وطين شارع لا يتحقق نجاسته ومقبرة شك في نبشها : وادعى القاضي حسين والمتولي والمروى اطراد القولين وغلطوهم في ذلك ، فقد يجزم بالظاهر . كمن أقام بينة على غيره بدين أو أخبره ثقة بنجاسة ماء أو ثوب وبين السبب وكسالة الطيبة التي ذكرها الشافعي والأصحاب ، وهي لو رأى حيوانا ظلية أو غيرها بال في ماء كثير فرآه متغيرا ، واحتمل أن يكون تغيره بالبول أو بطول المكث : قال الشافعي وبعض الأصحاب : يحكم بنجاسته لأن الظاهر أن تغيره بالبول ، فهذه المسائل وأشباهها يعمل فيها بالظاهر وترك الأصل بلا خلاف ، وقد يجزم بالأصل كمن ظن طهارة أو حدثا أو أنه صلى ثلاثا أو أربعا أو طلاقا أو عتقا ونحوها فإنه يعمل بالأصل ولا اعتبار بالظاهر بلا خلاف ، والصواب في الضابط ما قاله المحققون إنه إن ترجح أحدهما مرجح يجزم به وإلا ففيه القولان ، والأصح من القولين في معظم الصور الأخذ بالأصل ، والله سبحانه أعلم :

(تمت القواعد)

• • •

وقد فرغت من جمع هذه القوائد بحمد الله تعالى وحسن توفيقه ليلة الثلاثاء السابع والعشرين من ذي الحجة من عام ١٢٨٦ ستة وثمانين ومائتين وألف وهو السادس من التاسع من الأول من الخامس من الخامس عشر من هجرة سيد البشر صلى الله عليه وعلى آله وسلم ، والحمد لله رب العالمين ، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم :

فبين واكشف لها عاقبته في الدنيا والآخرة من التعب والمذاب والهوان والذل والخسران وأنه يثول بها إلى المشقة وعدم الاستراحة إما بالعذاب وإما بالحساب والتفتيش وإما بالتعب في الحال والندم إن وعظها القلب بعد الوقوع في الحظ وقد اتفق العلماء على أنه لا طريق إلى الله تعالى والسعادة والفوز في الدار الآخرة إلا بمخالفة النفس ورفض هواها وترك حظوظها وما به فرحها من أسباب الدنيا كالجاه والمال وكالقبول والعز في نحو القضاء والوعظ والولايات وكثرة الاتباع ويجمع هوى النفس خمسة أمور وهو ما جمعه الله تعالى في قوله - إنما الحياة الدنيا لعب ولهو وزينة وتفاخر بينكم وتكاثر في

غضباً وموضع الشهوة

والغضب يسمى

الفسس الأمانة بالسوء

ومن قهر باعث

الهوى بالكلية

وخالف النفس

الأمانة في جميع

حفظها ترق بذلك

إلى مقام الرضا

وصارت نفسه

مطمئنة راضية

مرضية داخلة في

عباد الله الصالحين

وجنته العالية فعنه

عليه الصلاة والسلام

أنه قال « إنما هلاك

أمتي باتباع الهوى

وحب الثناء وحب

الدنيا » وقال عليه

الصلاة والسلام

« أخوف ما أخاف

على أمتي الهوى

وطول الأمل » وقال

صلى الله عليه وسلم

« من اشتاق إلى الجنة

سارع إلى الخيرات

ومن خاف من النار

لمى عن الشهوات

ومن ترقب الموت

لمى عن اللذات ومن

زهد في الدنيا هانت

عليه المصيبات ،

وأوحى الله تعالى إلى

٢ - مختصر الفوائد المكية

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين . اللهم صل وسلم على محمد عبدك ورسولك النبي الأمي وعلى آل محمد وأزواجه وذريته كما صليت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم في العالمين إنك حميد مجيد . وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، وأشهد أن محمدا عبده ورسوله أرسله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون .

أما بعد : فهذه قواعد وضوابط وأصول مهمات ومقاصد مطلوبات يحتاج إليها طالب العلم التقطها من رسالة لي كنت جمعها أيام الطلب من شوارد الكتب ، سميتها :

مختصر الفوائد المكية : فيما يحتاجه طلبة الشافعية

تقريبا للقاصرين مثلى من إخواني الطلبة ولأني رأيت تلك صارت بالسفينة أشبه ، ورتبتها على مقدمة وفصلين وخاتمة . ومهما وجدت يا أخني تحريفا أو كلاما لم يظهر لك فلا تبدر إنكاره وزد في تأمله ، أو انظر ما عزيت إليه تلك العبارة هنا أو في الأصل لتتبع ذلك وتقييمه من مادتها فقد حرصت على عزو العبائر لأربابها وجعلت نفسي مبلغا محضاً لطلابها ، ورب مبلغ رسالة إلى من هو أدري بها ، غير أنها بحمد الله جاءت كأصلها ، جامعة لما لم يجتمع لك قبل في رسالة أو كتاب ، وتميزت بما يعترف بفضل الفضلاء من الطلاب ، فدونك مؤلفا جمع لك أشنات المهمات ، وقرب ما تفرق عليك في كثير من الأمهات ، فأسأل الله تعالى أن يجعل جمعي له خالصا لوجهه الكريم ، وموجبا للفوز في يوم لا ينفع فيه مال ولا بنون إلا من أتى الله بقلب سليم .

المقدمة

قال الإمام الهمام حجة الله تعالى على أهل الإسلام (محمد بن محمد بن محمد الغزالي) رحمه الله تعالى ونفعنا به : اعلم أن العلم والعبادة جوهران لأجلهما كان كل ما ترى وتسمع ، من تصنيف المصنفين ، وتعليم المعلمين ، ووعظ الواعظين ، ونظر الناظرين ، بل لأجلهما أنزلت الكتب وأرسلت الرسل ، ولأجلهما خلقت السموات والأرض وما فيهما فتأمل آيتين في كتاب الله تعالى : إحداهما قوله تعالى - الله الذي خلق سبع سموات ومن الأرض مثلهن يتنزل الأمر بينهما ليعلنوا أن الله على كل شيء قدير وأن الله قد أحاط بكل شيء علما - وكفى بهذه الآية دليلا على شرف العلم ، ولا سيما علم التوحيد . الثانية قوله تعالى - وما خلقت الجن والانس إلا ليعبدون - وكفى بهذه الآية دليلا على شرف العبادة ولزوم الإقبال عليها ، فأعظم بأمرين هما المقصود من خلق الله تعالى : فحق للعبد أن لا يشتغل إلا بهما

داود عليه السلام : يادادو حذر وأندر أصحابك أكل الشهوات فان القلوب المعلقة بشهوات الدنيا عقوها عني

يعذب قلبا ترك شهوة لأجله وكلامهم في ذلك كثير جدا . ثم قال (وازهد بقلبك في الدار التي فنت طوافا فرأوها غابة الطلب

تنافسوها وأعطوها قوالهم مع القلوب فيا الله من عجب وهي التي صغرت قدرها وما وزنت

عند الإله جناحا فالحريص غبي)

أوصى رضى الله تعالى عنه بترك الدنيا واحتقارها وتهوينها على القلب ومتى هانت على القلب خلت عنها اليد غالبا لأن اليد تطلب ما يعظم ويكبر في القلب وما يرغب فيه فإذا زهد القلب في شئ تركته الأيدي

وخلت عنه بخلاف خلو اليد من غير زهد لأن القلب ملك البدن ومدبره ومصدر الأفعال الجارية عليه وبصلاحه يصلح

ولا ينظر إلا فيهما . واعلم أن ما سواهما من الأمور لا خير فيه ولا حاصل فيه ، فإذا علمت ذلك فاعلم أن العلم أشرف الجوهرين وأفضلها ، ومع ذلك فلا بد مع العلم من العمل به وإلا كان هباء منثورا فإن العلم بمنزلة الشجرة والعبادة بمنزلة الثمرة والشرف للشجرة إذ هي الأصل لكن الانتفاع إنما يحصل بشمرها فاذن لا بد أن يكون لك من كل من الأمرين حظ ونصيب ، بل لا بد للعبد من أربعة أشياء : العلم والعمل والإخلاص والخوف فيعلم الطريق أولا وإلا فهو أعمى ، ثم يعمل بعلمه ثانيا وإلا فهو محجوب ، ثم يخلص العمل ثالثا وإلا فهو مغبون ، ثم لا يزال يخاف ويحذر من الآفات وإلا فهو مغرور فإن الأعمال بخواتيمها ، وما يدري ما يحتم له اهـ . وفي نشر الأعلام لشيخنا العلامة مفتي الديار اليمنية السيد محمد بن أحمد بن عبد الباري شرح البيان للسيد أبي بكر الأهدل ما ملخصه . قال العلماء : لا يجوز لأحد أن يقدم على أمر حتى يعلم حكم الله فيه - قال الشافعي لإجماع لقوله صلى الله عليه وسلم « العلم إمام العمل والعمل تابعه والعمل ثمرته » والاشتغال بالعلم الشرعي وآلاته أفضل من صلاة النافلة الرواتب وغيرها ، ويقيد ما ذكره من إخلال تركها بالعدالة بما إذا كان من غير أن يصرف زمنها لما هو أفضل منها ولأن العلم من عمل القلب بخلاف غيره من بقية الأعمال فإنه من عمل الجوارح ، ومعلوم أن عمل القلب أفضل من النوافل ، وهذا يكاد أن يكون مجمعا عليه فإن كل واحد من الأئمة المجتهدين قال : إن طلب العلم أفضل من صلاة النوافل إذا صحت فيه النية اهـ وفي الإيعاب يتردد النظر في الأفضل من الجهاد والاشتغال بالعلم الشرعي وقضية أحاديث أن الثاني أفضل ، نعم إن احتيج في ناحية إلى الجهاد أكثر كان أفضل اهـ ثم إن العلوم أنواع شرعية ، وهي ثلاثة : الفقه والتفسير والحديث ، وأدبية ، وهي أربعة عشر علما : علم اللغة وعلم الاشتقاق وعلم التصريف وعلم النحو وعلم المعاني وعلم البيان وعلم البديع وعلم العروض وعلم القوافي وعلم قريض الشعر وعلم إنشاء النثر وعلم الكتابة وعلم القراءات والمحاضرات ومنه التواريخ ورياضية ، وهي عشرة : علم التصوف وعلم الهندسة وعلم الهيئة وعلم التعليم وعلم الحساب وعلم الجبر وعلم الموسيقى وعلم السياسة وعلم الأخلاق وعلم تدبير المنزل وعقلية ، وهي ماعدا ذلك كالمنطق والجدل وأصول الفقه وأصول الدين والعلم الإلهي والعلم الطبيعي والطب وعلم الميقات وعلم النواميس والفلسفة والكيمياء ، وقد أوردتها مع بيان حدودها وفوائدها في الأصل ، والمقصود من ذلك سبعة علوم علم أصول الدين ويسمى علم التوحيد وأفضلها فالقراءات فالتفسير فالحديث فأصول الفقه فالفقه وهو بعد حصنة الإيمان أهمها ونهايته مبادئ التصوف المسماة بالطريقة وغايتها علم الحقيقة فالطب وهو تالى الفقه . ولهذا قال إمامنا الشافعي رحمه الله تعالى : العلم علان ، علم الفقه للأديان وعلم الطب للأبدان ، والآلات أفضل من الطب وأهمها ثلاثة النحو واللغة والحساب المراد لتصحيح المسائل وجميع العلوم العقلية والنقلية مستنبطة من الكتاب العزيز كما قال سيدنا الإمام الشريف الشيخ عبد الله بن علوي الحداد علوي إلا أنه البحر المحيط وغيره من الكتب أنهار تمد من البحر ،

وبذلوا في خدمتها
ظواهرهم وبواطنهم
وتعجب مما رغب
في هذه الدار
الخداعة المكاراة
الغدارة الغرارة الجيفة
القدرة الصغيرة عند
الله تعالى قال سيدنا
الناظم في النصائح
حقيقة الزهد خروج
حب الدنيا والرغبة
فيها من القلب وهو
أن الدنيا على العبد
حتى يكون إدارها
وقلة الشيء منها
أحب إليه من ضده
هذا من حيث الباطن
وفي الظاهر يكون
مزوياعها ومتجافيا
اختيارا مع القدرة
عليها ويكون مقتصرأ
من سائر أمتعتها
مأكلا وملبسا ومسكنا
وغير ذلك على
ما لا بد منه دون
التنعم والتمتع
بشواتها هـ قال
الحبيب أحمد بن زين
وهو جد جامع
لا يخرج عنه شيء من
معاني الزهد هـ
وفي حكم الناظم
المنشورة : من زهد

بل وفيه أصول الصنائع وأسماء الآلات التي يضطر إليها وضروب المأكولات والمشروبات
والمنكوحات وجميع ما كان ويكون في الكائنات مما يحقق معنى قوله تعالى - ما فرضنا
في الكتاب من شيء - وفي الخبر « إن فيه نبأ من قبلكم وخبر من بعدكم وحكم ما بينكم »
قال الإمام الشافعي رحمه الله تعالى ما من حادثة وقعت أو ستقع إلى يوم القيامة إلا ولها
في كتاب الله عز وجل وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم منزع ومأخذ علمه من علمه وجهله من
جهله هـ . فينبغي للطالب أن يقدم الأهم فالأهم ، ولا يستغرق عمره في فن واحد وبعادي
غيره من العلوم لأن العلوم متعاونة بعضها يربط بعضها ولأن الشخص لا يكمل إلا إذا شارك
في غالب العلوم فيأخذ بكل علم من العلوم الواسعة النافعة ما يخرج به عن معاداته أي عن
الجهل به لأن من جهل شيئا عاداه ، وإنما يخرج من معادة كل فن إذا أخذ منه أمره وأنفعه
وهو ما يقف به على جميع أبوابه وأصول مسائله بعد معرفة حده وموضوعه ونحوهما مما
ينبغي تقديمه على الخوض في كل فن ليكون على بصيرة في طلبه لذلك الفن إذا أراد
الشروع فيه وليتعرف ضوابطه وقواعده الكليات لينضبط له ما ينزل عليها من الجزئيات
إذ إحاطة المخلوق بالعلم محال عقلا ونقلًا ولهذا قيل :

ما حوى العلم جميعا أحد لا ولو مارسه ألف سنة

إنما العلم بعيد غوره فخذوا من كل علم أحسنه

وليحذر الطالب أن يكون لنفسه نزوع إلى شيء من العلوم المحرمة ، كالسحر فضلا عن
مطالعها وكذا التنجيم والرمل والشعبذة ونحوها ، أو المكروهة كعلم أشعار المولدين
المشتملة على البطالة ، أو المباحة كعلم الحساب الذي لا يحتاج إليه في أحكام الدين . ويتقسم
العلم غالبا إلى فرض عين وفرض كفاية . فالأول : ما لا رخصة لمكلف في جهله . وهو
علم ما تتوقف عليه صحة إيمانه من الأصول الدينية وعلم ظواهر ما يتلبس به في الحال ولو
نفلا من الأحكام الفقهية فعلى كل مكلف قادر تعلم ما لا يصح إيمانه بدونه وما يحتاجه في
نحو وضوئه وصلاته وصومه وزكاة وجبت عليه وحج أرادته وفيما يباشره من معاملة
وصناعة ومناكحة ومعاشرة ونحوها وهذا على الأصح هو المراد بالعلم في الحديث المشهور
« طلب العلم فريضة على كل مسلم » ومنه تجويد الفاتحة وعلم القلب المحتاج إليه في تطهيره
ومداواته حتى يتخلى عن ذنئ الأخلاق ويتحلى بسنها وذلك هو التصوف وهو فرض عين :
والثاني : ما إذا قام به البعض سقط الحرج عن الباقيين وإلا أثم كل من لا عنز له وهو
ماتدعو إليه ضرورة المسلمين من الأحكام الشرعية ولو نادرا ومنه حفظ القرآن وتجويده
غير الفاتحة وسائر علوم الشرع وآلاتها التي لا يتم الاجتهاد المفروض على الكفاية أيضا
بدونها والطب وقد يكون العلم أيضا مندوبا كعلم الرقائق ، وهو علم الوعظ والتذكير
والآيات والأحاديث المرغبة والمريية وسير الصالحين وبه تتم أقسام العلوم الخمسة وقد
أطلت النقل عليها في الأصل بما لا ينبغي الجهل به . فوائد ، الأولى : مدارك العلم الحادث
ثلاثة الحواس السليمة والخبر الصادق ونظر العقل ، أما الحواس فهي الخمس الظاهرة

في المال والجاه فهو صديق ومن زهد في المال دون الجاه فهو مرأى ومن زهد في الجاه وأحب المال فهو لئيم ومن

وفي الحرص على
الجاه هلاك الدين
والمال جميعا ومن
أمسك شيئا يرى
أن إنفاقه خير من
إمساكه فهو من
المؤثرين للدنيا
ومشاهدة المؤثرين
للدنيا تمحوجب الآخرة
من القلب فكيف
بالمخالطة والمخالطة
وليس واضع المال
في غير حقه بأقل
إنما من يمسكه عن
حقه وكفى بالذل في
طلب الدنيا عقوبة
أه وقال حجة
الإسلام ومن
علامات الزاهد في
المال أن لا يفرح
بوجود ولا يحزن
على مفقود كما قال
تعالى - لكيلا
تأسوا على ما فاتكم
ولا تفرحوا بما آتاكم
بل ينبغي أن يفرح
بالفقْد ويحزن
للوجود ومن علامات
الزاهد في الجاه
استواء المدح والذم
ومن علامات
الزاهد الأنس بالله
تعالى وغلبة حلالة

المعلومة وبكل حاسة منها يعلم ما يختص به . وأما الخبر الصادق فتوعان : الخبر المتواتر :
وهو ما سمع من قوم لا يتوهم تواطؤهم على الكذب والخبر المؤيد بالمعجزة فالأول سبب
للعلم الضروري والثاني ناعلم الاستدلالي . وأما نظر العقل فالخاصل منه نوعان ضروري
وهو ما يحصل بأول النظر من غير تفكير : واستدلالي وهو ما يحتاج فيه إلى نوع تفكير اه
من البيان . الثانية : اعلم أنه لاسبيل إلى الوصول إلا بحفظ الأصول وأصول الشريعة المجمع عليها
أربعة الكتاب والسنة والإجماع والقياس ، ومن اختلف فيه الاستصحاب فكل قول أو فعل
أو حال لم تشهد له أصول الشريعة بالصحة فهو بدعة مردودة وصاحبه مخدوع وفي الحديث
« كل بدعة ضلالة وكل ضلالة في النار » وهو محمول على المحرمة لا غير كما في الفتاوى
الحديثية لابن حجر لأن البدعة تنقسم إلى الأحكام الخمسة واجبة على الكفاية : كالاشتغال
بالعلوم العربية المتوقف عليها فهم الكتاب والسنة كالنحو والصرف والمعاني والبيان واللغة
بخلاف العروض والقوافي ونحوهما ، ومحرمه كسائر أحوال أهل البدع المخالفة لما عليه أهل
السنة والجماعة ، ومندوبة ككل إحسان لم يعهد في الصدر الأول وكالكلام في دقائق
التصوف ومكرهه كزخرفة المساجد وتزويق المصاحف ومباحة كالتوسع في لذيذ
المأكل والمشرب . الثالثة : الأحاديث التي عليها مدار الإسلام أربعة . الأول الحديث
المتفق على صحته والمجمع على عظم موقعه وجلالته عن سيدنا عمر بن الخطاب رضي الله تعالى
عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « إنما الأعمال بالنيات وإنما لكل امرئ ما نوى
فمن كانت هجرته إلى الله ورسوله فهجرته إلى الله ورسوله ومن كانت هجرته لدنيا
يصيبها أو امرأة ينجسها فهجرته إلى ما هاجر إليه » رواه الشيخان البخاري ومسلم وغيرهما .
الثاني عن النعمان بن بشير رضي الله تعالى عنهما قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم
يقول « إن الحلال بين والحرام بين وبينهما مشتهيات لا يعلمهن كثير من الناس فمن اتقى
الشبهات فقد استبرأ لدينه وعرضه ومن وقع في الشبهات وقع في الحرام كالراعي يرعى
حول الحمى يوشك أن يقع فيه ؛ ألا وإن لكل ملك حمى ألا وإن حمى الله محارمه ، ألا
وإن في الجسد مضغة إذا صلحت صلح الجسد كله وإذا فسد فسد الجسد كله ألا وهي
القلب » رواه الشيخان أيضا . الثالث عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه قال : قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم « من حسن إسلام المرء تركه ما لا يعنيه » رواه الترمذي وابن ماجه .
الرابع عن أنس رضي الله تعالى عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال « لا يؤمن
أحدكم حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه » رواه الشيخان ، وقد نظمها بعضهم في قوله :

عمدة الدين عندنا كلمات أربع قلها من خير البرية

اتق الشبهات وازهد ودع ما ليس يعينك واعمل بنيه

وقد بلغها الإمام النووي رحمه الله تعالى في أذكاره إلى ثلاثين حديثا وزاد عليها في الأربعين
اثني عشر وقال إن كل حديث منها قاعدة عظيمة من قواعد الدين وهو كما قال فينبغي
الحرص على حفظ جميعها فانها أساس الأحكام الشرعية . الرابعة : في بيان القواعد التي

الطاعة على قلبه ومن علاماته استواء الفنى والفقر والعز والذل وترك الدنيا

تراجع

ترجع إليها غالب الأحكام الفقهية . اعلم أن قواعد فقه مذهبنا كثيرة جدا غير أن القاضي حسين لما بلغه حكاية أبي ظاهر الدباس لإمام الحنفية بما وراء النهر حيث رد جميع مذهب الإمام أبي حنيفة رحمه الله تعالى إلى سبعة عشر قاعدة وأنه كان يضمن بتعليمها رد القاضي مذهب الإمام الشافعي رحمه الله تعالى إلى أربع قواعد : الأولى اليقين لا يزال بالشك ، ومن مسائلها من يقرن الطهارة وشك في الحدث فهو متطهر وعكسه . الثانية المشقة تجلب التيسير ، ويخرج عليها جميع رخص الشرع كجواز القصر والجمع والفطر في السفر بشرطه وتخفيفاته كأعذار الجمعة والجماعة وتعجيل الزكاة وتوسيع القضاء حيث فات المقضى بعذر ولا تكاد تنحصر في العبادات ، ومن التخفيفات في المعاملات ما أبيح من الفرر الممنوع كبيع البيض في قشره والرمان والبطيخ ونحو ذلك وأخذوا من المائل ، ومنها الطلاق والرجعة وجميع فروع الكفایات وسننها . الثالثة الضرر يزال ، ومن مسائلها الرد بالمعيب وجميع أنواع الخيار ونصب الأئمة والقضاة . الرابعة العادة محكمة ، ومن مسائلها أقل الحيض وأكثره وضم بعض أمتنا إلى هذه خامسة وهي الأمور بمقاصدها . ومن مسائلها وجوب النية في نحو الطهارة من العبادات جميعها ، وفي نحو كفايات البيع وغيرها ونظمها بعضهم في قوله :

خمس محررة قواعد مذهب الشافعي بها تكون خبيراً
ضرر يزال وعادة قد حكمت وكذا المشقة تجلب التيسيراً
والشك لا ترفع به متيقناً والنية اخلص إن أردت أجوراً

فحق على من يروم أحكام علم أن يضبط قواعده ليرد إليها منتشر فروعه وشوارده ثم يؤكد ذلك بالاستكثار من حفظ الفروع لترسخ في الذهن فتشتم بفضل غير مقطوع ولا ممنوع ، ولأن من آداب كل طالب علم أن يحفظ ما يريده والله در القائل :

إذا لم تكن حافظاً واعياً فجمعك للكتب لا ينفع
أنحضر بالجهل في مجلس وعلمك في الكتب مستودع

ولابد له من التدريس والتكرار وركوب جواد المهمة فهي اسم الله الأعظم والجد والمواظبة من أقوى أسباب تحصيل العلوم ومن جد وجد ومن أدمن قرع الباب ولج ويقدر ماتتغنى تنال ما تتمنى ، ومن أسبابه : إدمان السهر والجوع والمذاكرة ونحو الحلال والورع عما حرم الله والكف عن معاصي الله تعالى وتكميل الفرائض وكثرة الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم والتحرز عن أسباب الهم كالدين ونحوه . قال إمامنا الشافعي رحمه الله تعالى :

شكوت إلى وكيع سوء حفظي فأرشدني إلى ترك المعاصي
وأخبرني بأن العلم نور ونور الله لا يهدي لعاوي

والمذاكرة حياته بشرط الإنصاف والتواضع ، وهو قبول الحق . وقيل آلات العلم أربع شيخ فتاح ، وعقل رجاح ، وكتب صحاح ، ومداومة وإلحاح . وقد بسطنا الكلام عليها في الأصل بما ينبغي الاطلاع عليها . ومن تعظيم العلم تعظيم أهله ، لاسباب شيخ تربته

في الخروج من الملك
فنسأل الله تعالى أن
يرزقنا من مبادئه
نصيباً وإن قل فإن
أمثالنا لا يستجري
على الطمع في
غاياته وقطع الرجاء
عن فضل الله تعالى
غير مأذون فيه والله
تعالى لا يتعاطمه شيء
فلا بعد في أن يعظم
إليه السؤال هـ
وأما فضائل الزهد
فأكثر من أن تحصر
قال الله تعالى - قل
متاع الدنيا قليل
والآخرة خير لمن اتقى
وقال تعالى - ثواب
الله خير لمن آمن -
الآية وقال تعالى
- إنا جعلنا ما على
الأرض زينة لها
لنبلوهم أيهم أحسن
عملاً وإنا لجاعلون
ما عليها صعيداً جزوا
- وقال سبحانه
وتعالى ومن كان يريد
حرث الآخرة نزل
له في حرثه ومن كان
يريد حرث الدنيا
نوته منها وما له في
الآخرة من نصيب
- قال أبو هريرة

رضي الله تعالى عنه تلا رسول الله صلى الله عليه وسلم هذه الآية ثم قال : يقول الله تعالى : يا ابن آدم تفرغ

وقال تعالى -
ولا تمدن عينيك إلى
مامتنا به أزواجا
منهم زهرة الحياة
الدنيا لفتنهم فيه
ورزق ربك خير
وأبقى - إلى غير
ذلك من الآيات
وقال رسول الله
صلى الله عليه وسلم
« من أصبح وهمته
الدنيا شئت الله عليه
أمره وفرق عليه
ضيعته وجعل فقره
بين عينيه ولم يأنه
من الدنيا إلا ما كتب
له ومن أصبح
وهمته الآخرة جمع
الله له همه وحفظ
عليه ضيعته وجعل
غناه في قلبه وأتته
الدنيا وهي راغمة »
وعن رسول الله
صلى الله عليه وسلم
« من أثر الدنيا على
الآخرة ابتلاه الله
تعالى بثلاث هم
لا يفارق قلبه أبدا
وفقر لا يستغنى عنه
أبدا وحرص لا يشبع
منه أبدا » وفي
حديث عن النبي
صلى الله عليه وسلم

وتخرجه فيعامله بكمال الأدب في حضوره ومغيبه وحياته ومماته ، وأن يقابله بغاية التعظيم
والإجلال وكمال الإمثال لما رشدته إليه ظاهرا وباطنا . قال في منظومة السلوك :
وأنزله الشيخ في أعلى منازلهم واجعله قبلة تعظيم وتنزيه

ومن توقيره أن لا يمشي أمامه ولا يجلس مكانه ولا يبتدئ بالكلام عنده إلا بأذنه ولا
يسأله عند ملالته ولا في الطريق حتى يصل منزله ، ومن آدابه أن لا يستنكف من السؤال
والاستفادة من أهلها وأن يلتقى سمعه للفائدة ولا يأنف ومن لم يكن تعظيمه للمسألة عند
الاستماع بعد أن سمعها ألف مرة كتعظيمه في أول مرة فليس بأهل للعلم وأن يكون بينه
وبين الأستاذ وقت القراءة قدر القوس وأن يأخذ عن شيخ عالم مشهور ورع تقي زاهد عابد
وليعمل بما يمكنه ويطيعه ، فقد قال عليه الصلاة والسلام « من ازداد علما ولم يزد هدى لم
يزدد من الله إلا بعدا » ومن آداب المعلم : أن يقصد بتعليمه وجه الله تعالى والدار الآخرة
والقرب من الله تعالى فيها وإرشاد العباد وإنقاذهم من ورطات الجهل والضلال ، ففي
الحديث « لأن يهدي الله بك رجلا خير لك من حمر النعم » ومن شأنه أن يشفق على
المتعلمين وأن يتبرع بالتعليم ولا يريد به جزاء ولا شكورا من المتعلم وغيره وأن لا يدخر
عليه شيئا من فوائد العلم إلا ما يضر به كأن يشتغل بعلم ويقدمه على أهم منه وأن يزجره عن
سوء الأخلاق باللطف ويعلمه صفار العلم قبل كباره ويرقيه على قدر فهمه ويعلمه اللاتق
وأن يكون عاملا بعلمه فلا يكذب قوله بفعله فيدخل في الوعيد الشديد ، ومن تعظيم العلم
تعظيم الكتاب فينبغي أن لا يمسك الكتاب إلا وهو على طهارة قال الشيخ الحلواني إنما نلت
هذا العلم بالتعظيم وما أخذت الكاغد إلا على طهارة ، وروى أن شمس الدين السرخسي قيل
كان مبطونا في ليلة فتوضأ سبع عشرة مرة كيلا يكرر بغير طهارة اه من نشر الأعلام
بزيادة من شرح رسالة السيد الشريف أحمد بن زين الحبشي للعلامة الشيخ عبد الله بن أحمد
باسودان نفعنا الله بهم آمين . وفي الفتاوى الحديثية ونشر الأعلام : ينبغي لطالب العلم أن
يعتني بتحصيل الكتب المحتاج إليها ما أمكنه بشراء وإلا فاجارة أو عارية لأنها أعون شيء
على تحصيل العلم وبقائه إذا كتب قر وماحفظ فر وفي الحديث « قيدا العلم بالكتابة » وقد
نص العلماء على أن كتابة العلم فرض كفاية لكن الأولى للطالب أن لا يشتغل بنسخ شيء منها
إلا ما تعذر تحصيله بغير النسخ ولكن همته بالتصحيح أكثر من التحسين ، وسن إعارتها
حيث لا ضرر لأن فيها من الإعانة على العلم والخير مالا يخفى ، وينبغي للمستعير أن يشكر
للمعير ذلك ولا يجوز أن يصلحه بغير إذن صاحبه ولا يحشيه ولا يكتب شيئا في مفاض
فوائده وخواتمه إلا إذا علم رضا صاحبه وإذا صفها بمكان فليجعل بينها وبين نحو الأرض
حائلا وبراعى الأدب في وضعها باعتبار شرفها وجلالة مصنفها ويضع أول الكتاب
المفتتح بنحو البسملة إلى فوق ويحرم توسد المصحف وإن خاف سرقته بخلاف ما لو خاف
عليه نجسا أو كافرا فيجوز توسده بل يجب وليعلم بنحو ورقة لعود وطى حاشية ورقة
ويتفقد عما استعاره عند الأخذ والرد ويتحرى في نظر علامة الصحة فيما يريد أن يشتره

وليعظم اسم الله تعالى إذا كتبه بأن يكتب عقبه تعالى أو تقدس أو عز وجل أو نحو ذلك وكذا اسم رسوله بأن يكتب عقبه صلى الله عليه وسلم فقد جرت به عادة الخلف كالسلف ولا يختصر كتابتها بنحو صلعم فإنه علامة المجرومين ويترضى عن الأكابر كالمجتهدين ويترحم عنهم ويتجنب دقيق الخط ويدع مقدار حك آخر الورقة إلى آخر ما طال في الفتاوى الحديثة مما نقلته في الأصل . قال في نشر الأعلام وإنما يؤخذ علم كل شيء من أربابه فلا يعتمد صوفي في الفقه إلا أن يعرف قيامه عليه ولا فقيه في التصوف إلا أن يعرف تحقيقه له ولا محدث فيهما إلا أن يعرف قيامه بهما وإنما يرجع لأهل الطريقة فيما يختص بصلاح باطنه اهـ وليتحرر الموفق المسترئ لدينه القوى في ورعه ويقينه في فتواه فقد ورد عن المختار « أجروكم على الفتوى أجروكم على النار » ولتأمل أحوال السلف الصالح من الصحابة والتابعين ومن بعدهم من علماء الدين من تحرهم في الفتوى مع إمكانية أقدامهم في العلوم وقوة اجتهادهم وبعدهم عن الأهواء حتى روى أن الإمام مالكا رحمه الله تعالى أجاب على أربع مسائل من أربعين مسألة وقال في الباقي والله أعلم ، وأن الإمام أبا حنيفة رحمه الله تعالى قال في ثمان مسائل لا أدري ، وكان الإمام أحمد بن حنبل يكثر من قول لا أدري ، وسأل محمد بن الحكم الإمام الشافعي رضي الله تعالى عنه عن المتعة أكان فيها طلاق أو ميراث أو نفقة تجب أو شهادة فقال والله ما ندري مع أن هؤلاء من أجل السلف الصالح . وقال أمير المؤمنين علي بن أبي طالب كرم الله وجهه وأبردها على كبدي ثلاثا قالوا وما ذاك يا أمير المؤمنين ؟ قال أن يسئل الرجل عما لم يعلم فيقول الله أعلم ، وعن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما جنة العالم لا أدري وليثبت في قوله وفعله ويسلم كل مقام لأهله سالكا سبيل الإنصاف مجانباً مهاوى التشدق والاعتساف ويخلص النية ويصلح الطوية ويبدل المهمة القوية ويعصى الأهواء الشيطانية ويقطع كل فخر وبرية طلباً لأهله ورغبة في نيله ونيل فضله فأجمع بطنك واهجر وطنك وارك القال والقال ولا تمل إن كنت تريد التحصيل . قال الجلال السيوطي في الأشباه والنظائر : ولعمري إن هذا الفن لا يدرك بالتقنى ولا ينال بسوف ولعل ولو أتى ولا يبلغه إلا من كشف عن ساعد الجد وشمر واعتزل أهله وشد المئزر وخاض البحار وخالط العجاج ولازم التردد إلى الأبواب في الليل الداج وحلق الفضائل وقنص الشوارد اهـ . وقال بعضهم : العلم رفيع المقام شديد المرام بطئ الزام لا يرى في المتام ولا يورث عن الآباء والأعمام فإنه شجرة تغرس في النفس وتسقى بالدرس ويحتاج طالبه إلى زيادة تعب وإدامة سهر أفيظن من يقطع نهاره بالجمع وليله بالجماع أن يخرج بذلك فقيهاً هيئات هيئات . والحاصل أن شروط العلم كثيرة فكن فيها على بصيرة فإن الراحة والمطاعم الدسمة واختلال العزم وتفتور المهمة لا تجلب إلا الخيبة والجهالة والغرور ومن لم يجعل الله له نورا فإنه من نور والله سبحانه وتعالى ولي التوفيق وصارف التعويق ، نسأله من فضله أن يوفقنا ويعيننا وأن يحفظ علينا إيماننا وأدياننا وأن يلهمنا ويعلمنا ما جهلنا آمين .

الحكمة في قلبه
فأنطق بها لسانه
وعرفه داء الدنيا
ودواءها وأخرجه
منها سالماً إلى دار
السلام « ولما سئل
رسول الله صلى الله
عليه وسلم عن معنى
الشرح في قوله تعالى
- فمن يرد الله أن
يهديه يشرح صدره
للاسلام - وقيل له
ما هذا الشرح؟ فقال
إن النور إذا دخل
القلب انشرح له
الصدر وانفسح ،
قيل يارسول الله
وهل لذلك من
علامة ؟ قال نعم
التجاني عن دار
الغرور والانابة إلى
دار الخلود
والاستعداد للموت
قبل نزوله « اهـ
والأخبار الواردة
عنه في ذم حب
الدنيا ومدح البغض
لها خارجة عن
الحصر فإنه عليه
الصلاة والسلام
بعث لصرف الناس
عن الدنيا إلى الآخرة
فألى ذلك يرجع

أكثر كلامه ، وكذا سائر الأنبياء عليهم الصلاة والسلام . ولقد توفى عليه الصلاة والسلام وما ترك عند موته درهما

الفصل الاول

اعلم أنه لا بد للمكلف غير المجتهد المطلق من التزام التقليد لمذهب معين من مذاهب الأئمة الأربعة في الفروع الاجتهادية. أما المجتهد فيحرم عليه التقليد فيما هو مجتهد فيه لتمكنه من الاجتهاد الذي هو أصل التقليد لكن المجتهد المستقل بوجود الشرائط التي ذكرها الأصحاب في أوائل القضاء مفقود من نحو ستمائة سنة وليست المذاهب المتبوعة منحصرة في الأربعة لأن المجتهدين من هذه الأمة لا يحصون كثرة وكل له مذهب من الصحابة والتابعين وأتباع التابعين وهم جرا، وقد كان في السنين الخوالي نحو أحد عشر مذهبا مقلدة أربابها مدونة كتبها وهي الأربعة المشهورة ومذهب سفيان الثوري ومذهب سفيان ابن عيينة ومذهب الليث بن سعد ومذهب يحيى بن راهويه ومذهب ابن جرير ومذهب داود ومذهب الأوزاعي وكان لكل من هؤلاء أتباع يفتون بقولهم ويقضون وإنما انقرضوا بعد الخمسمائة لموت العلماء وقصور المهتم ومع ذلك فقد صرح جمع من أصحابنا بأنه لا يجوز تقليد غير الأئمة الأربعة، وعللوا ذلك بعدم الثقة بنسبتها إلى أربابها لعدم الأسانيد المانعة من التحريف والتبديل بخلاف المذاهب الأربعة فان أئمتها بذلوا أنفسهم في تحرير الأقوال وبيان ما ثبت عن قائله وما لم يثبت فأمن أهلها من كل تغيير وتحريف وعلموا الصحيح من الضعيف، ولذا قال غير واحد في الإمام زيد بن علي إنه إمام جليل القدر على الذكر وإنما ارتفعت الثقة بمذهبه لعدم اعتناء أصحابه بالأسانيد فلم يؤمن على مذهبه التحريف والتبديل ونسبة ما لم يقله إليه، فالمذاهب الأربعة هي المشهورة الآن المتبعة، وقد صار إمام كل منهم لطائفة من طوائف الإسلام عربيا بحيث لا يحتاج السائل عن ذلك تعريفا ولا بأس بتقليد غير من ألزم مذهبه في أفراد المسائل سواء كان تقليده لأحد الأئمة الأربعة أو لغيرهم ممن حفظ مذهبه في تلك المسئلة ودون حتى عرفت شروطه وسائر معتبراته، فالاجماع الذي نقله واحد على منع تقليده الصحابة على ما لم يعلم نسبته لمن يجوز تقليده أو علمت ولكن جهل بعض شروطه عنده ولو كان ذلك الغير مئسبا لأحد الأئمة الأربعة كأصحاب الشافعي وأبي حنيفة مثلا فان أحدهم قد يختار قبولاً يخالف نص إمامه فيجوز تقليده فيه بالشروط الآتية ويجوز أيضا تقليد المختارين كالنوري وابن المنذر والسيوطي في اختياراتهم لأنهم بالنسبة لتلك المسئلة مجتهدون ويجوز لانتقال من مذهب إلى مذهب من المذاهب المدونة ولو بمجرد التشبه سواء انتقل دواما أو في بعض الحادثة، وإن أفتى أو حكم أو عمل بخلافه ما لم يلزم منه التلقيق وكذا يجوز الأخذ والعمل لنفسه بالأقوال والطرق والوجوه الضعيفة إلا بمقابل الصحيح فان الغالب فيه أنه فاسد ويجوز الافتاء به للغير بمعنى الارشاد من الفوائد المدنية والتذكرة ونشر الأعلام. قال في التذكرة: يشترط التقليد ستة. الأول أن يكون مذهب المقلد به مدونا لتتمكن فيه عواقب الأنظار. ويتحصل له العلم اليقيني بكون المسئلة المقلد بها من هذه المذاهب. الثاني حفظ المقلد شروطه في تلك المسئلة الثالث أن لا يكون التقليد فيما ينقص فيه قضاء القاضي بأن لا يكون خلاف نص الكتاب أو السنة

السيبل صدقة وتوفى عند عائشة وليس عندها شيء يأكله ذو كبد إلا شطر شعير أي شيء منه في رق لها وما أتت عليه صلى الله عليه وسلم ليلة من دهره إلا كان الذي عليه أكثر من الذي له وكان يستسلف ومات ودرعه مرهونة عند يهودى في ثلاثين صاعا من شعير وقبض عليه الصلاة والسلام في كساء مرقع وإزار خليط وكانت وسادته من آدم محشوة ليفا وفراشه آدم محشوه ليف هذا وقد أوفى عليه الصلاة والسلام مقاليد الدنيا ومفاتيح خزائن الأرض وكان يمر به الشهران ماتوقد النار في بيته وعيشه القمر والماء وكان يربط الحجر على بطنه والحجرين من الجوع ولم يكن ينخل له قوت، وقد قال ابن مسعود رضي الله تعالى عنه: ركعتان من زاهد

سيدنا الناظم في كلامه
المنثور : الدنيا
المدنومة على لسان
الكتاب والسنة هي
التي يقع بسببها في
ترك مأمور أو
ركوب منهي والدنيا
المباحة هي التمهيل
يقع بسببها في ذلك
والحمودة هي التي
تصل بها إلى فعل
خير أو تنجو بها من
فعل شر أه بمعناه
وقال الإمام أحمد
بن حنبل : الزهد على
ثلاثة أوجه . أحدها
ترك الحرام وهو
زهد العوام . والثاني
ترك الفضول من
الحلال وهو زهد
الخواص : والثالث
ترك ما يشغل العبد
وهو زهد العارفين
وقال غيره الزهد
لا يكون إلا في
الحلال وأما كون
الدنيا صغيرة عند
الإله تعالى فعلوم
معروف وفي ذلك
أخبار وآثار دبرة
وقد سبق الحديث
« لو كانت الدنيا
ترن عند الله جناح

أو الإجماع أو القياس الجلي . الرابع أن لا يتبع الرخص بأن يأخذ من كل مذهب بالأسهل
لتنحل ربة التكليف من عنقه . قال الشيخ ابن حجر : ومن ثم كان الأوجه أنه يفسق به :
وقال الشيخ محمد الرملي : الأوجه أنه لا يفسق وإن أتم به اه وهذا ليس شرطا لصحة التقليد
كما صرح به المتأخرون بل هو شرط للدرء الاثم كنهى الصلاة في الأرض المغصوبة الخامس
أن لا يعمل بقول في مسألة ثم بضده في عينها كأن أخذ شفعة الجوار تقليدا لأبي حنيفة ثم
باعها ثم اشتراها فاستحق واحد مثله بنشفة الجوار فأراد أن يقلد الشافعي ليدفعها فانه
لا يجوز لأن كلا من الامامين لا يقول به حينئذ وفيه نظر لأنه مبنى على امتناع التقليد بعد
العمل والأصح جوازه فا نقل عن الآمدي وابن الحاجب من منع التقليد بعد العمل محمول
على ما إذا بقي من آثار الأول ما يلزم عليه مع الثاني تركب حقيقة واحدة مركبة لا يقول كل
من الامامين بها . السادس أن لا يلقى بين قولين تتولد منهما حقيقة واحدة مركبة لا يقول كل
من الامامين بها كتقليد الشافعي في مسح بعض الرأس ومالك في طهارة الكلب في صلاة
واحدة كما قاله الشيخ ابن حجر . وقال ابن زياد في فتاويه ناقلا عن البلقيني ان التركيب
القادح في التقليد إنما يوجد إذا كان في قضية واحدة كما إذا توجباً فقلد أبا حنيفة في مس
الفرج والشافعي في الفصد فصلاته حينئذ باطلة لاتفاق الامامين على بطلان طهارته . أما إذا
كان التركيب من حيث القضيتان كطهارة الحدث وطهارة الخبث فالذي ظهر أن ذلك غير
قادح لأن الامامين لم يتفقا على بطلان طهارته . لا يقال اتفقا على بطلان الصلاة . لأننا نقول
إنما نشأ من تركيب القضيتين وهذا غير قادح كما فهمناه من كلام الأصحاب وقد صرح به
البلقيني في فتاويه . وأما اعتقاد أرجحية أو مساواة مقلده للغير ، فقال الشيخ ابن حجر بعد
نقله : لكن المشهور الذي رجحه الشيخان جواز تقليد المفضول مع وجود الفاضل اه
واشترط حياة صاحب المذهب وقت التقليد مردود اه . قال في نشر الأعلام ثم الناس
بالنسبة إليها : أى الفروع الاجتهادية قسمان مجتهد مطلق وغيره ، فالجهد المطلق قد تقدم أنه
يعمل باجتهاد نفسه ولا يجوز له التقليد ، وغيره قسمان متقيد بمذهب أحاط بغامضه وجليله
وفروغه وأصوله ويمكن من التخريج عليه والترجيح لأحد أقواله وغيره فالمتصف بذلك
يعمل في حق نفسه بما اختاره من حيث الدليل الأصح أو القياس وله إن كان قاضيا القضاء
به وإن كان مرجوحا عند أئمة المذهب إذا ترجح عنده بدليل جيد ولم يشترط عليه لفظا
ولا عرفا الحكم بذلك المذهب ، فان قضى به مع اعتقاده م جوحته أو شرط عليه عند
التولية أن لا يحكم بخلاف المذهب فحكمه باطل يجب على القضاء نقضه وعلى المفتين بيان
بطلانه وإن كان مفتيا وقد ترجح عنده ذلك القول المرجوح فله الافتاء به إن بين للمستفتي
قائله لبقوله تقليدا صحيحا وإلا لم يجز ذلك وغير المتصف بما مر قسمان : فقيه في مذهبه
عرف الراجع وضده بمحض التقليد وغيره ، فالمتصف بذلك لا يقضى ولا يفتى إلا بالراجع
والإلا لم يفتد قضاؤه وفتواه . نعم له ذلك : أى القضاء والافتاء بالمرجوح لحاجة أو مصلحة
عامة كحكم شافعي بصحة تزويج صغيرة ثيب فقدت الميبر لحاجة النفقة ونحوها إن لم

بعوضة ماسق كافرأ منها شربة ماء « وفي بعض رواياته « أنه عليه الصلاة والسلام مر بشاة ميتة فقال : والذي نفسي

موسى ابن يسار :
قال النبي صلى الله
عليه وسلم « إن الله
جل ثناؤه لم يخلق
خلقا أبغض إليه من
الدنيا وإنه منذ
خلقها لم ينظر إليها »
وقال رسول الله
صلى الله عليه وسلم
« الدنيا موقوفة بين
السماء والأرض منذ
خلقها الله تعالى
لا ينظر إليها ويقول
يوم القيامة يارب
اجعلنى لأدنى
أولياك نصيبا اليوم
فيقول اسكنى
يلا شئ : إني لم
أرضك لم في الدنيا
فكيف أرضاك لم
اليوم » وأما فتنه
الدنيا لطوائف من
الناس واغترارهم
بزخرفها حتى
تنافسوها واستغرقوا
فيها أجسامهم
وقلوبهم فهو أمر قد
عم في هذا الزمان
ضرره وطار شره
وعظم خطره وأطبق
عليه الخصاص والعام
إلا من شاء الله
تعالى وقليل ما هم
فاستغرقوا القلب بالفكر والتمنى والعمل والسعى بالأجسام ولم يفرقوا في ذلك

يشترط عليه الحكم بالمذهب وكحكمه بنحو شهادة فاسقين عند عموم فسق الشهود للمصلحة العامة ، وهي توقف أداء الحقوق إلى أهلها غالبا على ذلك مع بيان قائله أيضا وغير المتصنف مما مر قسما : متفقه وغيره ، فالتفقه لا يجاوز ما علمه عملا في حق نفسه وإرشاد لغيره ولا ينظر له في راجح ولا مرجوح وللعمى الاعتماد على قوله إن غلب على ظنه أنه قد أدرك ذلك الحكم الذى قاله ، وغير المتفقه قسما : عمى ملتزم مذهب : أى صح التزامه له فهذا لا يعمل إلا براجح مذهبه سائلا عن ذلك من تأهل له ويحرم إفتاؤه بالمرجوح وعمله هو به إن لم تقتض ذلك حاجة أو مصلحة وعمى لم يلتزم مذهباً أصلاً تقرب عهد بإسلام لم يعرف المذاهب ولم يرجع عنده منها شئ بنحو التسامع فهذا عليه العمل بما أفتاه به عالم إن اتحد فإن اختلف عليه عالمان مختلفا المذهب خير في العمل بما شاء منهما كما يخير ذو المذهب في قولى لإمامه عند فقد المرجحات وكما يتخير العمى الملتزم مذهباً في العمل بما يوافق عالمن من أهل مذهبه حيث استويا عنده . وقال التاج الفزارى : إذا رأى الجاهل العالم يفعل شيئاً لم يجزه له تقليده في فعله بمجرد كونه فاعلاً له . قال ابن قاسم : وقد يخالفه مامر من انعقاد الإجماع بالفعل والفرق بين فعل الكل وفعل البعض فيه نظرا ه والأحاديث الصحيحة تؤيد ما جنح إليه ابن قاسم كحديث « صلوا كما رأيتموني أصلي » وحديث « أمني جبريل عند البيت » وغير ذلك ه . قال السيد عمر في الحاشية : نقلا عن فتاوى ابن زياد إن العمى إذا وافق فعله مذهب إمام يصح تقليده صح فعله وإن لم يقلده توسعة على عباد الله تعالى ، وإن قالوا إن قولهم إن الفروع الاجتهادية لا يعاقب عليها مقيد بصورة العجز عن التعلم ه ، وفي معدن اليواقيت الملتزمة العمى في عرفهم كل من لا يتمكن من إدراك الأحكام الشرعية من الأدلة ولا يعرف طرقها فيجوز له التقليد بل يجب عليه التقليد بدليل قوله تعالى - فاستلوا أهل الذكر إن كنتم لا تعلمون - وأما العالم الذى لا يبلغ رتبة الاجتهاد فهو كالعمى في وجوب التقليد ه ، ومن فتاوى السيد سليمان بن يحيى مفتى زبيد عن البدر الامام الحسن بن عبد الرحمن الأهدل بأن جميع أفعال العوام في العبادات والبيوع وغيرها مما لا يخالف الإجماع على الصحة والسداد إذا وافقوا إماما معتبرا على الصحيح إلى أن قال إلى أن يرشدوا إلى الاحتياط في الخروج من الخلاف إلى أن قال عن العلامة أبى بكر بن قاسم الأهدل وما أفتى به من أن العمى لا مذهب له معين تكاد أن تتعين الفتوى به في حق العوام في هذه الأزمنة وإن كان عن المتأخرين المصحح من أنه يجب عليه التزام مذهب معين لكن من خبر حال العوام في هذا الزمان سيما أهل البوادي منهم جزم بأن تكليفهم التزام مذهب معين قريب من المستحيل وبأن الفتوى ما أفتى به البدر الأهدل أنه لا مذهب للعمى معين كالمتمتع والله المستعان ه ملخصا من فتاوى السيد سليمان . قال ابنه العلامة عبد الرحمن بن سليمان : نحن لقلة معرفتنا بالأصول والدليل وغير ذلك عوام ه وفي فتاوى ابن حجر الأصح أن العمى غير بين تقليد من شاء ولو مفضولا عنده مع وجود الأفضل ما لم يتبع الرخص بل وإن تبعها على ما قاله عز الدين وغيره ، لأننا إن قلنا كل مجتهد مصيب وعليه جمع فذاك وإن قلنا المصيب واحد وغيره مأجور

إلا متاع الغرور
وقال ابن عباس
رضي الله عنهما :
يوثى بالدنيا يوم
القيامة في صورة
عجوز شحطاء زرقاء
أنيابها بادية مشوها
خلقها وتشرف على
الخلائق فيقال لهم
تعرفون هذه ؟
فيقولون نعوذ بالله
من معرفة هذه فيقال
لهم هذه الدنيا التي
تناجزتم عليها وبها
تقاطعت الأرحام
وبها تحاسدت
وتباغضتم واغتررتم
ثم تقذف في جهنم
وتنادى أى رب
أين أتباعي وأشياعي ؟
فيقول الله عز وجل
ألقوا بها أتباعها
وأشياعها هـ
وطوائف المفتونين
بالدنيا كثيرون فمن
المفتونين بالدنيا من
ظن أن غاية الطلب
من الدنيا قضاء شهوة
البطن والفرج ومنهم
من ظن أنه كثرة
الأموال والكنوز
ومنهم من ظن أن
المطلوب من الدنيا

على اجتهداه وقصده الحق وهو المعتمد فذلك الواحد منهم فيكفى اعتقاد العاى إذ يحتمل أن
يصادف ذلك الحق ، وأما ظن العاى أو قطعه فلا يتصور حقيقة فعلم أن من عبر بالظن أو
القطع فيما مر أراد الصورة لا الحقيقة لاستحالة وجودها لغير المجتهد هـ . هذا كله كما علمت
في الفروع الاجتهادية التي قيل كل مجتهد فيها مصيب وإن كان الأصح أن المصيب فيها واحد .
أما الأصول الاعتقادية الواجب على كل مكلف من ذكر وأنثى وجوبا عينيا معرفتها ولو
بالدليل الإجمالى فالتقليد فيها ممتنع لأن كل مقلد في التوحيد لم يخل إيمانه عن التردد وإن صح
على المعتمد من خلاف شهر في إيمان المقلد الجازم جزما قويا بحيث لو رجع المقلد بفتح اللام لم
يرجع المقلد بكسرها فيكفى ذلك في الأحكام الدنيوية فيناكح ويؤم وتوكل ذبيحته ويرثه
المسلمون ويرثهم ويسهم له ويلبفن في مقابر المسلمين ، وفي الأحكام الأخروية أيضا فلا
يخلد في النار وإن دخلها فماله إلى النجاة والجنة فهو مؤمن عاص بترك النظر ، فان لم يكن
المقلد جازما لم يكفه التقليد فيكون كافرا ، وقيل يكفى بالتقليد مع العصيان مطلقا : أى
سواء كان المقلد جازما أولا ، فقد حكى الأمدى اتفاق الأصحاب على انتفاء كفر المقلد فانه
لا يعرف القول بعدم صحة إيمانه إلا لأبي هاشم الجبائى من المعتزلة ، وذكر ابن حجر عن
بعضهم أنه أنكر وجوب المعرفة أصلا وقال إنها حاصلة بأصل الفطرة ، واستدل على ذلك
بقوله تعالى - فطرت الله التي فطر الناس عليها - وبقوله صلى الله عليه وسلم « كل مولود يولد
على الفطرة » ولذلك قال أبو منصور الماتريدى : أجمع الأصحاب على أن العوام مؤمنون
غارفون بربههم وأنهم حشو الجنة كما جاءت به الأخبار وانعقد به الإجماع فان فطرتهم جبلت
على توحيد الصانع وقدمه وحدث ماسواه وإن عجزوا عن التعبير عنه باصطلاح
المتكلمين هـ ويؤيد ذلك قول بعض المحققين : وإنما يتصور التقليد من ينشأ بنحو قلة جبل
لأنه غير مستدل بوجود الصانع وإن لم يحسن ترتيب الدليل على طريقة المتكلمين ولا الترجمة
عنه هـ والتقليد هو الأخذ والعمل بقول المجتهدين من غير معرفة دليله ففى استشعر العامل
أن عمله موافق لقول الامام فقد قلده ولا يحتاج إلى التلطف بالتقليد قال الشيخ ابن حجر رحمه
الله تعالى في الخيرات الحسان بعد ما نقل حديث اختلاف أمى رحمة وصححه فعليكم أن
تعتقدوا أن خلاف أئمة المسلمين أهل السنة والجماعة في الفروع نعمة كبيرة ورحمة واسعة ،
وله سر لطيف أدركه العالمون وعمى عنه المعترضون الغافلون وعليكم أن تحلروا من التعرض
للمذهب أحد من الأئمة المجتهدين بالطعن والنقص ، فان لحدهم مسمومة وعادة الله في
منتقصهم معلومة فمن تعرض لواحد منهم أو إلى مذهبه يهلك قريبا هـ .

فوائد الأولى : قال في مطلب الإيقاظ مراتب العلماء ست . الأولى مجتهد مستقل
كالأربعة وأضرابهم . الثانية مطلق منتسب كالمرنى . الثالثة أصحاب الوجوه كالقفال وأبى
حامد . الرابعة مجتهد الفتوى كالرافعى والنوى . الخامسة نظار في ترجيح ما اختلف فيه
الشيخان كالأسنوى وأضرابه . السادسة حملة فقه ومراتبهم مختلفة ، فالأعلون يلتحقون بأهل
المرتبة الخامسة ، وقد نصوا على أن المراتب الأربع الأولى يجوز تقليدهم ، وأما الأخيرتان

الكرامة بين الناس وانقياد الخلق لهم بالتواضع واتساع الولايات على الناس وانقياد الرعايا ومنهم من ظن أن المقصود

في الحرف وكل هؤلاء مفتنونون مغرورون بل المقصود من الدنيا الاستعانة على طاعة الله تعالى وتقواه وتفريغ القلب وإقباله على الله تعالى بكنهه همه واشتغاله بالفكر والذكر ولا يمكن ذلك إلا بالاتباع للنبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه رضي الله تعالى عنهم وهو أخذ الكفاف والبلغه والزاد من الدنيا لأجل السعي والسير إلى المولى تعالى؛ فلذلك قال سيدنا الناظم رضي الله تعالى عنه (وخذ بلاغك من دينك واسع به سعى المجد إلى مولاك واحتسب) يعني وتناول من الدنيا ما يكفيك وتجترى وتبلغ به وتستعين به على سلوك سبيل الله تعالى والدار الآخرة مع بذل الطاقة والوسع في دوام السر من غير تنعم لا تلذذ وتشهى بل

فالأجماع الفعلي من زمينهم إلى الآن الأخذ بقولهم وترجيحاتهم في المنقول حسب المعروف في كتبهم اه وفي حواشي القليوبي إن قدر المجتهد على الترجيح دون الاستنباط فهو مجتهد الفتوى . وإن قدر على الاستنباط من قواعد إمامه فهو مجتهد المذهب أو على الاستنباط من الكتاب والسنة فهو المطلق اه . الثانية اعلم أن الخروج من الخلاف مستحب ولذلك شروط ذكرها العلامة الكردي عن السيوطي . أحدها : أن لا يوقع في خلاف آخر ومن ثم كان فصل الوتر أفضل من وصله ولم يراع خلاف أبي حنيفة رحمه الله تعالى ، لأن من العلماء من لا يجيز الوصل . الثاني أن لا يخالف سنة ثابتة ، ومن سن رفع اليدين في الصلاة ولم يبال برأى من قال بابطال الصلاة من الحنفية لأنه ثابت عن النبي صلى الله عليه وسلم من رواية خمسين صحابيا . الثالث أن يقوى مدركه بحيث لا يبعد هفوة . ومن ثم كان الصوم في السفر أفضل لمن قوى عليه ولم يبال بقول داود لا يصبح ، وقد قال إمام الحرمين في هذه المسئلة إن المحققين لا يقيمون لخلاف أهل الظاهر وزنا اه وذكر في العقد أن صاحب المهمات نبه على اعتبار أمر آخر وهو أن يكون مأخذ الخلاف قويا فان ضعف لم يستحب الخروج منه قاله ابن عبد السلام والنووي في مجموعهم حيث قال لاجرمه لخلاف يخالف ماثبت في السنة : أي الحديث الصحيح اه قال القاضي حسين إنما يصار إلى الاحتياط عند الشافعي يعني في الخروج من الخلاف إذا لم يكن فيه ارتكاب محذور أو مكروه : أي مذهبي قال الشيخ علي بن عبد الرحيم بالكثير مانصه قال ابن عبد السلام في قواعد الكبرى أطلق الأصحاب أن الخروج من الخلاف حيث وقع أفضل من التورط فيه وليس الأمر على ما أطلقه بل الخلاف على أقسام . الأول أن يكون بين التحريم والجواز فالاجتناب أفضل . الثاني أن يكون بين الإيجاب والاستحباب فالفعل أفضل . الثالث في المشروعية فالفعل أفضل كقراءة البسملة في الفاتحة فانها سنة عند مالك وواجبة عند الشافعي ورفع اليدين في التكبيرات فان أبا حنيفة لا يراه من السنن وهو إحدى الروايات عند مالك وهو عند الشافعي سنة وكذلك صلاة الكسوف على الهيئة المنقولة فانها سنة عند الشافعي وأبو حنيفة لا يراها وكذا المشي أمام الجنائز مختلف فيه بين العلماء فلا يترك المشي أمامها لاختلافهم انتهى . وفي مواضع من التحفة حكم الحاكم برفع الخلاف في المسائل الخلافية ويصير الأمر متفقا عليه اه . الثالثة قال في التذكرة : وشرط نقض حكم القاضي . قال النووي : منها كونه مخالفا لنص الكتاب أو السنة سواء كانت متواترة أو أحادا أو مخالفا للأجماع أو للقياس الأولوى أو المساوى اه هذا بالنسبة للمجتهد المطلق . قال الشيخ ابن حجر ومنها كون حكم المتبحر : أي المجتهد المذهبي مخالفا لنص إمامه . أو لقواعده الكلية ، فان نص الإمام بالنسبة إلى المتبحر كنص الشارع بالنسبة للمجتهد المطلق ومنها كون حكم المتبحر : أي مجتهد الفتيا مخالفا لما روجه مذهب إمامه ومنها كون حكم غير المتبحر مخالفا لمعتمد مذهب إمامه لأنه لم يرق عن رتبة المقلد العام ، ومتى نقض قاض حكم غيره سئل عن مستنده ، وقولهم لا يسئل القاضي عن مستنده محله إذا لم يكن حكمه نقضا أو لم يكن فاسقا أو جاهلا اه . قال الشيخ ابن حجر في تنوير البصائر : ذكر الأئمة لبعض ما ينتقض فيه قضاء القاضي أمثلة : منها نفي خيار المجلس ونفي إثبات العرايا

الأخلاق والأعمال
وتخليتها بمحاسن
الأخلاق والأعمال
وهو المراد من
قول الناظم: واسع
به إلى آخر البيت
فالأخذ هو تناول
والبلاغ الكفاية
والسمى المشى السريع
ويطلق على العمل
والقصد والعدو
والكسب والمجد
المجتهد والاحتساب
هو قصد الاستعانة
والاحتساب من يقدم
الخير ويمسكه فيما
يدخر قال الشيخ
أبونصر السراج أول
المسارعة إلى الخيرات
التقليل من الدنيا وترك
الاهتمام للرزق
والتباعد والقرار من
الجمع والمنع باختيار
القسلة على الكثرة
والزهد على الرغبة كما
يفهم من قوله تعالى -
أحسبون أنما نمدهم
به من مال وبنين -
الآية ، وقد قال
رسول الله صلى الله
عليه وسلم « ليس لابن
آدم حق في هذه
النجصال سوى بيت

ونفى القود في المثقل وإثبات قتل مسلم بدمى وصحة بيع أم الولد وصحة نكاح الشغار ونكاح
المتعة ونكاح زوجة المفقود بعد أربع سنين مع عدة وصحة تحريم الرضاع بعد الحولين اه :
وقال في كف الرعاع : وما ينقض ما جاء عن عطاء بن رباح من إباحة إعارة الجوارى
للوطء ، وما جاء عن ابن المسيب من تحليل البائنة بالعقد ، وما جاء عن الأعمش من جواز
الأكل في رمضان بعد الفجر وقبل طلوع الشمس وغير ذلك من مذاهب المجتهدين الشاذة
التي كاد الإجماع أن ينقذ على خلافها فهذه كلها لا يجوز تقليد أربابها : الرابعة : قال الامام
العلامة الشيخ عبد الله باسودان في رسالة له : وقد حث وحرص فيها إلى إرشاد المحتاج
والمضطر إلى أقوال العلماء مما فيه يسر في الدين : اعلم أن أئمتنا الشافعية رضوان الله عليهم لم
اختيارات مخالفة لمذهب الامام الشافعى رضى الله عنه اعتمدوا العمل بها لتعسر أو تعذر
العمل بالمذهب وهى كثيرة مشهورة وعند التحقيق فهى غير خارجة عن مذهبه وذلك إما
بالاستنباط أو القياس أو الاختيار من قاعدة له أو على قول له قديم أو لدليل صحيح لقوله
رضى الله عنه : إذا صح الحديث فهو مذهبي : فمن الاختيارات العمل بمذهب مالك في أن
الماء لا ينجس مطلقا إلا بالتغير . ومنها الاكتفاء في النية بالمقارنة العرفية لأن القلوب لما
أظلمت وضعفت عن القدرة على ما شرطوه من مقارنة النية للتكبير من أوله إلى آخره
بالاعتبار الذى ذكره الذى قيل فيه إنه خارج عن مقدور البشر رأى جمع منهم الحاجة
الغزالي نفع الله به الاكتفاء بالمقارنة العرفية عند العوام واختاروه وقرروه لما في ذلك من
المشقة والعسر ، ومنها نقل الزكاة ودفعها إلى صنف واحد وإلى شخص واحد ، ومنها
المعاطة في بعض البيع ، ومنها بيع المهدة المعروف عند علماء حضرموت ، ومنها معاملة
السفيه وكون الرشد لإصلاح الدنيا دون الدين ، ومنها المزارعة والمخابرة والمفاخلة والمباشرة
ومنها رد الباقي بعد ذوى القروض عليهم غير الزوجين إذا لم ينتظم بيت المال فان فقد
فللذوى الأرحام ، ومنها ولاية الفاسق في النكاح ، ومنها اختيار العمل بقول بعض العلماء
في بعض المسائل الكفاءة بشرطه الآتى ، ومنها جواز العمل بالقول القديم فيمن انقطع
حيضها لغير علة بأن تربص أربعة أشهر ثم تعذر بثلاثة أشهر ، ومنها الفسخ لغائبة الزوج إذا
تعذر تحصيل النفقة ، ومنها إذا عم الفسق قبول شهادة الأمثل فالأمثل إلى غير ذلك مما هو
مذكور في محله :

تمة : أعرفك فيها إن شاء الله تعالى بنفائس كتب الشافعية والمعمول به منها ومن أقوالهم
عند الاختلاف . اعلم أيدي الله وإياك أنى رأيت اختلافا للعلماء في بيان بعض كتب الشافعية
حتى خبط بعض أهل العصر في حاشية له على فتح المعين بما لا يخفى على من له بذلك أدنى
إلمام فضلا عن قد تصدى لخدمة كلام الأئمة الأعلام غير أنى ظفرت لى ولك بنقل مقنع
عن الامام الشيخ أحمد بن حنبل في ذيل تحرير المقال يغنيك عن كثرة القيل والقال قال رحمه
الله تعالى ونفعنا به في أثناء كلام منه وقولهم إنه منذ صنف الامام كتابه النهاية التى هو شرح
المختصر المزنى الذى رواه من كلام الشافعى رضى الله عنه وهى في ثمانية أسفار حاوية لم

يسكنه وثوب يوارى عورته وجلف الخبز والماء ، والجلف بكسر الجيم وسكون اللام بعده الفاء غليظ القوت وخشنة

« ليكن بلغة أحدكم من الدنيا كزاد الراكب » وقال النبي صلى الله عليه وسلم « طوبى لمن هدى للإسلام وكان عيشه كفافا وقنع به ». قال بعضهم : الكفاف شيع يوم وجوع يوم وقال صلى الله عليه وسلم « عرض على ربي ليجعل مكة ذهابا قلت لا يارب أشيع يوما وأجوع يوما أو قال ثلاثا أو نحو هذا فإذا جعت تضرعت إليك وذكرتك وإذا شبعت شكرتك وحمدتك » وعنه صلى الله عليه وسلم « فكيف بك يا ابن عمر إذا بقيت في قوم يحبون رزق سنتهم ويضعف اليقين ، ثم قال إني لم أؤمر بكز الدنيا ولا باتباع الشهوات » الحديث وورد « ينادى مناد دعوا الدنيا لأهلها دعوا الدنيا لأهلها دعوا الدنيا لأهلها من أخذ من الدنيا أكثر مما يكفيه أخذ عنه وهو لا يشعر »

يشغل الناس إلا بكلام الامام لأن تلميذه الغزالي اختصر النهاية المذكورة في مختصر مطول حافل وسماه البسيط واختصره في أقل منه وسماه الوسيط واختصره في أقل منه وسماه الوجيز فجاء الرافعي وشرح الوجيز شرحا مختصرا ثم شرحا مبسوطا ماصنف في مذهب الشافعي مثله وأسفاره نحو العشرة غالبا ثم جاء النووي واختصر هذا للشرح ونقحه وحرره واستدرك على كثير من كلامه مما وجده محلا للاستدراك وسمى هذا المختصر روضة الطالبين وأسفاره نحو أربعة غالبا ثم جاء المتأخرون بعده فاختلفت أغراضهم ففهم المحشون وهم كثيرون أطالوا النفس في ذلك حتى بلغت حاشية الامام الأذرعى التي سماها التوسط بين الروضة والشرح إلى فوق الثلاثين سفرا كما رأيتها في نسخة كانت عندى وكذا الأسنوى وابن العماد والبلقيني وهؤلاء هم فحول المتأخرين بالحل الاسنى ثم جاء تلميذ هؤلاء الأربعة الأسنوى والأذرعى وابن العماد والبلقيني فجمع ملخص حواشيه في كتابه المشهور وسماه خدام الروضة وهو في نحو العشرين سفرا ووقع لجماعة أنهم اختصروا الروضة ومنهم المطول ومنهم المختصر كالروض للشرف المقرئ فأقبل الناس على تلك المختصرات فلما ظهر الروض رجع أكثر الناس إليه لمزيد اختصاره وتحريه عبارته ثم جاء شيخنا شيخ الإسلام فشرحه شرحا حسنا جدا وآثر فيه الاختصار فانتال الناس عليه إلى أن جاء صاحب العباب أحمد بن عمر المزجد الزبيدي فاختصر الروضة وضم إليها من فروع المذهب ما لا يحصى ثم شرخته شرحا مبينا بحاسنه وقد وصلت فيه إلى باب الوكالة فأقبل عليه الذين تيسرت لهم تلك القطعة من الشرح وكذلك اختصر صاحب الحلوى الصغير الشرح الكبير اختصارا لم يسبق إليه فانه جمع حاصل المقصود منه في ورقات نحو ثمن جزء من أجزاء العشرة فأذهن له أهل عصره أنه في باب ماصنف مثله فأكب الناس عليه حفظا وشروحا ثم نظمه صاحب البهجة فأكبوا عليها حفظا وشروحا كذلك إلى أن جاء الشرف المقرئ صاحب الروض فاختصره في أقل منه بكثير وسماه الارشاد فأكب الناس عليه حفظا وشروحا وبحمد الله لى عليه شرحان اهولى في الأصل في ذلك مزيد بيان . قال ابن حجر وغيره من المتأخرين : قد أجمع المحققون على أن الكتب المتقدمة على الشيخين لا يعتد بشئ منها إلا بعد كمال البحث والتحري حتى يغلب على الظن أنه راجع في مذهب الشافعي ثم قالوا هذا في حكم لم يتعرض له الشيخان أو أحدهما فان تعرضا له فالذى أطبق عليه المحققون أن المعتمد ملائفا عليه فان اختلفا ولم يوجد لها مرجع أو وجد ولكن على السواء فالمعتمد ما قاله النووي وإن وجد لأحدهما دون الآخر فالمعتمد ذو الترجيح اه قال الكردي رحمه الله تعالى في المسلك العدل والفوائد المدنية فان تخالفت كتب النووي فالغالب أن المعتمد التحقيق فالجميع فالتنقيح فالروضة والمنهاج ونحو فتواه فشرح مسلم فتصحيح التنبيه ونكته فان اتفق المتأخرون على أن ما قاله سهو فلا يكون حينئذ معتمدا لكنه نادر جدا وقد تتبع من جاء بعدهما كلامهما وبينوا المعتمد من غيره بحسب مآظهر لهم ثم إن لم يكن للشيخ ترجيح فان كان المفتى من أهل الترجيح في المذهب أفنى بما ظهر له ترجيحه مما اعتمده أئمة مذهبه ولا يجوز له الفتوى بالضعيف عندهم وإن

بن فرقد إنه ليس
من كدك ولا من كد
أيك ولا من كد أمك
فأشيع المسلمين في
رحلهم مما تشيع منه
في رحلك ، وإياكم
والنعم وزى أهل
الشرك وللبوس الحرير
الخ . قال الامام
النوى رحمه الله
تعالى في شرحه :
ومقصود عمر رضى
الله عنه حثهم على
خشونة العيش
وصلابتهم في ذلك
ومحافظتهم على طريقة
العرب في ذلك وقد
جاء في هذا الحديث
زيادة في مسند أبي
عوانة الاسفرائيني
وغيره باسناد صحيح ،
قال : أما بعد فاتزروا
وارتدوا وألقوا
أنخفاف والسر اويلات
عليكم بلباس أيكم
لإسماعيل وإياكم والنعم
وزى الأعاجم وعليكم
بالشمس فانها حام
العرب تمسكوا
واخشوشنوا وقطعوا
الركب وبرزوا
وارموا الأغراض
والله اعلم اه

ترجع عنده لأنه إنما يستل عن الراجح في المذهب لاعن الراجح عنده إلا أن به على ضعفه
وأنه يجوز تقليده للعمل به حيث كان كذلك فلا بأس وإن لم يكن من أهل الترجيح وهم
الموجودين اليوم فاختلف فيهم . فذهب علماء مصر أو أكثرهم إلى اعتماد ما قاله الشيخ محمد
الرملي في كتبه خصوصا في نهايته لأنها قرئت على المؤلف إلى آخرها في أربعائة من العلماء
ففقدها ومصحوها فبلغ مصحها إلى حد التواتر وذهب علماء حضرموت والشام والأكراد
وداغستان وأكثر اليمن والحجاز إلى أن المعتمد ما قاله الشيخ ابن حجر في كتبه بل في تحفته
لما فيها من إحاطة نصوص الامام مع مزيد تتبع المؤلف فيها ولقراءة المحققين لها عليه
الذين لا يحصون كثرة ثم فتح الجواد ثم الامداد ثم شرح العباب ثم فتاويه . هذا ما كان في
السالف عند علماء الحجاز ثم وردت علماء مصر إلى الحرمين وقرروا في دروسهم معتمد
الشيخ الرملي إلى أن فشا قولهم فيهما حتى صار من له إحاطة بقولهما يقررهما من غير ترجيح
وقال علماء الزمالة تتبعوا كلامهما فوجدوا مافيهما عمدة مذهب الشافعي رضى الله تعالى
عنه ثم قال وعندي لا يجوز الفتوى بما يخالفهما بل بما يخالف التحفة والنهاية إلا إذا لم يتعرضا
له فيفتى بكلام شيخ الإسلام ثم بكلام الخطيب ثم بكلام حاشية الزيادى ثم بكلام حاشية
ابن قاسم ثم بكلام عميرة ثم بكلام حاشية الشبراملسى ثم بكلام حاشية الحلبي ثم بكلام
حاشية الشوبرى ثم بكلام حاشية العناني مالم يخالفوا أصل المذهب كقول بعضهم لو نقلت
صخرة من أرض عرفات إلى غيرها يصبح الوقوف عليها ثم قال وأقول والذي يتعين اعتباره
أن هؤلاء الأئمة المذكورين من أرباب الشروح والخواشى كلهم إمام في المذهب يستمد
بعضهم من بعض يجوز العمل والافتاء والقضاء بقول كل منهم وإن خالف من سواه مالم
يكن سهوا أو غلطا أو ضعيفا ظاهر الضعف لأن الشيخ ابن حجر نفسه قال في مسألة الدور
زلات العلماء لا يجوز تقليدهم فيها اه قال السيد عمر في فتاويه . والحاصل أن ما تقرر من
التخيير لا بعيد عنه في عصرنا هذا بالنسبة لأننا القاصرين عن رتبة الترجيح لأننا إذا بحثنا
عن الأعلام بين الحين لعسر علينا الوقوف فكيف بين الميتين فهذا هو الأحوط الأورع
الذى درج عليه السلف الصالحون المشهود لهم بأنهم خير القرون اه ورفع إليه سؤال من
الاحسا فيما يختلف فيه ابن حجر والجمال الرملي فما المعول عليه من الترجيحين فأجاب إن
كان الملقى من أهل الترجيح أفتى بما ترجح عنده قال وإن لم يكن كذلك كما هو الغالب
في هذه الأعصار المتأخرة فهو راو لا غير فيتخير في رواية أيهما شاء أو جميعا أو بأياها من
ترجيحات أجلة المتأخرين ثم الأولى بالملقى التأمل في طبقات العامة فإن كان السائلون من
الأقوياء الآخذين بالعزائم ومافيه الاحتياط اختصم برواية ما يشتمل على التشديد وإن كانوا
من الضعفاء الذين هم تحت أسر النفوس بحيث اقتصر في شأنهم على رواية التشديد أهملوه
ووقعوا في هذه المخالفة لحكم الشرع روى لهم مافيه التخفيف شفقة عليهم من الوقوع في
ورطة الهلاك لتساهلا في دين الله أو لباعث فاسد كطمع أو رغبة ثم قال وهذا الذى تقرّر
هو الذى نعتقد وتدين الله به قال وكان بعض مشايخنا يجرى على لسانه عند مرور اختلاف

بالحرث ، وما جاء في الترغيب في التقل من الدنيا والقناعة شئ كثير ثم قال رضى الله تعالى عنه : (اعلم بأن

المخاطب وابتاع
يشترى ويحب بحرم
ويعدم ما طلب. واعلم
أن جالتك قبل الموت
هي دنياك العاجلة
وحالتك بعد الموت
هي آخرتك الآجلة ،
فدنياك وآخرتك
صفاتك وأحوالك
والآخرة من عالم
الغيب والملوكوت وهو
عالم الغيب والملوكوت
وهو عالم النور والدنيا
من عالم الملك والحسن
وهو عالم ظلمة وزور
وغرور إلا لمن جعلها
مزرعة للآخرين وكان
فيها عابر سبيل وأخذ
منها قدر البلاغ
للاستعانة على سلوك
طريق الله تعالى
وصراطه المستقيم
الذي جاء به رسوله
الأمين محمد عليه
أفضل الصلاة
والتسليم قال تعالى -
كتاب أنزلناه إليك
لتخرج الناس من
الظلمات إلى النور
بإذن ربهم إلى صراط
العزيز الحميد الله
الذي له ما في السموات
وما في الأرض وويل

المتأخرين في الترجيح في مجلس الدرس وسؤال بعض الحاضرين عن العمل بأى الروايتين من
شاء يقرأ لقالون ومن شاء يقرأ لورش. وأما التزام واحد على التعيين في جميع المواد وتضعيف
مقابله فالحامل عليه محض التقليد اه . وفي القضاء من التحفة مانصه في الخادم عن بعض
المحاطين الأولى لمن بلى بوسواس الأخذ بالأخف والرخص لثلا يزداد فيخرج عن الشرع
ولضده الأخذ بالأثقل لثلا يخرج إلى الإباحة اه ، وقد نقل ذلك الفقيه العلامة السيد
عبد الرحمن بن عبد الله بلفقيه علوى وابن الجبال وأقره وهو الذي يميل إليه الفقير اه
كردى وسئل سيدنا الامام العلامة السيد عبد الرحمن بلفقيه عما إذا اختلف ابن حجر
ومعاصروه فقال اغزل الحظ والطمع وقلد من شئت فانهم أكفاء اه . ونقل عن الامام
العلامة السيد حامد بن عمر حامد أن معتمد سلفنا العلويين في الفقه على ما قاله الشيخ ابن
حجر وليس ذلك لكثرة علمه فان الشيخ عبد الله باغمرة أوسع علما منه ولكن ابن حجر
له إدراك قوى أحسن منه بل ومن غيره من الفقهاء المصنفين فلذا اعتمدته سلفنا بتريم اه .
وفي الإيعاب أن ما قوى مدركه هو المتقدم عن المحققين وإن لم يقل به إلا واحد أو خالف
كلام الأكثرين ومن ثم وافق الأصحاب على كثرتهم الشافعى رضى الله عنه في مسائل الفرد
بها عن أكثر الأئمة نظرا إلى قوة مدركه اه قال الكردي نعم وقع في كلامهم حتى التحفة
والنهاية مسائل من قبيل الغلط أو الضعيف الواضح الضعيف فلا يجوز الافتاء بها مطلقا وقد
أوضحت جملة منها في كتابي الفوائد المدنية فيمن يفتى بقوله من متأخري السادة الشافعية بما
لم أقف على من سبقني إليه فليراجعه من أراد الإحاطة بذلك فانه جمع فأوعى اه أقول ينبغى
لكل فقيه الوقوف على هذه المسائل التي وقعت في كلامهم من قبيل الغلط أو الضعيف
الواضح الضعيف بل لوقيل بوجوب ذلك على كل مفت لثلا يقع في الافتاء بشئ منها لم يبعد
وسئل العلامة السيد عمر البصرى عن توافق عبارات المغنى والتحفة والنهاية هل ذلك من
وضع الحافى على الحافى أو استمداد بعضهم من بعض ؟ فأجاب رحمه الله بقوله شرح
الخطيب الشربيني مجموع من خلاصة شروح المنهاج مع توشحه من فوائد من تصانيف
شيخ الإسلام زكريا وهو مقدم على التحفة وصاحبه في مرتبة مشايخ شيخ الإسلام ابن حجر
لأنه أقدم منه طبقة : وأما صاحب النهاية فالذى ظهر لهذا الفقير من سببه أنه في الربع
الأول يماشى الشيخ الخطيب الشربيني ويوشح من التحفة ومن فوائد والده وغير ذلك وفي
الثلاثة الأرباع يماشى التحفة ويوشح من غيرها اه قال الكردي بعد نقله ذلك وأقول إن
ابن حجر يستمد كثيرا في التحفة من حاشية شيخه ابن عبد الحق على شرح المنهج للجلال
الحلى والخطيب في المغنى يستمد كثيرا من كلام شيخه الشهاب الرملى ومن شرح ابن شعبة
الكبير على المنهاج كما يقضى بذلك السبر اه .

الفصل الثاني

في ذكر شئ من اصطلاح فقهاء الشافعية في عباراتهم وما أودعوه طي إشاراتهم
اعلم أن الاصطلاح هو اتفاق طائفة على أمر مخصوص بينهم فن ذلك أنهم يطلقون الامام

للكافرين من عذاب شديد الذين يستحبون الحياة الدنيا على الآخرة ويصدون

يريدون

يستحبون أخياة الدنيا
على الآخرة ففهموه
أن المؤمنين هم الذين
يستحبون الآجلة على
العاجلة الفانية . وقال
تقدس وتعالى - من
كان يريد العاجلة
عجلنا له فيها ما نشاء
لمن نريد ثم جعلنا له
جهنم يصلها فمكث بها
مدحورا ومن أراد
الآخرة وسعى لها
سعيها وهو مؤمن
فأولئك كان سعيهم
مشكورا - فالعاجلة
هي الدنيا . وقال تعالى
- بل تؤثرن الحياة
الدنيا والآخرة خير
وأبقى - وقال تعالى
- من كان يريد حرث
الآخرة زدد له في
حرثه - الآية . وقال
تعالى - فأما من طغى
وأثر الحياة الدنيا فإن
الجحيم هي المأوى -
وقال تعالى - من كان
يريد الحياة الدنيا
وزينتها نوف إليهم
أعمالهم فيها وهم فيها
لا يبخسون أولئك
الذين ليس لهم في
الآخرة إلا النار
وحبط ما صنعوا فيها

يريدون به إمام الحرمين الجويني . ابن أبي محمد والقاضي يريدون به القاضي حسينا
أو القاضي فالمراد بهما الروائي والماوردي وإذا أطلقوا الشارح معرفا أو الشارح المحقق
يريدون به الجلال المحلى شارح المنهاج حيث لم يكن لهم اصطلاح بخلافه وإلا كان حجر
في شرح الارشاد حيث أطلق الشارح يريد به الجوجرى شارح الارشاد وإن قالوا شارح
فالمراد به واحد من الشراح لأى كتاب كان كما هو مفاد التنكير ولا فرق في ذلك بين التحفة
وغيرها خلافا لمن قال إنه يريد شبهة وحيث قالوا قال بعضهم أو نحوه فهو أعم من شارح
وحيث قالوا قال الشيخان ونحوه يريدون بهما الرافعي والنووي أو الشيوخ فهما والسبكي
وحيث قال ابن حجر شيخنا يريد شيخ الإسلام زكريا وكذلك الخطيب الشربيني وهو مراد
الجمال الرملى بقوله الشيخ وإن قال الخطيب شيخى فمراده الشهاب الرملى وهو مراد الجمال
الرملى بقوله أفهى به الوالد ونحوه وإذا قالوا لا يبعد كذا فهو احتمال وحيث قالوا على ما شمله
كلامهم ونحو ذلك فهو إشارة إلى التبرى منه أو أنه مشكل كما صرح بذلك ابن حجر في
حاشية فتح الجواد ومحل حيث لم يبنه على تضعيفه أو ترجيحه إلا خرج عن كونه مشكلا إلى
ما حكم به عليه وحيث قالوا كذا قالوه أو كذا قاله فلان فهو كالذى قبله . وإن قالوا إن صح هذا
فكذلك فظاهره عدم ارتضائه كما نبه عليه في الجناز من التحفة وإن قالوا كما أو لكن فان
نهبوا بعد ذلك على تضعيفه أو ترجيحه فلا كلام وإلا فهو معتمد فان جمع بينهما فنقل
الشيخ سعيد سنبل عن شيخه الشيخ عبد المصطفى عن شيخه الشورى أن اصطلاح التحفة أن
ما بعد كما هو المعتمد عنده وأن ما اشهر من أن المعتمد ما بعد لكن في كلامه إنما هو فيما إذا
لم يسبقها كما وإلا فهو المعتمد عنده وإن رجح بعد ذلك ما يقابل ما بعد كما إلا إن قال لكن
المعتمد كذا أو الأوجه كذا فهو المعتمد اهـ وعندى أن ذلك لا يتقيد بهاتين الصورتين بل
سائر صيغ الترجيح كهما ورأيت عن الشارح أن ما قبل فيه لكن إن كان تقيد المسئلة بلفظ
كما فما قبل لكن هو المعتمد وإن لم يكن لفظ كما فما بعد لكن هو المعتمد قاله الكردى مع
زيادة من فتاوى ابن حجر . قال في المطلب ويظهر من تذكرة الإخوان للعليجي أن
اصطلاح الشمس الرملى والخطيب الشربيني كاصطلاح الشيخ في هذه الألفاظ المذكورة
عن الكردى وقول ابن حجر على نزاع فيه تبر من النزاع لامن الحكم ومثله على خلاف
فيه وإذا عبر بعلى فمعناه غير مسلم وإذا عبر بكذا قالوه فهو متبر من العلة لامن الحكم قال
العليجي وإذا قالوا على ما اقتضاه كلامهم أو على ما قاله فلان بذكر على أو قالوا وهذا كلام
فلان فهذه صيغة تبر كما صرحوا به ثم تارة يرجحونه وهذا قليل وتارة يضعفونه وهو كثير
فيكون مقابله هو المعتمد أى إن كان وتارة يطلقون ذلك فجري غير واحد من المشايخ على
على أنه ضعيف والمعتمد ما مقابله أيضا أى إن كان كما سبق اهـ كلام العليجي وتوقف
العلامة الكردى في صورة الإطلاق قال لأنه لا يلزم من تبريه اعتماد مقابله فينبغى حينئذ
مراجعة بقية كتب ابن حجر فما فيها هو معتمده فإن لم يكن ذلك فيها فما اعتمده معتمدا
متأخرى أئمتنا الشافعية فحرر ذلك وهو حسب ما ظهر للفقير اهـ . قال الشيخ محمد باقشير

وباطل ما كانوا يعملون وأوحى الله تعالى إلى داود عليه السلام : من آثر هوى دنياه على لذة آخرته فقد استمسه

لا انفصام لها . وقال لقمان عليه السلام : من باع دنياه بآخرته ونجمها جميعا ومن باع آخرته بدنياه خسرهما جميعا . وفي بعض الآثار لا تزال لا إله إلا الله تنفع قائلها ما لم يوثروا صفقة دنيساهم على دينهم فاذا فعلوا ذلك وقالوا ها قال الله تعالى كذبتم لستم بها صادقين ، وذلك كما قال حجة الإسلام لأن الدنيا بمن المؤمن وجنة الكافر والكافر كل من أعرض عن الله ولم يرد إلا الحياة الدنيا ورضى بها واطمأن إليها والمؤمن كل منقطع عن الدنيا بقلبه شديد الحنين إلى الخروج منها وبقدر حب الدنيا في القلب يسرى فيه الشريك الخفي وقال سيدنا الناظم : الدنبا على ثلاث طبقات فدنيا فيها الثواب وهي التي تصل بواسطتها إلى الخير وتنجو بواسطتها من

تتبع كلام الشيخ ابن حجر فاذا قال على المعتمد فهو الأظهر من القولين أو الأقوال وإذا قال على الأوجه مثلا فهو الأصح من الوجهين أو الأوجه اه وقال الشيخ ابن حجر في رسالته في الوصية بالسهم البحث ما يفهم فهما واضحا من الكلام العام للأصحاب المنقول عن صاحب المذهب بنقل عام اه . وقال السيد عمر في فتاويه البحث هو الذي استنبطه الباحث من نصوص الامام وقواعده الكليين قال شيخنا وعلى كلا التعريفين لا يكون البحث خارجا عن مذهب الامام وقول بعضهم في بعض مسائل الأبحاث لم تر فيه نقلا يريد به نقلا خاصا فقد قال إمام الحرمين لا تكاد توجد مسألة من مسائل الأبحاث خارجة على المذهب من كل الوجوه اه قال السيد عمر في الحاشية في الطهارة كثيرا ما يقولون في أبحاث المتأخرين وهو محتمل فان ضبطوا بفتح الميم الثاني فهو مشعر بالترجيح لأنه بمعنى قريب وإن ضبطوا بالكسر فلا يشعر به لأنه بمعنى ذى احتمال أى قابل للحمل والتأويل فان لم يضبطوا بشئ منهما فلا بد أن تراجع كتب المتأخرين عنهم حتى تنكشف حقيقة الحال اه . وأقول والذي يظهر أن هذا إذا لم يقع بعد أسباب التوجيه كلفظ كل أما إذا وقع بعدها فيتعين الفتح كما إذا وقع بعد أسباب التضعيف فيتعين الكسر اه قال شيخنا الاختيار هو الذي استنبطه المختار عن الأدلة الأصولية بالاجتهاد أى على القول بأنه يتحرى وهو الأصح من غير نقل له من صاحب المذهب فحينئذ يكون خارجا عن المذهب ولا يعول عليه . وأما المختار الذي وقع للنوى في الروضة فهو بمعنى الأصح في المذهب لا بمعناه المصطلح اه كلام العليجي وفي مطلب الايقاظ سئل العلامة الشريف عمر بن عبد الرحيم الحسيني المكي عن قول المصنفين كذا في أصل الروضة كأصلها أو أصلها ما المراد بما ذكر فأجاب وجدت نخط بعض الأئمة المحققين من تلامذة شيخ الاسلام زكريا بهامش نسخته العنبر لشيخه ما حاصله أنه إذا قال قال في أصل الروضة فالمراد منه عبارة النوى في الروضة التي لخصها واختصرها من لفظ العزيز رفع هذا التعبير بصحة نسبة الحكم إلى الشيخين وإذا عزی الحكم إلى زوائد الروضة فالمراد منه زيادتها على مافي العزيز وإذا أطلق لفظ الروضة فهو محتمل لتردده بين الأصل والزوائد وربما يستعمل بمعنى الأصل كما يقضى به السير وإذا قيل كذا في الروضة وأصلها أو كأصلها فالمراد بالروضة ماسبق التعبير بأصل الروضة وهي عبارة الامام النوى المخلص فيها لفظ العزيز في هذين التعبيرين ثم بين التعبيرين المذكورين فرق وهو أنه إذا أتى بالواو فلا تفاوت بينهما وبين أصلها في المعنى وإذا أتى بالكاف فينبغي بحسب المعنى يسير تفاوت وهذا الذي أشار إليه هذا الامام يقضى به سير صنيع أجلاء المتأخرين من أهل الثامن والعشرين ومن دناهم من أوائل العشائر وأما من عداهم فلا ألزم وجود هذا الصنيع في مؤلفاتهم لا تساهلا بل لاشتغالهم بما هو أهم منه من تحرير الخلاف اه . وقولهم نقله فلان عن فلان وحكاية فلان عن فلان بمعنى واحد لأن نقل الغير هو حكاية قوله إلا أنه يوجد كثيرا ما يتعقب الحاكى قول غيره بخلاف الناقل له فان الغالب تقريره والسكوت عليه كما أفاد ذلك العلامة عبد الله بن أبي بكر الخطيب والسكوت في مثل هذا رضاء من الساكت حيث لم

الحساب الطويل
وأربابها هم الأغنياء
الذين سبقهم الفقراء
إلى الجنة بنصف يوم
وهو خمسمائة عام ،
ودنياهم العذاب وهي
التي تقطع عن أداء
المأمورات وتوقع
في ارتكاب المحظورات
وهي زاد صاحبها إلى
النار ومدرجته إلى
دار البوار وإليه
الاشارة بما روى أن
الله تعالى يأمر بالدنيا
إلى النار فتقول يارب
أين أشياعي؟ فيقول
سبحانه ألحقوا بها
أشياعها وأتباعها
فيلحقون بها أهكلامه
نفع الله به وهو كما
قال قاعدة يعول عليها
ثم قال رضي الله تعالى
عنه ونفع به :
(وإن وجدت فواس
المعوزين تفض عليك
من ربك الأرزاق
فاستجب) يعني وإن
أعطاك الله وأغناك
وأوجدك حتى
استغنيت فأعط الفقراء
والمحتاجين والمساكين
وابذل لهم مما أعطاك
فإن الله تعالى بفضله

يعترضه بما يقتضى رده إذ قولهم سكت عليه أى ارتضاه وقولهم أقره فلان أى لم يرده فيكون
كالجأزم به ومن فتاوى العلامة عبد الله بن أحمد بازرة ، والقاعدة أن من نقل كلام غيره
وسكت عليه فقد ارتضاه . قال العلامة الكردي في كاشف اللثام من أثناء كلام لأن نقله
منه وسكوته عليه مع عدم التبري منه ظاهر في تقريره اهـ . وقال في موضع آخر منه وكون
تقرير النقل عن الغير يدل على اعتاده هو مفهوم كلامهم في مواضع كثيرة فقول الجلال
الرملي في باب زيارة قبره صلى الله عليه وسلم من شرح الايضاح عند قول المصنف ويقف
مائمه : ونقل التخيير عن غيره ولم يتعقبه لا يقتضى ترجيحه لا يخلو عن نظر وإن وافقه ابن
علان في شرحه وسبقهما إليه ابن حجر في الحاشية نعم قد يجاب عنه بأن عدم التعقيب ظاهر
في ترجيحه لا أنه يقتضيه فان الاقتضاء رتبة فوق الظاهر كما في الشورى على شرح المنهج
بل في كلامهم ما يفيد أن المراد بالاقتضاء الدخول في الحكم من باب أولى لكن الظاهر أن
الاقتضاء دون التصريح كما يفيد كلام التحفة في فصل الاختلاف في المهرام . وأما قولهم
نبه عليه الأذرعى فالمراد أنه معلوم من كلام الأصحاب وإنما للأذرعى مثلا التنبيه عليه أو كما
ذكره الأذرعى مثلا فالمراد أن ذلك من عند نفسه ذكر ذلك الشورى عن شيخه الزيادى .
وفي الايعاب ما لفظه قد جرى في العباب على خلاف اصطلاح المتأخرين من اختصاص
التعبير بالظاهر ويظهر ويحتمل وينجيه ونحوها عما لم يسبق إليه الغير بذلك لتمييز ما قاله غيره
والمصنف يعبر بذلك عما قاله غيره ولم يبال بايهام أنه من عنده غفلة عن الاصطلاح
المذكور اهـ . وقال الكردي : جرى عرف المتأخرين على أنهم إذا قالوا الظاهر كذا فهو من
بحث القائل لا ناقل له اهـ وقال السيد عمر في الحاشية إذا قالوا والذي يظهر مثلا أى بذكر
الظهور فهو بحث لهم اهـ . قال بعضهم إذا عبروا بقولهم وظاهر كذا فهو ظاهر من كلام
الأصحاب ، وأما إذا كان مفهوما من العبارة فيعبروا عنه بقولهم وظاهر كذا اهـ . وأما تعبيرهم
بالفخوى فهو ما فهم من الأحكام بطريق القطع وبالمقتضى والقضية هو الحكم بالشيء لا على
وجه الصراحة كما أفق به العلامة عبد الله الزمزمي وقولهم وزعم فلان فهو بمعنى قال إلا أنه
أكثر ما يقال فيما يشك فيه ذكره العلامة بحرق في شرحه الكبير على لامية الأفعال ، ومن
اصطلاحاتهم أنهم إذا نقلوا عن العالم الحى فلا يصرحون باسمه لأنه ربما رجع عن قوله
وإنما يقال قال بعض العلماء ونحوه فان مات صرحوا باسمه كما أفاد ذلك العلامة عبد الله
ابن عثمان العمودى . قال ابن حجر رحمه الله تعالى في كتابه الحق الواضح المقرر الناقل متى
قال وعبارته كذا تعين عليه سوق العبارة المنقولة بلفظها ولم يجوز له تغيير شيء منها وإلا كان
كاذبا ومتى قال قال فلان كان بالخيار بين أن يسوق عبارته بلفظها أو بمعناها من غير نقلها
لكن لا يجوز له تغيير شيء من معاني ألفاظها اهـ . وفي التحفة من الشهادات وأنه يجوز التعبير
عن المسموع بمرادفة المساوى له من كل وجه لا غير اهـ وقولهم اهـ ملخصا أى موثق من
ألفاظه بما هو المقصود دون ماسواه والمراد بالمعنى التعبير عن لفظه بما هو المفهوم منه ذكر
ذلك العلامة عبد الله الزمزمي قال بعضهم إن الشارح والمحشى إذا زاد على الأصل فالزائد

يكثر عليك الخيرات التى تنفعك فى قلبك وبدنك ويجريها لك ويوصلها إليك فاقبل ماقلته لك واستجب له واعمل به

جدا ورد فيها من الآيات والأخبار ما يطول ذكره وقال تعالى - وما تنفقوا من خير فلا أنفسكم وما تنفقون إلا ابتغاء وجه الله وما تنفقوا من خير بوف إليكم وأنتم لا تظلمون - وقال سبحانه - وما أنفقتم من شيء فهو يخلفه - وقال تعالى - من ذا الذي يقرض الله قرضا حسنا فيضاعفه له وله أجر كريم - وقال سبحانه - آمنوا بالله ورسوله وأنفقوا مما جعلكم مستخلفين فيه فالذين آمنوا منكم وأنفقوا لهم أجر كبير - وقال تقدس وتعالى - الذين ينفقون أموالهم بالليل والنهار سرا وعلانية فلهم أجرهم عند ربهم ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون - وقال - ولا تحسبن الذين ييخلون بما آتاهم الله من فضله هو خيرا لهم بل هو شر لهم يسطوقون ما يخلوا به يوم القيامة - وقال تعالى - ومن يوق

لا يخلو إما أن يكون بحثا أو اعتراضا إن كان بصيغة البحث والاعتراض أو تفصيلا لما أحله أو تكيلا لما نقصه وأهمله والتكميل إن كان له مأخذ من كلام سابقه أو لاحقه فاراز وإلا فاعتراض فعلى . وصيغ الاعتراض مشهورة ، ولبعضا محل بشاركه فيه الآخر فبرد وما اشتق منه لما لا يندفع له بزعم المعترض ويتوجه وما اشتق منه أعم منه ومن غيره ونحو إن قيل له مع ضعف فيه وقد يقال ونحوه لما فيه ضعف شديد ونحوه لقائل لما فيه ضعف ضعيف وفيه بحث ونحوه لما فيه قوة سواء تحقق الجواب أولا وصيغة المجهول ماضيا كان أو مضارعا ولا يبعد ويمكن كلها صيغ التريض تدل على ضعف مدخولها بحثا كان أو جوابا ، وأقول وقلت لما هو خاصة القائل وإذا قيل حاصله أو محصله أو تحريره أو تنقيحه أو نحو ذلك فذلك إشارة إلى قصور في الأصل أو اشتاله على حشو و تراهم يقولون في مقام إقامة شيء مقام آخر مرة تنزل منزلته وأخرى أنيب منابه وأخرى أقيم مقامه فالأول في إقامة الأعلى مقام الأدنى . والثاني بالعكس . والثالث في المساواة وإذا رأيت واحدا منها مقام آخر فهناك نكتة وإنما اختاروا في الأول التفعيل وفي الأخيرين الأفعال لعله الاجمال ، لأن تنزيل الأعلى مكان الأدنى يحوج إلى العلاج والتدريج وربما يحتمل المبحث ينحو تأويل فهو إشارة إلى دقة المقام مرة وإلى خدش فيه أخرى سواء كان بالفاء أو بدونها اه إلا في مصنفات الامام البوني فأنها بالفاء إلى الثانية وبدونها إلى الأولى . والفرق بين تأمل وفتأمل وفتيأمل أن تأمل إشارة إلى الجواب القوى وفتأمل إلى الضعيف وفتيأمل إلى الأضعف ذكره الدماميني . والفرق بين وبالجمله وفي الجمله أن في الجمله يستعمل في الجزئي وبالجمله في الكلليات كذا في مطلب الايقاظ عن خط العلامة السيد علوى بن عبد الله باحسن لكن في كليات أبي البقاء أن في الجمله يستعمل في الاجمال وبالجمله في التفصيل . والتعسف ارتكاب ما لا يجوز عند المحققين وإن جوزه بعضهم ويطلق على ارتكاب ما لا ضرورة فيه والأصل عدمه وهو أخف من البطلان . والتساهل يستعمل في كلام لا خطأ فيه ولكن يحتاج إلى توجع توجيه تختمله العبارة . والتسامح هو استعمال اللفظ في غير موضعه الأصلي كالحجاز بلا قصد علاقة مقبولة ولا نصب قرينة دالة عليه اعتمادا على ظهور الفهم من ذلك المقام . والتحمل الاحتياط وهو الطلب . والتأمل هو لإعمال الفكر والتدبر تصرف القلب بالنظر في الدلائل . والأمر بالتدبر بغير فاء للسؤال في المقام وبالفاء يكون بمعنى التقرير والتحقيق لما بعده وفيه نظر يستعمل في لزوم الفساد اه . وفي الايعاب ولفظه أساء الواقعة في عبارة الشيخين وغيرهما يحتمل أن يراد بها هنا التحريم وعليه جمع متقدمون وعدمه وعليه آخرون اه . وفي مطلب الايقاظ وقولهم اللهم إلا أن يكون كذا قد يجيء حشوا أو بعد عموم حثا للسامع المقيد المذكور قبلها وتنبها فهي بمثابة نستغفرك كقولك إنا لا نقطع عن زيارتك اللهم إلا أن يمنع مانع فلذا لا يكاد يفارق حرف الاستثناء وتأتي في جواب الاستفهام نفيا وإثباتا كتابة فيقال اللهم نعم اللهم لا . وقولهم وقد يفرق وإلا أن يفرق ويمكن الفرق فهذه كلها صيغ فرق وقولهم وقد يجاب وإلا أن يجاب ولك أن تجيب فهذا جواب من قائله . وقولهم ولك رده

ويمكن

هجع نفسه فأولئك هم المفلحون - وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم « قال الله

الفضل خير لك وإن
نمسه شرك ولا تلام
على كفاف وأبدأ بمن
تعول واليد العليا خير
من اليد السفلى » وقال
بلال رضي الله تعالى
عنه قال في رسول الله
صلى الله عليه وسلم
« يا بلال مت فقيرا
ولا تمت غنيا قلت
وكيف لي بذلك؟ قال
ما رزقت فلا تحبأ
وما سئلت فلا تمنع
فقلت يا رسول الله
وكيف لي بذلك؟ قال
هو ذاك أو النار »
وقال رسول الله صلى
الله عليه وسلم
« ما طلعت شمس قط
إلا وبجنبها ملكان
يناديان اللهم من أنفق
فأعقبه خلفا ومن
أسك فأعقبه تلفا »
وفي رواية « اللهم
أعط متفقا خلفا
وأعط ممسكا تلفا »
وقال عليه الصلاة
والسلام « إن من
موجبات الرحمة إطعام
المسلم المسكين » وقال
رسول الله صلى الله
عليه وسلم « صنائع
المعروف تقي مصارع

ويمكن زده فهذه صيغ رد. وقولهم لو قيل بكذا لم يبعد وليس يبعد أول كان قريبا أو أقرب
فهذه صيغ ترجيح وإذا وجدنا في المسئلة كلاما في المصنف وكلاما في الفتوى فالعمدة مافي
المصنف وإذا وجدنا كلاما في الباب وكلاما في غير الباب فالعمدة مافي الباب وإذا كان في
المظنة وفي غير المظنة استطرادا فالعمدة مافي المظنة. ومن اصطلاحاتهم أن أدوات الغايات
كلو وإن للإشارة إلى الخلاف فإذا لم يوجد خلاف فهو لتعميم الحكم. وعندهم أن البحث
والاشكال والاستحسان لا يرد المنقول والمفهوم لا يرد الصريح اه. وقد يعبرون بوقع
لفلان كذا فان صرحوا بعده بترجيح أو تضعيف وهو الأكثر فذاك وإلا حكم بضغفه كما
حققه شيخنا خاتمة المحققين السيد محمد بن أحمد بن عبد الباري وأفتى به العلامة السيد سليمان
ابن محمد مفتي زبيد وغيره من فتاوى الشيخ ابن حجر معنى قولهم في تكبير العيد والشهادات
الأشهر كذا والعمل خلافه تعارض الترجيح من حيث دليل المذهب والرجيح من حيث
العمل فساغ العمل بما عليه العمل اه. ومن مختصرها لابن قاضي وقول الشيخين وعليه
العمل صيغة ترجيح كما حققه بعضهم اه. وفي كتاب كشف الغين عن ضل عن محاسن قررة
العين لابن حجر أن قولهم اتفقوا وهذا مجزوم به وهذا لاخلاف فيه يقال فيما يتعلق بأهل
المذهب لا غير وإنما قولهم هذا مجمع عليه فانما يقال فيما اجتمعت عليه الأمة اه. وقال في
قرة العين ما نصه أدى الاستقرار من صنيع المؤلفين بأنهم إذا قالوا في صحته كذا أو حرمة
أو نحو ذلك نظر دل على أنهم لم يروا فيه نقلا اه. وسئل الشهاب الرملي عن إطلاق الفقهاء
نفي الجواز هل ذلك نص في الحرمة فقط أو يطلق على الكراهة فأجاب بأن حقيقة نفي
الجواز في كلام الفقهاء التحريم وقد يطلق الجواز على رفع الحرج أعم من أن يكون واجبا
أو مندوبا أو مكروها أو على مستوى الطرفين وهو التخيير بين الفعل وتركه أو على ما ليس
بلازم من العقود كالغارية اه. وفي باب الطهارة من الاقناع يجوز إذا أضيف إلى العقود كان
بمعنى الصحة وإذا أضيف إلى الأفعال كان بمعنى الحل وهو هنا بمعنى الأمرين لأن من أمر
الماء على أعضاء طهارته بنية الوضوء والغسل لا يصح، ويجرم لأنه تقرب بما ليس موضوعا
للتقرب فعصى لتلاعبه اه. وفي النهاية ولفظه ينبغي محتملة للجواب والندب وتحمل على
أحدهما بالقرينة اه. قال في التحفة وقد تستعمل للجواز والرجيح ولا ينبغي قد تكون
للتحريم أو الكراهة اه. ومن فتاوى ابن حجر ما لفظه: وفي الاصطلاح المراد بالأصحاب
المتقدمين وهم أصحاب الأوجه غالبا وضبطوا بالزمن وهم من الأربعمئة
ومن عداهم لا يسمون بالمتقدمين ولا بالتأخرين، ويوجه هذا الاصطلاح بأن
بقية هذا القرآن الثالث من حملهم السلف المشهود لهم على لسانه صلى الله عليه وسلم بأنهم
خير القرون أى ممن بعدهم فأقربوا من عصر المجتهدين خصوصا تميزا لهم على من بعدهم باسم
المتقدمين فاحفظ ذلك فانه مهم اه. وفي التحفة في باب الفرائض بعد قول الأصل وأفتى
التأخرون من أثناء كلام ومن هذا يؤخذ أن المتأخرين في كلام الشيخين ونحوهما كل من
كان بعد الأربعمئة. وأما الآن وقبله فهم من بعد الشيخين اه، ومثلها النهاية (فائدتان:

السوء وصدقة السر تطفئ غضب الرب وصلة الرحم تزيد في العمر اه فالإسرار بالصدقة أفضل من إظهارها لهذا

على الظاهرة سبعين ضعفاً، وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم « لا يخرج رجل شيئاً من الصدقة حتى يفك عنها لحي سبعين شيطاناً » وقال عليه الصلاة والسلام « ما منكم أحد إلا سيكلمه الله تعالى ما بينه وبينه ترجمان فينظر أيمن منه فلا يرى إلا ما قدم وينظر أشأم منه فلا يرى إلا ما قدم وينظر إلى ما بين يديه فلا يرى إلا النار تلقاء وجهه فاتقوا النار ولو بشق تمرة » وقال عليه الصلاة والسلام « إن الصدقة لتطفئ غضب الرب وتدفع ميتة السوء . واعلم أن السخاء من أخلاق الأنبياء والأولياء وهو أصل من أصول النجاة وأرفع درجات السخاء الايثار وهو أن يجود بالمال مع الحاجة إليه وإنما السخاء عبارة عن بذل ما لا يحتاج إليه لحتاج أو لغير محتاج مع سهولة ذلك على النفس وقد قال تعالى - ويؤثرون على أنفسهم ولو كان هم خصاصة - وقال النبي

الأولى) في اصطلاح الشيخ محي الدين النووي في المنهاج واتباع الكثير له على ذلك الانتباه قال رحمه الله تعالى ونقننا به في منهاجه مع شرحه للجلال المحلى بزيادة من التحفة والنهاية ، فحيث أقول في الأظهر أو المشهور فن القولين أو الأقوال للشافعي رضي الله تعالى عنه . فان قوى الخلاف لقوة مدركه قلت الأظهر المشعر بظهور مقابله وإلا فالمشهور بغرابة مقابله لضعف مدركه . وحيث أقول الأصح أو الصحيح فمن الوجهين أو الأوجه للأصحاب يستخرجونها من كلام الشافعي رضي الله تعالى عنه . فان قوى الخلاف قلت الأصح وإلا فالصحيح ولم يعبروا بذلك في الأقوال تأدياً مع الإمام الشافعي كما قال فان الصحيح منه مشعر بفساد مقابله وظاهر أن المشهور أقوى من الأظهر وأن الصحيح أقوى من الأصح . وحيث أقول المذهب فمن الطريقين أو الطرق وهي اختلاف الأصحاب في حكاية المذهب كأن يحكى بعضهم في المسئلة قولين أو وجهين لمن تقدم ويقطع بعضهم بأحدهما ثم الراجح الذي عبر عنه بالمذهب أمام طريق القطع أو الموافق لها من طريق الخلاف أو المخالف لها كما سيظهر في المسائل ، وما قيل إن مراده الأول وأنه الأغلب ممنوع وقد يعبرون عن الطريقين بالوجهين وعكسه . وحيث أقول النص فهو نص الإمام الشافعي رحمه الله تعالى وهو خير الأمة وسليطان الأئمة أبو عبد الله محمد بن إدريس بن العباس بن عثمان بن شافع بن السائب بن عبيد بن عبد يزيد بن هاشم بن عبد المطلب بن بن مناف جد النبي صلى الله عليه وسلم ولد بغزة سنة ١٥٠ ثم حل إلى مكة وهو ابن سنتين ونشأ بها وحفظ القرآن وهو ابن سبع سنين والموطأ وهو ابن عشر سنين تفقه بمكة على مسلم ابن خالد الزنجي وكان شديد الشقرة وأذن له مالك في الافتاء وهو ابن خمس عشرة سنة ورحل في طلب العلم إلى اليمن والعراق إلى أن أتى مصر فأقام بها إلى أن توفاه الله شهيداً يوم الجمعة سلخ شهر رجب سنة ٢٠٤ وفضائله أكثر من أن تحصى . وأكثر من أن تستقصى ويكون هناك أى مقابله وجه ضعيف أو قول مخرج من نص له في نظير المسئلة لا يعمل به . وحيث أقول الجديد فالقديم خلافه أو القديم أو في قول قديم فالجديد خلافه والقديم ما قاله الشافعي بالعراق أو قبل انتقاله إلى مصر وأشهر رواته أحمد بن حنبل والزعفراني والكرائسي وأبو ثور وقد رجع الشافعي عنه وقال لأجعل في حل من رواه عنى والجديد ما قاله بمصر وأشهر رواته البويطي والمزني والربيع المرادي والربيع الجيزي وحرمله ويونس بن عبد الأعلى وعبد الله ابن الزبير المكي ومحمد بن عبد الله بن عبد الحكم وأبوهم ولم يقع للمصنف التعبير بقوله وفي قول قديم ولعله ظن صدور ذلك منه فيه وإذا كان في المسئلة قولان قديم وجديد فالجديد هو المعمول به إلا في نحو سبعة عشر مسألة أفتى فيها بالقديم وقد تبعت فوجدت منصوفاً عليها في الجديد أيضاً وقد نبه في المجموع على شيئين : أحدهما أن إفتاء الأصحاب بالقديم في بعض المسائل محمول على أن اجتهدهم أداًهم إليه لظهور دليله ولا يلزم من ذلك نسبته للشافعي قال وحينئذ فمن ليس أهلاً للتخريج تعين عليه العمل والفتوى بالجديد ومن كان أهلاً للتخريج والاجتهاد في المذهب يلزمه اتباع ما اقتضاه

والدليل في العمل والفتوى مبينا أن هذا رأيه وأن مذهب الشافعي كذا وكذا قال وهذا كله في قديم لم يعضده حديث لامعارض له فان اعتضد بذلك فهو مذهب الشافعي فقد صح أنه قيل إذا صح الحديث فهو مذهبي . الثاني قولهم إن القديم مرجوع عنه وليس بمذهب الشافعي محله في قديم نص في الجديد على خلافه أما قديم لم يتعرض في الجديد لما يوافقه ولا لما يخالفه فانه مذهبه وإذا كان في الجديد قولان فالعمل بما رجحه الشافعي فان لم يعلم فبآخرهما . وحيث أقول وقيل كذا فهو وجه ضعيف والصحيح أو الأصح بخلافه وحيث أقول في قول كذا فالراجح خلافه ويتبين قوة الخلاف وضعفه في قوله وحيث أقول المذهب إلى هنا من مدركه وقد يقع للمصنف أنه في بعض كتبه يعبر بالأظهر وفي بعضها يعبر عن ذلك بالأصح فان عرف أن الخلاف أقوال أو أوجه فواضح والأرجح الدال على أنه أقوال لأن مع قائله زيادة علم بنقله عن الشافعي رضى الله عنه بخلاف نافية عنه اه . الثانية في شرح الشائل لابن حجر رحمه الله تعالى أخبرنا هو كأتبانا بمعنى واحد عند مالك والبخارى ومعظم الحجازيين والكوفيين ومذهب الشافعي رضى الله تعالى عنه وجمهور المشاركة . قيل وأكثر المحدثين واختاره مسلم أن حدثنا لما سمع من الشيخ خاصة وهو الاعلام وأخبرنا لما قرئ عليه . وأما أتبانا فيكون في الإجازة فهو أدنى مما قبله ، وما اعتيد غالبا في الرسم ثنا لحدثنا وأنا لأخبرنا وأتانا لأتباناه وقد نظم ذلك العراقي في ألفيته وزاد فقال :

واختصروا في كتبهم حدثنا على ثنا أونا وقيل وثنا
واختصروا أخبرنا على أنا وأرنا واليهقى أبنا
قلت ورمز قال إسنادا برد قافا وقال الشيخ حذفها عهد
خطا ولا من النطق كذا قيل له وينبغي النطق بذا
وكتبوا عند انتقال من سند لغيره ح وانطقن بها وقد
رأى الرهاوى بأن لا تقرأ وأنها من حائل وقد رأى
بعض أولى الغرب بأن يقولوا مكانها الحديث قط وقبلا
بل جاء تحويل وقال قد كتب مكانها صح فحما منها انتخب اه

وفي شرح الأربعين لابن حجر زويتنا بفتح أوليه مع تخفيف الواو عند الأكثرين من روى إذا نقل منه غيره وقال جمع الأجود ضم الراء وكسر الواو مشددة أى روت لنا مشايخنا أى نقلت لنا مشايخنا فسمعنا اه .

تمة : في فتاوى ابن حجر من الحق الواضح المقرر من المعلوم بين الأئمة أن ما يقع لبعضهم كقوله هذا غلط وخطأ لا يريدون به تنقيصا ولا بغضا بل بيان المقالات الغير المرتضاة . وهذا شأن الأسنوى مع الشيخين والأذرعى والبلقيني وابن العباد وغيرهم في الرد على الأسنوى باغلاظ وجفاء ونسبته لما هو برئ منه غالبا لكنه لما تجاوز في حق الشيخين قبض الله من تجاوز في حقه جزاء وفاقا ومع ذلك معاذ الله أن يقصد أحد منهم غير بيان وجه الحق مع بقاء تعظيم بعضهم لبعض فكذا نحن ومن اعترضنا عليه واعترض علينا

إذا أقبلت الدنيا فأنفق منها فاتها لا تنفى عنك وإذا أدبرت فأنفق منها فانها لا تبقى وقد قيل في ذلك المعنى :

ولا البخل يبقها إذا هي ولت

وقال رسول الله صلى

الله عليه وسلم

«حصلتان لا يجتمعان

في مؤمن البخل وسوء

الخلق» وقال بشر

بن الحارث البخل

لا غيبة له والنظر إلى

البخلاء يقسى القلب

ولقاء البخلاء كرب

على قلوب المؤمنين

ومن آداب الغنى ومثله

الجاه ورفع القدر

ومثله العافية والطاعة

فأدب الكل من ذلك

باطنا المعرفة بجلال

الله تعالى وقدرته

ويكفيه في ذلك قوله

تعالى—وما قدر والله

حق قدره—ومعرفته

بخسة نفسه وآفتها

ويكفيه في ذلك قوله

تعالى—هل أتى على

الإنسان—إلى آخر

الآية وظاهر

الاستعانة بذلك على

الطاعة وينبغي البداءة

بمواساة الأقارب

والأرحام قبل غيرهم

وأن لا يمن بصدقته.

قال تعالى—لا تبطلوا

صدقاتكم بالبن

الخاصة

نسأل الله حسنها وتشتمل على فوائد (الأولى) تنبه فيها على بعض كتب وأحاديث وحكايات لا ينبغي الاشتغال بها قال الامام العلامة السيد محمد بن أبي بكر الشلي العلوي في المشروع الروي في مناقب بني علوي في آداب المسجد وما يمنع فيه مانعه : ويمنع مما ذكره المؤرخون من قصص الأنبياء كفتوح الشام للواقدي فان غالبه موضوع أو مأخوذ مما لا يوثق به من أهل الكتاب وما فيه ذكر صفات الخمر المحرمة ولو خارج المسجد وقد أفنى ابن حجر محرمه مطالعة حلية الكميت نعم إن دلت قرينة على أن المراد غير المحرم كما يقع لكثير من أنهم يعنون بها ريق المحبوب أو فواتح الحق على عباده أو نحو ذلك فلا يحرم وعليه حملوا ما جاء عن بعض السلف ولا بأس بقراءة الرقائق والمغازي ونحوها مما تحمله عقول العوام وليس موضوعا ومنه مقامات الحريري فليست من الكذب في شيء اهـ وذكر نحوه العلامة ابن حجر في الايعاب قال في الفتاوى الحديثة لا يجوز قراءة سيرة البكري لأن غالبها باطل وكذب وقد اختلط فحرم الكل حيث لا يميز اهـ ومن ذلك تعلم حرمة قراءة نزهة المجالس ونحوها مما اختلط الباطل فيه بغيره لا يميز لأن الامام الشيخ بهان الدين محدث دمشق شنع على قارئها خصوصا في مجامع الناس وقدم جملة من أحاديثها للجلال السيوطي يستفتيه فيها فأجابته بأن فيها أحاديث واردة بعضها مقبول وبعضها فيها مقال وعدها أربعين حديثا ثم قال وما عدا ذلك من الأحاديث المستول عنها فقطوع بطلانها اهـ . وفي آخر الفتاوى الحديثة بعد أن سئل عن الشيخ محي الدين بن عربي وأثنى عليه مالفظة : وأما الكتب المنسوبة إليه فالحق أنه واقع فيها ما ينكر ظاهره والمحققون من مشايخنا ومن قبلهم على تأويل تلك المشكلات بأنها جارية على اصطلاح القوم وليس المراد منها ظواهرها قال بعض المحققين من مشايخ مشايخنا مع اعتقادي فيه المعرفة الكبرى والنزاهة العظمى لو رأيت له لمتته وقلت له قد أودعت كتبك أشياء كنت سببا لضلال كثيرين من الجهال بطريقتك واصطلاحك فان أكثر الناس ليس لهم من الكلام إلا ظاهره وظاهر تلك الكلمات كفر صراح ارتبك فيها أقوام اغتروا فيها بكلامك ولم يدروا أنه جار على اصطلاحك فليتك أخليت تلك الكتب عن تلك الكلمات المشكلة وهو كلام حسن وإن فرض أن للشيخ عذرا في ذكرها غيره على طريقتهم أن ينتحلها الكذابون لأن هذا لو فرض وقوعه كان أخف مما ترتب على تلك الكلمات من زلل كثيرين بسببها ولقد رأيت ممن ضل بها من يصرح بمكفريات أجمع المسلمون على أنها مكفريات ، ومع ذلك يعتقدونها وينسبها لابن عربي ولقد كذب في ذلك واقتري . والحاصل أنه يتعين على كل من أراد السلامة لدينه أن لا ينظر في تلك المشكلات ولا يعول عليها سواء قلنا إن لها باطنا صحيحا أم لا وأن لا يعتقد في ابن عربي خلاف ما علم منه في حياته من الزهد والعبادة الخارقين للعادة

وقد

المن أن يرى نفسه محسنا إلى الفقير ومنعما عليه والأذى هو

قال الله تعالى -
 وما تنفقوا من خير
 فلا أنفسكم - ثم قال
 رضى الله تعالى عنه
 بعد إرشاد الغنى
 بالمواساة بما أوجده
 الله مشيراً إلى آداب
 من ابتلى بحاجة وفقر:
 (وإن بليت بفقر
 فارضن مكثفاً
 بالله ربك وارج
 الفضل وارغب)
 يعنى إن امتحنت
 واختبرت بحاجة إلى
 المال وعدم وفاقه
 فلا تسخط ولا تعترض
 على تقدير ربك العليم
 الحكيم وقضائه
 وحكمه وأخرج
 كراهة ذلك من قلبك
 وأبدلها بالفرح
 والسرور به حال كونك
 محتسباً بالله ومعتداً
 ومغتنياً به ومعولاً على
 فضله العظيم فن
 يستغن بغنه الله كما قال
 عليه الصلاة والسلام
 واطمع مع ذلك في
 زيادة ثوابه وفضله
 وخيره وانتظر ذلك
 منه تعالى بمنه وكرمه
 وإحسانه . واعلم
 وتيقن أنه تعالى قد

وقد ظهر له من الكرامات ما يؤيد ذلك ولا يقدح فيه ما صدر عنه مما لا يقبل التأويل ولا يقتضى التضليل كقوله بإسلام فرعون لأن هذا لا يقتضى كفراً وإنما غايته أنه أخطأ في الاجتهاد وهو غير قادح في صاحبه إذ كل من العلماء مأخوذ من قوله ومردود عليه إلا المعصومين اهـ وفي موضع آخر منها . وأما الأحاديث التى لأصل لها كالمذكورة في تفسير الواحدى والزخشرى والبيضاوى وغيرهم فلا يجوز روايتها لأنها كذب موضوعة مختلقة بل الأحاديث التى لا يعلم أن مخرجها ممن يعتمد عليه في أن الحديث له أصل لا يجوز له روايتها ولا كتابتها . وفي موضع آخر منها التى أفتى به العز ابن عبد السلام كما ذكرته عنه في شرح العباب أن كتب الحروف المجهولة للأمراض لا يجوز الاسترقاء بها ولا الرقى بها لأنه صلى الله عليه وسلم لما سئل عن الرقى قال اعرضوا على رقاكم فعرضوها فقال لا بأس وإنما لم يأمر بذلك لأن من الرقى ما يكون كفراً وإذا حرم كتبها حرم التوسل بها نعم إن وجده منها في كتاب من يوثق به علماً وديناً فأمر بكتابتها أو قراءتها احتمال القول بالجواز حينئذ لأن أمره بذلك الظاهر أنه لم يصدر منه إلا بعد إحاطته وإطلاعه على معناها وأنه لا محذور في ذلك وإن ذكرها على سبيل الحكاية عن الغير الذى هو ليس كذلك أو ذكرها ولم يأمر بقراءتها ولا تعرض لمعناها فالذى يتجه بقاء التحريم بحاله ومجرد ذكر إمام لها لا يقتضى أنها عرف معناها فكثير من أحوال أرباب هذه التصانيف يذكرون ما وجدوه من غير فحص عن معناه ولا تجربة لمبناه وكأنما يذكرونه على جهة أن مستعمله ربما انتفع به ولذلك نجد في ورد الإمام الباقى أشياء كثيرة لها منافع وخواص لا يجد مستعملها منها شيئاً وإن تركت أعماله وصفت سريرته فعلمنا أنه لم يضع جميع ما فيه من تجربة بل ذكر فيه ما قيل فيه شئ من المنافع أو الخواص كما فعل الدميرى في حياة الحيوان في ذكره لخواصها ومنافعها ومع ذلك نجد المائة ما يصح منها واحد والله اعلم اهـ . ومنها أيضاً ملخصاً قصة عوج بن عتق وجميع ما يحكون عنه هذيان ولا أصل له وهو من مختلقات زنادقة أهل الكتاب ولم يكن قط على عهد نوح ولم يسلم من الفرق من الكفار أحد ، وليس العجب من جرأة هذا الكذاب على الله إنما العجب ممن يدخل هذا الحديث في كتب العلم من التفسير وغيره ولا يبين أمره . قال السيوطى : والأقرب في خبره الذى يحتمل قبوله أنه كان من بقية عاد وأنه كان له طول في الجملة مائة ذراع أو شبه ذلك وأن موسى صلى الله على نبيينا محمد وعليه وسلم قتله بعصاه اهـ وفي شرح المواقف للسيد : الجفر والجامعة كتابان لعلى رضى الله عنه وقد ذكر فيهما على طريقة علم الحروف الحوادث التى تحدث إلى انقراض العالم اهـ ، وأنكر ابن تيمية نسبة ذلك إليه رضى الله عنه ويؤيده ما رواه البخارى أن عامة ما يروى عن على الكذب اهـ ، وفي رسالة المناوى يحرم قراءة كل موضوع كسيرة عنتره والذهمة والبطال ونحوها مما هو كذب محض اهـ ، وفي الجمل على المنهج يحرم ذكر أسماء بغير العربية كالسباسب والجلجلوتية وما في حرز الغاسلة وغير ذلك من الأسماء المحتملة لأن تستعمل فيما لا يليق بالله تعالى ولم ترد عن ثقة . وفي التحفة يحرم على غير عالم متبحر مطالعة نحو توراة علم تبديلها

سلك بك سبيل أحبابه وأوليائه ورآك أهلاً لتقريبه معهم وأن البلايا غير ما ابتليت به كثيرة وفيها ما هو أشد دنياً وديناً

وسلم فالبلاء هو المحنة والاختبار وقد يكون منحة كما أنه قد يكون محنة فهو عطية للمصاب مطيبة للأجباب وهو تأديب الأغيار وتقريب الأخيار والبلاء من لبسة الولاء فمن تم بلاؤه صح ولاؤه البلاء تحفة من الحق وزلفة لأهل الصديق ولكن ينبغي أن يسأل من الله العافية فإن وقع البلاء فقد عرف فضله قال الحريري: البلاء على ثلاثة أوجه على المخطئين نعم وعقوبات وعلى الصابرين تمحيص وكفارات وعلى الأنبياء والصديقين من صدق الاختيارات. واعلم أن الرضى مقام من مقامات الدين العظيم وهو باب الله الأعظم وجنة الدين من أكرم به فقد لقي بالترحيب الأوفى وأكرم بالتقريب الأعلى قال أبو القاسم القشيري في كتابه مشهور

أوشك فيه اه. الثانية: نقل الأشعر عن الشيخ ابن حجر: إذا رأينا كلام الأصحاب أو بعضهم ولم يعارضه من كلام غيره ما هو أقوى منه ثم رأينا أن المصلحة اقتضت الافتاء بخلافه كيف يسوغ لنا ذلك الافتاء هذا ما لا يمكن مقلدا القول به وإن كان مجتهدا لأن ذلك ليس من وظيفته إنما وظيفته الرجوع عند تعارض الآراء. وأما مخالفة منقول المذهب لمصلحة أو مفسدة قامت في الذهن فذلك لا يجوز ومن فعله فقد وقع في ورطة القول في الدين الخ. وقال الشيخ عبد الله بن عمر مخرمة في أثناء كلام له من الفتاوى العدينية مالفظة. وأما قول السائل في الاحتجاج بخلاف الصحيح في المذهب إن الشريعة مبنية على جلب المصالح ودرء المفاسد، فجوابه وإن كان الأمر كذلك فحقيقة ذلك محجوبة عنا لا يدركها عقل ولا يضبطها حد ولا يوقف عليها بحدس ولا قياس بل أمرها إلى الله تعالى ثم إلى من أطلعه الله على شيء منها من أنبيائه ورسله عليهم الصلاة والسلام وليس إلى المجتهدين رضى الله عنهم من ذلك إلا مجرد الظواهر ولم يوجب الله عليهم سبحانه إلا ذلك ولم يكلفهم البحث عن بواطن الأمور وأسرارها لطفًا بهم ورحمة عليهم وإذا كان الأمر على ما ذكرنا فليست دعوى المصلحة في العمل بخلاف الصحيح بأولى من دعوى كونها في العمل بالصحيح لما ذكرنا من أن حقيقة المصلحة والمفسدة محجوبة عنا وليس إلينا إلا النظر في الظواهر من الكتاب والسنة، وقد دلت الظواهر على اعتماد الصحيح في المذهب كما لا يخفى على من له نظر في الأدلة الخاصة بمسألتنا ولو ذهبنا إلى ما سبق الوهم يقتضيه بآدى الرأى من المصالح والمفاسد لاتسع الخرق وخرج الأمر عن الضبط الشرعى والقانون التعبدى. ألا ترى أنه لو ادعى شخص على آخر أنه غصبه فلسا وشهدت له فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم والصديقة عائشة رضى الله تعالى عنهما بل وسائر نساء المهاجرين والأنصار من الصحابات رضى الله تعالى عن الجميع ممن لا يشك في صدقه ولا يرتاب في خبره لم يحكم بشهادتهن في ذلك ولم يترتب عليه حكم شرعى هذا مع أن كثيرا من أحكام الشريعة المطهرة ثبتت برواية الصديقة رضى الله تعالى عنها، فهذا وأمثاله مما سبق الوهم إلى أنه خلاف ما ثبتت عليه الشريعة المطهرة من جلب المصالح ودرء المفاسد، ولا شك أن ذلك غلط سببه ما ذكرنا من قصور العقول والأذهان عن درك الأسرار الإلهية، ولهذا قال سيدنا على رضى الله تعالى عنه: لو كان الدين بالرأى والقياس لكان أسفل الخف أولى بالمسح من أعلاه، وقد رأيت النبي صلى الله عليه وسلم يسمح أعلاه، وفي قصة موسى والخضر عليهما السلام التى قصهما الله تعالى في كتابه العزيز وتبين ماتحت تلك الظواهر التى يظن أنها مفسد من الأسرار الإلهية والمصالح الشرعية ما يزيداد به اليقين وتشرح به صدور المؤمنين، وليس غرضنا بهذا التقرير الاعتراض على المجتهدين وانتقاد مذاهبهم رضى الله تعالى عنهم فإن المصيب منهم غير معلوم لنا والكل مأجورون، وإنما غرضنا بذلك لإزاحة الشبهة المذكورة عن توهمها قاذحة في القول الصحيح من مذهبنا، والله سبحانه وتعالى أعلم اه. وقد خالف الشيخ ابن حجر وموافقه الشيخ ابن زياد فيما إذا وجدت حادثة

ومن فهم معنى هذا
الاسم تأله إليه والتأله
هو استغراق القلب
والهم بالله تعالى بحيث
لا يلتفت إلى سواه ولا
يرجو ولا يخاف إلا
إياه ولا يكفى إلا به
ولا يتوكل إلا عليه
ومعنى ارتقب انتظر
والانتظار لفضل الله
هو الرجاء في الله
وحسن الظن به وقد
جاء في الشريعة في
فضائل الفقر والفقراء
الصابرين الراضين
عن الله تعالى شيء
كثير جدا قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم
« يامعشر الفقراء
أعطوا الله الرضا من
قلوبكم تظفروا
بثواب فقركم وإلا فلا »
وقال عليه الصلاة
والسلام « لا أحد
أفضل من الفقير إذا
كان راضيا » وقال
رسول الله صلى الله
عليه وسلم « يقول الله
تعالى يوم القيامة أين
صفوتي من خلقي ؟
فتقول الملائكة ومن
هم ياربنا ؟ فيقول
فقراء المسلمين

واقضاء العمل فيها يخالف المتقول عملا بقاعدة جلب المصالح ودرء المفاسد ، فقال ابن
حجر لا يعمل فيها بذلك . وقال ابن زياد يعمل فيها بمقتضى القاعدة ، وقد أطال النقل
عنهما وعن غيرهما العلامة البدر السيد عبد الرحمن ابن سليمان بن يحيى الأهدل في جواب له .
الثالثة : قال الزركشي في قواعد :

فائدة : كان بعض المشايخ يقولون العلوم ثلاثة : علم نضج وما حترق وهو علم النحو
والأصول وعلم نضج واحترق وهو علم الفقه والحديث ، وعلم لا نضج ولا احترق وهو علم
البيان والتفسير وكان الشيخ صدر الدين المرجل يقول : ينبغي للانسان أن يكون في الفقه
قيا وفي الأصول راجحا وفي بقية العلوم مشاركا ، ولا ينبغي لحصيف يتصدى لتصنيف
أن يعدل عن غرضين : إما أن يخترع معنى أو يبتدع موضعا ومبنى وماسوى هذين
الوجهين فهو تسويد الورق والتحلي بخلية السرق اه . الرابعة : قال المزني رحمه الله تعالى
سمعت الامام الشافعي رضي الله تعالى عنه يقول : من تعلم القرآن عظمت قيمته ، ومن نظر
في الفقه نبل قدره ، ومن تعلم اللغة رق طبعه ، ومن تعلم الحساب جزل رأيه ، ومن كتب
الحديث قويت حجته ، ومن لم يصن نفسه لم ينفعه علمه اه .

رب انفعنا بما علمتنا رب علمنا الذي ينفعنا
رب فقها وفقه أهلنا وقرابات لنا في ديننا
مع أهل القطر أني وذكر

رب وفقنا ووفقهم لما ترتضى قولاً وفعلًا كرما
وارزق الكل حلالا دائما وأخلا أتقياء علما
نحظى بالخير ونكفي كل ضر

الخامسة : نسرد لك فيها أبياتا ملتقطة مما في الأصل ينبغي للطلب أن لا يخل ذهنه منها وهي

شروط الإسلام بلا اشتباه عقل بلوغ عدم الاكراه
والنطق بالشهادتين والولا والسادس الترتيب فاعلم واعقلا
غيره : آباء خير الخلق حفظهم يجب أبوه عبد الله عبد المطلب
فهاشم عبد مناف قصي كلاب مرة فكمب فلوئ
فغالب فهر فالك يليه نصر كنانة شزيمة الوجيه
مدركة إلياس مضر نزار معد عدنان هم الأخيار
وأمه آمنه من وهب عبد مناف زهرة كلاب
وفيه تلتقي مع الابن الأغر جل الذي طهرهم من القدر

غيره للحلال السيوطي رحمه الله تعالى ، وقد شرحها الجلال الرملي رحمه الله في نحو ورقة وهي

يتبع الفرع بنى انتساب آباء والأم في الرق والحريه
والزكاة الأخف والدين الاعلى والذي اشتد في جزاء وديه

القائمين بعبادتي الراضين بقدرى أدخلوهم الجنة فيدخلون الجنة ويأكلون ويشربون والناس في الحساب يترددون

لمن صبر واحتسب
منكم ثلاث خصال
ليست للأغنياء أما
خصلة واحدة فإن
في الجنة غرضا ينظر
إليها أهل الجنة كما
ينظر أهل الأرض
إلى نجوم السماء
لا يدخلها إلا نبي فقير
أو شهيد فقير أو
مؤمن فقير. والثانية
يدخل الفقراء الجنة
قبل الأغنياء بنصف
يوم وهو خمسمائة
عام. والثالثة إذا قال
الفقير سبحان الله
والحمد لله ولا إله
إلا الله والله أكبر
وقال الغنى مثل
ذلك لم يلحق الغنى
بالفقير وإن أنفق
معه عشرة آلاف
وكذلك أعمال البر
كلها الحديث فهذه
الفضائل للفقراء سببها
قلة تعلق قلب الفقير
بالدنيا الشاغلة عن
الله تعالى العائقة عنه
تقدس وتعالى إذ
استشعار القدرة على
المال يورث الأنس
بالدنيا والميل إليها
غالبًا وقد روى عن

وأخس الأصلين رجسا وذبحا ونكاحا والأكل والأضحية
غيره في إعادة الصلاة وعدمها مع التيمم :
ولانعد والستر قدر العلة أو قدر الاستمسك في الطهارة
وإن يزد عن قدرها فأعد ومطلقا وهو بوجه ويد
غيره :

إن شئت ضبطا للذي شرعا عذر حتى له ثلاث أركان اغفر
من في قراءة لعجزه بطى أو شك هل قرأ ومن له أنسى
وصف موافقا لسنة عدل ومن لسكنة انتظاره حصل
من نام في تشهد أو اختلط عليه تكبير الإمام ما انضبط
كذا الذي يكمل التشهدا بعد إمام قام منه قاصدا
والخلف في أواخر المسائل محقق فلا تكن بغافل
غيره :

والسقط كالكبير في الوفاة إن ظهرت أمانة الحياة
أو خفيت وخلقه قد ظهرا فامنع صلاة وسواها اعتبرا
أو اختفى أيضا فقيه لم يجب شئ وسر ثم دفن قد ندب
غيره :

أربعة دماء حج تحصر أولها المرتب المقدر
تمتع فوت وحج قرنا وترك رمى والمبيت بمنى
وتركه الميقات والمزدلفة أو لم يودع أو كشي أخلفه
بأذره يصوم إن دما فقد ثلاثة فيه وسبعا في البلد
والثان ترتيب وتعديل ورد في محصر ووطء حج إن فسد
إن لم يجد قومه ثم اشترى به طعاما طعمة للفقراء
ثم لعجز عدل ذاك صوما أعنى به عن كل مد يوما
والثالث التخيير والتعديل في صيد وأشجار بلا تكلف
إن شئت فاذبح أو فعدل مثل ما عدلت في قيمة ما تقدم
وغيرن وقدرن في الرابع إن شئت فاذبح أو فجد بأصع
للشخص نصف أو فصم ثلاثا تجتث ما اجتثته اجتثا
في الحلق والقلم ولبس دهن طيب وتقبيل ووطء ثنى
أو بين تحليل ذوى إحرام هذى دماء الحج بالتمام
ثمانية يعتادها العبد لو يتب بواحدة منها يرد لبائع
زنا وإباق سرقة ولواطه وتمكينه من نفسه للمضاجع
ورده إتيانه لهيمة جنايته عدا فجانب لها وع

غيره :

غيره :

موسى عليه السلام : لا تنظروا إلى أموال أهل الدنيا فإن يريق أموالهم يذهب

عينيك إلى مامتنا به
 أزواجاً منهم زهرة
 الحياة الدنيا لنفتنهم
 فيه ورزق ربك
 خير وأبقى - فأما
 إذا كان الفقير
 متعلقاً بالدنيا مشغولاً
 بها فليست له فضيلة
 بل هو والغني
 الحريص سواء والغني
 والغير الحريص
 أفضل منه إلا أن
 من العصمة أن
 لا تقدر فتنه السراء
 أشد من فتنه الضراء
 في حق جميع الآدميين
 إلا الشاذ النادر
 كالأنبياء والأولياء
 فمن هنا صار الفقير
 أفضل من الغني
 وأثنى الشرع عليه
 أكثر من الغني بل
 جاء في الشرع ذم
 الغني مطلقاً وجاء
 في فضائل الفقراء
 ما يعسر ذكره كقوله
 صلى الله عليه وسلم
 «خير هذه الأمة
 فقراؤها وأسرعها
 تنصجاً في الجنة
 ضعفاؤها» وكقوله
 عليه الصلاة والسلام
 «إن لي حرفتين اثنتين

غيره :
 قاعدة يجوز بيع الخيل
 بالخل ما لم يكن في كل
 من ذين أو في أحدهما
 جنسهما ماء وإلا فقد

غيره :
 وعائد كزائل لم يغد
 في فلس مع هبة للولد
 في البيع والقرض وفي الصداق -
 بعكس ذلك الحكم باتفاق
 غيره في صور التعدي في الوديعة للمدبري :

عوارض التضمين عشر ودعها
 وسفر ونقلها وجحدتها
 وترك إيصاء ودفع مهلك
 ومنع ردها وتضييع حكي
 والانتفاع وكذا المخالفه
 في حفظها إن لم يزد من مخالفه

غيره في الصور التي يزوج فيها الحاكم مع وجود الأبعد :
 هشرون زوج حاكم عدم الولي
 والفقد والاحرام والعضل والسفر
 حبس توار عزة ونكاحه
 أو طفله أو حافله إذ ما قهر
 وفاته محجور ومن جنت ولا
 أب وجسد لاحتياج قد ظهر
 أما الرشيدة لاولي لها ويد
 المسلمين علفت أو دبرت
 أو كوثبت أو كالذي أولد من كفر

غيره في نظم الصور التي يزوج فيها الأبعد :
 وعشرة سوابب الولاية
 كفر وفسق والعصا لغاية
 رق جنون مطبق أو الخيل
 وأخرس جوابه قد اقتتل
 ذوعته نظيره مبرسم
 وأبله لا يهتدى وأبكم

غيره :
 شروط جواز الجبر نقد لبلدة
 ومهر كمثل والحلول كمادة
 وللضحية اشرط أن تكون كفاءة
 وإيسار خل حل نفي عداوة
 فطلقاً إن كانت لزوج وما بدت
 فقط إن تكن بين الولي وزوجة

غيره :
 إشارة الأخرس مثل نطقه
 فيما عدا ثلاثة لصدقه
 في الحث والصلاة والشهادة
 تلك ثلاثة بلا زياده

وسأل بعضهم ابن الوردي بقوله :
 أدوات التعليق تخفى علينا
 هل لكم ضابط لكشف غطاها

فأجابه بقوله :
 كلما للتكرار وهي ومهما
 إن إذا أي متى معناها

فمن أحبهما فقد أحبني ومن أبغضهما فقد أبغضني للفقير والجاهل - وكقولنا عليه الصلاة والسلام «تحفة المؤمن في الدنيا الفقر»

يوم القيامة فقالوا
يا رسول الله وما
دولتهم ؟ قال : إذا
كان يوم القيامة قيل
لهم انظروا إلى من
أطعمكم كسرة أو
سقاكم شربة أو
كساكم ثوبا فخذوا
بيده ثم أفيضوا به
إلى الجنة ، وروى
عن ابن عباس
رضى الله تعالى
عنهما « إن الله ليبثلى
العبد بالفقر شوقا
إلى دعائه ، وقال
أبو سليمان الداراني :
تفنى فقير دون
شهوة لا يقدر عليها
أفضل من عبادة
غنى ألف عام ،
وروى عن الضحاك
قال : من دخل
السوق فرأى ما يشبهه
فصبر واحتسب كان
خيرا من ألف دينار
ينفقها في سبيل الله
تعالى وقال إبراهيم
ابن آدم لمن أعطاه
عشرة آلاف درهم
تريد أن تمحو اسمي
من ديوان الفقراء
ولم يقبلها وقال
إبراهيم بن أحمد

للتراخي مع الثبوت إذا لم
أو ضمان والكل في جانب الله
يك معها إن شئت أو أعطاه
بى لغور لا إن فذا في سواها
غيره :

الدبر مثل القبل في الاتيان
وفيشة الإيلا ونفى العننه
والاذن نطقا وافتراش القته
ومدة الزفاف واختيار
رد بعيب بعد وطء الشارى
إذا زنى المفعول فافهم نظمي
غيره من التحفة والنهاية :

يا طالبيا ضابطا باب الخلع
إن الطلاق إما باثنا يقع
من شرحى المهاج فاسمع لى وع
بما سمي إن صح العوض واللفظ مع
أو العوض فاحكم يرجع جلى
لم يك لا يقع فاحفظ واعلما
غيره :

وينتشر التحريم من مرضع إلى
ومن له در إلى هذه ومن
أصول فصول والخواشى من الوسط
رضيع إلى ما كان من فرعه فقط
غيره :

دية المعانى تسترد بعسودها
واستن سنا غير مثمرة كسذا
ودية الاجسرام امنن لردھا
إفضاؤه والجلسد ثالث علھا
غيره :

ويضبط أنواع الشهادة سبعة
فما قبلوا فيه شهادة واحد
وما قبلوه مع يمين مدع
وما قبلوه مع شهادة امرأة
وما ليس إلا شاهدان كردة
وموت وإسلام طلاق كذلك القصاص وحد ثم إثبات عسرة
وما معها فيه يمين كرد ما
جراحة عضو باطن ثم عسرة
ودعوى على ميت وغائب أو على
ومن قال يوما أنت أمس مطلق
وما ليس مقبولا به غير أربع
يفصلها نظم له حسن بهجة
وذا في هلال الصوم روم عبادة
وذا في نصوص المال جاء بسنة
وأخرى وذا في المال مع عيب نسوة
وجرح وتعديل نكاح ورجعة
وموت وإسلام طلاق كذلك القصاص وحد ثم إثبات عسرة
وما معها فيه يمين كرد ما
جراحة عضو باطن ثم عسرة
ودعوى على ميت وغائب أو على
ومن قال يوما أنت أمس مطلق
وما ليس مقبولا به غير أربع

إذا اختلفا في صحة العقد فالذى
نصدقه من يدعى تلك غالبا
غيره :

الخواص الفقر رداء الشرف ولباس المرسلين وجلباب الصالحين وتاج المتقين وصدق

وصديق مع الامكان من يدعى الفساد إن
ومن يدعى حجرا ويعهد ذا به
ومن قال بالانكار ذا الصلح قد جرى
ومن يدعى أن ليس ذا قدرة على
ومن باع من أرض ذراعا ونحوه
فسادا لعقد قد أردت معينا
وقال مشاعا مشتره مساينا
وفي هذا القدر كفاية ، ومن أراد الزيادة فعليه بالأصل أو تتبع كتب العلماء ، لاسيما
الخواشي المصرية ، والله سبحانه وتعالى أعلم ؛ وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم
عدد خلقه ورضا نفسه وزنة عرشه ومداد كلماته كلما ذكره الذاكرون وغفل عن ذكره
الغافلون ، والحمد لله رب العالمين .

٣ - القول الجامع المتين

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين ، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له الملك الحق المبين ،
وأشهد أن سيدنا محمدا عبده ورسوله الصادق الأمين ، صلى الله عليه وسلم وعلى آله وصحبه
أجمعين .

أما بعد : فهذا تعليق نفيس ، جامع متين ، في أحكام السلام والدعوة والتشبيث
وعيادة المريض وإتباع الجنائز ونصح المسلمين ، جعلته كالشرح لقول سيد المرسلين
« حق المسلم على المسلم خمس » كما جاء في الصحيحين : استمديته من كتب الشهاب ابن
حجر والشمس الرمل ونحوهما من محققى المتأخرين ، فتلخصت فيه جملة من رسائل أحكام
السلام والمصافحة ، ومسائل الدعوة إلى الرئمة وآداب الأكل والشرب ، ومسائل تشبيث
العاطس وآدابه ، ورسالة العلامة ابن حجر المسماة بالإفادة لما جاء في المرض والعبادة ،
ومسائل تشييع الجنائز مع فوائد لطيفة ، وزيادات ظريفة تسر الناظرين غير أن حسن
التصرف والجمع قد يمنعي من العزو المبين ، ومثل ذلك لا يخفى على الحاذق الفطن ،
فأرجو أن يكون كافيا وافيا يبغيه الطالبين : أسأل الله تعالى أن يعم النفع بها ولا يحرمني
لسوء حالي أجراها ، فأقول وبه القوة والحول : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « حق
المسلم على المسلم خمس إذا لقيتهم فسلم عليه وإذا دعاك فأجبه وإذا عطس فحمد الله فشمته
وإذا مرض فعده وإذا مات فاتبعه » رواه البخارى ومسلم : الحق يعم وجوب العين
والكفاية والتدب وعطف السنة على الواجب جائز مع القرينة ، ومفهوم العدد لا يفيد
الحصر فالمسلم حقوق أخر كما في العزيزى على الجامع الصغير ، وقد جاء في فضل هذه
الحصائل خصوصا وفضل القيام بحقوق المسلمين عموما آيات وأخبار كثيرة . قال الإمام

ومعظم للحسنات
ومرفع للدرجات
ومبلغ إلى الغايات ،
ولنذكر طرفا من
آداب الفقير : قال
سيدنا الناظم في
النصائح وليحذر
الفقير كل الحذر من
التسخط لقضاء الله
تعالى وعدم القناعة
لئلا يوقعه ذلك في
بلية الاعتراض على
الله تعالى في تفضيله
بعض عبادته على
بعض في الرزق فيقع
في الكفر والعياذ
بالله تعالى ولذلك قال
عليه الصلاة والسلام
« كاد الفقير أن يكون
كفرا » ومن آداب
الفقير أن يكون
مستغنيا متعففا غير
مظهر للحاجة
ولا متشك إلى الناس
كما سبقت الإشارة
إليه وقد سئل الخواص
عن علامة الفقير
الصادق فقال ترك
الشكوى وإخفاء أثر
البلى : وقال سيدنا
الناظم : شر الفقراء
من يود أنه من
الأغنياء وخير

الأغنياء من لا يكره أن يصير من الفقراء وليحذر الفقير من السؤال فهو حرام إلا مع الضرورة والحاجة الشديدة قال

مزعة لحم » وورد
 « لم يخل من الفواحش
 غير المسئلة » فأما
 إذا أعطى من غير
 مسئلة ولا إشراف
 نفس فليأخذ إذا
 كان حالاً لاسياً
 إن كان محتاجاً
 إليه وليحذر من
 الرد رياء وسمعة فيقع
 في الحرج والاثم
 وإن اضطر الفقير
 إلى السؤال واحتاج
 إليه حاجة شديدة
 جاز أن يسأل قدر
 كفايته وينبغي أن
 لا يكرر السؤال
 ويلج فيه وليحذر
 من الذم لمن لم يعطه
 فيأثم وليحذر من
 السؤال بين الناس
 لئلا يعطيه أحد
 حياء من الناس فيأثم
 بأخذه إذ لا يحل
 باطناً وإن حل في
 الظاهر وليحذر من
 قوله أعطاني فلان
 كذا وهو كاذب على
 قصد التلبيس على
 السامع ليعطيه ومن
 قوله لم يعطني فلان
 شيئاً وقد أعطاه
 تليها على الغير

الغزالي رحمه الله تعالى : القيام بحقوق المسلمين وحسن الصحبة معهم ركن من أركان
 الدين . إذ الدين معناه السفر إلى الله تعالى . ومن آداب السفر حسن الصحبة في منازل
 السفر مع المسافرين ، والخلق كلهم سفر يسير بهم العمر سير السفينة براكبها اه . أما
 السلام فقال الله تعالى فيه - وإذا حييتم بتحية فحيوا بأحسن منها أو ردوها - . وعن عبدالله
 بن عمر رضي الله تعالى عنهما قال « سئل رسول الله ﷺ على أي الإسلام خير
 قال تطعم الطعام وتقرأ السلام على من عرفت ومن لم تعرف » رواه البخاري ومسلم .
 وعن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « لا تدخلوا
 الجنة حتى تؤمنوا ولا تؤمنوا حتى تحابوا أو لا أدلكم على شيء إذا فعلتموه تحاببتم أفشوا
 السلام بينكم » رواه مسلم إلى غير ذلك من الأحاديث فيسن السلام عند إقباله وانصرافه
 عينه للواحد ولو صبياً وكفاية للجماعة كالتسمية للأكل وتشميت العاطس وجوابه والأذان
 والإقامة وما يفعل بالميت مما ندب إليه من جماعة وتضحية الواحد من أهل البيت بالشاة
 الواحدة على كل مسلم حتى الصبي المميز وإن ظن عدم الرد غير نحو فاسق ومبتدع بل
 يندب تركه على مجاهر بفسقه ومرتكب ذنبا عظيماً لم يتب عنه ومبتدع إلا لعذر وخوف
 وخوف مفسدة دينية أو دنيوية ومنه خوف أن يقطع نفقته لكن ينوي أن السلام اسم من
 أسمائه تعالى والمعنى الله السلام عليكم رقيب وينبغي عدم الرد عليهم أيضاً إلا لما مر ورده
 فرض عين ولو كان المسلم ممزاً ولو مع سكر لم يفسق به أو ذمياً أو مفارقاً للمسلم عليه أو
 امرأة حليلة أو محرماً أو عجوزاً لا تشهى أو مسلماً بالعجمية وإن قدر على العربية إن فهمها
 السامع أو من وراء جدار أو مراسلاً مع رسول أو في كتاب إن كان المسلم عليه واحداً
 مكلفاً ولو عارياً وقارناً وداعياً إلا أن يستغفر كل منهما لكراهة السلام عليه حينئذ ،
 وفرض كفاية إن كان اثنين فأكثر مكلفين أو سكارى لم نوع تمييز سمعوه ولو نساء ولم
 يتحلل به من صلاة ، هذا إن سن ابتداءه وإن كرهت صبيغته وإلا لم يجب الرد ، نعم
 السلام على مستمع الخطبة يجب رده مع كراهته . أما وجوبه في الإجماع ولا يؤثر فيه
 إسقاط المسلم لحقه لأن الحق لله تعالى وفي الأذكار يسن أن يحلله بنحو أرائته من حق فانه
 يسقط به حق الأدنى : وأما كونه على الكفاية فلخير . يجزئ عن الجماعة إذا مروا أن يسلم
 أحدهم » ويجزئ عن الجلوس أن يرد أحدهم فيه يسقط الفرض عن الباقيين ويختص
 بالثواب فإن ردوا كلهم ولو مرتباً أثبوا ثواب الفرض كالمصلين على الجنائزة ولو ردت
 امرأة عن رجل أجزأ إن شرع السلام عليها وإلا فلا أو صبي أو من لم يسمع منهم لم يسقط
 بخلاف نظيره في الجنائزة لأن القصد ثم الدعاء وهو منه أقرب للإجابة وهنا الأمن وهو
 ليس من أهله وقضيته لإجزاء تشميت الصبي عن جمع لأن القصد التبرك والدعاء كصلاة
 الجنائزة فإن شك في سماعه زاد في الرفع فإن كان عليه نيل خفض صوته ندباً أي مع
 الإسماع للمسلم وإن أدى إلى إيقاف النائم ولا يكفي رد غير المسلم عليهم ولو سلم عليه
 جمع ولو مرتباً بلا فصل ضار كفاه عليكم السلام إن قصدتم وكذا إن أطلق على الأوجه

وارتقاب فضله
وحسن الرجاء فيه
تعالى ذكر آداب
المقام في التجريد
والمقام في الأسباب
فقال رضى الله عنه:
(وإن تجردت فاعمل
باليقين وبالـ

علم إذا كنت
موقفا مع السبب)
التجريد هو عدم
الاشتغال بالأسباب
الدينيوية وترك
الدخول فيها وعدم
الأخذ بها . والسبب
واحد الأسباب وهو
ما يتوصل به إلى
غرض ما في الدنيا
فالسبب هو الوسيلة
يقول الناظم رحمه الله
تعالى إن التجريد
والتسبب مقامان يقيم
الله تعالى فيهما من يشاء
من عباده فإن أقمت في
التجريد فاعمل باليقين
وإن أقمت مع السبب
فاعمل بالعلم فالعلم
يستعملك واليقين
يحملك . وقال الثوري
كلما رأته العين نسب
إلى العلم وكلما علمته
القلوب نسب إلى اليقين
والعمل هو الحركة

ولو سلم لكل على الآخر معا أو مرتبا وقصد بالتأني الابتداء وجب على كل الرد وإلا كان
الثاني جوابا ويجب الجمع بين اللفظ والإشارة على من رد على من أصم ومن سلم عليه جمع
بينهما ، نعم لو علم أنه فهم ذلك بقرينة الحال والنظر إلى أنه لم تجب الإشارة كما يحسنه
الأذرعى وتجزئ الإشارة الأخرس ابتداء وردا وصيغته ابتداء السلام عليكم أو سلامي عليكم
وتجزئ مع الكرامة عليكم السلام ويجب فيه الرد وعليلكم السلام عليكم سلام ، أما لو قال
وعليكم السلام فلا يكون سلاما ولم يجب رده وندبت صيغة الجمع لأجل الملائكة في الواحد
ويكفي الأفراد فيه بخلافه في الجمع والإشارة بيد أو نحوها من غير لفظ خلاف الأولى
والجمع بينها وبين اللفظ أفضل وصيغته ردا وعليكم السلام أو عليك السلام للواحد ويجوز
مع ترك الواو فإن عكس جاز فإن قال وعليكم وسكت لم يجز وتعريفه ابتداء وردا وزيادة
ورحمة الله وبركاته ومغفرته فهما أفضل لكن الأولى تقليل المسلم عن ذلك ليبقى لاراد
شيء يزيد به ليكون عاملا بحيا بأحسن منها أو ردوها ويكره تخصيص بعض جمع به
ابتداء وردا للإيماء لكن محله في غير السوق والشوارع ونحوها مما يكثر فيه المتلاقون
وإلا فلا بأس بالتخصيص لأنه لو سلم على كل من لقيه لتشاغل به عن كلامهم ونخرج
عن العرف : وفي التحفة ويسن عند التلاق سلام صغير على كبير وماش على واقف
ومضطجع وراكب عليهم وقليلين على كثيرين لأن نحو الماشي يخاف من نحو الراكب ولزيادة
مرتبة نحو الكبير على نحو الصغير وظاهر قولهم حيث لم يسن الابتداء لا يجب الرد إلا ما استثنى
أنه لا يجب الرد هنا في ابتداء من لم يندب له ويحتمل وجوبه قال سم ولعله أظهر اه لأن عدم
السنية هنا لأمر خارج هو مخالفة نوع من الأدب وخروج بالتلاق الجالس والواقف والمضطجع
فكل من ورد على أحدهم يسلم عليه مطلقا اه فلو تلاقى قليل ماش وكثير راكب تعارضا
أى فلا أولوية لاحدهما على الآخر قال النووي رحمه الله تعالى في شرح مسلم وأما معنى
السلام فقيل هو اسم الله تعالى فقوله السلام عليك أى اسم السلام عليك ومعناه اسم الله
عليك أى أنت في حفظه كما يقال الله معك والله يصحبك وقيل السلام بمعنى السلامة أى
السلامة لازمة لك اه بالحرف ومنه نقلت وإنما تجزئ الرد إن اتصل بالسلام كاتصال قبول
البيع بإيجابه ولو ابتداء به بعد تكلم لم يعتد به نعم يحتمل في تكلم سهوا أو جهلا وعذرية أنه
لا يفوت الابتداء به فيجب جوابه ومثله الرد ومفهوم قوله لم يعتد به أنه إذا أتى به ثم
تكلم لا يبطل الاعتداد به فيجب الرد وقضية قوله قبل أن اتصل بالسلام بطلانه بالتكلم
وإن قل بناء على ما قدمه من أن تخلل الكلام يبطل البيع سواء كان ممن يريد أن يتم العقد أو
من غيره ويمكن تخصيص مامر بالاحتراز عما إذا طال الفصل بينهما وما هنا بما إذا قل
الفصل وفي رد المختار لابن عابدين رحمه الله تعالى قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « من
تكلم قبل السلام فلا تجيبوه » ويسلم على القوم حين يدخل عليهم وحين يفارقهم فن فعل ذلك
شاركهم في كل خير فعلوه بعده وإن لقىهم وفارقهم في اليوم مرارا وحالت بينهم وبينه
شجرة أو جدار جدد السلام لأن ذلك يوجب الرحمة اه ويشترط الفور من المسلم عليه

والمراد بها التأدب على مقتضى اليقين والعلم واليقين عبارة عن عدم الشك والتحقيق في العلم وتمكن الإيمان بالله تعالى

ويستولى عليه وثمرته
الكشف والعيان قاله
سيدنا الناظم : قال
قال الكشف : حال
للموقن واليقين مقام
له واليقين حال
للمؤمن والإيمان مقام
له فللمؤمن خطرات
من اليقين وللموقن
خطرات من الكشف
ذكره في إتحاف
السائل وقال في
الثغائر العلوية قوة
اليقين تحصل من
وجهين : أحدهما
النظر في الآيات
الناطقة وهي آيات
الكتاب العزيز
والصامنة وهي
عجائب الوجود
وهذا الوجه يسمى
عند المحققين بالفكر :
والوجه الثاني تهذيب
النفس وتصقيل مرآة
القلب بحسن الرياضة
وصديق المجاهدة وهو
الذي آثره الصوفية
اه بمعناه : والعلم
هو المعرفة والمراد
هنا المعرفة بالحلال
والحرام وآداب
التسبب والكسب :
واعلم أن التجريد

بحيث لا يشتغل بكلام أجنبي مطلقا ولا بسكوت طويل لأن بذلك لا يعد قابلا للأمان بل
معرضا عنه فكأنه رده وتحرم بداءة ذي السلام فإن بان ذميا استحب له استرداد سلامه
فيقول استرجعت سلامي أو رده على إباحاشه له فإن سلم الذي على مسلم قال له وجوبا وقيل
ندبا وعليك لأن الغرض مجرد الرد عليه فقط لا السلام لخبر الصحيحين « إذا سلم عليكم
أهل الكتاب فقولوا وعليكم » وروى البخاري خبر « إذا سلم عليكم اليهود فانما يقول أحدهم
السلام عليكم فقولوا وعليك » قال الخطابي وكان سفيان يروي بحذف الواو وهو الصواب
لأنه إذا حذفها صار قولهم مردودا عليهم وإذا ذكرها وقع الاشتراك والدخول فيما قالوه
قال الزركشي وفيه نظر إذ المعنى ونحن ندعو عليكم بما دعوتكم به علينا على أنا إذا فسرنا
السلام بالموت فلا إشكال لاشتراك الخلق فيه ولو كتب إلى كافر قال السلام على من اتبع
الهدى ويجب استثناء الكافر ولو بالقلب إن كان مع مسلم وتحرم بداءة ذي بتحية غير
السلام أيضا إلا لعذر كقوله هداك الله أو أنعم الله صباحك أو ضيحت بخير وبالسعادة أو
أطال الله بقاءك فإن لم يكن عذر لم يبدأ بشئ من الإكرام أصلا فإن ذلك بسط له وليناس
وملاطفة وإظهار ود ونحن مأمورون بالاغلاظ عليهم ومنهون عن ودهم فلا نظهره قال الله
تعالى - يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا عدوى وعدوكم أولياء تلقون إليهم بالمودة - وقال
تعالى - لا تجد قوما يؤمنون بالله واليوم الآخر يوادون من حاد الله ورسوله - وهل يجوز
للمسلم أن يجد يده للكافر ليقبلها قال بعضهم يحرم وواقفه العلامة أحمد بن عبد الله السانه
للخبر الآتي « من تمام التحية الأخذ باليد » وعبارته لا يجوز مد اليد للكافر إذا أراد أن
يصافحنا لأننا مأمورون عند لقائه بإباحاشه كما تقرر فكيف نقبله بخلاف ما أمرنا به ولا سيما
والمصافحة من تمام التحية والمد من مجرد السلام بالقول قال وأما قول من أجازها إذا ابتداء
الكافر فلا دليل عليه لوجود الود وبسط ذلك ويسن السلام للنساء مع بعضهن وغيرهن
إلا مع الرجال الأجانب أفرادا وجمعا فيحرم السلام عليه من الشابة ابتداء وردا خوف
الفتنة وظاهر أن محل ذلك حيث لا مسوغ كزوجية أو سيدي كعبد ممن يباح نظره إليها
كمسوح ويكره السلام عليها ابتداء وردا نعم لا يكره سلام الجمع الكثير من الرجال عليها
إن لم يخف فتنة لا على جمع نسوة أو عجوز فلا يكره لها ابتداء السلام وردهن عليهن لانتفاء
خوف الفتنة بل ينبغي الابتداء منهن على غيرهن وعكسه ويجب الرد كذلك وإطلاق النساء
يشمل الشباب والمراد بالجمع هنا ما فوق الواحدة ويسن لكل مصل السلام أي نيته
على من على يمينه من ملائكة ومؤمنين وإنس وجن إلى آخر الكون علوا وسفلا وأن ينوى
المأموم بتسليمته الثانية الرد على من قد سلم عليه من المأمومين وعلى الإمام إن كان المأموم
عن يمين الإمام وإن كان المأموم عن يساره فبالأولى ينوى الرد عليه إن فعل بالسنة بأن آخر
تسليمته الأولى عن تسليمته وإلا كان رده على الإمام قبل سلامه عليه وإن كان الإمام قبله
تخير بين أن ينويه عليه بالأولى أو بالثانية والأولى أحب لسبقها وأن ينوى الإمام الابتداء
على من على يمينه بالأولى وعلى من على يساره بالثانية وعلى من خلفه بأيها شاء والرد بالثانية

واتشجريد حال النبي صلى
الله عليه وسلم إذا قال
عليه الصلاة والسلام
« ما أوحى إلي أن
أجمع المال فوكن
من التاجرين ولكن
أوحى إلي أن أصبح
بمحمد ربك وكن
من الساجدين وأبعد
ربك حتى يأتيك
اليقين » ومن أقامه
الله تعالى في الأسباب
وجعله موقوفا معها
فأدبه العلم لما يحل
وما يحرم وتقوى
الله في سببه والعدل
والإحسان وشفقته
على دينه . وقال
الشيخ أبو الحسن
الشاذلي رضي الله
تعالى عنه : أربعة
آداب إذا خلا المتسبب
عنها فلا تعبان به
وإن كان أعلم البرية
بجانية الظلمة وإيثار
أهل الآخرة ومواساة
ذوي الفاقة ومواظبة
الحسن في الجماعة
١٥ : وقال أبو نصر
السراج من اشتغل
بالمكاسب فأدبه أن
لا تشغله عن أداء
فرائض الله تعالى

على المأموم الذي عن يساره إذا لم يفعل بالسنة بأن سلم قبل أن يسلم الإمام الثانية ولم يصبر
إلى فراغه وإلا نوى بها الابتداء عليه كما مر ، ويسن أن يجهر الإمام بتسليمته دون المأموم
وأن ينوي بعض المأمومين الرد على بعض فن على يمين المسلم ينوي عليه بالثانية ومن على
يساره ينوي عليه بالأولى ومن خلفه وأمامه بأيهما شاء والأولى أفضل ، هـ : إن هجروا
في سلامهم على السنة فلو تقدم سلام بعض على بعض نوى به الرد على من قد سلم عليه
والابتداء لمن لم يسلم عليه كما لو لقيه شخصان خارج الصلاة فسلم عليه أحدهما فيسلم عليهما
قاصدا الرد على من سلم عليه والابتداء لمن لم يسلم عليه وسن رد غير المصلي على المصلي
إذا سلم كما يسن رده على من سلم عليه وهو فيها بعد سلامه قال سم وقياسه ندب رد بعض
المأمومين بعد تسليمته على من سلم عليه منهم إذا لم يتأت الرد بأحدهما اهـ ويظهر أن قوله
إذا لم يتأت ليس بقيد ، والأصل في ذلك خبر الزار « أمرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم
أن نسلم على أئمتنا وأن يسلم بعضنا على بعض في الصلاة » قال البجيرى يشترط مع نية
السلام على من ذكر نية التحلل فلو نوى السلام على من ذكر من غير ملاحظة التحلل
ضرب لصفه عن الركن قال سم وهو الوجه وهذا معتمد ابن حجر ومال الجلال الرملي
إلى عدم ضرر ذلك لأن السلام لا يخرج عن مدلوله وهو التحية ولو مع النية المذكورة
بمخلاف غيره مما يضر الصارف فيه ومن دخل داره سلم ندبا على أهله أو موضعا خاليا قليلا
ندبا السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين ويسمى الله قبل دخوله ويدعوه ولو تكرر ذلك
منه .

فائدة : روى أبو سهل المدني عن سهل بن سعد رضي الله تعالى عنه قال « جاء رجل
إلى النبي صلى الله عليه وسلم فشكا إليه الفقر وضيق العيش أو المعاش فقال له رسول الله
صلى الله عليه وسلم : إذا دخلت منزلك فسلم إن كان فيه أحد ثم سلم على وإقرأ قل هو الله
أحد مرة واحدة ، ففعل الرجل فأدر عليه الرزق حتى فاض على جيرانه وقراباته .

فائدة أخرى : قال ابن العربي رحمه الله تعالى : إذا قلت السلام علينا وعلى عباد الله
الصالحين أو سلمت على أحد في الطريق فقلت السلام عليكم فاحضر في قلبك كل عبد
صالح لله في الأرض والسماء وميت وحى فانه من ذلك المقام يرد عليك فلا يبقى ملك
مقرب ولا روح مطهر يبلغه سلامك إلا ويرد عليك وهو دعاء فيستجاب فيك فتتلق ومن
لم يبلغه سلامك من عباد الله المهيم في جلاله المشتغل به فأنت قد سلمت عليه بهذا الشمول
فان الله ينوب عنه في الرد عليك وكفى بهذا شرفا لك حيث يسلم عليك فليته لم يسمع أحد
من سلمت عليه حتى ينوب الله سبحانه وتعالى عن الكل في الرد عليك اهـ من شرح المناوى
الكبير عند قوله صلى الله عليه وسلم « السلام قبل السؤال » إلى آخره وسن لإرسال السلام
إلى غائب عنه بشرع له السلام رسول أو كتاب ويجب على الرسول التبليغ للغائب ولو
بعد مدة طويلة بأن نسي ذلك ثم تذكر لأنه أمانة ومحل وجوب التبليغ مالم يرد الرسالة
فان ردها لم يجب التبليغ ويشترط لوجوب التبليغ أن يكون الرد بحضرة المرسل فلا يصح

ولا يرى رزقه من ذلك وينوي بها معاونته المسلمين ولا يجمع ولا يمنع وينفق على إخوانه الفقراء اهـ : وعن

وقال عبد الله بن سهل رحمه الله تعالى من طعن في الحركة فقد طعن في السنة ، ومن طعن في التوكل فقد طعن في الإيمان ، وقال أيضا : التوكل حال النبي صلى الله عليه وسلم والكسب سنته فمن عجز عن حاله فلا يترك سنته . اهـ . قال أبو تراب : رأيت غلاما في البادية يمشى بلا زاد فقلت إن لم يكن معه بقين فقد هلك فقلت يا غلام في مثل هذا الموضع بلا زاد فقال هل ترى غير الله فقلت الآن اذهب حيث شئت يعني أنه عرف يقين الغلام فلم يخش عليه الهلاك بالتحريد لمكان يقينه والروية لله تعالى هنا روية قلب اليقين والعلم : وقال إبراهيم الخواص : لقيت غلاما في التيه كأنه سبيكة فضة فقلت لي أين يا غلام فقال إلى مكة فقلت بلا زاد ولا راحلة

رده في غيبته بخلاف ما لوجاهه كتاب وفيه سلم لي على فلان فله رده في الحال لأنه لم يحصل منه تحمل وإنما طلبت منه ذلك فله الرد في الحال ويجب على الغائب الرد فورا . واعلم أنه لا بد في الاعتداد بالسلام من المرسل أو الرسول من الصيغة فلو قال المرسل للرسول سلم لي على فلان فان قال الرسول لفلان فلان يقول السلام عليك أو السلام عليك من فلان وجب الرد وكذا لو قال المرسل السلام على فلان قبله عنى فقال الرسول للمسلم عليه زيد يسلم عليك وجب الرد بخلاف ما إذا لم يوجد من واحد صيغة كأن قال المرسل سلم لي على فلان فقال الرسول لفلان زيد يسلم عليك فلا اعتداد به ولا يجب الرد ويستحب الرد على المبلغ أيضا فيقول عليك وعليه السلام ويكون ذلك مستثنى من ضرر الفصل لأنه يسن تقديمه لحضوره أو عليه وعليك السلام ولو قال السلام على سيدى فالذى قاله الجوجرى وجوب الرد ، وقال شيخ الإسلام بعدم الوجوب لأن هذه ليست صيغة شرعية ولو قال السلام على من اتبع الهدى لم يجب الرد لأنها ليست من الصيغ الشرعية أيضا . وأما قوله تعالى - والسلام على من اتبع الهدى - فهو خاص بالمراسلات من المسلمين إلى الكفار وإنما يسن ابتدائه على من يليق شرعا ومروءة خطابه لا على ناعس وخطيب ومصل وساجد لتلاوة وشكر ويرد ندبا بالإشارة ولا يجب رد بعد سلامه وإن قرب الفصل ولا على مؤذن أو مقيم ويرد كذلك ولا على ملب بل يكره ابتدائه به لأنه يكره له قطع التلبية ويسن له الرد ولا يجب ولا على ذى بول أو غائط أو جاع أو استنجاء ، ويكره لم الرد للنهي عنه في الأول ولا على ذى حام لأنها مأوى الشياطين نعم الأوجه أن مسلخه ليس مثله هنا وإذا لم يلزمه رد يسن له باللفظ كما كل بضمه اللقمة لا يسن السلام عليه ويسن له الرد أما بعد الإبتلاع وقبل الوضع فيسن السلام عليه ويلزمه الرد وتقدم أن مستمع الخطبة يكره السلام عليه مع وجوب الرد عليه ، وقد نظم الجلال السيوطي من لا يجب عليه رد السلام في قوله :

رد السلام واجب إلا على	من في صلاة أو بأكل شغلا
أو شرب أو قراءة أو أذنيه	أو ذكر أو في خطبة أو تلبية
وفي قضاء حاجة الإنسان	وفي إقامة وفي أذان
أو سلم الصبي أو السكران	أو شابة يخشى بها افتتان
وفاسق أو ناعس أو فائم	أو حالة الجماع أو تحاكم
أو كان في الحمام أو مجنونا	فواحد من بعده عشرون

ومراده بالصبي غير المميز أما المميز فيجب رد سلامه كما مر ومر تفصيل في الأكل لا يغيب عنك وبقي الأصم حيث لا إشارة مفهومة ولا يستحق مبتدئ بنحو صبحك الله بالخبر جوابا كوقاك الله ودعاؤه له في نظيره حسن ما لم يقصد باهماله تأديبه لتركه سنة السلام ومن قصد بابا متعلقا لغيره فالسنة أن يسلم على أهله ثم يستأذن فيقول وهو عند الباب بحيث لا ينظر من بداخله السلام عليكم أدخل فان لم يجب أعاده ثلاثا . فان أجيب وإلا رجع

وهو يقول :
يا نفس سيحى أبدا
يا نفس موتى كسدا
ولا تحي أحدا
إلا الجليل الصندا
فلما رآني قال لي
يا شيخ أنت بعد على
ذلك الضعف من
اليقين اهـ وروى أن
عمر رضى الله تعالى
عنه رأى ثلاثة
يتعبدون في المسجد،
فقال لأحدهم من أين
تأكل؟ فقال من عند
الله يوجه إلى رزقي
من أى جهة شاء
فكره، وقال للآخر
من أين تأكل؟ فقال
من عند أخ لي فقال
أحكك أعبد منك ،
وقال للثالث من أين
تأكل قال إن الناس
يروني في المسجد
فيأتون بما أكله
فعلاه بالدرة . وقال
ذو النون : ثلاثة من
أعلام اليقين قلة
مخالطة الناس في
العشرة، وترك الملح
لهم في العيطة والتزهر
عن ذمهم عند
المنع ، وثلاثة من
أعلام يقين اليقين :

وما تقرر من تقديم السلام على الاستئذان هو الصحيح الذي ذكره الماوردي من ثلاثة
أوجه : ثانيها تقديم الاستئذان على السلام . ثالثها إن وقعت عين المستأذن على صاحب
المنزل قبل دخوله قدم السلام وإن لم تقع عينه عليه قدم الاستئذان ، فإن قيل له بعد
استئذانه بدق الباب أو نحوه من أنت فليقل ندبا فلان بن فلان أو فلان المعروف بكذا أو
نحوه مما يحصل به التعريف التام ولا بأس أن يصف نفسه بما يعرف به . إذا لم يعرفه المخاطب
بغيره وإن كان فيه صورة تبيح له بأن يكنى نفسه أو يقول أنا المفتى فلان أو القاضي أو
الشيخ فلان وما أشبهه ويكره اقتصاره على أنا أو الخادم أو بعض الحبيبين أو نحوه مما لا
يعرف به . واعلم أن ابتداء السلام أفضل من رده وهذا من المسائل التي استثنت من
كون الفرض أفضل من التطوع ومنها إبراء المعسر أفضل من إنظاره لكن رد ذلك العلامة
ابن حجر بأن سبب الفضل في هذين اشتغال المندوب على مصلحة الواجب وزيادة إذ
بالإبراء زال الانتظار وبالإبتداء حصل أمن أكثر مما في الجواب أى فضله عليه من حيث
اشتغاله على مصلحة الواجب لا من ذاته ولا من حيث كونه مندوبا وقد أضاف إليهما العلامة
ابن علان صورا آخر نظمها في قوله :

الفرض أفضل من نفل وإن كثرا فيما عدا صورا خلها حوت دررا
بدء السلام أذان والطهارة من قبيل وقت مع الإبر لمن عسرا

تمة : تستحب المصافحة عند كل لقاء مع البشاشة والدعاء بالمغفرة وغيرها والصلاة
والسلام على رسول الله صلى الله عليه وسلم لخبر « ما من عبيدين متحابين في الله تعالى يستقبل
أحدهما صاحبه فيصافحه ويصليان على النبي صلى الله عليه وسلم إلا لم يفرقا حتى تغفر
ذنوبهما ما تقدم منها وما تأخر » رواه ابن السني وأبو نعيم عن أنس رضى الله تعالى عنه
وخبر « ما من مسلمين يلتقيان فيتصافحان إلا غفرلها قبل أن يفرقا » وفي رواية « إذا التقى
المسلمان فتصافحا وحمدا الله واستغفرا غفر الله لهما » . قال ابن علان : استفيد من قوله
فيتصافحان أن لا يطول فصل بين اللقاء والمصافحة اهـ ويفهم أنها تقوت بطوله وهو
ظاهر كلامهم وأنها لا تسن عند المفارقة بخلاف السلام ، وأنه يسن تقبيل يده عقب
المصافحة وتحصل سنة المصافحة بماسة الكفين والتقبض أكمل ، وفي فتاوى الطنيدوى
تحصل السنة بالمصافحة بلا تقبيل وأكمل منه التقبيل لخبر « من تمام التحية الأخذ باليد »
رواه الترمذى بحديث حسن ووجد بخط بعضهم عن ابن العماد المصافحة المسنونة لا بد فيها
من الملازمة للكفين قدر ما يفرغ من الكلام والسؤال عن الفرض واختطاف اليد أثر التلاق
مكروه اهـ . قال في الأذكار : وأما بعد صلاة الصبح والعصر فلا أصل له في السنة ولكن
لا بأس به قال أبو شيكيل في شرح الوسيط ويظهر لي في تخصيص الوقتين ما روى « أن
الملائكة الحفظة الذين كانوا معهم في الليل ينزلون بالنهار فتستحب المصافحة » اهـ . وقال
الإمام الطبري بعد أن ذكر أحاديث منها حديث البخارى « خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم
فوضأ ثم صلى الظهر ركعتين فقام الناس فجعلوا يأخذون بيده فيمسحون بها وجوههم »

النظر إلى الله تعالى في كل شئ والرجوع إليه في كل أمر والاستعانة به في كل حال : وقال سهل ابن

واعلم أن اليقين هو الرأس للدين والأصل والأساس وهو الرابطة لجميع الخبرات والسعادات وهو شجرة أغصان جميع الأخلاق الحمودات ومن ثم قال النبي صلى الله عليه وسلم « اليقين الإيمان كله » وقال صلى الله عليه وسلم « من أقل ما أوتيتم اليقين وغزيرة الصبر ومن أعطى حظه منهما لم يبال ما فاتته من قيام الليل وصيام النهار » وقال عليه الصلاة والسلام « ما من آدمي إلا وله ذنوب ولكن من كانت غريزته العقل وصيته اليقين لم تضره الذنوب لأنه كلما أذنب تاب واستغفر وندم » وقال عليه الصلاة والسلام « تعلموا اليقين » يعني جالسوا الموقنين واسمعوا منهم علم اليقين وواظبوا على الاقتداء بهم وقال لقمان : يا بني لا يستطاع العمل إلا باليقين ، ولا يعمل المؤمن إلا بقدر يقينه ولا يقصر عالم حتى يقصر يقينه وللكسب

وقال ربما يستأنس بذلك لما تطابق الناس عليه من المصافحة بعد الصلاة في الجماعات لاسيما في الصبح والعصر ولا نكير في ذلك إذا اقترن به قصد صالح من تبرك أو تودد ونحو ذلك اه وهي فائدة حسنة جدا فلتستفيد من مثل هذا الإمام . قال الإمام النووي ويستحب أن تكون المصافحة باليمين أى وهو أفضل ومفهوم كلامه الكراهة عند المخالفة وقد تحصل بها السنة إذ الكراهة ليست ثابتة ، ورأيت بعضهم نقل عن خط السيد سليمان مقبول معزوا إلى خط الجوهري الكراهة قال إذ هي من باب التكريم اه وحتى الظهر مكروه وقيل حرام وكذا بالرأس وتقبيل نحو رأس أو يد أو رجل كذب ويندب تقبيل ذلك ومثله القيام لنحو علم أو صلاح أو شرف أو ولادة أو نسب أو ولاية مصحوبة بصيانة قال ابن عبد السلام أو لمن يرجى خيره أو يخاف من شره ولو كافرا خشي منه ضررا لا يحتمل عادة ويكون على جهة البر والإكرام لا الرياء والإعظام اتباعا للسلف والخلف قال الأذري ويظهر وجوبه في هذا الزمان دفعا للعداوة والتقاطع فيكون من باب دفع المفاصد ويسن تخفيف القبلة بحيث لا يظهر لها صوت في كل ما طلب تقبيله من الحجر ويد عالم وشريف ووالد وولى لأن إظهارها مكروه قال العلامة الشرقاوى جميع ما ذكر في الحجر قال الذهبي ومنه وضع الجهة بعد التقبيل اه يفعل مع العلماء والصلحاء إلا الإشارة باليد فلا يسن فعلها معهم ويحرم على الداخل أن يحب قيامهم للحديث الحسن « من أحب أن يتمثل الناس له قياما فليتبوأ مقعده من النار » ذكره في الروضة وحمله بعضهم على ما إذا أحب قيامهم واستمراره وهو جالس أو طابا للتكبر على غيره وهذا أخف تحريما من الأول إذ هو التمثل في الخبر كما أشار إليه البيهقي أما من أحبه جودا منهم عليه لما أنه صار شعارا للمودة فلا حرمة فيه ولا بأس بتقبيل وجه صبي لا يشبهى أو صبية رحمة ومودة لخبر البخاري « أنه صلى الله عليه وسلم قبل ابنه إبراهيم وقال قد قبل الحسن لمن قال لي عشرة من الأولاد ما قبلتهم من لا يرحم لا يرحم » وعمر كذلك ، لأن أبا بكر قبل عائشة لحملها أصابتها رواه أبو داود وعبارة الروض وتقبيل خد طفل ولو لغيره لا يشبهى وأطراف شفته مستحب اه ويسن تقبيل قادم من سفر ومعاقته للاتباع ويحرم نحو تقبيل الأمرد الحسن غير نحو المحرم ومن شئ من بدنه بلا حائل ولا بأس بتقبيل وجه الميت الصالح للتبرك والله سبحانه وتعالى أعلم . وأما تشميت العاطس ففيه ماسبق وهو سنة عندنا كما سيأتى بيانه وفرض على الكفاية عند الأكثرين من السادة الحنفية كما في رد المحتار قال وعند بعض الظاهرية فرض عين اه وعن أبي هريرة رضى الله تعالى عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال « إن الله يحب العطاس ويكره التثاؤب فإذا عطس أحدكم وحمد الله كان حقا على كل مسلم أن يقول له رحمك الله » وأما التثاؤب فأنما هو من الشيطان فإذا تتأب أحدكم فليرده ما استطاع فإن أحدكم إذا تتأب ضحك الشيطان منه » رواه البخاري فيسن رد التثاؤب ما قدر لما ذكر أن الله يحب العطاس ويكره التثاؤب لأن سبب العطاس وهو خفة الجسم محمود لأنه ينشأ عن قلة الأخلاط وتخفيف الغذاء وهو مندوب إليه لإضعاف الشهوة وتسهيل الطاعة والتثاؤب بضد

ذلك : عليكم

بالاكتساب من

الحلال فانه مأمور

به وفيه فضل وثواب

مهما صحت النية

قال عليه الصلاة

والسلام : « أطيب

ما أكل الرجل من

كسب يمينه فليكن

المكتسب باكتسابه

صيانة دينه وصيانة

وجهه عن الحاجة

إلى الناس وليكن

كفاية نفسه وعياله

وليكن التصديق بما

فضل عن حاجته على

المحتاجين فيكون

عاملا بذلك للأخرة

وليحذر كل الحذر

من أن يشتغل بسبب

الكسب عن فرائض

الله تعالى أو يقع

بسيئه في محارم الله

كضييع الصلاة

فيخسر بذلك في

دنياه وأخراه وذلك

هو الحسران المبين

فان كنت ممن

يكتسب بصناعة أو

حرفة فعليك بالنصح

فيها للمسلمين

وبالاحسان والاتقان

لصناعتك وحرقتك

ولياك والكذب والغش ومن غد وبعد غد واحذر كل الحذر من التساهل في إتقان الحرفة وقد ورد دويل للتاجر من

كما في فتح الجواد فان غلبه التائب سره يظهر يده اليسرى ويتأدى أصل السنة بغيرها وسواء ذلك في الصلاة أو غيرها لكنه فيها أكد .

فائدة : قال العلامة ابن عابدين في رد المحتار رأيت في شرح تحفة الملوك المسمى بهدية الصعلوك ما نصه : قال الزاهد الطريفي دفع التائب أن يخطر بباله أن الأنبياء عليهم الصلاة والسلام ما تتأبوا قط قال القدوري جربناه مرارا فوجدناه كذلك اه . قلت وقد جربته أيضا فوجدته كذلك اه والتشيمت بالمعجمة الدعاء بحفظ الشوامت وهي مابه قوام الشئ وناسب ما هنا لأن العاطس ينحل منه كل عضو برأسه وما يتحصل به من العتق فناسب أن يدعو له برحمة يرجع بها بدنه إلى ما كان عليه ويستمر به دون تغير وبالمهمة الدعاء بأن يرجع كل عضو إلى سمته الذي كان عليه فيسن التشيمت عينا حيث سمع واحد فقط العطاس وإلا فكفاية لمن سمعه بنحو رحمك أو برحمك أو برحمكم أو برحمكم الله أو ربك ولكافر بنحو يهديك ويصلح بالك للاتباع ولصغير بنحو أصلحك الله أو بارك فيك ولا يشمته حتى يسمعه قد حمد الله تعالى عقب عطاسه بأن لا يتخلل بينهما فوق سكتة تنفس وهي فيما يظهر كأن يقول الحمد لله وأفضل منه الحمد لله رب العالمين وأفضل منه الحمد لله على كل حال ويسر به المصلي ويحمد في نفسه إن كان مشغولا بنحو بول أو جعاب ويشترط رفع الصوت بكل بحيث يسمع صاحبه ويؤخذ من حمد المستدعي صدور الحمد عن قصد وروية نذب تشيمت بميز حمد لا غيره وإن حمد لأنه يجري على لسانه من غير قصد ويظهر أن يأتي هنا في نحو الفاسق والمرأة ابتداء وجوبا ما مر في السلام كذا في فتح الجواد ويكره قبل الحمد فان شك قال برحم الله من حمده أو رحمتك الله إن حمده ويسن تذكيره الحمد ومن سبق العاطس بالحمد أمن من الشوص وهو وجع الضرس واللوص وهو وجع الأذن والعلوص وهو وجع البطن كما جاء بذلك الخبر المشهور . قال العلامة ابن عابدين رحمه الله تعالى في حاشية الدر وفي فصول العلوي ونذب للسامع أن يسبق العاطس بالحمد لله لحديث « من سبق العاطس بالحمد لله أمن من الشوص واللوص والعلوص » اه وهو بفتح أول الأولين وكسر أول الثالث المهملة وفتح لامه المشددة وسكون الواو وآخر الجميع صاد مهملة ، وفي الأوسط للطبراني عن علي رفعه « من عطس عنده فسبق بالحمد لم يشتك خاصرته » وأخرج ابن عساكر « من سبق العاطس بالحمد وقاه الله وجع الخاصرة ولم يرف في فيه مكروها حتى يخرج من الدنيا » ونظم بعضهم الحديث الأول ، فقال :

من يسبق عطاسا بالحمد يأمن من شوص ولوص وعلوص كذا وردا

عنيت بالشوص داء الضرس ثم بما يليه للأذن والبطن استمع رشدا

إلى أن قال وفي الحديث « العطسة عند الحديث شاهد علك » ولا يقول العاطس أب أو أشهد فانه اسم للشيطان اه ويكرر التشيمت ثم يدعو له بعدها بالشفاء ولا حاجة إلى تقييد بعضهم ذلك بما إذا علم كونه مزكوما لأن الزيادة المذكورة مع تابعها عرفا مظنة الزكام

والشراء فعليك في جميع معاملتك باجتناب المعاملة الفاسدة والبيع المحرمة والمكروهة ولا بد لك من تعلم ذلك والتفقه فيه ولا رخصة لك في ترك العلم بما يحل وما يحرم وما يكره وما يستحب قال عمر ابن الخطاب رضى الله تعالى عنه لا يبيع في سوقنا ولا يشتري من لم يتفقه فان من لم يتفقه أكل الربا وهو لا يعلم وعليك بالمساحة وترك المشاحة فانه أكثر للبركة قال النبي صلى الله عليه وسلم « رحم الله عبدا سمحا إذا باع وسمحا إذا اشترى وسمحا إذا اقتضى » ولا يبيع ولا يشتري إلا بإيجاب وقبول فان المعاطاة بدون لفظ لا تكفى في انعقادها

في البيع على أصل المذهب واختار بعضهم جوازها في

ونحوه فلو لم يتتابع كذلك يسن التشميت بتكررها مطلقا قال في فتح الجواد ويسن للعاطس جواب من شمته بنحو يهديكم الله ويصلح بالكم أو يغفر الله لكم للامر به وظاهر إفرادهم الخطاب وجمعهم في التشميت واقتصارهم على الجمع في جوابه التخيير في الأول دون الثاني وعليه فرق بأن في الجواب مكافأة لمعروف سبق فناسب تعظيم ذى المعروف ولا كذلك في التشميت ، وإنما سن الجمع في السلام جوابا وابتداء في الملائكة : أى وما هنا في التشميت لا يناسب الملائكة بخلاف الجواب فلم يبعد القياس فيه دون التشميت وفي التحفة يسن للعاطس وضع شئ أى كيدته أو كرهه على وجهه وخفض من صوته ما أمكن للحديث الحسن « العطسة الشديدة من الشيطان » وإجابة مشمته بنحو يهديكم الله ولم يجب لأنه لا إخافة بتركه بخلاف رد السلام ، وقوله إن لم يشمت يرحمنى الله والمصلى يحمد سرا ونحو قاضى الحاجة يحمد فى نفسه بلا لفظ اه .

تتمة : نقل الإمام العلامة السيد عبد الرحمن بن سليمان الأهدل عن الإمام الحسيني أن مما يؤيد كلام العلامة ابن زياد في مسئلة درء المفساد وجلب المصالح مسائل ، وعدها إلى أن قال ومن ذلك ترك التشميت لمن يكره أن يشمت وإن كان سنة ففي الخادم للزركشي مانصه قال ابن دقيق العيد : إذا علم من رجل أنه يكره التشميت ويرفع نفسه عنه كالمملوك فقد ذكر بعض الأكابر من العلماء أنه لا يشمت لإجلالاً للتشميت أن يوصل لمن يكرهه . قال تعالى فيما حكاه نوح عن قومه — أرايتم إن كنت على بينة من ربي وآتاني رحمة من عنده فعميت عليكم أنلزمكموها وأنتم لها كارهون—فان قيل إذا كان التشميت سنة فكيف ترك السنة لكرهه من يكرهها . قيل هي سنة لمن أحبها لا لمن لا يحبها لأن من رغب عن الخير رغب الخير عنه . قال وإن كرهه رجل أن يسلم عليه عند اللقاء لم يسلم عليه لما وضعناه كما إذا مرض فكره أن يعاد لم يعد وإن أوصى محتضر أنه إذا مات لم يصل عليه صلى عليه لأن الصلاة شفاعة وقد أسرف على نفسه . وأما السلام فتحية ومثلها التشميت بخلاف الصلاة ودفنه فأنهما واجبان بأمر الله فلا يعمل بوصيته في إسقاطهما اه . وأما إجابة الداعي في قوله صلى الله عليه وسلم « وإذا دعاك فأجبه » فالمراد به الداعي إلى الوليمة كما في شرح مسلم للنووي لقوله صلى الله عليه وسلم « من لم يجب الدعوة فقد غصى الله ورسوله » أخرجه مسلم عن أبي هريرة رضى الله تعالى عنه ، والوليمة اسم لكل دعوة أو طعام يتخذ لحادث سرور أو غيره كما في التحفة والنهاية وغيرهما ، والتعبير بالسرور فقط للغالب كما في شرح الروض لكن استعمالها مطلقة في العرس أشهر وفي غيره مقيدة ، فيقال وليمة ختان أو غيره . وهي أنواع نظمها بعضهم في قوله :

إن الولائم عشرة مع واحد	من عدها قد عز في أقرانه
فالحرص عند نقاسها وعقيدة	للطفل والاعذار عند ختانه
ولحفظ قرآن وآداب لقد	قالوا الخذاق لحذقه وبيانه
ثم الملاك لعقده ووليمة	في عرسه فاحرص على إعلانه

كذا ولا أبيع إلا بكذا فانك بذلك تخسر من حيث ترجو (١٣٧) الفائدة واحذر من

الحلف واليمين ، ففي الحديث « إن الله تعالى يبغض البياع الخلف » وقال عليه الصلاة والسلام « اليمين منقفة للسلعة ممحقة للبركة والكسب » وقال صلى الله عليه وسلم « التجار يحشرون يوم القيامة فجارا إلا من اتقى وبر وصدق » واحذر كل الحذر من الغش والخداع والتليس وكتمان عيوب المبيع فان ذلك شديد التحريم وقد يفسد به البيع من أصله فيجب تبين العيب على من عرفه من البائع وغيره إذ هو من النصيح الواجب للمسلمين ، ويحرم إدخال الدرهم الزائف بين الدراهم الجيدة لأجل التليس وكذا خلط جيد المباع برديته وبيعهما على حدة واحدة تليسا وخداعا على المسلمين وليحترز من أخذ

وكذلك مأدبة بلا سبب ترى ووكبر لبنائه لمكانه ونقبة لقدمه ووضيمة وقال الكمال ابن أبي شريف في الإسعاد نظم بعضهم أسماء الطعام المتخذ لسبب فبلغها اثني عشر ، فقال :

أسمى الطعام إثنان من بعد عشرة مأسرها مقرونة ببيان ونجمة عرس ثم خرس ولادة عقيقة مولود وكبرة بانى وضيمة ذى موت نقبة قادم عذرة أو اعذار يوم ختان ومأدبة الخلان لا سبب لها حذاق صغير عند ختم لقرآن وعاشرها في النظم تحفة زائر قرى لضيف مع نزل به بقرآن

وقوله وليلة عرس يتخذ ما يتناول لأجل الدخول وما يتخذ عند الاملاك ، ويسمى الشندخ بشين معجمة تضم وتفتح ثم نون ساكنة ثم دال مهملة مفتوحة وآخره خاء معجمة ولو ميز بينهما لأجاد ، وبه يرتفع العدد إلى ثلاثة عشر اسما والخرس بضم الخاء المعجمة ثم راء مهملة ساكنة ثم سين مهملة لسلامة المرأة من الطلق والنقبة قيل مأخوذة من النقع وهو الغبار ، والحذاق من حذاق الشيء إذا صار ماهرا به والنزل ما يقدم للضيف حين ينزل والقرى ما يقدم له فيها بعد اه ما أردت نقله عن الإسعاد . قال الأذرى رحمه الله تعالى : إن محل ندب وليلة الختان في حق الذكور دون الإناث لأنه يخفى ويستحي من إظهاره ، لكن الأوجه استحبابه فيما بينهن خاصة وأطلقوا ندبها للقدم من السفر ، وظاهر أن محله في السفر الطويل لقضاء العرف به أما من غاب يوما أو أياما يسيرة إلى بعض النواحي القريبة فكالحاضر اه نهاية وأكد الولا ثم ليلة العرس للاختلاف في وجوبها وإن كان الأصح أنها سنة مؤكدة ووقتها الأفضل بعد الدخول للاتباع وقبله بعد العقد يحصل بها أصل السنة فتجب الإجابة إليها بخلاف ما يفعل قبل العقد فلا تجب الإجابة وإن اتصل بالعقد فإن آخرها عن العقد وقصد بها ليلة العقد والدخول معا حصلا ولو بالقهوة والشربات فلا حد لأقلها ، لكن الأفضل لقادر شاة ولا تقوت بطول الزمن ولا بطلاق ولا موت كالعقيقة ، وفي النهاية والتحفة والعلية لها صرح الجرجاني بنذب عدم كسر عظمها كالعقيقة ، وقد يوجه بأن فيه تفاولا بسلامة أخلاق الزوجة وأعضائها كالولد في العقيقة ، ويؤخذ منه أن يسن هنا في المذبوح ما يسن في العقيقة اه . زاد ابن مطير في مختصر التحفة كأن يكون الشاة بصفة الأضحية ولو لغير العرس اه قال في التحفة والنهاية وبخت الأذرى رحمه الله تعالى أنها لو انحلت وتعددت الزوجات وقصدما عنهن كفت اه ، وأقره في النهاية ، ونظر فيه في التحفة . قال والذي ينتجه أنها كالعقيقة فتتعدد بتعدد من مطلقا لأن سرها رجاء صلاح الزوجة ببركتها فكانت كالقضاء عنها ، ويؤخذ من ذلك أنه يندب لها إذا لم يولم الزوج أن تولم هي رجاء صلاح الزوج لها كما يندب لمولود ترك وليه المتي عنه أن يعق عن نفسه بعد بلوغه ، وهو محتمل إلا أن يفرق بأن الولد هو المقصود بالعقيقة فتأكدت بلوغه والزوجة

الزائف والردف لثلا يروجه على أحد من إخوانه المسلمين فيستوجب المقت من الله تعالى وإن بلى بشئ من ذلك

وليتق التاجر ربه
في كل شيء ولا سيما
في المكيال والميزان
فإن الخطر فيهما
عظيم قال الله تعالى
ويل للمطففين الذين
إذا اكتالوا على
الناس يستوفون وإذا
كالوهم أو وزنهم
يخسرون ألا يظن
أولئك أنهم مبعوثون
ليوم عظيم - وقال
النبي صلى الله عليه
وسلم للتجار «إنكم
وليتم أمرا هلكت
فيه الأمم السالفة
المكيال والميزان»
الحديث فلا بد
للتاجر من العدل
وهو أن يأخذ
ويعطي على حد
سواء ويحترز ويحاط
ويتورع وإن أرجح
قليلا إذا أعطى
ونقص قليلا إذا
أخذ كان ذلك
فضيلة كان يفعل
ذلك بعض السلف
ويقول لا أشتري
الويل بحجة يعني
الويل المذكور في
الآية ويل للمطففين-
ومن الفضائل في

ليست كذلك اه ملخصا ، وفي فتح الجواد وظاهر كلامهم بل صريحه أن وليمة العرس
لا تندب لها ، ويوجه بأن المطلوب منها الحياء ما أمكن سيما في أمور النكاح ، ومن ثم
قطعت عن توليه وفي الوليمة إذاعة السرور به وهو لا يليق بها فلم تؤمر بها اه وفي مختصر
فتاوى ابن حجر لابن قاضي لو فعل الوليمة أهل الزوجة فالظاهر وجوب الإجابة إذا
وجدت شروطها اه . ويسن فعلها ليلا لأنها في مقابلة نعمة ليلة وتستحب الوليمة
للتسرى أيضا لكن لا تجب الإجابة لها والإجابة إلى وليمة العرس فرض عين ، وقيل فرض
كفاية ولغيرها سنة لخبر الصحيحين «إذا دعى أحدكم للوليمة فليأتها» وخبر أبي داود «إذا
دعا أحدكم أخاه فليجب عرسا كان أو غيره» وحملوا الأمر في ذلك على التدب بالنسبة
لوليمة غير العرس وعلى الوجوب في وليمة العرس وأخذ جماعة بظاهره من الوجوب فيها
ويؤيد الأول ما في مسند أحمد عن الحسن قال «دعى عثمان بن أبي العاص إلى ختان فلم
يجب وقال لم يكن يدعى لها على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم» وفي خبر الصحيحين
مرفوعا «إذا دعى أحدكم إلى وليمة عرس فليجب» ففيه التقييد بوليمة العرس وعليها حمل
خبر مسلم «شر الطعام طعام الوليمة تدعى لها الأغنياء وتترك لها الفقراء ومن لم يجب الدعوة
فقد عصى الله ورسوله» أي شر الطعام طعام الوليمة في حال كون تدعى لها الأغنياء وترك
الفقراء كما هو شأن الولائم فإنه يقصد بها الفخر والخيلاء . ومن لم يجب الدعوة في غير
هذه الحالة فقد عصى الله ورسوله فيجب الإجابة في غير هذه الحالة المذكورة لما سياتي
أن من شروط وجوب الإجابة أن لا يخص بالدعوة الأغنياء لغناهم ، وإنما تجب الإجابة
على الصحيح أو تسن على مقابله أو عند فقد بعض شروط الوجوب أو في بقية الولائم
بشرط أن يخصه بدعوة ولو بكتابة أو رسالة مع ثقة أو ميم لم يجرب عليه الكذب جازمة
لا إن فتح له بابه وقال ليحضر من شاء أو قال احضر إن شئت ما لم تظهر قرينة على جريان
ذلك على وجه التأديب والاستعطاف مع ظهور رغبته في حضوره ويحمل عليه قول بعض
الشراح لو قال له إن شئت أن تحملي لزمته الإجابة وأن يكون مسلما فلا تجب إجابة ذي بل
تسن إن رضى إسلامه أو كان نحو قريب أو جار وإلا كرهت كما في فتح الجواد : قال
ويحرم ميل القلب إليه ولو دعاه مسلم لم تلزمه الإجابة أيضا أي بالنسبة للدنيا وإلا فهو
مكلف بالفروع اه وأن لا يكون في مال الداعي شبهة قال في الفتح بأن لا يعلم حراما في
ماله لا بأن يتيقن حله كما هو ظاهر وإلا لم تجب إجابة لتعذر ذلك أما إذا كان فيه شبهة بأن علم
اختلاطه وإطعام الوليمة بحرام وإن قل فلا تجب إجابة بل تكره إن كان أكثر أمواله حراما
فإن علم أن عين الطعام حرام حرمت الإجابة وإن لم يرد الأكل منه كما هو ظاهر اه وأن لا يكون
الداعي امرأة أجنبية إلا بحضور محرم له أنثى محتشمها أولا وأذن زوج المزدوجة وأن تسن
لها الوليمة كمن عبدها أو محجورها وإلا لم تجب الإجابة وإن لم يكن خلوة محرمة خوف
الفتنة والريبة ولذا لو كان كسفيان وهي كرابعة وجبت الإجابة للأمن : وقد كان سفيان
رضي الله عنه وأضرابه يزورون رابعة رحمها الله تعالى ويسمعون كلامها ويظهر أن
دعوتها أكثر من رجل كذلك ما لم يحصل جمع تحيل العادة معهم أدنى فتنة أو ريبة كما

نادما بيعته أقال الله
عثرته يوم القيامة »
وقال صلى الله عليه
وسلم « كل قرض
صدقة » وليحذر
كل الحذر من البيع
على بيع أخيه والشراء
على شراء أخيه
وليحذر من النجش
وهو أن يزيد في
ثمن السلعة ليغير
غيره بها وليحذر
من احتكار الطعام
وكل ذلك من
المحرمات الشديدة ،
وقال عليه الصلاة
والسلام « من احتكر
طعاما أربعين ليلة
فقد برئ من الله
وبرئ الله منه » وقال
عليه الصلاة والسلام
« الجالب مرزوق
والمحتكر ملعون »
ومعنى الاحتكار
شراء الطعام وقت
الغلاء والحاجة إليه
واذخاره للبيع بأعلى
مما أخذه وليحذر
كل الحذر من معاملة
الربا فإن إثمه عظيم
وهو من الكبائر
وقد لعن النبي صلى
الله عليه وسلم آكل
الربا وموكله وشاهده وكتبه وعده من السبع الموبقات وقال « إن أيسر الربا مثل أن ينكح الرجل أمه » وقال عليه

يعلم من باب العدد ولو كان الطعام خاصا بالأجنبي كان حلت بيت وبعث الطعام بيت
آخر من دارها فلا يجيبها مطلقا إن لم تكن خلوة خوف الفتنة وإلا يعذر بمخرج في الجماعة
كما كل ذي ربيع كربه وعدم لبس لائق وأن لا يكون الداعي ظالما أو فاسقا أو مبتدعا
أو شربرا أو متكلفا طالبا للمباهاة والفخر كما في الإحياء وبه يعلم اتجاه قول الأذرعى كل من
جاز هجره لا تجب إجابته ، وأن لا يكون قد تعين عليه حق كأداء شهادة وصلاة جنازة
وأن لا يدعى قبل وتلزمه الإجابة . أما عند عدم لزومها فيظهر أنها كالعدم بل يجب الأسبق
فإن جاء معا أجاب الأقرب رحا فإن استويا أقرع وجوبا على ما جزم به سم وعش بعد أن
نظر في النهاية في الوجوب . وقال في التحفة فيه ما فيه وقال فيها لوقيل بالندب لم يبعد وأن
يكون الداعي مطلق التصرف فلا يجيب غيره وإن أذن له ولية لعصيان الولي بذلك ويحرم
الأكل من طعامه . نعم إن أذن لغيره في أن يولم كان كالحر لكن مع إذنه له في الدعوة
أيضا فيها يظهر ولو أومأ الولي من مال نفسه وهو أب أوجد وجب الحضور وأن يكون
المدعو حرا ولو سفيها أو عبدا بأذن سيده وغير قاض في محل ولايته : نعم يستحب له ما لم
يخص بها بعض الناس إلا من كان يخصهم بها قبل الولاية فلا بأس باستمراره . قال
المأوردى والرويانى : والأولى في زماننا أن لا يجيب أحدا لحبث النيات ، وألحق به
الأذرعى رحمه الله تعالى كل ذي ولاية عامة في محل ولايته ، والأوجه استثناء أبعاضهم
ونحوهم فيلزمه إجابته لعدم نفوذ حكمه لهم . وأن لا يعتذر للداعي فيعذره : أى عن طيب
نفس لإحياء بحسب القرائن كما هو ظاهر . قال في الفتوح : نعم إن اعتذر له بما لم يطابق فيه
ظاهر الأمر باطنه فعذره لظن المطابقة ، فينبغى أن لا يسقط الوجوب بذلك ولا يكون
أمرد جميلا يخشى عليه ريبة أو تهمة وإن أذن وليه كذا لو كان ثم أمرد يخشى منه ذلك
اه ، وأن لا يخص الأغنياء بالدعوة من حيث كونهم أغنياء فلا يظهر منه قصد التخصيص
بهم عرفا فيما يظهر لغير عنر لقله ما عنده فإن ظهر منه ذلك كذلك لم تجب عليهم فضلا
عن غيرهم ، أما إذا خصهم لا لغناهم مثلا بل لجواز أو اجتماع حرقة أو قلة ما عنده فيلزمهم
كغيرهم الإجابة ، والمراد بالجيران هنا أهل محله ومسجده دون أربعين دارا من كل
جانب وأن يدعوه بخصوصه كما مر في اليوم الأول ، فلو أومأ ثلاثة أيام فأكثر لم تجب
الإجابة إلا في الأول يعنى للعرس . وأما في غيره فتسن في اليوم الأول وتسنى في اليوم
الثاني في العرس وغيره لكنها سنأ في اليوم الثاني دون سنأ في اليوم الأول في غير العرس
وتكره فيما بعده فهما للخبر الصحيح « الوئمة في اليوم الأول حق وفي الثاني معروف وفي
الثالث رياء وسعة » ولو كررها في يوم واحد فكذلك : نعم إن كرر الأيام والأوقات
لنحو كثرة الناس أو صغر منزله كانت كهيئة واحدة دعى الناس إليها أفواجا على الأوجه
وأن لا يحضره بضم أوله لخوف منه أو طمع في جاهه أو ليعاونه على باطل بل للتقرب
والتودد المطلوب أو لنحو علمه وصلاحه وورعه أو لا بقصد شئ كما هو ظاهر . قال
في الإحياء : وينبغى بمعنى يسن أن يقصد بالإجابة الاقتداء به صلى الله عليه وسلم وإقامة

الربا وموكله وشاهده وكتبه وعده من السبع الموبقات وقال « إن أيسر الربا مثل أن ينكح الرجل أمه » وقال عليه

وَأَكَلَ الرِّبَا وَأَكَلَ
مَالَ الْيَتِيمِ مِنْ غَيْرِ حَقِّ
وَالْعَاقِ لَوَالِدَيْهِ اهـ ،
والحيلة في الربا من
الربا لا تغني عن
صاحبها في الآخرة
وبين يدي الله جبار
الجسارة وأحكم
الحاكمين شيئا :
وأما بيع النسيسة فهو
جائر وليحذر كل
الحذر من الإيمن
الفاجرة ليأخذ بها
مال مسلم فان ذلك
من كبائر الذنوب
قاله يعيلنا من جميع
ذلك بمنه وكرمه : ثم
قال الناظم رحمه
الله ونفعنا به :
(وائل القرآن بقلب
حاضر وجل
على الدوام ولا تنهل
ولا تنفب
فان فيه الهدى والعلم
فيه معا
والنور والفتح أعنى
الكشف للحجب)
التلاوة هي القراءة
والقرآن التزيل
المعروف بالهمز وتركه
لكنه هنا في النظم
بغير همز للضرورة
والقرآن عند أهل
أصول الفقه اللفظ المنزل على محمد صلى الله عليه وسلم المعجز بسورة منه

الواجب وزيارة أخيه وإكرامه حتى يكون من المتحابين المترارين في الله سبحانه وتعالى
أو صيانة نفسه عن أن يظن به كبر أو احتقار مسلم وكذا أن لا يظن به نحو سوء خلق ولو لم
يقصد بالإجابة إلا قضاء شهوته لم يشب عليها لأنها حينئذ من أمور الدنيا وأن لا يكون بالمثل
الذي يحضر فيه من يتأذى المدعو به لعداوة ظاهرة بينهما وإن كان هو الداعي على الأوجه
أو لحسد ذاك لهذا المدعو دون عكسه أو لا يلبق به مجالسته كالأراذل وليس كثرة الرحمة
علما إن وجد سعة : أى لمدخله ومجلسه وأمن على نحو عرضه كما في حضور الجماعة
والأعذار ، وأن لا يكون بمحل حضوره منكر : أى محرم ولو صغيرة كآنية نقد يباشر
الأكل منها من غير حيلة بخلاف مجرد حضورها بناء على ما يأتي في صور غير متممة أنه
لا يحرم دخول محلها وكنظر رجل لامرأة أو عكسه وبه يعلم أن إشراف النساء ولو واحدة
على الرجال عذر وكآلة طرب ومحرمة كذى وتر أو شعر وكالضرب على الصنفي وكترمز
ولو بشبابة وكطبل كوبة وكداعية لبدعة لا يقدر المدعو على رده كما في الإسعاد وكن
يضحك الحاضرين بفحش أو كذب إما محرم ونحوه مما مر بغير محل حضوره كبيت آخر
من الدار فلا يمنع الوجوب كما هو قضية كلام كثيرين منهم الشيخان لكن اختار الأذرعى
تبعا لقضية آخرين أنه لا تجب الإجابة بل لا تجوز لما في الحضور من سوء الظن بالمدعو .
قال وبه فارق الجار ، وفرق السبكي أيضا بأن في مفارقة داره ضررا عليه ولا فعل منه
بمخلاف هذا فانه تعمد الحضور لمحل المعصية بلا ضرورة . قال في التحفة والنهاية : وما قالاه :
أى الأذرعى والسبكي هو الوجه اهـ ، فان كان المنكر يزول بحضوره لنحو علم أوجه
فليحضر وجوبا على المنقول المعتمد ليحصل فرضي الإجابة وإزالة المنكر ووجود من
يزيله غيره لا يمنع الوجوب عليه لأنه ليس للإجابة فقط كما تقرر ولو لم يعلم به إلا بعد
حضوره نهاهم ، فان عجز لنحو خوف خراج أو قعد كارها ولا يجلس معهم إن أمكن
ولا يسمع لما يحرم استماعه ولا يضره بلوغ صوت بلا استماع : قال في الأسنى : كما لو
كان ذلك بجوار بيته لا يلزمه التحول وإن بلغه الصوت اهـ ، ومن المنكر فراش حرير
في دعوة اتخذت للرجال ، وظاهر كلامهم هنا أن العبرة في الذي ينكر باعتقاد المدعو
بمخلافه في السير فان العبرة في الذي ينكر باعتقاد الفاعل بتحريمه وإذا سقط الوجوب وأراد
الحضور اعتبار حينئذ اعتقاد الفاعل فان ارتكب أحد محرما في إعتقاده لزم هذا المتبرع
بالحضور الإنكار فان عجز لزمه الخروج إن أمكنه عملا بكلامهم في السير حينئذ ، ولا فرق
بين كون المحرم نبيذا أو غيره ، وكفرش الحرير ستر الجدار به بل أولى لتحريمه حتى
على النساء ، وفرش جلود السباع وعليها الوبر لأنه شأن التكبرين ، وألحق به العباب جلد
فهد في حرمة الاستعمال ، وكذا مقصوب ومسروق وكلب لا يحل اقتناؤه ولو كان الداخل
أعمى :

فرع : ستر الجدران بغير الحرير من الثياب والأكسية ونحوها مكروه لما روى مسلم
عن عائشة رضي الله تعالى عنها أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « إن الله لم يأمرنا أن نكسو

الحجارة واللبن ، وفي سنن البيهقي عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما « لا تستروا الجدران بالثياب » قال الشافعي رضي الله عنه : ولا إكراه للمدعو في هذه الحالة أن يدخلها ، وقد كرمه بعضهم لما فيه من الخيلاء فاقصر عليه المصنف في الروضة في آخر صلاة الخوف ، وحكى عن الشيخ نصر المقدسي التحريم اه ديمري ، ومن المنكر صورة حيوان مشتملة على مالا يمكن بقاؤه بدونه دون غيره وإن لم يكن لها نظير كفرس بأجنحة هذا إن كانت بمحل حضوره لا نحو باب وممر كما قاله قدر على إزالتها أم لا ولزوم الإجابة مع القدرة معلوم فلا يرد هنا . ألا ترى أن من بطريقه محرم تلزمه الإجابة ثم إن قدر على إزالته لزمته وإلا فلا : والحاصل أن المحرم إن كان بمحل الحضور لم تجب الإجابة وحرم الحضور أو بنحو ممره وجبت إذ لا يكره الدخول إلى محل هي بممره : أما مجرد الدخول لمحل فيه ذلك فلا يحرم على المعتمد ، فمسئلة الحضور غير مسألة الدخول خلافا لما فهمه الأسنوي وسواء في الصورة المحرمة أكانت على سقف أو جدار أو وسادة منصوبة لما نذكره في المخذة لئلا يفهم أو ستر علق لزينة أو منفعة أو ثوب ملبوس ولو بالقوة فيدخل الموضوع بالأرض كما قاله الأذرعى ، ويجوز حضور محل فيه ما أى صورة على أرض وبساط يداس ومخدة ينام أو يتكأ عليها وما على طبق وخوان وقصعة لأن ما يوطأ ويطرح مهان مبتذل وكذا نحو لإبريق عند ابن حجر وخالفه الرملى قال لا ارتفاعه ولا يؤثر حمل النقد الذى عليه صورة كاملة لأنه للحاجة ولأنها ممتنة بالمعاملة بها ومقطوع الرأس لزوال ما به الحياة وصور شجر وكل مالا روح له كالمقرين ويحرم تصوير حيوان وإن لم يكن له نظير كما مر ولو على أرض وبلا رأس إذ مامر بالنسبة للاستدامة وما هنا في الفعل للوعيد الشديد على ذلك . نعم يجوز تصوير لعب البنات لأن عائشة رضي الله تعالى عنها كانت تلعب بها عند النبي صلى الله عليه وسلم وحكمته تدرين أمر الترية ولا أجرة لمصور كما لا أرش على كاسر صورة ، وفي القسطلاني على البخارى ما لفظه قال ابن العربي : حاصل ما في إتخاذ الصورة أنها إن كانت ذات أجسام حرم بالإجماع وإن كانت رقما فأربعة أقوال : الجواز مطلقا لظاهر حديث الباب والمنع مطلقا حتى الرقم والتفصيل فإن كانت الصورة باقية الهيئة قائمة الشكل حرم وإن قطعت الرأس وتفرقت الأجزاء جاز قال وهذا هو الأصح . والرابع إن كان مما يمتن جاز وإن كان مطلقا فلا اه ، وهذا الإجماع محله في غير لعب البنات اه بالحرف وانظر ما عمت به البلوى في زماننا هذا المبارك من أخذ الصور رقما بالآلة المسماة بالفوتوغراف هل يجرى فيها هذا الخلاف لكونها من جملة الصور المرقومة أم يجوز مطلقا بلا خلاف لكونها من قبيل الصورة التي ترى في المرأة وتوصلوا إلى جسها حتى كأنها هي حرره فاني لم أقف على من تعرض لذلك من أرباب المذاهب المتبعة وعلى كل حال فقيا نقلته هنا فسحة للناس وسعة . قال ع ش أففى الشهاب الرملى أن ملائكة الرحمة لا تمتنع من دخول بيت فيه صورة ولو على نقد وخالفه ابن حجر في الزواجر والأقرب ما في الزواجر اه . ولا تسقط إجابة بصوم لخبر مسلم « إذا دعى أحدكم

المعنى النفسى القائم بذاته تعالى ، وهو في الشرع واللسان اسم باشتراك لما اضطلع عليه القريقان أصحاب أصول الدين وأصول الفقه فاذا وصفت بالعربية والفصاحة والبلاغة أو نسبت له الآيات والحروف كان ذلك قرينة على إرادة ما اضطلع عليه أهل أصول الفقه ، وأما المعنى القديم فلا يوصف بالحروف ولا بالأصوات لحدوثها والقرآن أيضا مصدر كالقراءة ومنه قوله تعالى - إن علينا جمعه وقرآنه أى قراءته : قال بعضهم إن الله سمي القرآن بخمسة وخمسين اسما واختلف العلماء في عدد حروفه فروى عن ابن عباس رضي الله عنهما أنها ألف ألف حرف وثلاثة وعشرون ألف حرف وستائة وواحد وسبعون حرفا . واختلفوا في عدد آياته ورجح بعضهم أنها ستة آلاف وستة وستون منها ألف أمر وألف

ومائة تبيين الناسخ
والتسوخ وستة
وستون دعاء
واستغفار وأذكارا
وأنزله الله تعالى على
رسوله صلى الله
عليه وسلم شفاء
وهدى ورحمة ونورا
للعالمين وبصائر
للناس وهدى ورحمة
لقوم يؤمنون ويأمنون
للساس وهدى
وموعظة للمتقين -
وفي حديث على
رضي الله تعالى عنه
عن النبي صلى الله
عليه وسلم « فعليكم
بكتاب الله تعالى
فان فيه بيان ما كان
قبلكم وبيان ما يأتي
بعدكم وحكم ما بينكم
من خالفه من
الجبارة قصمه الله
ومن ابتغى العلم في
غيره أضله الله هو
حب الله المتين
ونوره المبين
وشفاؤه النافع
عصمة لمن تمسك
به ونجاة لمن اتبعه
لا يعوج فيقام
ولا يزيغ فيستقيم ولا
تنقض عجائبه

إلى طعام فليجب فان كان مفطرا فليطعم وإن كان صائما فليصل « أى فليدع بدليل
رواية « فليدع بالبركة » وإذا دعى وهو صائم فلا يكره أن يقول إني صائم إن أمن
الرياء ، واستثنى منه البلقيني ما لو دعاه في نهار رمضان والمدعوون كلهم مكلفون صائمون
فلا تجب الإجابة إذ لا فائدة فيها إلا مجرد الطعام والجلوس من أول النهار إلى آخره مشق
فان أراد فليدعهم عند الغروب . وعلم مما تقرر عدم وجوب الأكل ولو في ليلة العرس
والأمر به محمول على الندب ويحصل بلقمة فان شق على الداعي صوم نفل ولو مؤكدا
فالفطر أفضل لإمكان تدارك الصوم بنذب قضائه ونحوه فيه لكن قال البيهقي لإسناده مظلم
ابن رسلان رحمه الله تعالى في نظم زبد العلامة البارزي رحمه الله تعالى :

وإن أراد من دعائه يأكل ففطره من صوم نفل أفضل

ويندب كما في الإحياء أن ينوي بفطره إدخال السرور عليه أما إذا لم يشق عليه فالإمساك
أفضل وأما الفرض ولو موسعا فيحرم الخروج منه مطلقا وفي مختصر فتاوى ابن حجر
للعلامة ابن قاضي المسافة التي تجب فيها إجابة ونعمة العرس يحتمل ضبطها بمسافة العدوى أو
بالمسافة التي تلزم الإجابة إليها في الجمعة والثاني أقرب زاد ابن سراج في البلد تجب الإجابة
مطلقا بشرط أن لا تلحقه مشقة في بدنه أو ماله وخارج البلد لا تجب إلا من سمع النداء ،
وأقرب منهما الضبط بعرف كل قوم في ناحيتهم فان اعتادوا الدعاء من مسافة العدوى
فأقل وإن ترك الإجابة يوجب وحشة وجبت الإجابة على القوي وإن لم يعتادوا ذلك فلا بل
إن اعتادوا عدم الدعاء من خارج البلد وإن سمع الخارجون النداء لم تجب ويأكل الضيف
جوازا كما مر والمراد به هنا كل من حضر طعام غيره وحقيقته الغريب ، ومن ثم تأكدت
ضيافته وإكرامه من غير تكلف خروجا من خلاف من أوجبها مما قدم له بلا لفظ دعاه أو
لم يدعه اكتفاء بالقرينة نعم إن انتظر غيره لم يجز قبل حضوره إلا بلفظ ، وصرح الشيخان
بكره الأكل فوق الشبع وآخرون بحرمة وجمع بينهما يحمل الأول على مال نفسه الذي
لا يضره : والثاني على خلافه ويضمنه لصاحبه ما لم يعلم رضاه به ولو كان يأكل كعشرة
ومضيفه جاهل به لزمه أن يقتصر على القدر الذي يقتضيه العرف ويحرم أن يكبر اللقم
مسرا حتى يستوفى أكثر الطعام ويحرم أصحابه ولو دخل على آكلين فأذنوا له لم يجز له
الأكل معهم إلا إن ظن أنه عن طيب نفس لا لنحو حياء ومن ثم حرم إجابة من عرض
بالضيافة تجملا وأكل هدية من ظن منه أنه لا يهدي إلا خوف المذمة ولو تناول ضيف
إناء طعام فانكسر منه ضمنه ولا يجوز لرذيل أكل من نفيس بين يدي كبير خص به إذ
لا دلالة على الإذن له بل العرف زاجر له وبه يعلم أنه يجب عليه مراعاة القرائن القوية
والعرف المطرد ولو بنحو لقمة فلا يجوز الزيادة والنصفة مع الرفقة فلا يأخذ إلا ما يخصه
أو يرضون به بلا حياء وكذا يقال في قران نحو تمرتين بل قيل أو سمسمتين كما في التحفة
والنهاية ولا يتصرف فيما قدم له إلا بأكل لنفسه لأنه المؤذن له فيه دون ما عدها كإطعام
سائل أو هرة وكصرفه فيه بنقله إلى محله أو بنحو بيع أو هبة نعم له تلقيم من معه ما لم

يفاوت بينهم فيحرم على ذى النفيس تلقيم ذى الخسيس دون عكسه ما لم يتم قرينة على خلاف ذلك والمفاوطة بينهم مكروهة أى إن خشي منها حصول ضغينة وملك كل من المدعو والضيف ما ازدرده عند ابن حجر فيتبين بالازدراء أنه ملكه قبله فللمالك الرجوع فيه ما لم يبتلعه وأفتى الشهاب الرملى بأنه يملكه بوضعه فى فمه وتبعه ابنه مر وقيل لا يملكه أصلا وإنما هو إتلاف باذن وجاز للانسان أخذ من نحو طعام صديقه يعلم أى مع علمه وكذا مع ظنه رضى من المالك بذلك ويختلف بقدر المأخوذ وجنسه وبحال المضيف والدعوة ومع ذلك ينبغى له مراعاة نصفه أصحابه فلا يأخذ إلا ما يخصه أو يرضون به عن طيب نفس أما عند الشك فى الرضى فيحرم الأخذ كالطفل ما لم يعم كأن فتح الباب ليدخل من شاء ويختلف قرآن الرضى فى ذلك باختلاف الأحوال ومقادير الأموال وإذا جوزنا له الأخذ فالذى يظهر أنه إن ظن الأخذ بالبدل كان قرضا ضمينا أو بلا بدل توقف الملك على ما ظنه وعلم بما تقرر حرمة الطفل وهو الدخول لمحل غيره لتناول طعامه بغير إذنه ولا علم رضاه أو ظنه بقرينة معتبرة بل يفسق به إن تكرر للخبر المشهور أنه يدخل سارقا ويخرج مغيرا أى منها وإنما لم يفسق بأول مرة للشبهة قال ع ش وعليه فلو دخل وأخذ ما يساوى ربع دينار قطع إن دخل بقصد السرقة وإلا فلا كذا نقل عن شيخنا العلامة البوبرى وفيه وقفة بل ينبغى أن يقطع مطلقا لأنه لم يؤذن له فى الدخول له : ومن الطفل أن يدعى ولو عالما مدرسا أو صوفيا فيستصحب جماعته من غير إذن الداعى ولا ظن رضاه بذلك وجاز لمطلق التصرف نثر لنحو سكر ولوز ونقد وإن كثر فى سائر الولائم عملا بالعرف وتركه أولى . نعم إن ظن ازدحام السفلة المضرب بهم حرم كما هو ظاهر وجاز لقط له وتركه أولى إلا إن علم الملتقط من النثر عدم إثثار البعض ولم يحل الإلتقاط بمروءته ويكره أخذه من الهواء أو الأرض لا إن أخذه ممن أخذه أو بسط ذيله مثلا له ولو صبيا وجنونا فوقع فيه لأنه يملك بالأخذ أو الوقوع فى نحو الذيل اعتبارا بالعادة وإن سقط منه بعد أخذه كما لو أفلت صيده وقع فى شبكة وخرج به وقوعه فيه اتفاقا فإنه لا يملكه بل يكون أولى به فيحرم على غيره أخذه إلا إن ظن رضاه أو سقط من ثوبه وإن لم ينفضه وإذا حرم لم يملكه بأخذه .

(تمة : فى آداب الأكل والشرب) يسن التسمية ولو من حائض قبلها وأقلها بسم الله وتطلب من كل من الحاضرين لكن إذا سمي أحدهم سقط الطلب عن الباقي لأنها سنة كفاية وهل ذلك فى جماعة يعدم العرف مجتمعين أو يشمل المجتمعين على أكل وإن لم يعدم العرف كذلك لإتساع السباط وخروجه عن الغالب فى الأسطة ككل محتمل أو لعل الأول أقرب ولو تركها أوله قال أثناءه بسم الله أوله وآخره ومر فى الوضوء حكم الإتيان بهما بعده ولو سمي مع كل لقمة فهو أحسن حتى لا يشغله الشره عن ذكر الله . ويسن الحمد بعدهما والجهير فى البسمة والحمدلة بحيث يسمع رفقته لينتبهوا والأولى الحمد لله حمدا كثيرا طيبا مباركا فيه غير مكفى ولا مكفور ولا مودع ولا مستغنى ربنا برفعه أو نصبه

ألف فهم وما يق
من فهمها أكثر وعن
عبد الله ابن مسعود
رضى الله عنه عن
النبي صلى الله عليه
وسلم قال : إن هذا
القرآن مأدبة الله
فأقبلوا مأدبته
ما استطعتم . إن هذا
القرآن جبل الله
والنور المبين والشفاء
النافع عصمة لمن
تمسك به ونجاة لمن
اتبعه لا يزيع
فيستعجب ولا يعوج
فيقوم ولا تنفضي
عجائبه ولا يخلق من
كثرة الرد فأنلوه
فإن الله يأجركم
على تلاوته كل
حرف عشر
حسانات أما أنا لا
أقول ألم حرف
ولكن ألف ولام
وميم : وقال عليه
الصلاة والسلام
يا أبا ذر لأن
تفقدوا فتعلم آية من
كتاب الله خير لك
من أن تصلى مائة
ركعة . الحديث :
وقال عليه الصلاة

والسلام : خيركم من تعلم القرآن وعلمه وقال عليه الصلاة والسلام : يقول الرب تبارك وتعالى : من شغله القرآن عن

الكلام كفضل الله على خلقه ، وقال على بن أبي طالب رضي الله تعالى عنه « من قرأ القرآن وهو قائم في الصلاة فله بكل حرف مائة حسنة ومن قرأه وهو جالس في الصلاة فله بكل حرف خمسون حسنة ومن قرأه في غير الصلاة وهو على وضوء فله بكل حرف عشرون حسنة ومن قرأه على غير وضوء فمشر حسنة » اهـ فليفتن القاري فضيلة الأدب مع القرآن ليكثر ثوابه وحسناته وليكن متادبا حال القراءة بأن يكون على أكل الأحوال من الطهارة واستقبال القبلة وسكون الجوارح وقلة الالتفات مع جمع المهم وترك تفريق النظر وأن يكون نظيف البدن

الحمد لله الذي أطعمني هذا الطعام ورزقني من غير حول مني ولا قوة وأن يقول إذا كان لبنا اللهم بارك لنا فيه وزدنا منه ويقول في غيره ذلك إلا أنه يقول وزدنا خيرا منه . وإذا أكل حلالا قال الحمد لله الذي بنعمته تم الصالحات وتنزل البركات ، اللهم أطعمنا طيبا واستعملنا صالحا ، وإذا أكل مشتها قال الحمد لله على كل حال ، اللهم لا تجعله لنا قوة على معصيتك . وأن يقول إذا أكل مع ذي عاهة بسم الله ثقة بالله وتوكلا عليه وأن يحسن الجلسة بأن يجلس مستوفزا أو يجنو على ركبتيه ويجلس على ظهر قدميه أو ينصب رجله اليمنى ويجلس على اليسرى للاتباع ، وأن يبدأ بالملح ويحتم به ، وأن يأكل من استدارة الرغيف إلا إذا قل الخبز فيكسره ، وأن يغسل اليد بعد الأكل وقبله وكذا الفم أخذا من كلام الغزالي وقياسا على غسل اليدين قبله بل أولى لأن الفم أقدر منهما والأكل يحتاج لماسة داخله عند وضع اللقمة فيه فتأكد عليه غسله حتى لا تنقلر يده الماسة له إذا حادت للطعام ، وأن يتدبى به فيا قبله المالك ويتأخر به فيا بعده ليدعو الناس إلى كرمه ويبدأ بالغسل أولا بالصبيان فالشبان فالشيوخ وبمعكس آخر ويكون الخادم قائما والأكل بأصابعه الثلاث إن كفت وإلا كالترافه راعي اللائق بالكارم والدعاء لصاحب الطعام وإن لم يأكل بالماثور كأن يقول أكل طعامكم الأبرار وأفطره ندم الصائمون وصلت عليكم الملائكة أو ذكركم الله فيمن عثده أو اللهم بارك لهم فيما رزقتمهم واغفر لهم وارحمهم وقراءة سورة الاخلاص وقريش الحديث في الأولى والخبر « أذيبوا طعامكم بذكر الله » رواه ابن السني والقرآن أفضل الذكر وفي حديث عن أبي يعلى الموصلي « من قرأ لإيلاف قريش أمن من كل خوف » وهو مؤيد لما قيل إنها أمان من التهمة وحكمة قراءتهما تزيه الباري سبحانه عن أن يطعم لأن الصمد هو الذي لا جوف له والتذكير بنعمة الإطعام من الجوع والاجتماع والحديث غير المحرم على الطعام بلا إكثار ولعن الإناء والأصابع وأكل ماسقط ما لم يتنجس ويتعذر تطهيره ولا يضمن اللقمة الساقطة إذا تلفت ومواكلة عبده وصبيانه وزوجاته وضييفه وأن لا يخص نفسه بطعام إلا لعذر كدواء بل يؤثرهم بفاخر الطعام . ويندب أن لا يتسبط في الأطعمة إلا لضيفة أو توسعة على عيال في الأيام الشرعية كالأعياد والجمعة ورمضان فيندب ، فمن كعب القرظي برويه عن علي بن أبي طالب كرم الله وجهه يقول « إنا لجلوس مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في المسجد إذ طلع علينا مصعب بن عمير يعني العبدري وما عليه إلا بردة له مرقوعة بفرو فلما رآه رسول الله صلى الله عليه وسلم بكى للذي كان فيه من النعمة والذي هو فيه اليوم ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كيف بكم إذا غدا أحركم في حلة وراح في حلة ووضع بين يديه صحيفة ورفعت أخرى وسترتم بيوتكم كما تستر الكعبة ؟ قالوا يارسول الله نحن يؤمئذ خير منا اليوم نترغ للعبادة ونكفي المؤنة فقال صلى الله عليه وسلم أنتم اليوم خير منكم يؤمئذ » اهـ من أسد الغابة ، ويسن الحلو وأن يمد الأكل مع رفقته ما ظن منهم حاجة إليه وأن لا يقوم حتى ترفع المائدة إلا أن يكون الأكل بالنوبة وأن لا يمد يده إلى لقمة حتى يتلع التي قبلها وأن

به قال تعالى - ورتل القرآن ترتيلا - ولأنه أقرب إلى تعظيم القرآن ويعين على الحضور قال ابن عباس رضي الله تعالى عنهما : لأن أقرأ البقرة وآل عمران أرتلها وأتفهمها أحب إلى من قراءة القرآن كله هذرة ، وينبغي إذا مر بآية سجدة أن يسجد وكذا إذا سمعها من غيره وإذا مر بآية تسبيح أن يسبح أو استغفر أن يستغفر أو دعاء أن يدعو وإذا مر بآية رجاء سأل أو بآية خوف استعاذ وليستعذ بالله في ابتداء القراءة ويحسن قراءته من غير تعطيل مفرد ولا تشبه بالقراءة وإنشاد الشعر وأن يخلص في تلاوته ويريد بها وجهه تعالى والقوز بثوابه والتعبد إليه وينبغي النظر في المصحف والقراءة فيه وليجهد العبد في تلاوة القرآن حق تلاوته وهي أن

يضعها ويبتلي مضغها . وذكر صاحب المدخل أن البداءة في مضغ أول لقمة بناحية اليمن هي السنة للأمر بالتيامن وبعد ذلك يأكل كيف شاء وأن لا يبتدئ بالطعام أو الغسل ومعه من يستحق التقديم لنحو سن أو فضل إلا أن يكون هو المتبوع فيبدأ لتلا بطول عليهم الانتظار وأن يقلل النظر إلى وجه صاحبه وأن يرحب بضيفه ويزيد في إكرامه ومنه أن يصب على يديه ويثني عليه لجعله أهلاً لتضييفه وأن يحمده الله تعالى على حصوله ضيفا عنده وأن يعرفه عند الدخول للبيت أو نحوه القبة وبيت الخلاء ومحل الطهارة ، وأن يلتقط فتات الطعام وأن يقول المالك للأكل ولو نحو ولده كل ويكرر عليه ما لم يعلم أنه اكتفى ولا يزيد على ثلاث مرات وأن يتخلل ويرى ماخرج بالخلال ولا يبتلعه ويتمضمض بخلاف ما يجمعه بلسانه من بينها فانه يبتلعه وان يأكل قبل اللحم نحو خبز حتى يسد الخلل أي خلل الأسنان فانه يتعلق وخلل الجوف لأن المعدة قد تتأذى لكون اللحم لحرارته ويطيء هضمه أول نازل إليها ويؤيده ما يأتي في الفاكهة وأن لا يشم الطعام وأن يصبر حتى يبرد وأن يرى في أسفل الكوز حتى لا ينقط وأن ينظر قبل الشرب ولا يتجشئ فيه بل يتحبه عن فم الحمد ويردده بالتسمية وأن يشرب في ثلاثة أنفاس بالتسمية في أوائلها وبالحمد في أواخرها ويقول في أواخر الأول الحمد لله ويزيد في الثاني رب العالمين وفي الثالث الرحمن الرحيم وينبغي أن تكون الأولى أقل والثانية أكثر منهما ثم يستوفي حاجته في الثالثة . وحكمته أن لياط القلب موضعاً رقيقاً فان جاءه الماء دفعة ربما قطع فمات . والسنة في شرب الماء المص بخلاف اللبن فالأولى فيه العب وشربه في نفس واحد لأنه تعالى جعله سائفا للشاربين وغيره من الأشربة ينبغي أنه كالماء . ويكره الشرب من ثلثة الكوز قيل ولا يشرب من ناحية أذن الكوز لأن الشيطان يشرب منها وأن يدار المشروب من ماء أو غيره عن يمين المبتدئ بالشرب وينبغي أن المأكول كذلك وإن كان الذي عن يساره أفضل للاتباع إلا أن يأذن من هو قبله . وأما إذا كان مما يعطى كل منه في إناء كماءية القهوة فلا بأس أن يعطى الإناء بعد الأول لشريف عن يساره وإن كان طبع الكرام الإيثار وأن يشيع ضيفه عند خروجه من باب الدار وأن لا يخرج الضيف إلا بأذن مضيفه وأن لا يجلس في مقابلة حجرة النساء وسترهن وأن لا يكثر النظر إلى المله الذي يخرج منه الطعام وأن يقدم الفاكهة لأنها أسرع استحالة فينبغي أن تقع أسفل المعدة ثم اللحم ثم الخلاوة وأن لا يكثر الشرب أثناء الطعام إلا إذا غص أو صدق عطشه وأن يكون على المائدة بقل وأن لا يجمع بين التمر والنوى أو العجم في طبق وأن يضع النواة والعجم على ظهر أصبعيه السبابة والوسطى ثم يلقيه للاتباع وهل يكونان من اليمنى أو اليسرى كل محتمل والأقرب أن اليسرى بذلك أولى لما فيه نوع استئذان ولا يكره الأكل على المائدة وإن كان بدعة فانه صلى الله عليه وسلم لم يكن يأكل إلا على السفرة ولا يكره الغسل بالأسنان ونحو العدن وإن كان محدثاً ولا الغسل في الطست ولا التنخم فيه إن كان وحده ويقبله ممن قدمه له إكراماً ويكره الأكل متكئاً ومر في الخصائص ما يعلم

يشترك فيه اللسان والعقل والقلب فحظ اللسان تصحيح الحروف وإقامة اللفظ بالترتيب وحظ العقل تفهم المعنى

والجوارح متبعة
للقلب قال تعالى كتاب
أنزلناه إليك مبارك
ليدبروا آياته
وليتذكروا الألباب
— وقال سبحانه أفلا
يتدبرون القرآن أم
على قلوب أقفالها —
قال أبو نصر السراج
أفعال القلوب ما وقع
عليهم من الصدى
بكره الذنوب واتباع
الهوى ومحبة الدنيا
وطول الغفلة وشدة
الحرص اه : قال
بعضهم هذا القرآن
رسائل أتنا من قبل
ربنا عز وجل يعهود
تدبرها في الصلاة
وتقف عليها في
الخلوات ونشققدها
وكلمنا كان العبد أوسع
علما بالله تعالى كان
أكثر تدبرا فمن هنا
اتسع المجال للفارقين
في تدبر القراءة وفهمه
فقد قام رسول الله
صلى الله عليه وسلم
ليلة بكره — إن تعذبهم
فأنهم عبادك — الآية
وكان عمر رضي الله
عنه يقرأ الآية في

منه أنه المعتمد على وطاء تحته كنعود من يريد الإكثار والمائل على جنبه والمضطجع وكذلك
بكره الشرب مضطجعا وأن يأكل في غير نحو الفاكهة وما يتنقل به مما يلي غيره ومن
الوسط والأعلى والنص على تحريره محمول على المشتمل على الإيذاء ومنه يؤخذ أن جميع
ما فيه إيذاء من المكروهات التي ذكرها تكون حراما وهو ظاهر وأن لا يقطع الخبز أو
اللحم بالسكين للنهي عنه في اللحم والأمر بنهشه نعم محله فيمن اتخذ ذلك عادة لما صح أنه
صلى الله عليه وسلم احتز من كنف شاة بالسكين وأن يضع على الخبز مالا يؤكل به
كقصعة وأن يمسح به يده أو فمه وأن ينزل ما استرذل من الطعام في القصعة بل يجعله مع
النفل لئلا يلتبس على غيره فيأكله وأن يقرب فمه من الطعام بحيث يقع منه فيه وأن يذم
الطعام لذاته لا لصانعه وقيد الزركشي بطعام الغير لا قوله لا أشبهه ولا ينفض يده في
القصعة ولا يغمس اللقمة الدسمة في الخل ولا الخل في الدسم فإنه قد يكرهه غيره ولا يغمس
بقية ما قطعه بسنه في نحو المرققة والخل ولا يتكلم بالمستقذرات ولا يبصق أو يتمخط حال
أكل غيره إلا للضرورة فينبغي التحي حيث أمكنه بحيث لا يبصر ولا يسمع وأن يأكل أو
يشرب بشماله إلا للضرورة وأن يتنفس أو ينفخ في الإناء أو في الطعام وأن يشرب غير اللبن
عبا لأنه مضر كما تقدم أو من ثلثة القدح أو من فم القربة لأنه يقذره على غيره ويتننه قيل
ولاحتمال مؤذ فيها يدخل جوفه ورد بالشرب من نحو الإبريق وأن يكرع أى يشرب بالضم
من غير علر بيده وأن يقرن بثمرتين ونحوهما كعنبتين أى لا يمسكتين خلافا لبعضهم لمشقة
الأفراد فيه بغير إذن الرفقاء وليس هذا خاصا بمن الصحابة خلافا للخطاب وعن الظاهرية
تحريره وصوب في شرح مسلم حرمة حيث كان الطعام مشتركا إلا مع ظن رضاهم ولو
بالقرينة وإن كان لأحدهم أو لغيرهم اشترط رضاه وحده ويسن استئذانهم والأحسن
للمضيف أن لا يقرب حيث كان في الطعام قلة وإلا فلا بأس لكن الأدب ترك القرب
أولا مطلقا ما لم يكن مستعجلا ويريد الإسراع لشغل آخر ولا يكره الأكل قائما بلا حاجة
وتركه أفضل والشرب سائرا مكروه وقائما بلا عذر خلاف الأولى كما اختاره في الروضة
خلافا لما يوهمه كلام الإيساع وشربه صلى الله عليه وسلم قائما لبيان الجواز وصوب في
شرح مسلم كراهته وفيه يسن لمن شرب قائما عالما أو ناسيا أن يتقيا للأمر به في خبر مسلم
وقرى الضيف سنة مؤكدة ولا يتعين له طعام ويحسن كونه لائقا به صيانة لعرضه وإتحافه
في اليومين الأولين بطيب الطعام ثم ما تيسر على عادته وليس للضيف إقامة فوق ثلاث
إلا بطلب المضيف لا لنحو حياء إلا أن علم رضاه ولو تأخر واحد أو أثنان من الضيف
عجل حق الحاضرين إلا إن كان المتأخر نحو فقير فينكسر قلبه فانتظاره أفضل . قال العلامة
ابن حجر في شرح الأربعين النووية على قوله عليه الصلاة والسلام « ومن كان يؤمن بالله
واليوم الآخر فليكرم ضيفه » ثم اغتاب بها عندنا أهل البادية والحضر لكن في أحاديث
بينها ثم إنها مختصة بأهل البادية وبها أخذ مالك لتعذر ما يحتاج إليه المسافر في البادية وتيسر
الضيافة على أهلها غالبا بخلاف أهل الحضر لتيسر مواضع الزول وبيع الأطعمة اه وينبغي

نعم الدارى بهذه الآية

يردها إلى الصباح

— أم حسب الذين

اجترحوا السيئات أن

نعملهم كالذين آمنوا

— الآية وفي بعض

الألفاظ قام ليلة حتى

أصبح بآية من القرآن

فركع ويسجد وقام

سعيد بن جبير بقوله

تعال وامتازوا اليوم

أيها المجرمون—يردها

وقال والله ما أصبح

اليوم عبد يتلو هذا

القرآن يؤمن به

إلا أكثر حزنه وكثر

بكائه وقل ضحكته

وكثر نصبه وشغله

وقلت راحته وبطالته

أه والحكايات في

ذلك كثيرة. واعلم أن

أعظم سورة في القرآن

سورة الفاتحة كما ورد

عنه عليه الصلاة

والسلام وأنها السبع

المثنى والقرآن العظيم

وأنها أنزلت هي وآية

الكرسى وخواتيم

سورة البقرة من كنز

تحت العرش وعنه

عليه الصلاة والسلام

أن لا يتكلف لتضيف وحد التكلف المكروه أن يشق عرفا كأن لا يتيسر له إلا بدني والدائن متكره من استدانته أو المدين يعسر عليه بذل وجهه ولا تكون له جهة ظاهرة يوفى منها بل الاستدانة في هذه الصورة حرام ولو تعارض التكلف وقصد صالح كأن يحب أن يرى أثر النعمة عليه فيظهر أنه إن سهلت الاستدانة وكان له جهة ظاهرة يوفى منها أو كان معه مال وعليه مصارف صالحة وأمكنه جعل هذا الذي نحن فيه من جعلها فلا بأس بالتكلف حينئذ وما اعتيد من الآكلين يقوم على رموسهم من ينش الذباب بدعة وتشبه بالأعاجم وكبر وخيلاء اللهم إلا إن احتيج لنش الذباب وعسر وهو قاعد فلا بأس بالقيام وفعل المضيف له بنفسه أولى وكل إكرام له يسر له فعله بنفسه والأكل بالملاعق بدعة قيحة إن أصابها اللعاب وردها في الطعام أو كان فيه نوع تكبر أو تشبه بالأعاجم وإلا فلا وجه لقبحها وما اعتيد من قول الإنسان لمن شرب صفة أو نحو ذلك قد يستأنس له بقوله صلى الله عليه وسلم لأم أيمن إذ شربت بوله « صفة يا أم أيمن لن تلج النار بطنك » هكذا في مختصر فتاوى ابن حجر خلافا لما في مدخل ابن الحاج وقد اختار جمع من أئمتنا طهارة فضلاته صلى الله عليه وسلم وجعل الإنسان لأكله وشربه إناء يختص به بدعة تنهى عن كبر وقد ورد « سؤر المؤمن شفاء » والشيع بدعة ظهرت بعد القرن الأول وصح خير « ما ملأ ابن آدم وعاء شرا من بطنه حسب ابن آدم لقيات يقمن صلبه فان غلبت الآدمي نفسه فلتل للطعام وثلث للشراب وثلث للنفس » وهل المراد بالثلث في كل حقيقته أو التفسح المقارب ظاهر الخبر الأول لكن الثاني أظهر وصح « المؤمن يأكل في معي » بكسر الميم والقصر المصرا « واحد والكافر يأكل في سبعة أمعاء » والمراد المبالغة في الكثرة أى من شأن المؤمن التقليل والكافر التكثير وأمعاء الإنسان سبعة المعدة ثم ثلاثة بعدها متصلة بها البواب فالصائم فالرقيق والثلاثة رقاق ثم الأعور والقولون والمستقيم وطرفه الدبر وكلها خلاصة :

فائدة : نقل ابن عطية في تفسيره أن الرغبة لا يحضر بين يدي أكله حتى يخدمه فيه ثلاثمائة وستون عالما بفتح اللام فليست شعر الأكل هذا ليعلم قدر النعمة وفقنا الله لشكرها هـ من الامداد لابن حجر بزيادة مختصر تحفته لابن مطير ومختصر فتاويه لابن قاضي كما نهت على بعض ذلك في محله رحمهم الله تعالى ونفعنا بهم آمين . وأما عيادة المرضى ففيها ماسبق وعنه صلى الله عليه وسلم أنه قال « من عاد مريضا ناداه مناد من السماء طيب وطاب ممثاك وتبأت من الجنة منزلا » رواه الترمذي وحسنه وابن حبان في صحيحه . قال ابن حجر في كتابه الافادة لما جاء في المرض والعيادة مملخصه : قد جاء في السنة من فضائل العيادة والحث عليها مالا يحيط به كتاب جامع والأوامر بها أحاديث كثيرة صحيحة ومن أعظم ما جاء في فضل العيادة كما قال الترمذي حديث مسلم « إن الله تعالى يقول يوم القيامة يا ابن آدم مرضت فلم تعدني قال يارب كيف أعودك وأنت رب العالمين ؟ قال أما علمت أن

أن الفاتحة لما قرئت له وأنها رقية حق وأن آية الكرسي سيدة آي القرآن وأنها أعظم آية وأن من قرأها في بيته

يتموين دخول الجنة
إلا أن يموت وأنه في
ذمة الله إلى الصلاة
الأخسرى وأن من
قرأها عند النوم لم
يقربه شيطان حتى
يصبح وورده أن من
قرأ الآيتين آمن
الرسول إلى آخر
البقرة في ليلة كفتاه
أى ما أمه أو كفتاه
من قيام الليل أو كفتاه
منهما وورده إن الله
تعالى ختم سورة البقرة
بآيتين أعطاها من
كنز تحت العرش
فتعلموهن وعلموهن
نساءكم وأبناءكم فانهما
صلاة وقراءة ودعاء
وقال على رضى الله
تعالى عنه : ما أعلم
أحد يعقل دخل
في الإسلام ينام حتى
يقرأ ثلاث الآيات
من آخر سورة
البقرة يعنى - الله
ما فى السموات
وما فى الأرض -
إلى آخر السورة
وورد « اقروا
سورة البقرة فان

عبدى فلانا مرض فلم تعده أما علمت أنك لوعدته لوجدتني عنده « أى لوجدت عنده
ثوابى الذى لانهاية لعظمته ، وصح أيضا « إذا عاد الرجل أخاه المسلم مشى في خرافة الجنة »
أى بكسر المعجمة اجتناء ثمرها « حتى يجلس فإذا جلس غمرته الرحمة » وفي رواية « استنقع
في الرحمة » زاد أحد « فان كان غدوة صلى عليه سبعون ألف ملك حتى يمسي وإن كان
عشيا صلى عليه سبعون ألف ملك حتى يصبح » وورد في حديث زيادة على ذلك « إن الله
تعالى يوكل بعائد السقيم من الساعة إلى الساعة التى توجه إليها فيها سبعين ألف ملك يصلون
عليه إلى مثلها من الغد » وفي حديث عند الطبراني « إن العائد يصله الله بخمسة وسبعين ألف
ملك » وصح « من عاد مريضا خاض في الرحمة » وفي رواية « أنه يخوض فيها ذهابا ورجوعا
والعبادة سنة عين عند الجمهور وجزم بعض قدماء المالكية بأنها فرض كفاية ويحمل جزم
البخارى بالوجوب في قوله باب وجوب عيادة المريض إما على مزيد التأكيد وإما أن يبقى
على حقيقته ويحمل على تعهد المنقطع الذى لا تمتعه له يقوم بجميع ما يضطر إليه فهذا
يجب على كل قادر على تعهده بحسب طاقته ويظهر ضبط القادر على ذلك لمن لم يخاطب
بما هو أهم منه فرض عين كتحصيل قوت من تلزمه نفقته وليتنبه هنا لدقيقة يغفل عنها وهي
أن من كان بجواره مريض يحتاج إلى التعهد فلم يتعهده جيرانه أثموا وإن لم يعلموا به
لتقصيرهم بعدم تعهد بعضهم بعضا وفي عدم بحتم عن حاله قطع لصلة جواره وأكد حقه
وضابط الجار هنا من هو قريب من محله بحيث تقضى العادة بوده وتفقدته وأقلها مرة
والأكل تكريرها ويظهر تقيدها بمن لم يخاطب بأهم منها ولم يعلم من المريض السامة منه
وتسن حتى لمن لا يعرفه وللعنو على تفصيل فيه حاصله أن مريد العيادة متى علم أو ظن
كراهة المريض للدخول محله المذكور أو أنه يحصل له برويته ضرر لا يحتمل عادة حرمت
العبادة أو يحتمل كرهت وللمريض المغنى عليه على الأوجه جبرا لخاطر أهله واختناما
لبركة دعاء العائد له وللمريض الجاهل المحذور ولو من عالم وأما اتباعا له صلى الله عليه
وسلم فقد صح أنه عاد أعرايا تذكيرا لتأجيل الأخلاق وجبرا لخاطره وخاطر أهله ثم الفاسق
المتجاهر بفسقه لا تسن عيادته بل تكره أو تحرم لتصرفهم بحرمة إيناسه ولو بالجلوس معه هذا
كله حيث لا عذر من خوف منه ونحوه وتكره عيادة ذى بدعة دينية إلا من عالم يترتب
على عيادته له إغراء العامة على اتباعه واعتقاد حسن طريقته فيحرم عليه ذلك لما فيه من
المفاسد التى لا تتدارك ، وعبادة الذمى مباحة إلا لجوار أو قرابة فتسن وكذا إن زوجى
إسلامه والأرمد وضابط المرض الذى تسن العيادة منه المرض المبيح لترك الجمعة فحيث
كان مرضه يبيح ترك الجمعة سنت عيادته وإلا فلا وقد ضبط ذلك المرض بأن تكون
مشقة الخروج والمشى معه كشقة المشى فى الوحل يجتمع أن كلا من الأعذار فحيث ساوت
مشقة المرض تلك المشقة جعل عذرا وإلا فلا . قال الأئمة ولا أثر لصداق ووجع ضرر
خفيفين بالضابط الذى ذكر ويسن فى كل وقت أى قابل لها بأن لا يشق على المريض
الدخول عليه فيه وترك زيارة المرضى يوم السبت بدعة قبيحة اخترعها بعض اليهود لما

ألزمه الملك بقطع سبته والاتبان لمداواته فتخلص منه بقوله لا ينبغي أن يدخل على مريض يوم السبت فتركه وإستمر العامة عليه وتبعهم كثير من العلماء : إما لتساهلهم أو لكون المرضى العوام أو نحوهم استقر في نفوسهم شؤم عيادة ذلك اليوم فيتأذون به فيه فحينئذ من تركها بذلك القصص لا ملام عليه ، بل لوقيل بكرة العيادة في ذلك اليوم لم يبعد لما فيه من الإيذاء حينئذ ، وظاهر أن العبرة في التأذي وعدمه بالمريض نفسه لا بأهله لأن السنة لا تترك لكرهة الغير لها ، وزاد قوم في الابتداء على ذلك وألقوا بالسبت الاثنين والأربعاء لاسيما الأربعاء الأخير من الشهر لأنها اليوم النحس المستمر وعن مالك رضى الله تعالى عنه أنه كان يتحرى إيقاع الأفعال المهمة ذلك اليوم ويقول هو يوم نحس مستمر على أعدائنا ، وبعضهم الأيام المنقوطة ، وكل ذلك ضلال وزيف مأخوذ عن اليهود ونحوهم . وتسبب عيادة المرأة للرجل المحرم بنسب أو رضاع أو مصاهرة . أما عيادة الأجنبي والأجنبية ، فإن خلت عن الخلوة المحرمة والهمة القوية حلت وإلا فلا وكالمرأة في ذلك الأمر الحسن ، ومحل ذلك في مريض غير منقطع . أما أجنبي منقطع انحصر تعهده في أجنبية وعكسه فيباح بل يجب تعهده أخذًا مما قالوه فيمن رأى أجنبية منقطعة بطريق وخاف عليها أنه يلزمه حفظا وإن ترتب عليها الخلوة بها ، بل وإن خاف الفتنة إلا إذا كان داعي فتنته أقوى من الخوف عليها من الغير أن يفارقها لأن العمل بأقل المفسدين واجب . ومن آداب العيادة أن يخففها ما لم يعلم أو يظن من المريض إشارة التطويل لتأنيبه بالعائد ونحوه ، وينبغي للشاك في ذلك سؤاله إن سهل والعمل بما يبيده لاعتن حياء ، وضبط ذلك التخفيف بما يسع بعض الأذكار الآتية وسؤاله عن حاله بلطف . ومنها أن تكون غبا أي يوما بعد يوم ، نعم من يأنس به لصداقة أو قرابة أو تبرك به أو يشق عليه عدم رؤيته كل يوم يواصلها كل يوم ما لم ينه أو يظن كراهة المريض لذلك وإيقاعها يوم الجمعة أفضل وأول النهار أو آخره أفضل منها في بقية اليوم ، وأن يكون الوقت قابلا لها بأن لا يكون المريض مشغولا بدواء أو نحوه كنوم ، ومن ثم كانت ليلا خلاف الأولى إلا لمن له بالمريض مزيد صحة تقتضي إثارة المريض لعيادته له في أى وقت شاء ، وأن يخلص قصده فيها لله تعالى ، ولا ينافيه أن ينضم إليه قصد مكافأة ولا قصد مجارة المريض وأهله ولا قصد السلامة عن الوقعة فيه لو ترك ونحو ذلك من الأغراض الصالحة التي ترجع إلى مقصود العيادة من التوادر والتحابب والتألف والمناصرة والمعاونة ، وإنما المنافي له أن يقصد الطمع في ماله أو جاهه لا غير ونحو ذلك من الأغراض الدنيوية المحضة فإن اجتمع قصد أخروى وقصد دنيوى يأتى فيه الخلاف المشهور بين الغزالي وعبد السلام ، والذي دل عليه كلام الشافعى رضى الله تعالى عنه في الحج بقصد التجارة أن له ثوابا بقدر قصده الأخروى ، وأن يبادر بها حيث تحقق المرض بضابطه ولا تنقيد بثلاثة أيام خلافا للغزالي وغيره ، وأن يجلس عند رأسه حيث أمكنه وأن يضافحه ويمسح قائلا كيف أصبحت أو كيف أمسيت أو كيف تجدك بيده اليمنى على جسده وينفث عليه عند التعويذ ويخص جبهته ووجهه وبين ثديه وبطنه بمزيد تعهد وموضع الألم بوضع

منها ثمانون ملكا
وفي رواية : تعلموا
البقرة وآل عمران
فانهما الزهراوان
تظلمان صاحبهما
كأنهما غماتان ،
الحديث وورد عنه
عليه الصلاة
والسلام « أن من قرأ
السورة التي يذكر
فيها آل عمران يوم
الجمعة صلى الله عليه
وملائكته حتى تغيب
الشمس » وورد « أن
من قرأ سورة
الكهف كما أنزلت
كانت له نورا يوم
القيامة من مقامه إلى
مكة ، وفي رواية
« أن من قرأ في ليلة
فمن كان يرجو لقاء
ربه فليعمل عملا
صالحا ولا يشرك
بعبادة ربه أحدا
كان له نور من
عدن أبين إلى مكة
حشوه الملائكة » وفي
رواية « من قرأ
سورة الكهف في
يوم الجمعة سطع
له نور من تحت

قدمه إلى عنان السماء بضئ له يوم القيامة وغفر له ما بين الجمعتين » وورد « أن من حفظ عشر آيات من أول الكهف

الأواخر» وفي رواية «من قرأ ثلاث آيات من الكهف عصم من الدجال» وورد بس قلب القرآن لا يقرؤها رجل يريد الله والدار الآخرة إلا غفر له» وورد «أن من قرأها كان كمن قرأ القرآن عشر مرات» وورد عنه صلى الله عليه وسلم في تبارك الملك وددت أنها في قلب كل مؤمن وأنها شفعت في رجل فغفر له وأنها هي المانعة والمنجية من عذاب القبر وأن من قرأها كل ليلة منعه الله بها من عذاب القبر وأن من قرأها في ليلة فقد أكثر وأطاب، وورد «من قرأ سورة الدخان في ليلة أصبح مغفورا له» وفي رواية «من قرأها ليلة أصبح يستغفر له سبعون ألف

يده عليه قائلا بسم الله ويتأكد العارف بالطب يرى أنهم يثقون به ووضع يده على ما يدرك العلة وهو النبض إن كانت باطنة أو على محلها إن كانت ظاهرة واحتاج لمسها ثم يصف له ما يناسبه وأن يسأله أو من عنده عن حاله من غير إكثار ولا إضجار ويجب هو أو من عنده سائله بنحو أصبحت بحمد الله بخير أو ملطوفاً في أو بارئاً وأن يطيب نفسه بذكر بعض ثواب المرض والصبر عليه ويسأله عن مشتهاه ويطيب نفسه بتحصيله إن لم يضره وإلا فليسوف به عنه برفق ولا يؤيسه منه وبأن بنفس له في أجله أي يطعمه في العافية وطول الحياة ويتفقد أمر ذلك المريض عنده لأمره صلى الله عليه وسلم بالتنفيس ولأن في إدخال السرور على المسلم من الثواب العظيم مالا يحصى ومن التأثير العجيب في شفائه مالا يخفى عظيم وقعه وسرعة نفعه، لأن الحرارة الغريزية تقوى بذلك فيقوى القلب والأعضاء الباطنة فتساعد الطبيعة على دفع العلة. ويتأكد التنفيس ممن يعتقد المريض صلاحه لأن المقصود منه طيب نفسه وهي به من مثل ذلك الرجل أطيب وأسر، وذلك كأن يقول له لأسألن الله لك في العافية وطول العمر، وأن يهب لك من عمرى بعضه أو نحو ذلك من العبارات الصحيحة التي يعبر عنها من لا كثير علم له من الصلحاء بقوله حملت عنك الحمله أو التزمت بعافيتي، إذ من الواضح أنهم لا يقصدون بذلك إلا ما أشرت إليه لأن الكلام ليس في الجهال المخازفين ولا في المخاذيب الغير المكلفين وإنما هو فيمن عرف بأحوال القوم السالمين من المخطور واللوم أدام الله علينا سجال أمدادهم وظلال محبتهم واعتقادهم، وأن يتأمل حال المريض وكلماته، فإن رأى أن الغالب عليه الخوف أزاله عنه بذكر محاسن عمله له والأولى للمريض أن يغلب رجاءه على خوفه للحديث: «لا يموتن أحدكم إلا وهو بحسن الظن بالله تعالى» بخلاف الصحيح فالأولى في حقه أن يعتدل رجاءه وخوفه حذراً من إفراط الأول فيؤدى إلى أمن المكر أو الثاني فيؤدى إلى اليأس. وأن يسأل المريض الدعاء له فانه كدعاء الملائكة، وأن لا يتكلم عنده بما يشق عليه حتى الذكر المأثور فيسره مقللاً له ما أمكن، وأن لا يكرهه على تناول شيء وجزم جمع بكرهه الإكراه للنهي عنه مردود بضعف الحديث وإن حسنه الترمذي وفي آخره «إن الله يطعمهم ويسقيهم» أي يعطيهم قوة الطعام والشارب، ويستحيل أكل وشراب غير النبي صلى الله عليه وسلم من الجنة في هذه الدار حقيقة بل قال الأئمة إن من زعم ذلك كفر وأن يرغبه في الصبر بالقضاء لاسيما إن رأى منه أماره جزع وأن يبين له شؤم الجزع وسوء عاقبته من عظيم الإثم ومنع الثواب. وأن يستأذن منحرفاً عن الباب إذا قاله بلطف غاضاً بصره مستمراً على ذلك حتى يخرج مخبراً بنحو فلان لا أنا وهذه آداب لكل مستأذن وأن يوصى من عنده بتمام الرفق به والصبر عليه ميئناً لهم أنه كالطفل وأن يحتمل منه الجفاء نحو قوموا عني ولا يعودني أحد إن صدر ذلك في نحو غلبة أو من نحو عالم لتلازمة لفظوا في مجلسه وأن يكتم ما رآه عليه من علامة سوء لمصلحة ظاهرة كما في الميت وأن لا يعبا بما يقع منه من الهذيان الناشئ عن المرض وأن لا يعترض عليه في الأئين وقد غلطوا من أطلق كراهته. نعم إن أمكنه أنه يرشده

ورود « من قرأ سورة المأكم التكاثر كان كن قرأ ألف آية « وورد أن سورة الكافرين تعدل ربع القرآن ، وورد في سورة إذا جاء نصر الله أنها تعدل ربع القرآن وورد « أن قل هو الله أحد تعدل ثلث القرآن وأن من قرأها عشر مرات نبى له قصر في الجنة وأن قراءتها وعجبها توجب الجنة لصاحبها وأن من قرأها كل يوم مائتي مرة محى عنه ذنوب خمسين سنة إلا أن يكون عليه دين « وورد في المعوذتين « أنهما خير سورتين قرئتا وما تعوذ متعوذ بمثلهما » ، وفي رواية « ياعقبة إنك لن تقرأ سورة أحب إلى الله ولا يبلغ عنده من أن تقرأ قل أعوذ برب الفلق » قال عتبة

بلطف إلى أن الذكر أولى فعل وورد حديث « دعوه يئن فان الأئين اسم من أسماء الله يستريح إليه » وهو محمول على غير أنين الضجر ونحوه وأن يظهر له الرقة والشفقة عليه ويبالغ في إكرامه قولاً وفعلًا . قال بعض الأئمة : ويستصحب معه ما يستروح به كريحان أو فاكهة ولا يؤخر العيادة لتحصيل ذلك فانه قد يفوتها من أصلها ويتصدق عليه إن كان محتاجاً وأن يرغبه في التوبة والوصية إن لم يتأذ بذلك وإن لم تظهر أمارات موت على الأوجه لأن كلا سنة أو واجب فللأمر به حكمه لأنه وسيلة وأن يقرأ على نحو مختصر بقي ذهنه حكايات الصالحين في تثبتهم عند موتهم وعدم مبالاهم بما يستزل الشيطان به الناس في هذا الموطن كاحضار صور أهله بزي اليهود والنصارى قاتلة الدين الحق اليهودية والنصرانية وكعجته بماء أبرد من الزلال لعلمه بشدة ما يتسلط على المختصر من العطش فيقول سبحانه أسقني وأسقيك والأمر في ذلك عسر جدا ، نسأل الله بجلال وجهه وعين أصفيائه أن يجعلنا من الفائزين الآمنين الذين لا خوف عليهم ولا هم يحزنون وأن يجرعه الماء عند الاحتضار لما تقرر بل قيل إن ذلك واجب ، وليس يبعد إن ظهرت منه أماره طلب أو احتاج إليه ، وأن لا يأكل عنده شيئا لئلا يكون حظه من عبادته إلا لمخبرة المريض أو لحمه على تناول ما ينفعه أو غير ذلك من الأغراض الصالحة والشرب كالأكمل إن تصور فيه هذا التفصيل وأن يكون ماشيا وأن يذهب في طريق ويرجع في أخرى وأن يكون طريق الذهاب أطول لكل عبادة لأن الفضل فيه كثير وأن يتوضأ لها كما قاله بعضهم لخبر أبي داود وغيره « من توضأ فأحسن الوضوء وعاد أخاه المسلم محتسبا بوعده من جهنم سبعين خريفا » ويتأكد على المريض أن يتجرع مرارة المرض ويصبر عليه ليعوز عظيم ثوابه . كما مر ومنه حديث مسلم « ما من مسلم يصيبه أذى من مرض فما سواه إلا حط الله به سيئاته كما تحط الشجرة ورقها » وصح في الصداع حديث « إنه لا يزال بالمؤمن وذنبه مثل أحد فما يتركه وعليه من ذلك مثقال حبة من خردل » وصح حديث « إنه يكتب للمريض ما كان يعمل صحيفا » وفي حديث « أيكم يحب أن يصح ولا يسقم قالوا كلنا قال أتحبون أن تكونوا كالحمير الصواله » وفي آخر « إن أئينه تسبيح وصياحه ونومه عبادة ونفسه صدقة وتقليبه جنباً لجنب قتال لعدوه » أي مثله في الثواب وفي آخر في الأحياء « أنه تعالى يرسل له ملكين لينظرا ما يقول لعواده فان هو حمد الله وأثنى عليه قال لعبدي على إن توفيته أن أدخله الجنة وإن أنا شقيته أن أبدله لهما خيرا من لحمه ودما خيرا من دمه وأن أكفر عنه سيئاته » وفضل الله أوسع من ذلك كله وهل هذا الثواب على المرض نفسه أو على الصبر على مرضه الأصح في ذلك أنه إن صبر أثيب على المرض والصبر وإلا لم يشب وهل لو قارن المرض جزع الحكم كذلك أم لا الصواب الثاني والأول أبعد من نصوص الكتاب والسنة الدالة على أن الجزع الذي فيه التبرم بالقضاء يمنع الثواب هذا إن لم يكن فيه نسبة الله تعالى إلى جور تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا وإلا كان ذلك كفرا ، وأن يخلص التوبة إلى الله تعالى من كل ما أسلفه من المخالفات ، ويتأكد عليه رعاية حقوق

رضي الله عنه وسمعتة يؤمنا بهما في الصلاة إلى غير ذلك مما هو مبسوط في محله من فضائل القرآن مما يغني عن ما ضعفه

الأحاديث الموضوعة
التي ليس لها أصل
كما نبه عليها الحافظ
ابن حجر رحمه الله
تعالى فتنبه ثم قال
رحمه الله تعالى :
(واذكر إلهك ذكرا
لا تغارقه

فانما البلادر
كالسلطان فى القرب
الذكر : اللسان
بالكسر والذكر
القلبي بالضم قاله
الكسائي . وقال
غيره هما لغتان قال
للعلماء أفضل الذكر
ما كان بالقلب
واللسان جميعا :
ثم ذكر القلب على
انفراد ثم ذكر
اللسان على انفراد
وهذا قليل الفائدة
والمضعة ولكنه خير
من ترك الذكر رأسا
لأن نطق اللسان
بذكر الله ولهجه به
نعمة من الله تعالى
على العبد ، فينبغى
لمن أخذ فى الذكر
بلسانه أن يتكلف
إحضار قلبه مع

الآدميين والسعي فى التنصل من حقيرها وجليلها إما باستحلال أو عزم جازم إن
أعسر وتعذر عليه طريق التنصل وعد هذا فى المنذوبات مع وجوبه فوراً إجماعاً إنما هو
بالنسبة لمن لم يعلم أن عليه حقا لله تعالى أو لآدى وإنما يشك فهذا هو الذى يندب له ما ذكر
أما من يعلم ذلك فيلزمه السعى فى التنصل منه ما أمكنه فإن أعسر أو عجز جرى ما مر هنا
أيضا أنه يصمم عزمه على الوفاء إن أسير أو قدر وأن يبادر بالوصية وكتابتها والشهاد عليها
لمن يؤمن جحده أو محاباته للورثة ويجب عليه الشهاد إن كان عليه أو عنده حقوق أو أحيان
للغير ولا يكتفى بعلم ورثته وإن كانوا عدولا لأن الإنسان إذا تمكن من مال ووضع يده
عليه تحدث له حالة قبيحة من البخل والشح به كما هو مشاهد ويلزمه أيضا الإيصاء
على أولاده إن علم أنه لو تركه استولى ظالم على تركته وأهلكها لأنه يجب على الإنسان
رعاية مصلحة محابيه فى حياته فكذا بعد موته وما يتأكد عليه وصية نحو أهله بأن لا يفعلوا
بعد موته محرما من المحرمات المألوفة كاللطم ورفع الصوت بالبكاء وتغيير اللباس بما لم يعتده
المغبر ولا ينظر لمن يفعل ذلك وإن عظمت وجاهته فانه جاهل صرف لكن لا يعذب بشئ
من ذلك إلا إن أوصى بفعله وعليه يحمل الحديث الصحيح : إن الميت يعذب ببكاء أهله
عليه . وأن يتصدق بما تيسر له للحديث الذى أورده جماعة : داووا مرضاكم بالصدقة .
والخطاب فيه لمن يبادر المريض إلى امتثال أمره من ولى وصديق ونحوهما أى مروء بها
فانها دواء شرعى وهو لا يتخلف بنتيجته عنها لأنها لاخبار الصادق بها متيقنة بخلاف الدواء
الطبي لأنه قد ينشأ عن تجربة أو حدس كاذب وإنما أولت الحديث لتعلم العمل بظواهره
عندنا إذ الحى لا يتصور لغيره أن يتصدق عنه بغير إذنه فوجب صرفه عنه إلى أقرب
مجاز له أما عند من يجوز فى كل عبادة أن لقائلها أن ينوى ثوابها لغيره ونقل ذلك عن بعض
الحنفية بل عن أهل السنة فلا يحتاج إلى صرف الحديث عن ظاهره بل يؤخذ به فيسن
لنحو أصدقاء المريض التصديق عنه ويكون هذا من جملة الأدوية لما تقرر أنه منتج قطعاً
وعلى هذا ينبغى لم تأكد التصديق عنه وإن تركه لا لعذر لأنه إحسان إليه وقد مر تأكد
الإحسان للمريض والتصديق عليه إن احتاج . وفى الأحاديث الصحيحة أن الصدقة تدفع
البلاء وأنه يتأكد على من وقع فى ضائقة أن يبادر إلى الصدقة وأن البلاء يياكر بالصدقة
وغير ذلك وأن يحافظ على تنظيف بدنه مما يسئ إزالته لنحو الجمعة شعرا وظفرا وثيابه
ويحسن خلقه حتى مع خدمة ما أمكنه ولا ينازع أحداً فى أمر دنيوى ويقلب رجاءه على
خوفه كما مر وأن يستحضر الموت من غير أن يتمناه لكرهه تمنيه لنحو ضر زل به
لا لفتنة دين فان كان ولا بد متمنيا فليقل اللهم أحيى ما كانت الحياة خيرا لى وأمتنى
ما كان المات خيرا لى . نعم تمنى الموت فى بلد شريف سنة لأن المراد منه تيسير مسكنها ليقع
الموت بها ويستحل كل من بينه وبينه معاملة أو مخالطة ويوصى عياله بحفظه إذا توفى أو
غاب ذهنه ويكثر الدعاء والقراءة والذكر وحكايات الصالحين وثباتهم عند الموت كما مر
وينبغى أن يكون من فضل دعائه ما علمه صلى الله عليه وسلم لعل كرم الله وجهه وهو

قوله لا إله إلا الله
مستحضراً في قلبه
معناها وهو انفراد
الحق بالالهية ثم
لا يزال يواظب
على ذلك حتى
يدوق القلب لذة
الذكر وتشرق عليه
أنواره فعند ذلك
يحضر بلا تكلف
ولا مؤنة بل ربما
صار إلى حالة
لا يمكنه معها الصبر
عن الذكر إلا الغفلة
عنه ، والحضور في
الذكر أهم الآداب
وأكدّها فإن الذاكر
لا يكاد يصل إلى
شيء من فوائد
الذكر وثمرته
المقصودة إلا بالحضور
والمطلوب من
العبد أن لا يزال
ذاكر الله تعالى في
جميع أحواله وعلى
دوام أوقاته
فليحذر العبد من
الغفلة عن ذكر
ربه وإلهه فإنها كثيرة
الضرر وربما تسلط

مريض « اللهم إني أسألك تعجيل عافيتك وصبراً على بليتك وخروجاً من الدنيا إلى رحمتك »
رواه ابن أبي الدنيا وما علمه لعثمان بن أبي العاص قال « أتاني النبي صلى الله عليه وسلم وبني
وجع قد كاد يهلكني فقال صلى الله عليه وسلم : امسحه بيدك سبع مرات وقل أعوذ
بِعِزَّةِ اللَّهِ وقدرته من شر ما أجد وأحاذر قال فقلت فأذهب الله ما كان بي فلم أزل آمر به
أهلي وغيرهم ، رواه مسلم وغيره وأن لا يمنع عائداً إلا لمصلحة أرجح وأن لا يشكو بل
يستسلم فإن أكثر الشكاية منخفاً بالقضاء حرم كما مر أو لسوء خلق أو محبة لإشاعة المرض
كره أو إخبار لنحو طبيب وصديق بما هو فيه من الشدة فلا بأس وأن يتداوى ما ظن
في التداوى خيراً غير قاصر نظره على الدواء وحده بل ناظر إلى أنه سبب وضعه الله وخلق
التأثير فيه فهو تعالى الشافي لا غير قال النووي التداوى أفضل وتركه توكلًا فضيلة وأن
يبرد الحمى بالماء البارد للحديث الصحيح « الحمى من فيح جهنم » أي حقيقة أو شبهة به
« فأبردها بالماء البارد » وجاء في رواية التقييد « بماء زمزم » لأن الخطاب لأهل مكة فليس
الأمر بخاصة به خلافاً لابن حبان والمراد نوع من الحمى ناشئ عن الصفراء لأنه المتعارف
في الحجاز لا مطلقاً لأن من أنواعها ما يكون الماء البارد مؤذياً أو قاتلاً معه ثم ينبغي للمريض
أن لا يفعل إلا بعد إشارة طبيب عارف ولا يعتمد التجربة لأنها تخطئ كثيراً ولا يوثق
كما صرح به الأطباء إلا إذا كانت في بدن وزمن ومكان مغدلات ووجود واحد
من هذه الثلاثة فضلاً عن اجتماعها متعلز ويأتي ذلك في أدوية أخرى ذكرت في السنة
كالحبة السوداء والسنا والتفأ . واختلفت في كيفية استعمال ذلك وصح حديث « إذا جم
أحدكم فليشرب عليه الماء البارد في السحر ثلاث ليال » وقال جمع منهم النووي إن المراد
شرب الماء الشديد البرودة وقيل المراد أبردها بالصدقة بالماء وقيل استعملوه في ظاهر
البدن ويؤيده ما صح عن أسماء بنت أبي بكر رضي الله تعالى عنهما أنها كانت ترش بدن المحموم
بالماء بين يديه ووثبه وفي صحيح مسلم كانت تصبه في جيبه وعلم بما مر أن ماء زمزم أولى
من غيره ويكره سب الحمى كما يكره سب الريح « وكان صلى الله عليه وسلم إذا دخل على
مريض قال : لا بأس طهور إن شاء الله » أي مرضك مطهر من الذنوب فهو خير بمعنى
الدعاء بدليل إن شاء الله ، وربما قال : كفارة وطهور أو ليهلك الطهور أو صح الجسم
يا فلان روايات : والأدعية هنا كثيرة المشهور أسأل الله العظيم رب العرش العظيم أن
يعافيك ويشفيك سبع مرات صح أن من قال هذا عند مريض يحضر أجله عافاه الله تعالى
من مرضه ، وينبغي فتح الكاف في الموت مريداً الشخص إتباعاً للفظ الوارد كما قاله الأئمة
في نحو حنيفاً مسلماً في دعاء الافتتاح وروى مسلم أيضاً « بسم الله أرقبك : أي بفتح أوله
من كل شيء يؤذيك من شر كل نفس أو عين أو حاسد الله يشفيك بسم الله أرقبك ، وفي
رواية : والله يشفيك اللهم اشف عبيدك ، وفي رواية : فلانا يبكأ لك عدواً ويمشي لك
إلى صلاة ، وفي رواية : إني جنازة اللهم رب الناس أذهب البأس اشفه وأنت الشافي
شفاء لا يقادر سقما : أي لا يترك سقما ، والبأس الشدة والمرض اكشف البأس رب الناس

على الغافل الشيطان واستولى عليه بسبب غفلة . قال الله تعالى - ومن يعيش عن ذكر الرحمن تقيض له شيطاناً

النافقين - يراون الناس ولا يذكرون الله إلا قليلا - وقد وسع الله برحمته ومته الأمر في الذكر بكونه تمكن المداومة عليه في جميع الأوقات والأحوال لأنه غير موقت بوقت بل هو مأمور به على الدوام للمحدث والجنب والمشغول والفارغ حتى إنه ينبغي على الحال الذي يكره له فيها الذكر باللسان كالخلاء والجماع أن لا يغفل عن الذكر بقلبه ولا هكذا غيره من الأعمال فإن لها شرائط تتوقف عليها وأوقات لا تنصح إلا فيها ومع خفة الموتة في الذكر وقلة الكلفة فيه فلذلك كان الذكر كالسلطان في القرب ولأن حضور القلب مع الله دائما مقدم على سائر العبادات بل به شرفت سائر

امسح الباس رب الناس بيدك الشفاء لا كاشف له إلا أنت لا بأس أذهب الباس رب الناس اشف أنت الشافي لا يكشف الضر إلا أنت « كان صلى الله عليه وسلم يقوله ويده اليمنى على خد المريض الأيمن أو رأسه فينبغي فعل ذلك اللهم اشفه اللهم عافه شفى الله سقمك وغفر ذنبك وعافاك في دينك وجسدك إلى مدة أجلك .

فائدة : تستحب الرقية ولا تخصص بمرض ولا تتوقف عليه خلافا لمن شد وأفضلها بالوارد ثم المعوذات لجمعها على الاستعاذات من المكروهات جملة وتفصيلا ، ومن ثم صح أنه صلى الله عليه وسلم نفث على نفسه في مرضه الذي قبض فيه بالمعوذات فلما نفل كانت عائشة رضي الله تعالى عنها تنفث عليه بأمره ، وفي رواية : كان ينفث على يديه ثم يمسح بهما وجهه فينبغي بل يتأكد ذلك لكل مريض ، والنفث نفخ لطيف بلا ريق ويرادفه النفل ثم ببقية القرآن فقد صحت الرقية بالقائمة من أبي سعيد الخدري على لدغ بقطيع غنم فبرأ وأقره صلى الله عليه وسلم على أخذ القطيع وقال « وما أدراك أنها رقية اضر بها إلى معكم بسهم » وهو أصل لما اعتاده الناس أنهم يقرعونها على المريض أولا ثم يأتون بالوارد فلا يقال إن ذلك بدعة لأنه بعد أن ثبت أنها رقية لا فرق بين تقديمها على الوارد وتأخيرها عنه ، ومن أفضل الرقي رقيته صلى الله عليه وسلم وهي كما في البخاري وغيره « بسم الله تربة أرضنا : أي كلها ، وقيل أرض المدينة بريقة بعضنا يشفى سقيمنا باذن ربنا » وخص بعضهم بغضنا به صلى الله عليه وسلم ويرده نذب العلماء والتأسي به صلى الله عليه وسلم في ذلك بأن يأخذ من ريقة نفسه على أصبعه السبابة ثم يضعها على التراب فيعلق بها شئ شئ فيمسح به العلة قائلا تلك الرقية ، ويوجه بأن في ريق المؤمن والتراب خصوصية أرشد إليها صلى الله عليه وسلم بذلك وأخفاها لئيم الامتحان والتسليم إلى الله ورسوله فيها بأمران به وإن لم يفهم له معنى ولما لك قول يمنع رقية ذي لمسلم وعندنا لا منع لكن يشترط في كل رقية أن تخلو عن الأسماء والكلمات المجهولة المعنى فيها لأنها قد تكون كفرا لاشتغالها على الأقسام بملك أو جنى والتعظيم له بنحو وصفه بالتأثير أو الألوهية ، ومن ثم لما سألوه صلى الله عليه وسلم عن في كانوا يرقون بها في الجاهلية قال « اعرضوا على رقاكم » فلم يأذن لهم في مطلقها لتحوز ذلك المعنى وتستحب التهئة بالعافية بنحو ليلتك الطهور لوروده عن السلف ، ويسن وعظ المريض بعد عافيته وتذكيره الوفاء بما عاهد الله عليه من خير كتوبة وصدقة لتأكد الوفاء بالمعهد اه تلخيص ما في الافادة .

فائدة : ورد : « أن من مات يوم الجمعة أو ليلتها أمن من عذاب القبر وفتنته » وورد أيضا « من قرأ قل هو الله أحد في مرضه مائة مرة لم يفتن في قبره وأمن من ضغطة القبر وجاوز الصراط على أكف الملائكة » وورد أيضا « من قال لا إله إلا أنت سبحانك إنى كنت من الظالمين أربعين مرة في مرضه فأت فيه أعطى أجر شهيد وإن برى برى مغفورا له » اه من فتح المعين .

تمة : فان احتضر نذب أن يلحق الشهادة بلا إلحاح وأن يذكر له من كرم الله تعالى

حب المذكور

والأنس به سبحانه

وتعالى كما مر: قال

العلماء بالله: إن ذكر

الله من أعظم الأوامر

وأفضل القربات

وأوصل الوسائل ،

وهو ركن كبير قوى

من أركان طريق

الحق تعالى بل هو

العنقدة في هذه

الطريق ولا يصل

أحد إلى الله إلا

بدوام الذكر وهو

منشور الولاية من

وفق له فقد أعطى

المنشور ومن سلب منه

فقد عزل وهو سيف

المريدين به يقتلون

أعداءهم وهو المحول

عليه في طريق

التصوف لا يعدل

الصوفية به شيئاً بعد

إقامة الفرائض

واجتناب المحارم وبه

يأمرون المسريد

والسالك لطريقهم

ويأخذون عليه العهد

بالمداومة عليه

والملازمة له مع

شرائطه وآداب لهم

ما يرغب في لقائه ويحسن ظنه بربه ويكثر من ذكره وقراءة - قل هو الله أحد - وآخر
الحشر ثم يوجه باضطجاع على جنب أيمن فأيسر فاستلقاء على قفاه ووجهه للقبلة ويقرأ
عنده يس فاذا مات استحب لمن حضره أن يغمض عينيه ويشد لحية ويقول : بسم الله وعلى
ملة رسول الله صلى الله عليه وسلم اللهم اغفر لعبدك فلان وارفع درجته في المهدين واخلفه
في عقبه في الغابرين واغفر لنا وله يا رب العالمين ، ويندب أن تلين مفاصله وتزج ثيابه
ثم يستر بثوب خفيف وثقل بطنه بشئ كحديد أقله عشرون درهما ولو ربطه بشئ
ليثبت على بطنه ووجهه كمحتضر ويبادر بغسله وقضاء دينه وتنفيذ وصيته إذا تيقن موته
وغسله وتكفينه والصلاة عليه ودفنه فروض كفاية محل بيانها الكتب الفقهية : وأما تشييع
الجنازة ففيه ماسبق وعنه عليه الصلاة والسلام أنه قال « من شهد الجنازة حتى يصلى عليها فله
قيراط من الأجر ومن شهدا حتى تدفن فله قيراطان ، قيل وما القيراطان ؟ قال مثل
الجبليين العظيمين » رواه البخارى ومسلم وتستحب التعزية وهى حمل المصاب على الصبر
وذكر ما يخفف حزنه ويهون عليه مصيبته ، ويكره اجتماع أهل الميت للتعزية في مكان
ولفظ التعزية غير معين ولا بأس أن يقول أعظم الله أجرك وأحسن عزاك وغفر لميتك ،
ويستحب إعلام أهل الميت وقربائه وأصدقائه بموته وكذا لا بأس بإشاعة موته بالتداء لما
فيه من كثرة المصلين عليه والداعين له وإنما المكروه نعى الجاهلية ويستحب حل الجنازة
والمشى بقربها والأسراع من غير إفراط ويكره للنساء تشييع الجنازة ويكره للماشى معها
اللغو ويستحب له الصمت والفكر في الموت وما بعده ، ويكره لمن مرت به الجنازة القيام
لها ويسن أن يقول مدخله القبر بسم الله وعلى ملة رسول الله صلى الله عليه وسلم ويوضع
في القبر على يمينه متوجها وجوبا للقبلة ويجعل تحت رأسه نحو لينة ويفضى بخده الأيمن
إليها بعد تنحية الكفن عنه أو إلى التراب ، وفي العلقمى ورد « أن من أخذ من تراب القبر
بيده حال إرادة الدفن وقرأ عليه - إنا أنزلناه - سبع مرات وجعله مع الميت في كفنه أو
قبره لم يعذب ذلك الميت في القبر » اهـ . ويسن لمن حضر ثلاث خيات إلى القبر يقول
مع الأولى - منها خلقناكم - ومع الثانية - وفيها نعيدكم - وفي الثالثة - ومنها نخرجكم تارة
أخرى - ويستحب أن يقعدوا عند القبر ساعة قدر ما ينحدر جزور ويقسم لحمها يقرءون
فيه القرآن فان تيسر فيه ختمه كله كان حسناً ، وقد استحب جماعة من العلماء تلقين الميت
وهو المختار وعليه عمل الناس وهو أن يقعد رجل قبالة وجهه ، تمام دفنه ويقول يا عبد الله
ابن فلانة ويسمى أمه إن عرفت وإلا فابن حواء أذكر العهد الذى خرجت عليه من الدنيا
شهادة أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأن محمداً رسول الله وأن الجنة حق وأن النار حق
وأن البعث حق وأن الساعة آتية لا ريب فيها وأن الله يبعث من فى القبور وأنتك رضى الله
ربا وبالاسلام ديناً ومحمد صلى الله عليه وسلم نبياً وبالقرآن إماماً وبالكعبة قبله وبالمؤمنين
إخواناً ربى الله لا إله إلا هو عليه توكلت وهو رب العرش العظيم ، ويسن تكراره ثلاثاً
والأولى للحاضرين الوقوف وللملقن القعود ويبدل العبد فى الأمة ويؤنث الضمائر وجاز بكاء

فى طريقهم ثم إن الذكر على أنواع كثيرة منها بل هو أشرفها وأفضلها قول لا إله إلا الله

البداية وإليها يرجع
أهل النهاية قال عليه
الصلوة والسلام
« أسعد الناس
بشفاعتي يوم القيامة
من قال لا إله إلا الله
خالصا من قلبه »
وقال صلى الله عليه
 وآله وسلم « من قال
لا إله إلا الله مخلصا
دخل الجنة قبل وما
إخلاصها ؟ قال أن
تخبره عن محارم الله
عز وجل » وقال صلى
الله عليه وآله وسلم
« من قال لا إله إلا
الله نفعته يوما من
دمره يصيبه قبل
ذلك ما أصابه » وقال
صلى الله عليه وآله
وسلم « إني لأعلم
كلمة لا يقولها عبد
حقا من قلبه فيموت
على ذلك إلا حرم
على النار لا إله إلا
الله وقال صلى الله
عليه وآله وسلم « قال
موسى يارب علمي
شيئا أذكرك به قال
قل لا إله إلا الله قال
يا رب كل عبادك

عليه قبل موت وبعده لكنه بعده خلاف الأولى ، وحرم ندب ونوح وجزع بنحو ضرب
صدر وسن لنحو جيران أهله تهيئة طعام يشبعهم يوما وليلة ويلح عليهم في الأكل . وقد
أجمع العلماء على أن الدعاء للأموات ينفعهم لثناء الله سبحانه على الذين جاءوا من بعدهم
يقولون ربنا اغفر لنا ولإخواننا الذين سبقونا بالإيمان ولمشروعية الصلاة على الميت ولكثرة
الأحاديث الواردة بالدعاء للأموات . واختلفوا في وصول ثواب القراءة إليهم والمختار
وهو مذهب الإمام أحمد وجماعة من أصحابنا وغيرهم أنه يصل فعلى المختار ينبغى أن يقول
القارئ بعد قراءته : اللهم أوصل ثواب قرائتي إلى فلان . قال في شرح الدر المختار : لو
مات وعليه صلوات فائتة وأوصى بالكفارة يعطى لكل صلاة نصف صاع من بر
كالفطرة وكذا حكم الوتر أو الصوم وإنما يعطى من ثلث ماله ولو لم يترك مالا يستقرض
وارثه نصف صاع مثلا ويدفعه الفقير ثم يدفعه الفقير للوارث ثم وثم حتى يتم . قال مجيبه
العلامة ابن عابدين : أى أو قيمة ذلك والأقرب أن يحسب ماعلى الميت ويستقرض بقدره
بأن يقدر عن كل شهر أو سنة أو بحسب مدة عمره بعد إسقاط اثنتى عشرة سنة للذكر
وتسع سنين للإثني لأنها أقل مدة بلوغها فيجب عن كل شهر نصف غرارة قح بالمد
الدمشقي مد زماننا لأن نصف الصاع أقل من ربع مد فتبلغ كفارة ست صلوات لكل
يوم وليلة نحو مد وثلاث ولكل شهر أربعون مدا وذلك نصف غرارة ولكل سنة شمسية
ست غرائر فيستقرض قيمتها ويدفعها للفقير ثم يستوهمها منه ويتسلمها منه لثم الهبة ثم
يدفعها لذلك الفقير أو لفقير آخر وهكذا فيسقط في كل مرة كفارة سنة وإن استقرض
أكثر من ذلك يسقط بقدره وبعد ذلك يعيد الدور لكفارة الصيام ثم للأضحية ثم للإيمان
لكن لا بد في كفارة الإيمان من عشرة مساكين ولا يصح أن يدفع للواحد أكثر من نصف
صاع في يوم للنص على العدد فيها بخلاف فدية الصلاة فإنه يجوز إعطاء فدية صلوات لواحد
كما يأتي وظاهر كلامهم أنه لو كان عليه زكاة لا تسقط عنه بدون وصية لعليلهم لعدم
وجوبها بدون وصية باشرط النية فيها لأنها عبادة فلا بد فيها من الفعل حقيقة أو حكما بأن
يوصى بإخراجها فلا يقوم الوارث مقامه في ذلك ، ثم رأيت في السراج التصريح بجواز
تبرع الوارث بإخراجها وعليه فلا بأس بإدارة الولي للزكاة ، ثم ينبغى بعد تمام ذلك كله
أن يتصدق على الفقراء بشئ من ذلك المال أو بما أوصى به الميت إن كان أوصى أه
بالحرف ، ويستحب الثناء على الأموات بذكر عاسنهم ويجب الكف عن مساوئهم ويجوز
سب أموات الكفار ، ولهذا قص الله سبحانه علينا أخبارهم ، ولا يجوز سب أموات
المسلمين إلا أن يكون مبتدعا معلنا يبدعته أو فاسقا مجاهرا بحيث تجوز غيبته لو كان حيا فيجوز
ذكره بما أعلته فقط دون غيره مما يكره ذكره به ، وهذا أيضا إذا كان فيه مصلحة دينية
كالتحذير من حاله والتنفير من الاقتداء به : هذا ما تيسر نقله على هذه الخمس الخصال
الواردة في هذا الحديث الشريف بالاختصار ، ولمسلم في رواية ست بزيادة « وإذا
استصحبك فانصحه » قال الامام النووي في شرحه : معناه إذا طلب منك النصيحة فعليك

كفة ولا إله إلا الله

في كفة مالت بهن

لا إله إلا الله

وعنه صلى الله عليه

وآله وسلم « إن الله

تبارك وتعالى عودا

من نور بين يدي

العرش فإذا قال العبد

لا إله إلا الله اهتز

ذلك العمود فيقول

الله تبارك وتعالى

اسكن فيقول كيف

اسكن ولم تغفر

لقائلها فيقول إني قد

غفرت له فيسكن

عند ذلك « وأما قول

لا إله إلا الله وحده

لا شريك له له الملك

وله الحمد وهو على

كل شيء قدير فقد

جاء عنه صلى الله

عليه وسلم فيها أن

الله تعالى ينظر إلى

قائلها وتعديل له عتق

نسمة وأنه لا يسبقها

عمل ولا تبقى معها

سيئة وأنه خير ما قاله

عليه الصلاة والسلام

وخير ما قاله النبيون

عليهم وعلى نبيينا

الصلاة والسلام ومن

أنواع الذكر الفاضلة

أن تنصحه ولا تداهنه ولا تنفسه ولا تمسك عن بيان النصيحة اهـ . وفي الصحيحين عن جرير
ابن عبد الله رضى الله تعالى عنه قال : بايعت رسول الله صلى الله عليه وسلم على إقام
الصلاة وإيتاء الزكاة والنصح لكل مسلم ، وروى مسلم عن تميم الدارى رضى الله تعالى
قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « الدين النصيحة . قلنا لمن يا رسول الله ؟ قال الله
ولكتاباه ولرسوله ولأئمة المسلمين وعامتهم » وعن أبي هريرة رضى الله تعالى عنه قال :
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « من غشنا فليس منا » وفي العزيز : يجب النصح وإن لم
يستنصحه انتهى ، فيجب ذكر عيوب من أريد اجتماع عليه لمناكحة أو نحوها كعامله وأخذ
علم ممن لا يصلح لذلك بذلا للنصيحة سواء استشير الذاكر أم لا كما في التحفة وغيرها ،
وعمل ذلك إن لم يندفع مريد الاجتماع إلا بذكر جميع عيوبه ، فإن كان يندفع بدونه بأن لم
يحتج إلى ذكر شيء منها أو احتج إلى ذكر بعضها فقط حرم ذكر شيء منها في الأول
والزيادة على البعض المحتاج إليه في الثاني ، وهذا من المسائل التي تباح فيها الغيبة ، وقد
نظمها بعضهم في قوله :

القدح ليس بغيبة في ستة متظلم ومعرف . ومحل
ولم يظهر فسقاومستفت ومن طلب الاعانة في إزالة منكر

وأوصلها ابن عابدين رحمه الله تعالى في رد المختار إلى أحد عشر ، فانظرها إن شئت الله
سبحانه وتعالى أعلم ، وصلى الله وسلم على سيدنا محمد وآله عدد خلقه ورضاء نفسه وزنة
عرشه ومداد كلمته كلما ذكره الذاكرون وغفل عن ذكره الغافلون ،
انتهت بحمد الله وعونه وحسن توفيقه ،

صباحان الله وبحمده فقد جاء عنه صلى الله عليه وآله وسلم فيها أنها أحب الكلام إلى الله وأنها أفضل

وانها أحب إلى الله

من جبل ذهب ينفقه

في سبيل الله وأن

الله يحط عن قائلها

ذنوبه وإن كانت

أكثر من زيد

البحر وأن من قال

سبحان الله وبحمده

سبحان الله العظيم

استغفر الله وأتوب

إليه كتبت لقائلها

كما قالها ثم علفت

بالعرش لا يمحوها

ذنوب عمله صاحبها

حتى يلقى الله يوم

القيامة وهي غنومة

كما قالها ، ومن

أنواع الذكر الفاضلة

سبحان الله والحمد

لله ولا إله إلا الله

والله أكبر فقد ورد

أنهم يحطون الخطايا

كما تحط الشجرة

ورقها وورد أنها

موجبة الجنة وأنها

فرس الجنة وأنها

أحب الكلام إلى

الله وأنها أفضل

الكلام وأنها تعدل

مائة رقبة ومائة

فرس مسرجة

٤ - قم مع الشهوة

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف المرسلين سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين

أما بعد : فهذا نقل منيف وتعليق لطيف فيما عم به الابتلا وامتنح به الجهم الفقير من الملا ، من استعمال التنبك والكفنة والقات والقهوة ، فليتأمله الموفق فإن له فيه إن شاء الله غنية ، ونسألك اللهم أن ترينا الحق حقا وترزقنا اتباعه ، وترينا الباطل باطلا وترزقنا اجتنابه ولا تجعله مستبها علينا فتتبع الهوى ؟

اعلم أيدي الله وإياك بنوره أن حكم استعمال التنبك حلا وحرمة لم يرد فيه بخصوصه نص صريح لامن كتاب الله تعالى ولا من سنة رسوله صلى الله عليه وسلم إذ تاريخ ظهوره على ما قاله سيدنا الامام الشريف الشيخ عبد الله بن علوي الحداد بغى ، وأما تاريخ حدوثه فما أحسن ما أنشده فيه الامام البكري رحمه الله تعالى حيث قال :

قال خلى عن الدخان أجنبي هل له في كتابنا إيماء

قلت ما فرط الكتاب بشئ ثم أرخت يوم تأتي السماء

٩٩٩

ولما سكت الشارع عن التنصيص عن حكم استعمال التنبك وأشباهه رحمة بنا وإلا فهو عز وجل محيط علما باحتياجننا إلى النص الجلي في بيان حكم ذلك : قال عليه الصلاة والسلام « إن الله عز وجل فرض فرائض فلا تضيعوها وحد حدودا فلا تعتدوها وحرمت أشياء فلا تنتهكوها وسكت عن أشياء رحمة لكم غير نسيان فلا تبحثوا عنها » حديث حسن . ومعنى سكوت الله تعالى عنها أنه لم ينزل في بيان حكمها على نبيه عليه الصلاة والسلام النص الجلي ، ومعنى كون السكوت رحمة لنا أنه عز وجل ينص على التحريم فتعاقب على الفعل ، ولم ينص على الوجوب فتعاقب على الترك ، ولم ينص على الكراهة فتعاقب : إذا تقرر ذلك فاعلم أن مسألة حكم استعمال التنبك شربا وسعوطا من جملة أفراد الأمور المشتبهات التي فسرهما العلماء رحمهم الله تعالى بكل ما ليس بواضح الحل والحرمة مما تنازعت الأدلة وتجاذبت المعاني والأسباب : والأصل الأصل في هذا المقام الذي عليه المعتمد والتعويل مارواه الشيخان في صحيحهما عن النعمان بن بشير رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه

ولا قوة إلا بالله أنها
كثر من كنوز الجنة
وباب من أبواب
الجنة وأنها غراس
الجنة وأني الله يبقى
بها النعم على قائلها
وأنها مع لامنجا
من الله إلا إليه
يكشف الله بها
سبعين بابا من
الضر أدناها الفقر
وفي بعض الروايات
زيادة ماشاء الله
قبلها ومن أنواع
الذكر الكثيرة الخير
والبركة العظيمة
الفضل والثواب
الصلاة على النبي
صلى الله عليه وسلم
والاستغفار فأما
الصلاة على النبي
صلى الله عليه وسلم
فقد تكفل ببيان
فضلها وبركاتها
على من لازمها
وقاضل صيغها
الامام ابن حجر
رحمه الله في الدرر
المنصود في الصلاة
على صاحب المقام
المحمود ولتترك

قال : الحلال بين والحرام بين وبينهما أمور مشتبهات لا يعلمهن كثير من الناس » الحديث وهكذا استعمال التنبك قانه من الأمور المشتبهات ، ومن أجل ذلك انقسم العلماء في الكلام على حكمه ثلاثة مذاهب : المذهب الأول من أطلق القول بتحريم استعماله وهذا المذهب قام في نصرته جماعة من العلماء رحمهم الله تعالى فأفردوا القول في ترجيح تحريم استعمال ذلك رسائل قرروا فيها متمسكات التحريم وأطالوا المقال في ذلك منهم : عالم المدينة المحدث الكبير محمد حياة السدي ، ومنهم السيد الجليل ذو التصانيف المتكاثرة أبو بكر ابن قاسم الأهدل ، ومنهم القاضي العالم الكبير والعلم الشهير حسين المهلا ، ومن جزم بتحريمه سيدنا الامام الرباني السيد عبد الله بن علوي الحداد مع احترازه نفع الله به فيما ينقل عنه من الحوادث التي لم يوجد فيها نص وغيرهم ممن لا يحصون كثرة ، وذهب إلى هذا القول أكثر الصوفية : المذهب الثاني مذهب من أطلق القول بعدم تحريم استعمال التنبك المذكور ، وقام بنصرة هذا المذهب جماعة من العلماء رحمهم الله تعالى وألفوا في تقرير الحل وعدم الحرمة رسائل وأجابوا عن جميع ما تمسك به أهل المذهب الأول من ترجيح القول بالتحريم ، ومن القائلين بعدم الحرمة والمؤلفين في ذلك السيد الجليل الامام الشهير محمد بن اسمعيل والأمير الامام العلامة في المنقولات والمعقولات الشيخ عبد الغني النابلسي وشيخ متأخرى الشافعية الجمال الزبادي ، ومن ذهب إلى عدم تحريمه الشيخ مرعي الحنبلي : المذهب الثالث من لم ير إطلاق القول بتحريم استعمال التنبك أو تحليله لأنه يرى أن المقام مقام تفصيل ، والقاعدة أن الإطلاق للحكم في مقام التفصيل خطأ فيرى أن جميع الأحكام الشرعية الخمسة : الحرمة والكراهة والوجوب والتدب والإباحة تجري في مسألة استعمال التنبك بحسب مقتضيات الوضعية الشرعية وذلك لما هو مقرر في الأصول أن الله عز وجل في كل فعل يفعله المكلف حكيم حكيم تكليفي ، وهو أحد الخمسة المذكورة ، وحكم وضعي أي وضعه الشارع معرفا لتلك الأحكام من الأسباب والشروط والموانع : قال صاحب هذا المذهب ولم يثبت لهذا النبات الذي هو التنبك وصف ذاتي ولا أهلي من الضرر البين في البدن كالمسم ، ولا الضرر في العقل كالخمر والبنج والحشيشة حتى يدار عليه الأمر ويحكم بقضية ذلك فلا بدع أن تجري الأحكام الخمسة التكليفية ، لكن لاسبيل إلى الجزم بحكم منها إلا بعد تحقق حكم ذلك الوضعي وإلا فالقدم على ذلك يخشى أن يندرج في قول الله عز وجل - ولا تقولوا لما تصف ألسنتكم الكذب هذا حلال وهذا حرام حرام لتفتروا على الله الكذب إن الذين يفترون على الله الكذب لا يفلحون متاع قليل ولم عذاب أليم : وقد أخرج الطبراني عن ابن مسعود رضي الله عنه قال : عسى رجل يقول إن الله أمر بكذا فيقول الله له كذبت ويقول إن الله حرم كذا فيقول الله له كذبت ، وقد ذكر غير واحد من المفسرين أن معنى الآية الكريمة لا تقولوا هذا حلال وهذا حرام بمجرد قول تنطق به ألسنتكم من غير ثبوت حجة شرعية معرفة للحكم الشرعي . فان قلتم ذلك فالسنتكم تصف الكذب الصادر منكم في قولكم هذا حلال وهذا حرام ، فاللام في لما

بذكر نزر يسر من فضائلها فتقول : قال الله تعالى - إن الله وملائكته يصلون على النبي

يأبها الذين آمنوا
والنبي قالوا للنبي
صلى الله عليه وسلم
« يا رسول الله
أرأيت قول الله
عز وجل - إن
الله وملائكته
يصلون على النبي -
فقال عليه الصلاة
والسلام : إن هذا
من العلم المكتون
ولولا أنكم سألتوني
عنه ما أخبرتكم به
إن الله عز وجل
وكل في ملكين فلا
أذكر عند عبد مسلم
فيصلى على إلا قال
ذالك الملكان غفر
الله لك وقال الله
عز وجل جوابا
للذينك الملكين
آمين ، وقال صلى
الله عليه وسلم « من
صلى على واحدة
صلى الله عليه
عشر » وفي رواية
« كتب الله له عشر
حسنات ومحا عنه
عشر سيئات » وفي
رواية « ورفعت له
عشر درجات »
وعنه صلى الله عليه

للتقوية . إذا تقرر ذلك وعلمت أن كل حكم شرعي لابد أن يسبقه حكم وضعي . فاعلم أن
أمثلة ذلك لا تدخل تحت اخصر . ولكن لا بأس بالإشارة إلى بيان ذلك فيما نحن بصدده من
جميع أبواب الأحكام الخمسة ، فمن أمثلة باب الحرام أن يقال استعمال التنباك لمن كان
استعماله له ليس إلا على وجه الاسراف المحرم أو ترتب على استعماله ضرر محرم يكون ذلك
حكما وضعيا لحمة استعمال التنباك في حق من هذا صفة . قال السيد العلامة عمر البصري
رحمه الله تعالى في فتاويه مائنه : الذي يقتضيه قواعد أئمتنا في باب الأطعمة حرمتها : أي
الأطعمة إن أدت إلى إسكار أو إضرار بالعقل أو بالبدن لأن استعمال المسكر حرام لا سكاره
واستعمال المضر بالعقل محرم لا ضراره وكذا لو اعترف شخص بأنه لا يجد في استعمالها
نفعاً بوجه من الوجوه فينبغي أن يحرم عليه من حيث إضاعة المال ، إذ لا فرق في حرمة
إضاعة المال بين إلقائه في البحر أو حرقه أو غير ذلك من وجوه الاتلاف وحلها فيما عدا ذلك
لأن المعتمد أن الأصل في الأعيان الحل لاسيما لمن استعمالها للتداوي فيجوز ما ذكر في استعمال
التنباك ويقال إن منه نوعان مستقتر الرائحة فيحتمل حرمة لا استفادته إلا أن استعماله
لتداوي فلا يحرم عليه انتهى كلام السيد عمر : ومن أمثلة باب المكروه أن يقال استعمال
التنباك اختلف العلماء رحمهم الله تعالى في حكمه واختلفوا في الشيء حكم وضعي لكرهه
اقتحام الريب : قال عليه الصلاة والسلام « دع ما يريبك إلى ما لا يريبك » رواه النسائي
والترمذي والحاكم وصححه : وقال عليه الصلاة والسلام فيها رواه الترمذي وابن ماجه
والحاكم وصححه إسناده « ولا يكون الرجل من المتقين حتى يدع ما لا بأس به » الحديث وغير
ذلك من الدلائل السمعية . ومن أمثلة باب الوجوب أن يقال دفع الضرر عن النفس إذا
تبعين حكم وضعي لوجوب استعمال ما يقع به الدفع لفهم قوله تعالى - ولا تقتلوا أنفسكم -
بل لو وقعت التجربة في أن الدفع لذلك الضرر ليس إلا بتعاطي الهرم أكلا أو شربا وجب
لأنه مضطر في بقاء روحه وقد صرح بذلك جماعة مع وضوحه ، لكن أشار الحافظ في
الفتح إلى شيء حسن وهو أنه يجب على متعاطي الهرم السعي في قطعه بالتدريج بأن يقلل
ما اعتاده كل يوم فانه إذا استمر على ذلك زال المخلور وما ذكر إذا وقع مثله لشخص في
استعماله التنباك جرى فيه ما ذكر كما هو ظاهر ، سواء قلنا الاستعمال لذلك جائز أو قلنا إن
استعماله محرم : ومن أمثلة باب الندب أن يقال دفع الضرر عن النفس من حارضي الداء
حكم وضعي لندب استعمال ما يقع به النفع من تعاطي اللواء لتظاهر الأدلة السمعية المتكاثرة
على مشروعية التداوي : روى أبو داود عن أبي الدرداء رضي الله عنه قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم « إن الله أنزل الداء واللواء وجعل لكل داء دواء فتداوا ولا تطلوا
بحرام » أي إلا لضرورة بدليل حديث الرهط الذين استوخوا المدينة ، وقد ذكر الأطباء
المتأخرون أنه ينفع لأوجاع الكبد ومن الحميات الفليضة ومن المخصي والبرقان ولتجفيف
الرطوبات وغير خاف جريان ما ذكر في التنباك سواء قلنا بجواز استعماله أو بحرمته وأن
كرهه التنباك وندبه ووجوبه يطلق عليه اسم الجائز بمعنى غير المنوع من فعله : إذا تقرر

ورود « من صلى على مائة كتب بين عينيه براءة من النفاق وبرائة من النار وأسكنه الله يوم القيامة مع الشهداء » وورد « من صلى على ألفا زاحمت كفه كفتي على باب الجنة » وورد « من صلى على في يوم ألف مرة لم يموت حتى يرى مقعده من الجنة » وفي رواية « حتى يبشر بالجنة » وورد « البخيل من ذكرت عنده فلم يصل على » وورد « من صلى على لم يؤل الملائكة تصلي عليه ما صلى على فليقل عند ذلك أو ليكثر » وورد « إن الله تعالى وكل بقبري ملكا أعطاه أسماء الخلائق فلا يصل على أحد إلى يوم القيامة إلا بلغني باسمه واسم أبيه فلان ابن فلان قد صلى عليك » وورد

لك ذلك وانتقش في مرآة فهمك جميع ما هنالك فاعلم أن العلماء رحمهم الله فسروا قوله عليه الصلاة والسلام في الحديث السابق « الحلال بين والحرام بين وبينهما أمور مشتهيات لا يعلمهن كثير من الناس » بأن المراد بالأمور المشتهيات كل ما ليس بواضح الحل ولا بواضح الحرام مما تجاذبه الأدلة وتنازعه المعاني والأسباب، فبعضها يعضد دليل الحرمة وبعضها يعضد دليل الحل، وقررنا أن استعمال التنبك من الأمور المشتهيات فاعلم أن معلم الشريعة صلى الله عليه وسلم قد عرفنا مسلك السلامة من مهاوى مسالك الملامة بصريح قوله في تمام الحديث المذكور « فن اتقى الشبهات فقد استبرأ لدينه وعرضه » ومن وقع في الشبهات وقع في الحرام كالراعي يرعى حول الحمى يوشك أن يواقعه ، ألا وإن لكل ملك حمى ، ألا وإن حمى الله في أرضه محارمه ، ألا وإن في الجسد مضغة إذا صلحت صلح الجسد كله وإذا فسدت فسد الجسد كله ألا وهي القلب » فأفاد هذا الحديث النبوي للجليل أن طريق السلامة من مثل استعمال ذلك حفظ النفس عن تعاطي ذلك وعن تعاطي ما يجزئ إليه والشبهات هي المشتهيات المار تعريفها ، والشبهة ما يخل للناظر أنه حجة وليس بحجة ، ومعنى الاستبراء للعرض صونه من كلام الناس بما يشينه ويعيبه ، والعرض والحسب معانها واحد وهو ما يعده الإنسان من مفاخره ومفاخر آبائه ، وصون العرض عن العيب والشين من أكد ما يعتنى به ذوو المروءات والشم الزكية ، وفسر بعضهم العرض بموضع المدح والذم من الإنسان وذلك صادق بنفسه وسلفه وأهله . والأصل في مشروعية توقى العرض ما ثبت في الصحيح من قوله عليه الصلاة والسلام لمن رأياه مع زوجته صفية بنت حيي رضى الله تعالى عنهما بالليل ولم يعرفانها فهورلا ، فقال « على رسلكما إنها صفية بنت حيي » فقال سبحانه الله يا رسول الله وكبر ذلك عليهما ، فقال لهما النبي صلى الله عليه وسلم : إن الشيطان يجري من ابن آدم مجرى الدم وإنى خشيت أن يقذف في قلوبكما شيئا » وقد أفادنا هذا منه عليه الصلاة والسلام أن العناية بالدفع أهم من العناية بالرفع وأفادنا مشروعية الاهتمام بصيانة الأعراض هذا واعلم أن حاصل الحكم في توقى الشبهات أن الشيء إن لم يتنازعه دليلان فهو حلال بين أو حرام بين وإن تنازعه سببان فإن كان سبب التحريم على مثله في الشرع كترك شرب قهوة القشر لكون القهوة من أسماء الخمر ، فمثل هذا لا يلتفت إليه ولا يعول عليه وإن كان سبب التحريم له نوع قوة كترك استعمال التنبك لما قيل فيه من المنع فالورع مراعاة ذلك لأن من أكثر من تعاطي الشبهة خشى أن يقع في الحرام كما نبه على ذلك عليه الصلاة والسلام بما ضرب من ذلك المثل العظيم وقد ثبت في هذا الحديث ومن اجترأ على ما يشك فيه من الأثم أو شك أن يواقع ما استبان أنه ملخصا من رسالة في ذلك لآمام عصره وفريد دهره السيد العلامة عبد الرحمن بن سليمان الأهدل بزيادة من شرح خطبة الحبيب طاهر للعلامة الشيخ عبد الله بن أحمد بأسودان . وإذا تأملت ما يأتي عن العلامة خاتمة المحققين الشيخ أحمد بن حجر الهيتمي في مبحث القات أنه لا ينبغي لذى مروءة أو دين أو ورع أو نطق إلى كمال من الكمالات أن يستعمله وأنه من الشبهات التي يتأكد اجتنابها

« من صلى على صلاة واحدة قضيت له مائة حاجة » وورد « الصلاة على تنفى الفقر » وورد « أولى

وطهارة قلوب
المؤمنين من الصلاة
الصلاة على النبي
صلى الله عليه وسلم ،
وقال عبد الله بن
عمر : من صلى على
النبي صلى الله عليه
 وآله وسلم واحدة
صلى الله تعالى عليه
وملائكته سبعين
 صلاة ، وجاء في
بعض الآثار : أن
الصلاة التي لا يصلي
فيها على الآل تسمى
الصلاة البتراء
وينبغي الجمع بين
الصلاة والسلام عليه
وعلى آله وليوثر
المتعب في صلاته
على النبي صلى الله
عليه وآله وسلم
الصبيح الواردة عنه
عليه الصلاة والسلام
وأجمع كيفية في ذلك
أوردها الإمام ابن
حجر في الدرر
المنضود وقال إنه
جمع فيها بين الكيفيات
الواردة جميعها بل
وبين كيفيات أخر
استنبطها حاجة وزعم

بقوله صلى الله عليه وسلم « ومن أتى الشبهات » الحديث علمت أن التنبك بالترك أولى
وبالبعد عنه أجدر وأحرى لظهور الفرق واتضاح الحق من ألقى السمع وهو
شاهد : قال سيدنا الإمام العلامة السيد طاهر بن حسين بن طاهر في خطبته المشهورة ألا
وإن هذا التنبك من أسوء القبائح حالا وأوسعها في الشر مجالا بخدر العقول ويصد عن
القضائل ويدعو إلى الفضول يتولد منه السعال والنسي ويجر إلى محبة الأضداد من القرنا
وعلا القم بل سائر الجسد تقنا وكفى بهذه فتنا ومنا فالعقل لا يرضى بهذه البلايا ولا يحوم
بساحات هذه الدنيا ولو لم يكن فيه إلا التشبه بالأشرار لكان كافيا في الانزجار فحذار برحمتك
الله منه حذار وانتشاق التنبك مثل شربه في الدم بل هو أقبح وأغزى وأشأم إذ به يصد
نفسه إلى الدماغ والرأس فيكون أبلغ في إثارة مافيه من الخواص الخساسة الخ. قال في
المواهب السنية هذا كله إن لم يأمر الإمام بتركه مصلحة عامة سواء قلنا بنبذه أو بإباحته
أما إذا نادى بعدم شربه وجبت عليهم طاعته لأن في إبطاله مصلحة عامة للمسلمين إذ في
تعاطيه إضرار وخسة للوحي الهيثات ووجوه الناس خصوصا إذا كان في القهاوى والأسواق.
قال القليوبي وقد وقع أن السلطان أمر نائبه أن ينادى بعدم شرب الناس له في الأسواق
والقهاوى فخالقوه فهم عصاة فيحرم الآن شربه في ذلك امتثالا لأمره انتهى . وقد يتوقف
أن في إبطاله مصلحة عامة وأنه يحرم الآن شربه لقوله في باب الأشربة ويحرم تعاطيه أى
الدخان ظاهرا فقط إذا نهى الإمام عنه إلى أن يتولى غيره خوفا من شق العصا . فان قلت
قياس ما قالوه أنه إذا أمر بمنسوب وجب باطنا أنه هنا كذلك . قلت ذلك محله في مندوب
فيه مصلحة عامة كالصوم للاستسقاء وهذا خاص كترك أكل ذى ربح كريبه كثوم فامتثاله
ظاهرا فقط فتأمل . وقد يلحظ بأن في تركه مصلحة عامة بأنه لما كثر شربه في الرجال
والنساء عمت رائحته الكريهة وفي تركهم له مصلحة عامة وهى الراحة من تلك الرائحة التي
قل خلوا مجلس منها بل لا تخلو شخص من التأذى بها فعليه يجب الامتثال فيه ظاهرا وباطنا
مدة حياة الأمر وبعدها لأنه صار واجبا لذاته لالتق العصا فقط وهو المعتمد في التحفة
وغيرها وما تقرر من وجوب ما أمر به الإمام هو المقرر والمعتمد وخالف فيه الأذرعى
والبلقينى وغيرهما وتبعهما عبد الله بن عمر أبو مخومة والسيوطى في الأشباه والنظائر انتهى
ما نقلته عن الإمام العلامة الشيخ أحمد باعشن في المواهب السنية ملخصا

وأما الكفنة والقات فقد كثر القول فيهما والاختلاف بين جهابذة العلماء حلا وتحريما
حتى ألف الإمام البارخ الشيخ أحمد بن حجر الهيتمي في ذلك رسالة أنصف فيها وسلك
المسلك العدل سماها تحذير الثقات عن تناول الكفنة والقات . والكفنة هى أوراق تأتى
أسفل أغصان القات المعروف بأرض اليمن كما أفادنى به شيخى العلامة السيد محمد بن أحمد
ابن عبد البارى متع الله به . قال الشيخ ابن حجر في تلك الرسالة بعد أن أطلعت النفس
بالدليل والتعليل : والحاصل أنى وإن لم أجزم بتحريمه على الإطلاق لما علمت مما قررته
ووضحته وبينته وبرهنت عليه بالأدلة العقلية والنقلية لكنى أرى أنه لا ينبغي لذات مروءة

حينئذ تكون آتيا بجميع الكيفيات الواردة في صلاة التشهد وزيادات فاطليها منه إن شئت وأما الاستغفار فقد تظاهرت نصوص الكتاب والسنة على فضله وفيه تكفير للذنوب وتفريج للكروب وإذهاب للهيموم ودفع للغموم وذلك لأن كثرة الهيموم وتوالي الأكسار سببها شتوم الذنوب والإصرار ، فجدير بأن يكون دواءها الاستغفار وصدق التوبة والاعتذار قال النبي صلى الله عليه وسلم « من لزم الاستغفار جعل الله له من كل هم فرجا ومن كل ضيق مخرجا ورزقه من حيث لا يحتسب » وقال تعالى حاكيا عن نبيه نوح - فقلت استغفروا ربكم إنه كان غفارا يرسل

أو دين أو ورع أو زهد أو تطلع إلى كمال من الكمالات أن يستعمله لأن من الشبهات لاحتماله الحل والحرم على سواء أو مع قرينة أو قرائن تذلل لاحدهما وما كان كذلك فهو مشبه أى اشتباه فيكون من الشبهات التي يتأكد اجتنابها بقوله صلى الله عليه وسلم « فن اتق الشبهات » الحديث ثم قال فإذا تقرر لك هذه الأحاديث وعلمت أن غاية أمر هذه الشجرة أنها من الشبهات تعين عليك إن كنت من الثقات والمؤمنين أن تجتنب تناولها وتكف عنه فإنه لا يتعاطى الشبهات إلا من لم يتحقق بحقيقة التقوى ولا تمسك من الكمالات بالنصيب الأقوى وزعم أنها تعين على الطاعة إذ فرض صدقه غير دافع للوقوع في ورطة الأثم على تقدير صدق الخبرين بوجود الضرر والتخدير فلذلك لأوافق من قال إنها قد تكون وسيلة لطاعة فتكون مستحبة لأن محل إعطاء الوسائل حكم المقاصد وإنما هو في وسائل تمحضت لذلك بأن لم تكن وسائل لشيء آخر وخلت عن أن يقوم بها وصف يقتضى تأكيد تجنبها وأكل هذه ليس كذلك لأنه قام بها ما يقتضى التجنب مما أوضحناه وقررناه . فالصواب ترك أكلها دائما ولا حاجة بالموقف إلى يستعين على طاعته بما قال جماعة من العلماء بحرمته كما نقله عنهم حمزة الناشر وغيره ، كيف ودرء المفسد أولى من جلب المصالح كما أطبق عليه أئمتنا ولم تنحصر الإعانة على الطاعة في هذه الشجرة بل لها طرق أيسرها وأولها ما أجمعت به الأمة على مدحه والمبالغة في الثناء عليه وهو تقليل الغذاء بحسب الامكان كما في خبر « حسب ابن آدم » الحديث إلى آخر ما أطال به نفعا الله به وحفظنا ومن نجب من كل حرام وشبهة بمنه وكرمه آمين . وأما القهوة ففي حاشية الدر لابن عابدين قبيل كتاب الصيد مانصه : تمتع لم يتكلم على حكم قهوة البن وقد حرمها بعضهم ولا وجه له كما في تعيين المحارم وفتاوى المصنف وحاشية الأشباه للرملي . قال شيخ الشارح النجم الغزى في تاريخه في ترجمة أبي بكر بن عبد الله الشاذلى المعروف بالعيدروس إنه أول من اتخذ القهوة لما مر في سياحته بشجر البن فاقتات من ثمره فوجد فيه تخفيفا للدماغ واجتلابا للسهر وتنشيطا للعبادة فاتخذ قوتا وطعاما وأرشد أتباعه إليه ثم انتشرت في البلاد . واختلف العلماء في أول القرن العاشر فحرمها جماعة ترجع عندهم أنها مضرّة آخرهم بالشام والد شيخنا العيتاوى والقطب ابن سلطان الحنفى ، وبمصر أحمد بن أحمد بن عبد الحق السباطى تبعاً لأبيه والأكثر إلى أنها مباحة وانعقد الإجماع بعدهم على ذلك . وأما ما ينضم إليها من المحرمات فلا شبهة في تحريمه اهملخصا اه كلام ابن عابدين . وفي الأيعاب شرح الباب للعلامة ابن حجر رحمه الله تعالى مانصه : حدث قبيل هذا القرن العاشر شراب يتخذ من قشر البن نبت يجلب من نواحي زيلع يسمى ذلك الشراب بالقهوة وطال الاختلاف فيه حلا وطهارة وضدها : فمن مفرط يفتى بالاسكار والنجاسة نظرا إلى أنها تورث نشاطا وضراوة تؤثر في البدن عند تركه ، ومن مفرط يفتى بأن شربها قرينة فضلا عن الحل والطهارة نظرا إلى أنها تزيد مافى النفس من فتور وتعين على السهر في العبادات ، والحق في ذلك لإسكار فيها ولاتخدير وإنما الذى فيها أنها تورث هدرا وانحرافا في كثير من الأمزجة حتى يخرج عن

السماء عليكم مدرارا ويمددكم بأموال وبنين ويجعل لكم جنات ويجعل لكم أنهارا - فضائل الذكر من حيث هي

أعد الله لهم مغفرة وأجر عظيما - وقال صلى الله عليه وآله وسلم عن الله : أنا مع عبدي ما يذكرني وتحركت في شفتاه ، فانظر رحمى الله وإياك إلى هذه المعية الالهية تكفيك عما عداها . وقال صلى الله عليه وآله وسلم : ذاكر الله في الغافلين كالشجرة الخضراء في وسط المشيم وذاكر الله في الغافلين كالأحياء بين الأموات ، وقال صلى الله عليه وآله وسلم : ما عمل ابن آدم عملا أنجي له من عذاب الله من ذكر الله تعالى : قالوا يا رسول الله ولا الجهاد ؟ قال ولا الجهاد إلا أن تضرب بسيفك حتى ينقطع ثم تضرب به حتى ينقطع . « وستل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أى الأعمال أفضل ؟

حيز الاعتدال شرعا وعرفا وربما أضرت بصاحب البرودة واليبس . وفيها أيضا أن من أدمن عليها لا يمكنه غالبا تركها كتنطاعى الأفيون ، وأنت خير بأن هذا كله لا يوجب تحريمها لذاتها لأن مناط التحريم التأثير في العقل أو البدن بحيث انتفى التأثير فيها عن شئ حل وكونها تورث ذلك ليس بذاتها كما يقطع بذلك التأثير من سبب حال أهلها وإنما هو تارة من مخالطة من لاخلاق له منهم وتارة من ضم بعض المخدرات إليها كما أخبر بذلك الجهم الغفير منهم وعندهم وحصول الضرر بتركها لا يقتضى حرمتها لأن ذلك يوجد في كثير من المباحات بل والطيبات . ألا ترى إلى قول سيدنا عمر رضى الله تعالى عنه في اللحم إن له ضراوة كضراوة الخمر . والحاصل أن ذاتها مباحة ما لم يقترن بها عارض يقتضى التحريم كادارتها على هيئة الخمر المخصوصة بخلاف مجرد الإدارة فإنه لا حرمة فيها فقد أدار صلى الله عليه وسلم اللبن على أصحابه وكاستعمال مخدر معها استعمالها لمن لا توافق طبعه ويجمع ذلك ما نقل عن المصنف من استغنى عنها ، فقال قد تكون وسيلة للخير تارة وللشر أخرى وللوسائل حكم المقاصد : أى فإن قصدت للإعانة على قربة كانت قربة أو مباح كانت مباحة أو مكروه كانت مكروهة أو حرام كانت حراما ، ونقل بعض العلماء الثقات عن العالم الرباني زروق المغربي المالكي أنه قال لإسكار فيها ، وإنما فيها ضرر بيدن أو عقل ذى السوداء أو الصفراء ، وبما تقرر علم أن الحزم لكل ذى مروءة ودين اجتنابها واجتناب مخالطة أهلها لفساد أقوالهم وأحوالهم ، واشتغالهم على قبائح لا تنحى على ذى بصيرة اللهم إلا لفروضة شرعية ، ومن ثم نقل لى بعض الثقات الأفاضل عن شيخنا شيخ الإسلام خاتمة المحققين زكريا أنه كان يشربها للباسور ، وأن ذلك المخبر كان يحضرها للشيخ لذلك ، وأنه قيل للشيخ إن من الناس من يزعم إسكارها فسفه ذلك القول وشنع على قائله اه كلام الأيعاب ، لكن قوله رحمه الله لفساد أقوالهم وأحوالهم الخ لعل هذا كان في عصر الشيخ . وأما الآن فقد صارت استعمال الصالحين والعلماء العاملين كما هو مشاهد من اجتماعهم عليها في كل حين ، وفيما نقلته غنية للموفق والحمد لله رب العالمين ، وصلى الله على سيدنا محمد أشرف المرسلين ، وعلى آله وصحبه أجمعين عدد خلقه ورضا نفسه وزنة عرشه كلما ذكره الذاكرون وغفل عن ذكره الغافلون وسلم كذلك وعلينا معهم برحمتك يا أرحم الراحمين ؛ وذلك في أول ربيع الثاني سنة ١٢٩٥ هجرية

فقال أن تموت ولسانك وطب بذكر الله تعالى « وقال صلى الله عليه وآله وسلم

وقال صلى الله عليه

وآله وسلم : ألا أنبئكم

بخير أعمالكم

وأزكاها عند مليكم

وأرفعها في درجاتكم

وخير لكم من

إنفاق الذهب

والورق وخير لكم

من أن تلقوا عدوكم

فيضربوا أعناقكم

وتضربوا أعناقهم ؟

قالوا بلى قال ذكر

الله ، وقال صلى الله

عليه وآله وسلم

: أكثر من ذكر

الله حتى يقولوا

مجنون ، وعنه صلى

الله عليه وآله وسلم

: لو أن رجلا في

حجره دراهم يتفقها

وآخر يذكر الله كان

الذكر لله أفضل ،

وعنه صلى الله عليه

وآله وسلم لا يتحسر

أهل الجنة إلا على

ساعة مرت لم

يذكروا الله

تعالى فيها ، وعنه

صلى الله عليه وآله

وسلم : يقول الله

عز وجل يوم القيامة :

٥ - فتح العلم

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله على آلائه ، والصلاة والسلام على سيدنا محمد وآله ، هذه نبذة لخصتها من كلام
الأنعم الفخام في بيان أحكام السلام رجاء أن تكون لي ذخيرة في دار السلام وسببا لنجاتي
وفلاحي في يوم الزحام ، فأقول مستعينا بمن له القوة والحلول مستندا إلى ذي الفضل
والطول : ابتداء السلام سنة عين من الواحد ولو صبيا ولو على من ظن أنه لا يرد ، ومن
الجماعة سنة كفاية ورده فرض عين على الواحد عند إقباله وانصرافه ، وكذا لو علمه واحد
فقط من الجماعة ولو كان المسلم صبيا ممزا ، وفرض كفاية إن كان على جماعة اثنين فأكثر
مسلمين مكلفين أو سكاوي لم نوع تميز عالين به ولو نساء ولم يتحلل به من صلاة وإن
كرهت صبغته ، ولو أسقط المسلم حقه لم يسقط لأن الحق لله تعالى ولو ردوا كلهم ولو
مرتبا أثيبوا ثواب الفرض كالمصلين على جنازة ، وشرطه إسماع واتصال كاتصال الإيجاب
بالقبول ، فإن شك في سماعه زاد في الرفع فإن كان عنده نيام خفض صوته ندبا ، ولا يكفي
رد صبي منع وجود مكلف ولارد غير المسلم عليهم ، ولو سلم على جماعة فيهم امرأة فردت
هل يكفي ؟ قال الزركشي : ينبغي بناؤه على أنه هل يشرع لها الابتداء بالسلام بأن كانت
محرمات له أو غير مشبهة مثلا فحيث شرع لها كفى جوابها وإلا فلا قال ع ش وعمل ذلك مالم
يخص الرجال وإلا فلا يكفي ردها اه . ويجب الجمع بين اللفظ والإشارة على من رد على
أصم ، ومن لم يسلم عليه أن يجمع بينهما ، نعم لو علم أنه فهم بقرينة الحال والنظر إلى فمه
لم تجب الإشارة وتجزئ إشارة الأخرس ابتداء وردا . وقال ع ش عمل ذلك إن فهمها كل
أحد وإلا كانت كناية فتعتبر النية معها لوجوب الرد والكفاية في حصول السنة منه اه . وصيغته
السلام عليكم أو سلامي عليكم ويجزئ مع الكراهة عليكم السلام ويجب فيه الرد وكعليكم
السلام عليكم سلامي ولو قال وعليكم السلام لم يكن سلاما فلا يجب رده وندبت صيغة
الجمع في الواحد لأجل الملائكة ويكفي الأفراد فيه بخلافه في الجمع فلا يكفي في أداء
السنة ولا يجب الرد حيث لم يعين واحدا والإشارة بيد أو نحوها من غير لفظ خلاف الأولى
والجمع بينها وبين اللفظ أفضل وصيغة رده : وعليكم السلام وعليك السلام للواحد
للاجمع سلموا عليه كما في ع ش ومع ترك الواو وإن كان ذكرها أفضل ، فإن عكس بأن
قال والسلام عليكم أو السلام عليكم جاز وكفى ، فإن قال وعليكم وسكت لم يجز والتعريف

سيلم أهل الجمع اليوم من أهل الكرم فليل ومن أهل الكرم يارسل الله ؟ قال أهل مجالس الذكر في المساجد ، وقال

جيفة حار وكان عليهم
حسرة يوم القيامة »
وقال صلى الله عليه
وآله وسلم « لا يعقد
قوم يذكرون الله إلا
خسبهم الملائكة
وغشيتهم الرحمة
ونزلت عليهم السكينة
وذكروهم الله فيمن
عنده إلى غير ذلك
مما لا مطنع في استيفائه
من الآيات والأخبار
والآثار ومنه المقيد
بالزمان أو المكان
كالذكر في الصلاة
وحقها والنج قبل
النوم وبعد اليقظة
وقبل الأكل وبعده
وعند ركوب الدابة
وطرفي النهار وغير
ذلك ومنه مطلق
لا يتقيد بزمان ولا
مكان ولا وقت ولا
حال فنه ما هو ثناء
على الله كسبحان الله
والحمد لله ولا إله
إلا الله والله أكبر
ولا حول ولا قوة إلا
بالله العلي العظيم ومنه
ما هو دعاء ومناجاة
مثل- ربنا لا تؤاخذنا

ابتداء وجواباً أفضل وزيادة ورحمة الله وبركاته أكل فيهما ولو سلم كل من اثنين على الآخر
لزم رد كل أو مرتبا كفى الثاني سلامه ردا . نعم إن قصدا به الابتداء صرفه عن الجواب
أو قصد به الابتداء والرد فكذلك فيجب رد السلام على من سلم أولاً ويسلم راكب على ماش
وهو على واقف وقاعد ومضطجع وصغير على كبير وقليل على كثير فان عكس لم يكره
فلو تلاقى قليل ماش وكثير راكب تعارضا قال في الروضة ثم هذا الأدب فيما إذا تلاقوا
أو تلاقوا . وأما إذا وردوا على قاعد أو على قعود فان الوارد يبدأ سواء كان صغيراً أم
كبيراً أم كثيراً اه ولو سلم بالعجمية جاز وإن قدر على العربية حيث فهمها مخاطب ووجب
الرد ويكره تخصيص البعض من الجمع بالسلام ابتداء وردا لما فيه من الإباحش لكن
محله في غير السوق والشوارع ونحوها مما يكثر فيه المتلاقون وإلا فلا بأس بالتخصيص
لأنه سلم على كل من لقيه لتشاغل به عن كلامهم ولخروج عن العرف ولا يجب رد سلام
مجنون وسكران وإن كان لها تمييز وإن لم يتعدى ولو أتى به بعد تكلم لم يعتد به إلا إن تكلم
سهواً أو جهلاً وعلو به فيجب جوابه وتحريم بداءة ذي بالسلام فان بان ذمياً استحب له
استرداد سلامه فان سلم الذي على مسلم قال له وجوباً عليك لأن الغرض مجرد الرد عليه
فقط لا السلام لخبر الصحيحين « إذا سلم عليكم أهل الكتاب فقولوا وعليكم » وروى
البخاري خبر « إذا سلم عليكم اليهود فأنما يقول أحدهم السام عليكم فقولوا وعليك » قال
الخطابي وكان سفيان يروى بحذف الواو وهو الصواب لأنه حذفها صار قولهم مردوداً
عليهم وإذا ذكرها وقع الاشتراك والدخول فيما قالوه . قال الزركشي : وفيه نظر إذا المعنى
ونحن ندعو عليكم بما دعوتهم به علينا على أنا إذا فسرنا السام بالموت فلا إشكال لاشتراك
الخلق فيه ولو كتب إلى كافر قال السلام على من اتبع الهدى ، ويجب استثناء الكافر ولو
بالقلب إن كان مع مسلم وتحريم بداءته بتحية غير سلام ولو قام عن مجلس له فلم يجب
الرد خلافاً للقاضي حسين وصاحبه ابن سعيد المتولي في قولهما بالاستحباب ولو تلاقى
شخصان مع شخص فلم أحدهما عليه فرد عليه ناوياً الرد على من سلم والابتداء على من
لم يسلم كفى أخذاً من قولهم إذا تأخر سلام بعض المأمومين عن بعض فكل ينوي بكل تسليم
السلام على من يسلم والرد على من سلم اه ع ش ويسن السلام للنساء مع بعضهن وغيرهن
إلا مع الرجال الأجانب أفراداً وجمعا فيحرم السلام عليهم من الشابة ابتداء وردا خوف
الفتنة وظاهر أن محل ذلك حيث لا مسوغ كزوجية أو سيديّة كعبدتها ممن يباح نظره إليها
كمسوح ويكره ابتداء السلام ورده عليها ، نعم لا يكره سلام الجمع الكثير من الرجال عليها
إن لم تخف فتنة لا على جمع نسوة أو عجوز فلا يكره ابتداء السلام ورده عليهن لانتفاء خوف
الفتنة بل يندب الابتداء به منهن على غيرهن وعكسه ويجب الرد كذلك وإطلاق النساء
يشمل الشباب والمراد بالجمع هنا ما فوق الواحدة كما في ع ش . ومن داخل داره سلم
ندبا على أهله أو موضعاً خالياً فليقل ندبا السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين ويسمى الله
قبل دخوله ويدعو ولو ردت امرأة عن رجل أجزأ أن شرع السلام عليها بأن كانت عجزوا

معى الله ناظر إلى وهو
يورث الحضور مع
الله وحفظ الأدب
معه والتحرز من الغفلة
وكل ذكر له نتيجة
تخصه ويعطى الذاكر
ما في قوته والذاكر مع
الاستعداد هو الداعي
إلى الفتح . وحقيقة
الذكر كما قال الغزالي
هو استيلاء المذكور
على القلب . وقد
اعتنى العلماء بتدوين
الأذكار الواردة عنه
صلى الله عليه وسلم
على اختلاف أوقاتها
 وأنواعها في عدة
مصنفات كالامام
النوى في الأذكار
والامام الجزري في
الحصن الحصين
والامام السيوطي في
غير مؤلف ومن
أحسنها وأقربها تناول
مختصر الأذكار للحلال
السيوطي وجمال الدين
الامام محمد بحرق
رحمهم الله تعالى ففض
عليها بنساجدك
لتكون من الذاكرين
الله ذكرا كثيرا

أو محرما للمسلم وإلا فلا أوصي أو من لم يسمع لم يسقط عن الباقي لأن فرض الكفاية إنما يسقط حرجه بفعل من هو مكلف ، ويستثنى ما إذا حصل المقصود بتمامه بفعل الصبي كحمله الميت ودفنه وصلاته وقضيته أجزاء تسميت الصبي عن جمع لأن القصد الدعاء وهو منه أقرب للإجابة والمقصود من السلام الأمان والأمان من الصبي ، ولو سلم جماعة متفرقون على واحد ولم يطل فصل بين سلام الأول والجواب فقال عليكم السلام وقصد الرد على جميعهم أجزاء وسقط عنه فرض الجمع بخلاف ما إذا لم يقصد الرد عليهم جميعا فلو أطلق هل يكفي أولا ؟ الصحيح أنه يكفي ذلك ويتصور وجوب ابتداء رد السلام فيما لو أرسل رسوله بسلام إلى غائب فيلزمه أن يسلم عليه لأنه أمانة فيجب أدائها ، ولو قال السلام على الهدى فالذى قاله الجوجرى وجوب الرد والذي قاله شيخ الاسلام عدم الرجوب لأن هذه ليست صيغة شرعية ولو قال السلام على من اتبع الهدى لم يجب الرد لأنها ليست من الصيغ الشرعية أيضا . وأما قوله تعالى - والسلام على من اتبع الهدى- فهو خاص بالمراسلات من المسلمين إلى الكفار . ويسن إرسال السلام إلى غائب عنه بشرع له السلام برسول أو كتاب ويجب على الرسول التبليغ للغائب ولو بعد مدة طويلة بأن نسي ذلك ثم تذكر لأنه أمانة وعمل وجوب التبليغ ما لم يرد الرسالة فإن ردها لم يجب عليه التبليغ ، ويشترط لوجوب الرد أن يكون الرد بحضرة المرسل فلا يصح رده في غيبته بخلاف ما لو جاءه كتاب وفيه سلم إلى على فلان فله رده في الحال لأنه لم يحصل تحمل وإنما طلب منه تحمل هذه الأمانة عند وصول الكتاب إليه فله أن لا يتحملها بل يردّها في الحال ويجب على الغائب الرد فورا . واعلم أنه لا بد في الاعتداد بالسلام من المرسل ووجوب الرد على المرسل إليه من صيغة من المرسل أو الرسول فلو قال المرسل للرسول سلم لي على فلان فقال الرسول لفلان فلان يقول لك السلام عليك أو السلام عليك من فلان وجب الرد وكذا لو قال المرسل السلام على فلان فبلغه عنى فقال الرسول للمسلم عليه زيد يسلم عليك وجب الرد بخلاف ما إذا لم يوجد من واحد صيغة كأن قال المرسل سلم لي على فلان فقال الرسول لفلان زيد يسلم عليك فلا اعتداد به ولا يجب الرد ، ويستحب الرد على المبلغ أيضا فيقول عليك وعليه السلام ويكون ذلك مستثنى من ضرر الفصل أو عليه وعليك السلام ، ويستحب أن يحرص كل من المتلاقيين على البداءة بالسلام ويتكرر بتكرار التلاقي وأن يبدأ بالسلام قبل الكلام ، ويستحب لمن سلم على إنسان وأسمعه سلامه وتوجه عليه الرد فلم يرد أن يحلله من ذلك فيقول لفظا أبرأته من حق في رد السلام أو جعلته في حل منه أو نحو ذلك ويقول له بعبارة لطيفة رد السلام واجب فينبغي لك أن ترده على ليسقط عنك الفرض ولا يسن السلام على قاضي الحاجة وشارب وآكل في فمه لقمة لشغله . ويسن عليه بعد البلع وقبل وضع اللقمة بالقم ويلزمه الرد ومن في حمام لا شغل له بالاهتسال ، ويندب في المسلخ ، ولا فاسق بل يندب تركه على مجاهر بفسق ولا مرتكب ذنبا عظيما لم يندب عنه ومبتدع إلا لعنو أو خوف مفسدة دينية أو دينوية أى فيسلم ، وينبى أن للسلام اسم من أسماءه تعالى والمعنى الله السلام عليكم رقيب

فيوتيك الله نعبا وملكا كبيرا وأنزم نفسك بورد يومى من القرآن العظيم وواردات النبي عليه أفضل الصلاة

التسليم مما يكون لك

قلبك من شر طسوارق الأيام والليالي وقد جمع العلماء في ذلك أجزبا كثيرة يتعذر العمل بكل منها فينبغي للمتعبد صرف عنايته إلى ما ورد من آية قرآنية أو سنة نبوية لأنه لا أفضل عملا ولا أشد تأثيرا من وارحانها فلا ينبغي للراغب في المزيد إهمالها والاشتغال بغيرها ولو قيل فيه من القوائد الفضائل ما قيل ألا ترى أن من المقرر في كتب الشريعة أن من حلف ليتين على الله أحسن التناء وأعظمه أو أجله فليقل لأحصى ثناء عليك أنت كما أثنيت على نفسك أو ليحمدن الله بجماع الحمد أو بأجل التحاميد فليقل الحمد لله حدا يوافي نعمه ويكافي مزیده أو حلف

وينبغي عدم الرد عليهم إلا لما مر ولا مصل وساجد وملب ومؤذن ومقيم وناعس وخطيب ومستمع ومستغرق القلب بدعاء ومتخاصمين بين يدي حاكم ، ويندب على القاري وإن اشتغل بالتدبر ويجب رده ما لم يستغرق قلبه في التدبر وإلا لم ينس ابتداء ولا يجب ردها ولا يلزم من لا يستحب السلام عليه الرد إلا مستمع الخطبة فانه يجب عليه وإلا الملبى ومن بالحمام فيندب لها لفظا ، ويندب لمصل ومؤذن وساجد إشارة وإلا فيبعد فراغه إن قرب الفصل عرفا ولا يجب عليهم الرد ويكره لقاضي الحاجة ونحوه كالمجامع . ويندب للأكل ولا يستحق مبتدئ بنحو صبيحك الله بالخبر جوابا كقواك الله ودعاؤه لمضى نظيره حتى ما لم يقصد باهماله تأديبه لتركه سنة السلام ، ونحرم بداءة ذي تحية غير السلام أيضا إلا لعذر كقوله هداك الله أو أنعم الله سبحانه أو صبحت بخير أو بالسعادة أو أطال الله بقاءك فان لم يكن عذر لم يبدأ بشئ من الاكرام أصلا فان ذلك بسط له وإيمان وملاطفة وإظهار ود ونحن مأمورون بالاغلاط عليهم ومنهون عن ودهم فلا نظيره قال الله تعالى - يا أيها الذين آمنوا لا تتخلوا عدوى وعدوكم أولياء تلقون إليهم بالمودة - وقال تعالى - لا تجدد قوما يؤمنون بالله واليوم الآخر يوادون من حاد الله ورسوله - وهل يجوز للمسلم أن يمد يده للكافر ليقبلها قال بعضهم يحرم ووافقه أحد بن عبد الله السائغ لخبر الآتي الآتي من تمام التحية الأخذ باليد ، وعبارته لا يجوز مد اليد للكافر إذا أراد أن يصافحنا لأننا مأمورون عند لقائه بإحاشه كما تقرر فكيف تقابله بخلاف ما أمرنا به ولا سيما والمصافحة من تمام التحية والمد من مجرد السلام بالقول وأما قول من أجازها إذا ابتداء الكافر فلا دليل عليه لوجود الود وبسط ذلك اهـ . واعلم أن ابتداء السلام أفضل من رده وهذا من المسائل التي استثنيت من كون القرض أفضل من التطوع ومنها إبراء المعسر أفضل من انتظاره لكن رد ذلك العلامة ابن حجر في التحفة بأن سبب الفضل في هذين أشمال المندوب على مصلحة الواجب وزيادة إذ بالإبراء زال الانتظار وبالإبتداء حصل أمن أكثر مما في الجواب أي فضله عليه من حيث أشماله على مصلحة الواجب لا من ذاته ولا من حيث كونه مندوبا ، وقد وقت للعلامة ابن علان في ذلك على هذين البيتين .

القرض أفضل من نفل وإن كثرا فيما علنا صورنا أخذها حوت دورا

بدء السلام أذان والطهارة من قبيل وقت مع الإبراء لمن عسرا

خاتمة : تستحب المصافحة عند كل لقاء مع الباشا والتهاء بالمغفرة وخيرها لخبر وما من مسلمين يلتقيان فيتصافحان إلا غفر لهما قبل أن يفرقا ، وفي رواية : إذا التقى المسلمان فتصافحا وحمد الله واستغفرا غفرا الله لهما . قال ابن علان واستفيد من قوله فتصافحان أن لا يطول فصل بين اللقاء والمصافحة اهـ وفيهم منه أنها غفرت بطوله وهو ظاهر كلامهم وأنها لا تنس عند الخروج كالسلام وهو الظاهر . وفي فتاوى الطنبلوي تحصل السنة بالمصافحة بلا تقبيل وأكل منه التقبيل لخبر ومن تمام التحية الأخذ باليد ، رواه الترمذي بحديث حسن ووجد بخطبهم عن ابن العباد المصافحة المستونة لا بد منها

وأما ما ينسب إلى بعض الأكابر أمداً الله بأسرارهم من أنهم أنشؤا كيفيات في صبيغ الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم وقالوا إنها أفضل كيفيات وبعضهم قال إن قراءة كيفيته تعدل قراءة دلائل الخيرات كذا كذا مرة مثلاً مع اشتغال الدلائل على كثير من الصبيغ النبوية فعلى صحة نسبة ذلك إليهم لعلهم جروا على قول ضعيف في حفظي من فتاوى الامام ابن حجر المكي الحديثية بأن الالهام حجة أي في حق النفس لا في حق الغير إذ قد كل الدين ونمت الشرائع ولا وحي بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم يتجدد به شيء من الأحكام ، فاشتغال كثير من الناس بصبيغ في

من الملازمة للكفين قدر ما يفرغ من الكلام والسؤال عن الغرض واختطاف اليد أثر التلاقي مكروه اهـ . قال بعضهم يظهر سنة تقبيل اليد عقب المصافحة قياساً على ما قالوه في مس الحجر الأسود ثم يقبل يده اهـ . قال في الأذكار وأما بعد صلاة الصبح والعصر فلا أصل له في السنة ولكن لأبأس به . قال أبو شكيل في شرح الوسيط ويظهر لي في تخصيص الوقتين ما روى « أن الملائكة الحفظة الذين كانوا معهم في الليل ينزلون بالنهار » فتستحب المصافحة للتبرك بمصافحتهم اهـ وقال الامام الطبري بعد أن ذكر أحاديث منها حديث البخاري « خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم فتوضأ ثم صلى الظهر ركعتين فقام الناس فجعلوا يأخذون بيده فيمسحون بها وجوههم » وقال ربما يستأنس بذلك لما تطابق الناس عليه من المصافحة بعد الصلاة في الجماعات لاسيما في الصبح والعصر ولانكير في ذلك إذا اقترن به قصد صالح من تبرك أو تودد ونحو ذلك اهـ وهي فائدة حسنة جداً فلتستفد من مثل هذا الإمام قال الإمام النووي ويستحب أن تكون المصافحة بايمن أي وهو أفضل ومفهوم كلامه الكراهة عنه المخالفة وقد تحصل بها السنة إذ الكراهة ليست ثابتة ورأيت بعضهم نقل عن خط السيد سليمان مقبول معزواً إلى خط الجرهزي الكراهة قال إذ هي من باب التكريم اهـ وحي الظاهر مكروه وكذا بالرأس وتقبيل نحو رأس أو يد أو رجل كذلك ، ويندب ذلك لنحو زهد أو صلاح أو كبر سن أو شرف اتباعاً للسلف والخلف وكذا الولادة أو نسب أو ولاية مصحوبة بصيانة أو لمن يرجى خيره أو يخاف من شره ولو كافراً خشى منه ضرر لا يحتمل عادة وتقبيلها للدنيا أو روة أو نحوها كشوكة ووجهة عند أهل الدنيا مكروه شديد الكراهة ولأبأس بتقبيل وجه صبي بل وسائر أطرافه على وجه الشفقة والرحمة واللطف ومحبة القرابة ولا بأس بتقبيل وجه الميت الصالح للتبرك ويستحب تقبيل وجه صاحب قدم من سفر ونحوه ومعانقته ويكره ذلك لغير القادم المذكور ، ويحرم تقبيل أمرد حسن لاحرمة بينه وبينه ونحوها ومس شيء من بدنه بلا حائل والظاهر أن معانقته كتقبيله أو قرية منه ولا فرق في هذا بين أن يكون المقبل والمقبل صالحين أم فاسقين أم أحدهما فاسقاً والآخر صالحاً ويحرم على داخل أحب قيام القوم له للحديث الحسن « من أحب أن يتمثل الناس له قياماً فليتبوأ مقعده من النار » كما في الروضة وحله بعضهم على ما إذا أحب قيامه واستمراره وهو جالس أو طلباً للتكبر على غيره وهذا أخف تحريماً من الأول إذ هو التمثل في الخبر كما أشار إليه البيهقي أما من أحبه تودداً منهم عليه لأنه صار شعاراً للمودة فلا حرمة ومن قصد باباً مطلقاً لغيره فالسنة أن يسلم على أهله ثم يستأذن فيقول وهو عند الباب بحيث لا ينظر إلى من بداخله السلام عليكم أأدخل ؟ فإن لم يجب أعاده ثلاثاً ، فإن أجيب وإلا رجع ، وما تقرر من تقديم السلام على الاستئذان هو الصحيح من ثلاثة أوجه ذكرها الماوردي . ثانياً تقديم الاستئذان على السلام . ثالثاً إن وقعت عين المستأذن على صاحب المنزل قبل دخوله قدم السلام وإن لم تقع عينه عليه قدم الاستئذان فإذا قيل له بعد استئذانه بندق الباب أو نحوه من أنت فليقل ندبا فلان ابن فلان

الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم وأحزاب وأعمال لم يرد بها كتاب ولا سنة عدول عن الفاضل الذي اختاره

جل وعلا عليه بها .
قال الامام ابن حجر
ومن ثم قال بعض
العلماء إن كلامه صلى
الله عليه وسلم معجز
كالقرآن وإليه يشير
قول صاحب
الهمزية :

معجز القول والفعال
كريم الد
خلق والخلق مقسط
معطاء

فتنبه أيدئى الله تعالى
ولياك وتنبع في ذلك
ما برز من قم النبي
صلى الله عليه وسلم
كما برز عن وحى
يوحى علمه شديد
القوى تضمن من
الفضائل والأسرار
ما تنقف دونه العقول
والأفكار وفقنا الله
تعالى ولياك لصالح
الأعمال ورزقنا
اتباعه صلى الله عليه
وسلم في كل حال :
ثم اعلم أن الأذكار
المشروعة في الصلاة
أو غيرها واجبة
كانت أو مستحبة
لا يحسب شئ منها

أو فلان المعروف بكذا أو نحوه مما يحصل به التعريف التام ولا بأس أن يصف نفسه بما
يعرف به إذا لم يعرفه المخاطب بغيره إن كان فيه صورة تجيل له بأن يكنى نفسه أو يقول
أنا المفتى فلان أو القاضى أو الشيخ فلان وما أشبهه ويكره اقتصاره على أنا أو الخادم أو
بعض المحبين أو نحوه مما لا يعرف به ويسن استحبابا مؤكدا زيارة الصالحين والاخوان
والجيران غير الأشرار والأصدقاء والأقارب وإكرامهم وبرهم وصلتهم ، وضبط ذلك
بمختلف باختلاف أحوالهم ومراتبهم وفراغهم ، وينبغي أن تكون زيارته لهم على وجه
لا يكرهونه وفي وقت يرضونه ويسن استزارتهم بأن يطلب منهم أن يزوروه وأن يكثروا
زيارته بحيث لا يشق لخبر البخارى أنه صلى الله عليه وسلم قال لجبريل « ما يمنعك أن تزورنا
أكثر مما نزورنا فنزلت - وما تنزل إلا بأمر ربك - » وهل لنا سنة كفاية غير السلام من
الجماعة ذهب فخر الإسلام الشافعى إلى نفي ذلك ورد بأن منها تشميت العاطس والتسمية
للأكل والأذان والاقامة وما يفعل بالميت مما ندب إليه من جماعة وتضحية الواحد من أهل
البيت بالشاة الواحدة لتأدى شعار التضحية : وقد نظم بعضهم ذلك في قوله :

أذان وتشميت وفعل بميت إذا كان مندوبا وللأكل بسجلا
وأضحية من أهل بيت تعددوا وبدء سلام والاقامة فاعقلا
فدى سبعة إن جابها البعض يكتفى ويسقط لوم عن سواء تكملا

زاد في التحفة والنهاية إجابة تشميت العاطس اه وعمل تشميت العاطس إذا حمد فيقول
له رحمك الله أو للكافر يهديك الله ونحوه لا يرحمك الله ، وإنما من ضمير الجمع في السلام
ولو للواحد للملائكة الذين معه ، ويقول لصغير نحو أصلحك الله أو بارك فيك ويكره
قبل الحمد فإن شك قال يرحم الله من حمده أو يرحمك الله إن حمده ، ويسن تذكيره الحمد ،
ومن سبق العاطس بالحمد أمن من الشوص : أى وجع الضرس ، واللووس : أى وجع
الأذن ، والعلوص : أى وجع البطن كما جاء بذلك الخبر المشهور ، وقد نظم ذلك بعضهم
بقوله :

من يستيق عاطسا بالحمد يأمن من شوص ولووس وعلوص كذا وردا
غنيت بالشوص داء الضرس ثم بما يليه للأذن والبطن استمع رشدا

ويكرر التشميت إلى ثلاث ثم يدعو له بعدها بالشفاء ولأحاجة لتقييد بعضهم ذلك
بما إذا علم كونه مذكوما لأن الزيادة المذكورة مع متابعتها عرفا مظنة الزكام ونحوه فلو لم
يتتابع كذلك سن التشميت بتكررها مطلقا ، ويسن للعاطس وضع شئ على وجهه وخفض
صوته ما أمكن وإجابة مشمته بنحو يهديكم الله ولم يجب ، لأنه لا إجابة بتركه بخلاف ترك
السلام ، ويسن رد الثاوب ما استطاع لخبر البخارى « إن الله يحب العاطس ويكره
الثاوب » فإن غلبه الثاوب صرفه بظهر يده اليسرى ويتأدى أصل السنة بغيرها وسواء

ذلك في الصلاة أو غيرها ، لكنه فيها أكد : أكد الله إيماننا بحسن اليقين ، وجعلنا من صفوة خلاصة عباده المتقين آمين يارب العالمين وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه أجمعين :

انتهى جمع هذه النبذة المباركة بعون الله تعالى ليلة الربوع الرابعة من شهر صفر سنة ١٢٩٥ بحمد الله وعونه : بقلم جامعها الفقير إلى الله تعالى (علوى بن أحمد بن عبد الرحمن السقاف) (كان الله لهم آمين) :

من الغفلة والذسيان
بدوام حضور القلب
مع الحق وقيل
ترديد اسم المذكور
بالقلب واللسان
وسواء ذكر الله
أو صفة من صفاته
أو حكم من أحكامه
أو فعل من أفعاله
أو استدلال على
شئ من ذلك أو دعاء
أو ذكر رسله أو
أنبيائه أو أوليائه أو
من انتسب إليه أو
تقرب إليه تعالى
بوجه من الوجوه
فالمستفقه ذاكر
والمدرس ذاكر
والمفسر ذاكر
والمواعظ ذاكر
والممثل ما أمر الله
به ذاكر والمنتهى
عما نهى الله عنه
ذاكر اه :

تنبيه : كل محل
طلب فيه ذكر
بخصوصه فالاستغفار
به أولى من غيره
ولو من قرآن أو
مأثور آخر ذكره
الشيخ القليوبي في

حاشيته على المحلى في باب الجمعة وما ذكره الشيخ الشرجي من أن جميع الأذكار لا تقيد إلا بالفهم

أن قال فتبين بذلك
أن الأذكار سوى
كلمة التوحيد جرى
فيها الخلاف في
اشتراط فهم معناها
أولا كذا نقلته من
فتاوى شيخ مشايخي
الشيخ محمد صالح
الريس المكي ثم قال
الناظم رحمه الله تعالى :
(وقم إذا هجع النوم
مجتهدا

وكن قواما ولا تغفل
عن الأدب)

يعني استيقظ وانتصب
ودم قائما مضليا قانتا
لله ربك وخالقك
إذا نام أهل النوم
والغفلة بالليل
ورقدوا حال كونك
بالغا غاية الطاقة
والامكان فالقيام لله
في اصطلاح الصوفية
هو الاستيقاظ من
نوم الغفلة والنهوض
هن سنة الفترة عند
الأخذ في السير إلى
الله تعالى والقيام بالله
عندهم هو الاستقامة
عند البقاء بعد الفناء
والعبور على المنازل

٦ - القول الجامع النجيب

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على سيدنا محمد وآله وصحبه أجمعين :
أما بعد : فهذا تعليق مليح على نبذ من صلاة التسبيح يعنى بها الطالب المتجر الرياح
فالله يجعلها سببا للمزيد والأنعام ويوفقنا للعمل بها على الدوام مع الاخلاص إنه رب
الجود والإكرام :

اعلم أن للعلماء اختلافا في حديث صلاة التسبيح ، فمنهم من حكم عليه بالصحة ومنهم
من حكم عليه بالحسن ومنهم من حكم عليه بالضعف ووهم من زعم وضعه . قال الامام
العلامة أحمد بن حنبل في فتاويه : والايضاح والبيان الحق في صلاة التسبيح أنه أى
حديثها حسن لغیره ، فمن أطلق تصحيحه كابن خزيمة والحاكم حمل على المشى على أن الحسن
يسمى لكثرة شواهد صحيحها ومن أطلق ضعفه كالنووي في بعض كتبه أراد من حيث
مفردات طرقه ، ومن أطلق أنه حسن أراد باعتبار ماقلناه فحينئذ لاتنافي بين عبارات
الفقهاء والمحدثين المختلفة في ذلك حتى إن الشخص الواحد يتناقض كلامه في بعضها حسن ،
وفي بعضها ضعف كالنووي وشيخ الإسلام ابن حجر العسقلاني ومحل ذلك النظر لما قلناه
وفي التحفة حديثها حسن لكثرة طرقه ووهم من زعم وضعه . وفي الايعاب صرح
بمشروعيتها الشيخان : وفي الامداد وكلام الشيخين مصرح بسنتها وهو ما جرى عليه
التأخرون وفي النهاية للجمال الرملي وماقرر من سنتها هو ما اقتضاه كلامهما وجرى عليه
التأخرون وصرح به جمع متقدمون ، وقال ابن الصلاح : وحديثها حسن وكذا قال
النووي في التهذيب وهو المعتمد وإن جرى في المجموع والتحقيق على ضعف حديثها وأن
في دليلها نظرا اه . قال الامام المزجد في تجريده قال الشيخ تاج الدين السبكي في
الترشيح صلاة التسبيح الحديث فيها عندى قريب من الصحة قد خرجه أبو داود والترمذى
وابن خزيمة في صحيحه والحاكم في مستدركه وقال الدارقطني أصح شئ في فضائل
الصلوات فضل صلاة التسبيح ونص على استحبابها من أصحابنا الشيخ أبو حامد والمحاملي
والشيخ أبو محمد والامام الغزالي والرافعي والتأخرون آخروهم الوالد في شرح المنهاج
وغالبهم ذكرها في غير مظنتها . قال الروياني ويستحب أن يعتادها في كل حين ولا يتغافل عنها
ولا يغتر بما فهم من النووي في الأذكار من ردها فانه اقتصر على رواية الترمذى ورأى

أوصى الناظم رحمه الله بقيام الليل والاستكثار منه وإحفاظة عليه لأنه دأب الصالحين وعمل المتقين المحسنين : قال الله تعالى - إن المتقين في جنات وعيون آخذين ما آتاهم ربهم إنهم كانوا قبل ذلك محسنين كانوا قليلا من الليل ما يهجعون وبالأصباح هم يستغفرون - وقال سبحانه - قم الليل إلا قليلا نصفه أو انقص منه قليلا أو زد عليه ورتل القرآن ترتيلا - ثم قال تعالى - إن ربك يعلم أنك تقوم أدنى من ثلثي الليل ونصفه وثلثه وطائفة من الذين معك - وقال تعالى - ومن الليل فتهجد به نافلة لك عسى أن يبعثك ربك مقاما محمودا - وقال سبحانه في وصف المؤمنين -

قول العقلي ليس فيها حديث صحيح ولا حسن والظن به رحمه الله تعالى أنه لو استحضر تخريج أبي داود لحديثها وتصحيح ابن خزيمة والحاكم لما قال ذلك ولم يحسن من ابن الجوزي دعواه أن حديثها موضوع ، وقد كان عبد الله بن المبارك يواظب عليها غير أنه كان يسبح قائما قبل القراءة خمس عشرة مرة ثم بعد القراءة عشرا ولا يسبح عند الرفع من السجود ، وهذا بغاير حديث ابن عباس رضي الله تعالى عنهما فإن فيه أن الخمس عشرة بعد القراءة والعشر بعد الرفع من السجدين أي ويقولها ركعا عشرا ومعتدلا كذلك وساجدا كذلك وجالسا كذلك وساجدا أيضا كذلك فجملة التسبيح في الركعات الأربع ثلثمائة تسبيحة في كل ركعة خمسة وسبعون وحلة ابن المبارك تقتضي التوقف عن مخالفته وأنا أحب العمل بما يقتضيه حديث ابن عباس رضي الله تعالى عنهما ولا يمنعني من التسبيح بعد السجدين الفصل بين الرفع والقيام فإن جلسة الاستراحة حينئذ مشروعة فلا يستنكر الجلوس للتسبيح في هذا المحل وينبغي للمتعب أن يعمل بحديث ابن عباس تارة وبما عمله ابن المبارك أخرى وأن يفعلها بعد الزوال قبل صلاة الظهر وأن يقرأ في كل ركعة تارة من طوال المفصل وتارة الزلزال والعاديات وسورة النصر وسورة الاخلاص وتارة أهاكم والعصر وقل يا أيها الكافرون وقل هو الله أحد وأن يكون دعاءه بعد التشهد وقبل السلام : اللهم إني أسألك توفيق أهل الهدى وأعمال أهل اليقين ومناصحة أهل التوبة وعزم أهل الصبر وجد أهل الخشية وطلب أهل الرغبة وتعبد أهل الورع وعرفان أهل العلم حتى أخافك : اللهم إني أسألك مخافة تحجزني عن معاصيك حتى أعمل بطاعتك عملا أستحق به رضاك وحتى أناصحك في التوبة خوفا منك وحتى أخلص لك النصيحة حبا لك وحتى أتوكل عليك في الأمور كلها حسن ظن بك سبحانه خالق النور ثم يسلم ثم يدعو بحاجته في كل شيء مما ذكرت سنة وللحافظ أبي سعيد السمعاني في صلاة التسبيح مصنف لم أقف عليه ، ولأبي موسى المديني الحافظ كتاب حافل سماه دستور المذكرين ومنشور المتعبدين جمع فيه فأوعى جمع فيه جميع ما ذكرناه مستندا غير أن منه الضعيف فينبغي عمله وإن لم يصح لأنه لا ينافي ما صحح لاسيما وهو في فضائل الأعمال وقد أحببت أنا أن تكون السور فيها من الخمس المسبحات الحديد والحشر والصف والجمعة والتغابن إلا أنني لم أجده في ذلك سنة غير أنه ورد طوال المفصل وهي منه واسمهن يناسب اسم هذه الصلاة وإنما أحلت في هذه الصلاة لانكار النووي لها واعتماد أهل العصر عليه فخشيت أن يعتزوا بذلك فينبغي الحرص عليها : وأما من يسمع عظيم الثواب الولد فيها ثم يتغافل عنها فما هو إلا مهملون في الدين غير مكترث بأعمال الصالحين لا ينبغي أن يعد من أهل العزم في شيء نسأل الله السلامة ، هذا كلام الترشيع لكن قال في الخادم إن النووي قد رجع في تهذيبه عن إنكارها : قال في الخادم ومن اعتمدها ابن الصباغ وصاحب الجواهر والهيوي والمتولي له كلام المزجد ولفظ حديثها الذي أخرجه أبو داود عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما والترمذي عن أبي رافع راضى الله تعالى عنه كما في تيسير الوصول أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال للعباس بن عبد المطلب رضي

تجاني جنوبيهم عن المضاجع يدعون ربهم خوفا وطمعا وما ررقناهم ينفقون فلا تعلم نفسي

الله تعالى عنهما : يا معاه ألا أعطيك ألا أمنحك ألا أحبك ألا أفعل لك عشر خصال إذ أنت فعلت ذلك غفر الله ذنبك أوله وآخره قدمه وحديثه خطاه وعمده صغيره وكبيره سره وعلايته عشر خصال : أن تصلي أربع ركعات تقرأ في كل ركعة فاتحة الكتاب وسورة ، فإذا فرغت من القراءة قلت سبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله والله أكبر خمس عشرة مرة ، ثم تركع فتقولها وأنت راكع عشرا ، ثم ترفع رأسك من الركوع فتقولها عشرا ، ثم تهوى ساجدا فتقولها وأنت ساجد عشرا ، ثم ترفع رأسك من السجود فتقولها عشرا ، ثم تسجد فتقولها عشرا ، ثم ترفع رأسك فتقولها عشرا ، فذلك خمس وسبعون في كل ركعة تفعل ذلك في أربع ركعات إن استطعت أن تصلها في كل يوم مرة فافعل ، وإلا في كل جمعة مرة ، فإن لم تفعل في كل شهر مرة ، فإن لم تفعل في كل سنة مرة ، فإن لم تفعل في العمر مرة ، والحباء العطية اه وفي الأحياء الأحسن إذا صلاها نهارا أن تكون بتسليمة أو ليلا بتسليمتين قال وإن زاد بعد التسبيح ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم فهو حسن . قال السيد مصطفى الذهبي في تعاليقه على الشرقاوى : ولا بد في كونها صلاة تسبيح أن يوالى بين الإخرايين بحيث تعد صلاة واحدة وإلا وقعت له نقلا مطلقا أفاده ع ش اه وعبارة ع ش في حواشي النهاية وشمل قوله بتسليمتين مالمو فرقتها بفعل يفعل في ليلة ركعتين وفي أخرى ركعتين وهو محتمل ويحتمل أنه شرط حصول سنتين فعلها متوالية حتى تعد صلاة واحدة وهو أقرب أى فيحصل له ثواب النفل المطلق إذا فرقتها لاثواب صلاة التسبيح ، وعليه فلا بد أن يجهل عدم الصلحة ، وإلا فلا يصح وبالأولى مالمو اقتصر على ركعتين لا تكون صلاة التسبيح وليست ركعتين من الضحى لأنها مخصوصة بالتسبيح ثلاثا مرة . ولا يحصل إلا بجميعها على كفيته المخصوصة اه لكن سيأتى فيما أنقله عن العلامة الجرهزى أنه لا يشترط عدم الفصل بين تسليمتها وإن طال وهو يؤيد الشمول المذكور في كلام ع ش وفي التحفة ويكبر عند ابتداء جلسة الاستراحة دون القيام منها ولو ترك تسبيح الركوع لم يجز له العود إليه ولا فعلها في الاعتدال بل يأتي بها في السجود والأقرب أنه يتخير في جلسة التشهد بين كون التسبيح قبله أو بعده كهو في القيام . قال العلامة الكردى رحمه الله تعالى في الترغيب للمنذرى عن ابن المبارك أنه يكبر ثم يقول سبحانك اللهم وبحمدك وتبارك اسمك وتعالى جدك ولا إله غيرك قال ويبدأ في الركوع بسبحان ربى العظيم وفي السجود بسبحان ربى الأعلى ثلاثا ثم يسبح التسبيحات اه . قال العلامة الجرهزى وظاهر أن هذا للأكل وإلا فلعلم أن ما ذكر يقوم مقام الجميع ولو أتى بتسبيحهما ثم بتسبيح أحدهما فهو من الأكل أيضا ولو قدم التسبيح في الاعتدال على ذكره المشروع فيه لم يفت ومنه الفتوى إذا جعلتها تدرج في الوتر بناء على ما اعتمده ابن حجر في التحفة من أنها نفل مطلق لا سبب لها وعليه لو صلى خسا وسبح في أربع هل يحصل الثواب أم لا وكذا إذا صلى ثلاثا وثلاثا وسبح في كل ركعتين منهما فهل يحصل الثواب المرتب أم لا للنظر فيه مجال وقياس التحفة الأول وهل تدرج في صلاة الكسوف أم لا فيه

الله عليه وسلم بحشر الناس في صعيد واحد يوم القيامة فينادى مناد فيقول أين الذين كانوا تتجافى جنوبهم عن المضاجع فيقومون وهم قليلون فيدخلون الجنة بغير حساب ثم يؤمر بسائر الناس إلى الحساب ، وقال سبحانه - والذين يبيتون لربهم سجدا وقياما - وقال عز وجل - أمن هو قانت آناء الليل الليل ساجدا وقائما يحذر الآخرة ويرجو رحمة ربه قل هو يستوى الذين يعلمون والذين لا يعلمون - وقال تعالى - إن ناشئة الليل هي أشد وطنا وأقوم قيلا - وقال تعالى - واستعينوا بالصبر والصلاة - قيل هي قيام الليل يستعان بالصبر عليه مجاهدة للنفس وقيل

الليل يصلى حتى تنفطر قدماه وقال صلى الله عليه وآله وسلم « أفضل الصلاة بعد المكتوبة صلاة الليل » وقال صلى الله عليه وآله وسلم « شرف المؤمن قيام الليل وعزه استغناؤه عن الناس » وقال صلى الله عليه وآله وسلم « أقرب ما يكون الرب تبارك وتعالى من عبده فرجوف الليل فان استطعت أن تكون مصليا في ذلك الوقت فكن » وعنه صلى الله عليه وآله وسلم قال « قالت أم سليمان بن داود عليهما السلام لسليمان يابني لا تنكث النوم بالليل فان كثرة النوم بالليل ترك الرجل فقيرا يوم القيامة » وقال صلى الله عليه وآله وسلم « من استيقظ من الليل وأيقظ أهله فصليا جميعا

نظر ، ولو جعلها أربع ركعات كل ركعة بتشهد وسلام فهل يخرج من العهدة بذلك أم لا الظاهر الأول ولا يشترط عدم الفصل بين تسليمتها وإن طال ، ولو نوى أربع ركعات ثم عن له أن يأتي بالتسبيح صح لأنها غير مؤقتة بوقت ولا سبب كالنحية لكن لا تحصل بفرض إلا إذا لم يطول القصير يحصل الثواب الموعود بذلك لذلك وبني الشيخ ابن حجر رحمه الله تعالى على هذا قوله لو سبغ ولم ينو صحت أو نوى ولم يسبغ فكذا ذلك : فان قلت كيف ينوى صفة ولم يأت بها : قلت لا يضر لأنها صفة تابعة فكانت كالسورة ، نعم إن نوى صلاة التسبيح قاصدا تطويل الركن القصير وأن لا يأتي بالتسبيح بطلت اه أى بطلت عند وجود المبطّل لأنها لا تنفقد قال ابن حجر ويجب بالنذر وهل يجزئ الاقتصاد على إحدى الروايات التي فيها الأقل وهل تبطل إذا لم يسبغ ، القياس في الأول نعم وفي الثاني لا كما إذا نذر التشهد الأول في الصلاة . ومعنى قولي في إحدى الروايات أن رواية أبي داود ليس فيها بعد الله أكبر الخوفلة لكن قال الحافظ ابن حجر إن الحديث رواه سعيد بن منصور وزاد فيه لاحول ولا قوة إلا بالله اه : فالظاهر أخذنا من كلامهم في التشهد جواز الاقتصاد والخروج به عن عهدة النذر ، ويسن فيها كصلاة العيد ونحوه سبع سكعات بخلاف الفرض وما ذكره في التحفة من أنها نفل مطلق فيه نظر والأولى بالترجيح ما في شرح العباب من أنها تصح ولو في وقت الكراهة فيما يظهر اه ويؤيده بل يصرح به ما في الحديث من أن وقتها العمر كركعتي الطواف وكالحج إلى آخر ما أطال به العلامة الجرهزي في رسالته قال الكردي وفي فتاوى ابن حجر الذي يظهر من كلامهم أنها من المطلق فيحرم التنفل بها في وقت الكراهة ووجه كونها من المطلق أنه الذي لا يتقيد بوقت ولا سبب وهذه كذلك لندبها كل وقت من ليل أو نهار كما صرحوا به ماعدا وقت الكراهة المحرمات كما نقرر ثم قال وعلم من كونها مطلقة أنها لا تقضي لأنها ليس لها وقت محدود حتى يتصور خروجها عنه وتعمل خارجه الخ لكن سيأتي في كلامه أن من فاتته صلاة اعتادها سن له قضاؤها وإن لم تكن مؤقتة فيشمل ذلك هذه وأنه إن أفسد نفلا مطلقا ندب له قضاؤه وإن لم يعتده وما في فتاويه أوجه مما في الإيعاب كما لا يخفى اه كلام الكردي قال الشرقاوي ولا بد فيها من التعيين وإن كانت نفلا مطلقا ، وفي فتاوى ابن حجر يكره تخصيصها بليلة الجمعة أو يومها : قال وفعلها في كل أسبوع ممكن في غير الجمعة ، وما حكاه الدميري عن صاحب المستوعب من أن وقتها ليلة الجمعة ويومها غريب الخ : قال العلامة الجرهزي : وما ذكره رحمه الله عليه من الكراهة لا يسلم لأمر : أحدها ما مر عن التاج والدميري وابن أبي الصيف : أى حيث قال يستحب فعلها نهار الجمعة عند الزوال ، كان ابن عباس يفعلها من الجمعة إلى الجمعة اه : وثانيها أن الخبر متناول لها من حيث العموم ، ونخرج لها من حيز خصوص النهي عن تخصيص ليلة الجمعة الخ اه : وفي فتاوى ابن حجر رحمه الله تعالى : والسنة الاسرار بتسبيحها ليلا ونهارا : وأما قراءتها ، ففي النهار يسرها وفي الليل يتوسط فيها بين الجهر والاسرار كسائر النوافل المطلقة اه ، وفي التجريد : لوسها في

كتبنا من الذاكرين الله كثيرا والذاكرات ، وقال صلى الله عليه وآله وسلم « عليكم بقيام الليل فانه

«الأم» وفي رواية «ومطرده للداء عن الجسد» وقال ابن مسعود رضي الله عنه «ذكر عند النبي صلى الله عليه وسلم رجل نام ليلة حتى أصبح قال ذاك رجل بال الشيطان في أذنيه» أو قال في أذنه زاد ابن ماجه قال الحسن إن بوله والله يقتل وقال صلى الله عليه وآله وسلم «ما من امرئ يكون له صلاة بالليل فيغلبه عليها نوم إلا كتب الله له أجر صلاته وكان نومه عليه صدقة» وفي رواية «ما من عبد يحدث نفسه بقيام ساعة من الليل فينام عنها إلا كان نومه صدقة تصدق الله بها عليه وكتب له أجر مائتي» وورد «ركعتان في جوف الليل كنز من كنوز البر» وورد «صلاة في مسجدي تعدل عشرة آلاف صلاة

هذه الصلاة لم يسبح في سجود السهو عشرًا لأنها ثلثائة تسبيحة فقط اهـ .

فرع : إذا ترك بعض التسبيح حصل له أصل السنة أو كله لم يحصل ووقعت فلا مطلقا اهـ ع ش :

تمة : وفي فتاوى الكردى رحمه الله تعالى : ليست صلاة التسبيح من النفل الذي تشرع فيه الجماعة ، لكن مذهب الشافعى رضى الله تعالى عنه أن النفل الذي تشرع الجماعة فيه تسن الجماعة فيه ويثاب عليها ، ومالا فلا ، ولا يحصل فيه ثواب الجماعة لعدم مشروعيتها فيه ، لكن ثواب النفل نفسه يحصل ولا ينقص منه شيء ، وليست الجماعة فيه مكروهة ، إذ لا يوجد في مذهب الشافعى نفل تكره الجماعة فيه كما هو مقرر ، بل إن انضم إلى فعلها جماعة قصدا لتعليم العوام كان نورا على نور ، وأطال إلى أن قال نعم أى كان يخاف من فعله اقتداء العوام به في ذلك واعتقادهم مشروعية الجماعة في صلاة التسبيح فلا يبعد حينئذ جواز الانكار ، بل وجوبه في حق الأمر اهـ . وفي البجيرى على فتح الوهاب : وذهب ابن قاسم إلى حصول ثواب الجماعة : أى في القسم الذى لاتسن فيه ، ونقل شرع من سم على حجر أنه يثاب عليها وإن كان الأولى تركها ، وهو بعيد اهـ . وعبارة ع ش على م ر ، واستشكل بأن خلاف الأولى منهى عنه ، والنهى يقتضى عدم الثواب ، إلا أن يقال لم يرد بكونه خلاف الأولى كونه منبها بل إنه خلاف الأفضل : أى فيكون في مقابله فضل اهـ كلام البجيرى رحمه الله ، وهو آخر ما تبسر لنا نقله هنا على استعجال ، ونسأل الله تعالى أن يحول حالنا إلى أحسن الأحوال في هذه والمآل ، والحمد لله على كل حال ، وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم عدد خلقه ورضا نفسه وزنة عرشه ومداد كلماته كلما ذكره الذاكرون وغفل عن ذكره الغافلون ، انتهى نقلها بحمد الله تعالى على يد جامعها الفقير إلى الله تعالى (علوى بن أحمد بن عبد الرحمن السقاف) ٢٣ من محرم الحرام سنة ١٢٩٥ هجرية .

بأرض الرباط تعدل
بأنى صلاة وأكثر
من ذلك كله
الركعتان يصليهما العبد
في جوف الليل لا يريد
بهما إلا ما عند الله
عز وجل ، وورد
« عليكم بصلاة
الليل ولو ركعة »
وورد « لا بد من
صلاة ليل ولو
حلب شاة » وورد
« إن الرب تبارك
وتعالى يعجب من
الرجل يشور من
وطائه ولحافه من
أهله ووجهه إلى صلاته
فيقول تعالى للملائكة
انظروا إلى عبدي
ثار عن فراشه
ووطائه من بين
حبه وأهله إلى
صلاته رغبة فيما
عندي وشفقة مما
عندي ، وفي رواية
« قد أعطيته مارجا
وأتمته مما يخاف »
وقال صلى الله
عليه وآله وسلم
« من صلى في ليلة
بمائة آية لم يكتب
من الغافلين ومن
صلى في ليلة بمائتي آية كتب من القانتين المخلصين » وقال صلى الله عليه وسلم « ومن قرأ عشر

٧ - الكوكب الأجوج

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين حمدا يوافي نعمه ويكافئ مزيده ، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده
لا شريك له وأشهد أن محمدا عبده ورسوله صلى الله وسلم عليه وعلى آله .
أما بعد : فاني كتبت جمعت رسالة لعلة سنة ١٢٩١ سميها : (شفاء الجنان بأحكام
الشياطين والجان) دعاني إلى جمعها حصول مذاكرة في أحوال الجن وتشكلهم بيني وبين
الجوهر الشفاف نقيب السادة الأشراف بالبلد الحرام الجليل السيد محمد عقيل رحمه الله
تعالى وأخبرني بأنه قد كثر الخوض والاختلاف في ذلك قبل ليلة في مجلس أمير مكة
المكرمة الشريف عبد الله بن عون فعمده الله بالرحمة بحضرة جملة من العلماء والأعيان ، ومن
يشار إليه بالبنان وكنت إذ ذاك قريب عهد بأبحاث هذا الباب فبثت له ما استحضرت عازيا
ذلك إلى غير كتاب فلم يعذرنى في أن أجمع له شتات ذلك وأقرب له ما هنالك فأسعفته بذلك
التعليق المحرر ونقلت أكثر تحقیقاته عن الامام ابن حجر شكر الله سعيه فلقد نصح وبر
فعند وقوفهم عليه قرئت أعينهم بزوال الأشكال وحمدوا ذا الجلال غير أنها تداولتها أيدي
الضياع حتى خلت منها البقايا ، وحرمت منها الانتفاع ، فاغتممت لذلك واستخزرت الله
تعالى في تدارك الهالك فجاءت بحمد الله تعالى بالغرض أبسط وأحرى غير أنى لأجزم
باحاطة هذه بتلك ولكن بأن الآخرة خير من الأولى وذلك لما تضمنتها من زيادات عالية
النار ، فالحمد لله الذي من بدل الدرهم بدينار ، وسميها :

(الكوكب الأجوج بأحكام الملائكة والجن والشياطين وأجوج ومأجوج)

فأسأل الله أن يجعلها خالصة له وحده ، وأن ينفعني بها في الرخاء والشدة إنه أكرم
كريم ، وأرحم رحيم ، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم . اعلم أيدي الله وإياك أن
جمهور أرباب الملل والنحل على أن فرق المكلفين أربع : الملائكة والبشر والجن والشياطين
وذكر ابن جماعة أن المكلفين ثلاثة أقسام : قسم مكلف من أول الفطرة قطعاً وهم :
الملائكة وآدم وحواء . وقسم لم يكلف من أول الفطرة ، وهم أولاد آدم . وقسم فيه نزاع ،
والظاهر أنهم مكلفون من أول الفطرة وهم الجن ، واختلفوا هل الجن نوع والشياطين
نوع آخر . فقال قوم مما نزع واحداً . وقال آخرون نوعان ، وذهب ذاهبون إلى أن الجن
هم الأرواح الظاهرة الخيرة . والشياطين الأرواح المؤذية الشريرة ، وفي لفظ المرجان

صلى في ليلة بمائتي آية كتب من القانتين المخلصين ، وقال صلى الله عليه وسلم « ومن قرأ عشر
(م ١٢ - سبعة كتب مائة)

لحافظ السيوطي . قال ابن عبد البر الجن عند أهل الكلام والعلم باللسان منزلون على مراتب فإذا ذكروا الجن خالصا قالوا جنى ، فإن أرادوا أنه ممن يسكن مع الناس قالوا عامر والجمع عمار فإن كان ممن يعرض للصبيان قالوا أرواح فإن خبث وتعرم فهو شيطان ، فإن زاد على ذلك وقوى أمره قالوا عفريت اه . واختلف العقلاء في حقيقة الملائكة بعد اتفاقهم على أنها ذوات موجودة قائمة بأنفسها فذهب أكثر المسلمين إلى أنها أجسام نورانية لطيفة قادرة على التشكل بأشكال مختلفة كاملة في العلم والقدرة على الأفعال الشاقة مستبدلين بأن الرسل كانوا بروحهم وكذلك وكان جبريل يأتي رسول الله صلى الله عليه وسلم في صورة دحية الكلبي ، وجاءه في صورة أعرابي في حديث عمر إلى غير ذلك . وقالت طائفة من النصارى هي النفوس الفاضلة البشرية المفارقة للأبدان ، وزعم الحكماء أنها جواهر مجردة مخالفة للنفوس الناطقة في الحقيقة منقسمة إلى قسمين : قسم شأنهم الاستغراق في معرفة الحق والتزهد عن الاشتغال بغيره كما وصفهم الله تعالى بقوله — يسبحون الليل والنهار لا يفترون — وهم العالون والملائكة المقربون ، وقسم يدبرون الأمر من السماء إلى الأرض على ما سبق به القضاء وجرى به القلم الإلهي — لا يعصون الله ما أمرهم ويفعلون ما يؤمرون — وهم المدبرات أمرا — فهن سماوية ومنهم أرضية . وأما الجن فأجسام لطيفة هوائية تتشكل بأشكال مختلفة ويظهر منها أفعال عجيبة ، منهم المؤمن والكافر والطائع والعاصي والسايطين أجسام نارية شأنها إلقاء الناس في الفساد والغواية بتذكير أسباب المعاصي واللذات وإنشاء منافع الطاعات ، قيل كل متمخض من عنصره وهو المتمدن لحديث مسلم « خلقت الملائكة من نور وخلقت الجن من نار وخلق آدم مما وصف لكم » قال ابن حجر : وتأويل ذلك ليس في محله . وقيل تركيب الأنواع الثلاثة من امتزاج العناصر الأربعة كالبشر إلا أن الغالب على الشياطين عنصر النار وعلى الآخرين عنصر الهواء وذلك أن امتزاج العناصر قد لا يكون على القرب من الاعتدال بل على قدر صالح من غلبة أحدها فإن كانت الغلبة للأرضية يكون الممزج مائلا إلى عنصر الأرض ، وإن كانت للمائية فإلى الماء أو للهوائية فإلى الهواء أو للنارية فإلى النار وليس لهذه الغلبة حد معين بل تختلف إلى مراتب بحسب أنواع الممزجات التي تسكن بهذا العنصر ولكون الهواء والنار في غاية الشفافة واللطافة كانت الملائكة والجن والشياطين بحيث يدخلون المنافذ والمضائق حتى في أجواف الانساق ولا يرون بحس البصر إلا إذا اكتسبوا من الممزجات الأخر التي تغلب عليها الأرضية والمائية جلايب وغواشي فيرون في أبدان كأبدان الناس أو غيرهم من الحيوانات والملائكة معانون على أعمال يعجزون عنها بقوتهم كالغلبة على الأعداء والطيران في الهواء والمشى على الماء وغير ذلك والجن والشياطين يخاطبون بعض الناس ويعاونونهم على السحر والطلسمات وما أشبه ذلك . ثم قيل تشكل الملائكة والجن والشياطين تابع لارادتهم والفاعل هو الله تعالى ، وقيل بواسطة أسماء علمها لهم ، ولا توصف الملائكة بذكورة ولا بانوثة لأنه لم يدل على ذلك عقل صريح ولم يرد به نقل صحيح . ثم هم

أخرى « ومن قرأ
أربعمائة آية كتب من
الصاين ، ومن
قرأ مائة آية كتب
من الحافظين ،
ومن قرأ ستمائة آية
كتب من الخاشعين ،
ومن قرأ ثمانمائة
آية كتب من
الطيبين ، ومن قرأ
ألف آية أصبح له
قنطار والقنطار
ألف ومائتا أوقية
الأوقية خير مما بين
السماء والأرض
أو قال خير مما
طلعت عليه
الشمس ، ومن قرأ
ألف آية كان من
الموجبين ، اه
الموجب الذي أتى
بفعل يوجب الجنة
قال بعضهم ومن
سورة تبارك الملك
إلى آخر القرآن
ألف آية وورد
« ما من رجل تعلم
القرآن ثم صلى ساعة
من ليل إلا أوصت
به تلك الليلة الماضية
الليلة المستأنفة أن

إلا قوله صلى الله

عليه وآله وسلم

« إن في الليل ساعة

لا يوافقها عبد مسلم

يسأل الله تعالى خيرا

من أمر الدنيا

والآخرة إلا أعطاه

إياه وذلك كل ليلة ،

وهو حديث صحيح

لكفى فتأمل رحك

الله في هذا الحديث

والحديث الآخر

وهو قوله صلى الله

عليه وسلم « ينزل

ربنا إلى السماء الدنيا

حين يبقى ثلث الليل

الأخير فيقول هل

من داع فأستجيب

له هل من سائل

فأعطيه هل من

مستغفر فأغفر له ،

لعله ينشرح صدرك

لقياس الليل إذا

تأملت وينتفى عنك

الكسل والاكثار من

النوم الذي فيه ذهاب

بركة العمر نسأله

التوفيق في كل حال ،

واعلم أن قيام الليل

من أثقل شئ على

النفس ولا سيما بعد

النوم وإنما يصير

الأنس بالله وحلاوة

لا يتوالدون ولا يأكلون ولا يشربون ولا ينامون - يسبحون الليل والنهار لا يفترون - وإنكار وجودهم كفر لمصادمته القواطع من الكتاب والسنة مع كونه معلوما من الدين بالضرورة وأما إنكار عصمتهم ففسق يعزى مرتكبه أشد التعزير إن كان عالما ويعلم إن كان جاهلا إلا إنكار عصمة ملائكة النار فكفر لنص الآية وهي قوله تعالى - عليها ملائكة غلاظ شداد لا يعصون الله ما أمرهم - ومن زعم أنهم يأكلون ويشربون وينامون ففسق كمن زعم أنهم يتوالدون أو أنهم ذكور أو إناث لأن ذلك رجم بالغيب . وأما توبيخ الله الكفار في كثير من الآيات على قولهم إن الملائكة بنات الله المؤذن بكفرهم فليس ذلك لمجرد زعم كونهم بنات بل مع الإضافة إلى الله تعالى مع استخفافهم أيضا بهم حيث جعلهم بنات والبنات من النساء الناقصات عقلا ودبنا وليس في القرآن ولا في السنة نص على إثبات الأنوثة ولا نفيا قدحها من جهة كونهم بنات الله كافر قطعاً كمن يدعى ولدا ذكرا له تعالى من غير فرق ومن جهة التعصب والجهل كذب ورجم بالغيب يفسق مرتكبه والملائكة أكثر خلق الله تعالى ففي تفسير الفخر . روى أن بنى آدم عشر الجن ، والجن وبنى آدم عشر حيوانات البر ، وهؤلاء كلهم عشر الطيور ، وهؤلاء كلهم عشر حيوانات البحر ، وكل هؤلاء عشر ملائكة الأرض الموكلين ، وكل هؤلاء عشر ملائكة السماء الدنيا ، وكل هؤلاء عشر ملائكة السماء الثانية ، ثم هكذا إلى ملائكة السماء السابعة ، ثم الكل في مقابلة ملائكة الكرسي زر قليل ، ثم هؤلاء عشر ملائكة السرادق الواحد من سرادقات العرش التي هدها سبائة ألف ، طول كل سرادق وعرضه وسمكه إذا قوبلت به السموات والأرض وما بينهما يكون شيئا يسيرا وقدرا صغيرا وما مقدار موضع قدم منها إلا وفيه ملك ساجد أو رافع أو قائم لم زجل بالتسبيح والتقديس وكل هؤلاء في مقابلة الملائكة الخافين حول العرش كالقطرة في البحر ولا يعلم عددهم إلا الله تعالى ثم هؤلاء في جنب ملائكة اللوح الذين هم أشياخ إسرافيل نذريسير اه . ثم إنهم يتفاوتون في الفضل فبعضهم كالرسل منهم أفضل من غيرهم وبعض الرسل منهم كجبريل أفضل من غيره منهم كميكايل وهو أفضل من بقي لقوله تعالى - الله يصطفى من الملائكة رسلا ومن الناس - والخلاف بيننا وبين المعتزلة في فضلهم على البشر والعكس شهر ، وعند الماتريدية أن الأنبياء أفضل ثم خواص الملائكة ثم الأولياء من البشر ثم عوام الملائكة ثم عوام البشر . قال اللقاني : وعندى أن أكثر المالكية على طريقة الماتريدية وقول السراج البلقيني يمتنع إلى أن أصحاب مذهبه أكثرهم على طريقة الأشعرية وقوله وعندنا أن من كان منهم نقيما موثقا إلى الموت على ذلك قد يفضل على الملائكة باعتبار المشاق في عبادته مع ما فيه من الدواعي إلى الشهوة وغيرها ترجيح منه لطريقة الماتريدية على طريقة الأشعرية وهو المعتمد إن شاء الله تعالى اه . واعلم أن مدة مكث أبينا آدم عليه وعلى نبينا الصلاة والسلام في الجنة ثلاث ساعات من يوم من أيام الآخرة الذي هو كآلف سنة فيكون مقداره مائتين وخمسين سنة وكان سماه الله عبد الله وكناه أبا محمد وكان طويلا جعد الشعر قيل كان طوله مائتين وستين ذراعا وكان أحسن خلق الله فلما نزل إلى الأرض نقص من حسنه ولونه وطوله وكان يتكلم بالعربية فحول الله

خفيفا بالاعتقاد والمداومة والصبر على المشقة والمجاهدة في أول الأمر ثم بعد ذلك يفتح باب الأنس بالله وحلاوة

فضلا عن أن يستقله
أو يكسل عنه كما
وقع ذلك للصالحين
من عباد الله تعالى
حتى قال قائلهم إن
كان أهل الجنة في
مثل ما نحن فيه لهم
لن عيش طيب وقال
منذ أربعين سنة
ما غنى إلا طلوع
الفجر وقد صلى
تخلاتق منهم الفجر
بوضوء العشاء
أولئك الذين هدى
الله فبهداهم اقتده
وإن عجزت عن
الكثير من القيام
بالليل فلا تعجز
عن القليل منه قال
تعالى - فاقربوا
ما تيسر من القرآن
أى في القيام من
الليل وما أحسن
وأجمل بالذى يقرأ
القرآن الكريم
بالغيب أن يقرأ كل
ليلة في قيامه شيئا
منه على التدريج حتى
يكون له في قيام
الليل ختمة في كل
شهر أو في كل أربعين

لسانه إلى السريانية قيل سميت بذلك لأن الله علمها لآدم سرا من الملائكة . وهو أول من
كتب العربى والفارسى والسريانى والعبرانى واليونانى والرومى والقبلى والهندي وغيرها
كتبها في طين وطبخه فلما أصاب الأرض الغرق وجد كل قوم كتابا فكتبوه فأصاب
إسماعيل الكتاب العربى . وأما ما جاء أول من خط بالقلم إدريس فالمراد خط الرمل ومكث
آدم في الأرض بعد أن هبط من الجنة تسعمائة وثلاثين أو خمسين سنة وعلمه الله استخراج
الحديد وسبكه فعمل المطرقة والكلاب وآلات الحرث والزراعة وما يحتاج إليه من سائر
الآلات وزرع وحصد وطحن وخبز وقيل له هذا دأبك أنت وذريتك وأمرت حواء
بالغزل والنسج فغزلت القطن والكتان والوبر ونسجت وليس آدم من نسجها وكان هبوطه
من الجنة كما روى على جبل سرنديب في جزيرة من جزائر الهند يراه أهل المراكب على
أيام وتذكر البراهمة أن بهذا الجبل أثر قدم آدم مغموسة فيه نحو سبعين ذراعا وأن على هذا
الجبل نحو البرق ليلا ونهارا وهبوط حواء كان بجدة ثم لما أمره الله بعد هبوطه بالمسير إلى
مكة وحج البيت اجتمع مع حواء في عرفات فلذلك سمي بهذا الاسم ومات صلى الله
عليه وسلم يوم الجمعة في السادس أو السابع من نيسان سنة تسعمائة وثلاثين أو خمسين من مهبطه
من الجنة على ما قيل عن أنى ألف من ولده وولد ولده وحمل إلى غار في جبل أبى قبيس فدفن
فيه على المعتمد وعاشت حواء بعده سنة وماتت ودفنها شيث إلى جانب آدم اه من سعود
المطالع للعلامة الايبارى . وفي الفتاوى الحديثية للعلامة ابن حجر . سئل عن الملائكة هل
خلقوا دفعة واحدة أو يخلقوا تارات وهل يولد الشياطين ويموتون كبنى آدم أو يولدون
ولا يموتون إلى يوم القيامة ؟ . فأجاب رحمه الله تعالى بقوله ظاهر السنة أن الملائكة لم يخلقوا
دفعة واحدة فقد أخرج عبد الرزاق بسنده عن جابر بن عبد الله الأنصارى رضى الله
عنهما قال « قلت يا رسول الله بأبى أنت وأبى أخبرنى عن أول شئ خلقه الله قبل الأشياء ؟
قال يا جابر إن الله خلق قبل الأشياء نور نبيك محمد صلى الله عليه وسلم من نوره فجعل
ذلك النور يدور بالقدرة حيث شاء الله ولم يكن في ذلك الوقت لوح ولا قلم ولاجنة ولا نار
ولا ملك ولا أسماء ولا أرض ولا شمس ولا قمر ولا إنسى ولا جنى فلما أراد الله تعالى أن يخلق
الخلق قسم ذلك النور أربعة أجزاء فخلق من الجزء الأول القلم ومن الثانى اللوح ومن الثالث
العرش ، ثم قسم الجزء الرابع أربعة أجزاء فخلق من الأول حلة العرش ومن الثانى الكرسى
ومن الثالث الملائكة ، ثم قسم الرابع أربعة أجزاء فخلق من الأول السموات ومن الثانى
الأرضين ومن الثالث الجنة والنار . ثم قسم الرابع أربعة أجزاء فخلق من الأول
نور أبصار المؤمنين ومن الثانى نور قلوبهم وهى المعرفة بالله ومن الثالث نور أنسهم وهو
التوحيد لا إله إلا الله محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم « الحديث فتأمله تجده ظاهرا
أو صريحا في خلق حلة العرش قبل خلق بقية الملائكة . وأخرج ابن جريج وابن أبي حاتم
وأبو الشيخ في العظمة عن أبى العالية قال « إن الله تعالى خلق الملائكة الأعلى الملائكة يوم
الأربعاء وخلق الجن يوم الخميس وخلق آدم يوم الجمعة » وأخرج أبو الشيخ أنه صلى الله

وليتخذ القارى هذا
المذكور وردا
بواظب عليه ويقضيه
إذا فاته حتى تعتاد
النفس المواظبة عليه
وتتمرن على المداومة
ولتيسر قيام الليل
أسباب كثيرة منها
معرفة فضيلة قيام
الليل وقوة الإيمان
بها والتذكر فيها وأكل
الحلال وقلة الأكل
وقلة الحركة الجلالية
لتعب الجوارح فاته
مجلبة للنوم وترك
الذنوب والمصاعى
قال سفيان الثوري
رحمه الله حرمت قيام
الليل خمسة أشهر بدين
رأيت رجلا بكى
فقلت هذا مرأى يعنى
أساء به الظن
والاستغانة بنوم
القبولة فقد سته صلى
الله عليه وسلم لذلك ،
ومن الأسباب الباعثة
على قيام الليل خوف
القلب من الله وذكر
النار وأحوال يوم
القيامة والشوق إلى
الجنة . قال بعضهم

عليه وسلم قال : إن الله في الجنة نهرا يدخله جبريل فينفض قطرا فيخلق الله من كل قطرة
تقطر منه ملكا ، وأخرج أيضا عن وهب بن منبه قال : إن الله نهرا في الهواء يسع الأرضين
كلها سبع مرات فيزل على ذلك النهر ملك من السماء فيملؤه ويسد ما بين أطرافه ثم يقتسل
منه فاذا خرج قطرت منه قطرات من نور فيخلق الله من كل قطرة منها ملكا يسبح الله بجميع
تسبيح الخلائق كلهم ، وأخرج أيضا عن كعب قال : لا تقطر عين ملك منهم إلا كانت
ملكا يطير من خشية الله ، وأخرج أيضا عن العلاء بن هرون قال : لجبريل كل يوم انغماس
في الكوثر ثم ينفض فكل قطرة يخلق منها ملك ، وأخرج أيضا أنه صلى الله عليه وسلم قال : ليس
من خلق الله أكثر من الملائكة ما من شئ ينبت إلا وملك موكل به ، وأخرج أيضا عن
الحكم قال بلغني أنه ينزل مع المطر من الملائكة أكثر من ولد آدم . وولد إبليس يحصون
كل قطرة وأين تقع ومن يرزق ذلك النبات ، وأخرج ابن المنذر عن عبد الله بن عمر
رضي الله عنهما يرفعه إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : الملائكة عشرة أجزاء
تسعة أجزاء الكروبيون الذين يسبحون الليل والنهار لا يفترون وقد وكلوا بحراة كل شئ
وما من السماء موضع إهاب إلا فيه ملك ساجد أو ملك راكم وأن الحرم بحيال العرش
وأن البيت المعمور لبخيل الكعبة لو سقط لسقط عليها يصلى فيه كل يوم سبعون ألف ملك
ثم لا يعودون إليه ، وأخرج أبو الشيخ والبيهقي والخطيب وابن عساكر أنه صلى الله عليه وسلم
قال : إن الله ملائكة ترعد فرائضهم من مخافته ما منهم ملك تقطر من عينه دمة
إلا وقعت ملكا قائما يسبح وملائكة سجودا منذ خلق الله السموات والأرض لم يرفعوا
رؤوسهم ولا يرفعونها إلى يوم القيامة وملائكة ركوعا لم يرفعوا رؤوسهم ولا يرفعونها إلى
يوم القيامة وصقفا لم ينصرفوا من مصافهم ولا ينصرفون عنها إلى يوم القيامة فاذا كان
يوم القيامة تجلى لهم ربهم عز وجل فنظروا إليه وقالوا سبحانك ما عبدناك كما ينبغي لك ،
وأخرج أبو الشيخ عن وهب قال : هؤلاء الأربعة أملاك جبريل وميكائيل وإسرافيل
وملك الموت أول من خلقهم الله تعالى من الخلق وآخر من يميتهم وأول من يحييهم هم
المدبرات أمرا والمقبسات أمرا فهذه الأحاديث والآثار كلها ظاهرة أو صريحة في أن
الملائكة لم يخلقوا دفعة بل دفعات . وهنا فوائد لا بأس بالإشارة لشيء منها . منها أن في منهاج
الحليمي وشعب البهقي وابتهاج القونوي حكاية قول إن الملائكة من الجن وأنهم خيارهم
لقوله تعالى - وجعلوا بينه وبين الجنة نسا - أى قالوا الملائكة بنات الله - تعالى الله عن
ذلك علوا كبيرا - وقوله تعالى - خلق الإنسان من صلصال - الآية فلم يذكر قسما ثالثا يرد
بأن الملائكة قد يسمون جنا لباستئثارهم ، ومما يصرح بتغايرهم قوله تعالى - إلا إبليس كان
من الجن - ولم يذكر في آية الرحمن لأنها لبيان ماركب من خلق متقدم والملائكة ليسوا
كذلك لأنهم مخترعون قال تعالى لهم كونوا فكانوا كما قال للأصل الذى خلق منه الجن
والأصل الذى خلق منه الإنس وهو التراب والماء والنار والهواء كن فكان ، فالملائكة
في الاختراع كأصول الجن والانس لا كالأعيان فلذا لم يذكرهم معهم قال البيهقي : وأبين

إذا ذكرت النار اشتد خوفي وإذا ذكرت الجنة اشتد شوقي فما أقدر أن أنام . وقال ذو النون المصري :

وقال آخر:

أطار الخوف نومهم

فقاموا

وأهل الأمن في الدنيا

هجع

وقال آخر:

باطويل الرقاد

والفلات كثرة النوم

نصورت الحشرات

وقال مالك بن دينار

رحمه الله: سهوت

ليلة عن وردى ونمت

فاذا أنا بجارية في المنام

أحسن ما يكون وفي

يدها رقعة فقالت

أتحسن نقرأ؟ فقلت

نعم فدفعته إلى الرقعة

فاذا فيها مكتوب:

ألفنسك اللذائذ

والأمانى

عن البيض الأوانس

في الجنان

نعيش مخلدا لاموت فيها

وما هو في الجنان

مع الحسان

فنبه من منامك إن

خيرا

من النجوم التهجد

بالقران

وأما قوله رحمه الله

تعالى (وكل قواما

ولا تنفل عن الأدب)

من هذا في أن الملائكة صنف غير صنف الجن حديث مسلم « خلقت الملائكة من نور و خلقت الجن من نار وخلق آدم مما وصف لكم » قال في فصله بينهما في الذكر دليل على أنه أراد نورا آخر غير نور النار ، واستدل الثلاثة المذكورون على تباينهما بقوله تعالى - ويوم يحشرهم جميعا ثم يقول للملائكة أهولاء إياكم كانوا يعبدون - ومنها قال هولاء الثلاثة أيضا : الملائكة يسمون الروحانيين بضم الراء وفتحها فالضم لأنهم أرواح ليس معها ماء ولا نار ولا تراب ومن قال هذا قال الروح جوهر ، وقد يجوز أن يؤولف الله أرواحا فيجسمها ويخلق منها خلقا ناطقا عاقلا فتكون الروح مختزعا والتجسم وضم النطق والعقل إليه حادثا من بعد ، فيجوز أن تكون أجسامهم على ما هي عليه مختزعة كما اخترع عيسى وناق صالحيه . وأما الفتح فبمعنى أنهم ليسوا محصورين في الأبنية والظل وإنما هم في فسحة وبساطة . ومنها قال الحسن وبجمهور الفلاسفة : كثير من الجبرين هم مجبورون على الإيمان ولا يتصور منهم كفر . وقال عامة أهل السنة والجماعة إنهم مختارون حارون قال تعالى - ومن يقل منهم إلى إله من دونه فذلك نجزيه جهنم - فلو لم يتصور منهم مخالفة لم يواخلوا بذلك . ومنها أجمع المسلمون أنهم مؤمنون فضلا ، واتفق أئمة المسلمين أن الرسل منهم إلى الأنبياء معصومون كالأنبياء والأصح بل الصواب عصمة بقيتهم . وأما ما وقع لهاروت وماروت كما صح عنه صلى الله عليه وسلم في شأنهما كانا من الملائكة وأنهما افتننا بالزهرة وكانت أجل نساء زمنها حتى زنيا بها وشربا الخمر وقتلا فسخت كوكبا لأنهما علماهما الاسم الأعظم الذي كانا يريان به إلى السماء فرقت إليهما فسخت هذا الكوكب المضيء المعروف ، فذلك أمر خارق للعادة أوجده الله تأديبا للملائكة في قولهم كما صح في الحديث أيضا عند خلق آدم - أنجعل فيها من يفسد فيها - الآية ، فبين لم تعالى أنه لو ركب فيها ماركب في الإيمان لأفسدوا أيضا فتعجبوا فأمرهم أن يختاروا ثلاثة منهم ففعلوا فاستقال واحد فأقيل وترك هاروت وماروت فوق لها ما وقع تأديبا لبقية الملائكة وزجرا لهم عن أن يخوضوا فيها لاعلم لم به وهذا الذي ذكرته من الجواب عن هذه القصة من أنها أمر خارق للعادة ولهذه الحكمة التي ذكرتها يتبين به الرد على من أطال في إنكار قضيتهما حتى بالغ بعضهم وقال : إن من اعتقد ذلك فيها كفر وليس كما زعم لما علمت من صحة الأحاديث بها وأن ذلك الوقوع لتلك الحكمة لا يخل بعصمة الملائكة من حيث هي ولا ينافيه شيء من الأدلة ولا من القواعد فاحفظ ما قررت وتأمله فان الكلام قد كثر في هذا المثل وتعارضت فيه الآراء والظنون وما ذكرته فيه هو الأوفق بالسنة وغير متناف للقواعد وإن لم أر من سبقني إليه ، وقيل لم يكونا ملكين بل هما جنيان وإن كانا بين الملائكة ، قيل فان صح هذا لم يحتج للجواب عن قضيتهما كما أن إبليس لم يكن من الملائكة وإنما كان بينهم وهو من الجن . ومنها قال جماعة من ينتقص ملكا أجمع على أنه من الملائكة أو تواتر به الخبر قتل كأن قال هذا أقسى قلبا من مالك خازن النار أو أوحش من منكر ونكير إذا قاله في معرض النقص بالوحاشة والقساوة . ومنها قال جماعة إن نبينا صلى الله عليه وسلم مبعوث إلى الملائكة

أيضا

يعني اطعم واقت ما يعيشك ويقيمك

فيه لأن الأكل بالأدب
وصدق النية عبادة
والقوام بفتح القاف
هو العدل وبالكسر
نظام الأمر وعماه
وملاكه وبالضم
داه في قوام الشاة.
قال تعالى - وكلوا
واشربوا ولا تسرفوا
وقال صلى الله عليه
 وآله وسلم - ألبسوا
وكلوا واشربوا
في أنصاف البطون
فانه جزء من النبوة
وقال صلى الله عليه
 وآله وسلم - ماملأ
آدمي وعاء شرا
من بطنه حسب ابن
آدم لقيات يقين
صلبه فان كان
لا بد فاعلا فقلت
لطعامو ثلث لشرا به
وثلث لنفسه ، وفي
رواية - وثلث
لذكره بدل النفس
قال حجة الإسلام
في قوله لقيات
هذه صيغة جمع للقلة
وهو مادون العشرة
وقال صلى الله عليه
 وآله وسلم - المؤمن

أيضا ، وقد بسطت الكلام على ذلك وأنه لا يصح في فتوى غير هذه . ومنها ما ذكره
السبكي في حليته أن الجماعة تحصل بهم كالأهامين ونقله عن فتاوى الخناطى وبسطت
الكلام فيه في شرح الإرشاد . ومنها قال ابن الصلاح في فتاويه : ورد أن الملائكة لم يعطوا
فضيلة قراءة القرآن فهي حريصة لذلك على استماعه من الإنس وقد ذكرت ذلك بما فيه
في شرح العباب في باب الأحداث . ومنها سيأتي الكلام على تشكل الجن في الصور
المختلفة ومفله الملك في ذلك . وقال إمام الحرمين : يحيى جبريل في صفة رجل للنبي صلى الله
عليه وسلم معناه أن الله تعالى أفنى الزائد من خلقه وأزاله عنه ثم يعيده إليه بعد ذلك . وقال
ابن عبد السلام : إذا أتى في صورة دحية فأين روحه أفي هذا الجسد أم في الجسد الأصلي
الذي له سنانة جناح فان كان في هذا فالذي أتى ليس بروح جبريل ولا جسده وإن كان في
الجسد الذي كدهية فهل مات جسده الأصلي كما تموت الأجساد بمفارقة الأرواح ؟ قلت
لا يبعد أن يكون انتقالها من الجسد الأصلي غير موجب لموته لأن موت الجسد بمفارقتها
الروح ليس بواجب عقلا فيجوز بقاؤه حيا لا ينقص من أعماله شيء . وانتقال روحه إلى
الجسد الثاني كانتقال أرواح الشهداء إلى أجواف الطيور الخضر اه . وقال السراج البلقيني :
يجوز أن يكون الآتي هو جبريل بشكله الأصلي إلا أنه انضم فصار على قدر هيئة الرجل ثم
يعود إلى هيئته كالفطن إذا جمع بعد أن كان متفشا فانه بالنفس يحصل له صورة كبيرة
وذا له لم يتغير اه . وقال العلامة القنوي : شارح الخاوي في تشكل جبريل رجلا في
الممكن أن يخص الله بعض عباده في حياته وخاصة لنفسه الملكية القدسية وقوة لها بقدرتها
على التصرف في بدنها الآخر غير بدنها المهود مع استمرار تصرفها في الأول ، وقيل
سميت الأبدان أبدا لا لأنهم قد يدخلون المكان ويخلفون في مكانهم الأول شيئا شبيها
بشبههم الأصلي بدلا منه ، وقد أثبت الصوفية عالما متوسطا بين عالمي الأجساد والأرواح
سموه عالم المثال وقالوا هو أल्प من عالم الأجساد وأكثر من عالم الأرواح وبنوا على ذلك
تجسد الأرواح وظهورها في صور مختلفة من عالم المثال وقد يستأنس لذلك بقوله تعالى -
فتمثل لها بشرا سويا - فتكون الروح الواحدة كروح جبريل مثلا في وقت واحد مدبرة
لشبحه الأصلي ولهذا الشبح المثالي ، وينجلي بهذا ما قد اشهر نقله عن بعض الأئمة الأكابر
أنه سأل بعض الأكابر عن جسم جبريل فقال : أين كان جسمه الأول الذي يسد الأفق
بأجنحته لما تراءى للنبي صلى الله عليه وسلم في صورته الأصلية عند إتيانه إليه في صورة
دحية . وقد تكلف بعضهم الجواب عنه بأنه يجوز أن يقال كان يتدمج بعضه في بعض إلى
أن يصغر حجمه فيصير قدر صورة دحية ثم يعود وينبسط إلى أن يصير كهيئته الأولى
وما ذكره الصوفية أحسن ويجوز أن يكون جسمه الأول بحاله لم يتغير ، وقد أقام الله له
شبيحا آخر وروحه متصرفه فيهما في وقت واحد اه . وقال بعضهم : إنما يأتي الغلط هنا
من قياس الشاهد على الغائب فيعتقد أن الروح من جنس ما يعهد في الأجسام التي إذا
شغلت مكانا لم يمكن أن يكون في غيره وهذا غلط محض : ألا ترى أن الروح في الرفيق

يأكل في معي واحد والكافر والمنافق يأكل في سبعة أمعاء ، قال الإمام الغزالي : ليس المراد زيادة أمعاء

شهوة المؤمن اه
بمعناه وقال أيضا
في كتاب ميزان
العمل الأحب
الأكل في سبع
البطن فان غلب
النهم ففي الثلث
وأظن أن المد ثلث
في حق الأكثرين
وإن كان قد يختلف
وبالجملة فلا أن
يكون دون الشبع
اه وفي الحديث
« أبغضكم إلى الله
تعالى كل تشوم
أكل شروب »
وقال سهل بن عبد
الله: لا يوافي القيامة
عمل يرى أفضل من
ترك فضول الطعام
والاقتداء برسول الله
صلى الله عليه وسلم
في أكله . قالت
عائشة رضي الله
عنها : أول بدعة
حدثت بعد رسول
الله صلى الله عليه
 وآله وسلم الشبع إن
القوم لما شبع
بطونهم جمحت بهم
نفوسهم إلى الدنيا ،

الأعلى وهي متصلة بيدن الميت بحيث إذا سلم عليه رد السلام وهي مكانها هناك . وقال
التاج ابن عطاء الله: روى أن لله ملكا يملأ ثلث الكون وملكاً يملأ ثلثي الكون كله قال إذا كان
هذا يملأ الكون فأين الملكان الآخران . وجوابه أن اللطائف لا تراحم الكثائف ونظيره
إذا دخل في البيت سراج فان نوره : يملأ البيت فإذا دخل سراج ثان أو أكثر فان الأنوار
لا تراحم . ومنها الامام فخر الدين الرازي في تفسيره : اتفقوا على أن الملائكة لا يأكلون
ولا يشربون ولا يبتكحون . وأما الجن فانهم يأكلون ويشربون وينكحون ويتوالدون ،
وظاهر قوله تعالى - لا يفترقون - أنهم لا ينامون وهو منقول في كلام الفخر . ومنها قال
بعض الحنفية : يحشر ملك الموت مع الناس ولا يخافون منه لأن الله أمنهم منه بقوله -
ادخلوها بسلام آمين - أي من الموت والزوال ، وقوله - لا يذوقون فيها الموت - وبقيّة
الملائكة يكونون في الجنة ، لكن بعضهم يطوفون حول العرش يسبحون بحمد ربهم
وبعضهم يبلغون السلام من الله على المؤمنين كما قال تعالى - والملائكة يدخلون عليهم
من كل باب سلام عليكم - الآية ، وقد ذكر جمع من الحنفية أنهم لا يرون ربهم والأرجح
خلافه . ومنها أخرج جماعة عن أبي مجلز في قوله تعالى - وعلى الأعراف رجال - قال من
الملائكة ، قيل إنه تعالى قال رجال وأنت تقول الملائكة قال إنهم ذكورا ليسوا باناث ،
ولما حكاه الخليلي استبعده لأن الرجال اسم لذكور العقلاء والملائكة لا ينقسمون إلى
ذكور وإناث وبأن إخباره تعالى عنهم أنهم يطعمون أن يدخلوا الجنة فتعين أنهم ليسوا
ملائكة إذ الملائكة لا يحجبون عنها لما في الحجب عنها من نوع تعذيب ولا عذاب يومئذ
على ملك اه وتبعه القونوي في اختصاره لمهاجه ، قالا والجن كالإنس في السؤال والحساب
ودخول الجنة والنار ، ويحتمل أن لا يتخالطا في الجنة لما بينهما من التضاد . وأما الملائكة
فالأشبه أنهم لا يكتب لهم عمل ولا يحاسبون إذ لاسيئات لهم فهم كبشر لاسيئات له ، قيل
ويثابون برفع التكليف عنهم لأنهم ليسوا من أهل المطاعم والمشارب والمنافع حتى
يوردوا موارد بني آدم من الجنة ، ويحتمل أن لهم نعمة أخرى أعدت لهم ولا يبلغها عقولنا ،
فانه تعالى يقول « أعددت لعبادي الصالحين ما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على
قلب بشر » وأما طي السماء فيحتمل أن تطويها الملائكة إذا وهت وانشقت طيا شديدا
كما يطوى السجل المكتوب فيه الحكم المبرم مبالغة في صيانتها عن أن ينشر ، ولذلك قال
تعالى - يمينه - لإشعار اليمين بالقوة فضرب مثلا لشدة الطي وكلما طويت سماء نزلت
ملائكتها إلى الأرض وتراهم الناس حينئذ كما في سورة الفرقان . ومنها أن الحفظة
لا يفارقوننا إلا عند الخلاء والجوع والغسل كما في حديث ، وفي حديث آخر « أن مجلس
الحافظين من الانسان أقصى أضراسه » وفي أخرى « نقوا أفواهكم بالخلال فانها مجلس
الملكين الموكلين الكريمين الحافظين ، وإن مدادهما الريق وقلمهما اللسان » ومن ثم قال على
لسان الإنسان قلم الملك وريقه مداده ، قيل ولم يرد خبر ولا أثر على ماذا يكتبون وإنما قبر
منكر ونكير على مخاطبة الموتى المتعدين في الوقت الواحد والأماكن المتباعدة لعظم

إقتار وأكلة في يوم
 قوام بين ذلك «
 وجاء عنه صلى الله
 عليه وآله وسلم « أنه
 كان إذا تغدى لم
 يتعش وإذا تعشى لم
 يتغد « وكان السلف
 يأكلون في كل يوم
 أكلة واحدة، وكان
 بعض شيوخ الصوفية
 يقول عند الأكل
 معاشر المريدين
 لا تأكلوا كثيرا
 فتشربوا كثيرا
 فترقدوا كثيرا
 فتتحسروا عند
 الموت كثيرا وذلك
 لأن في كثرة النوم
 ضياع العمر الذي
 هو رأس مال العبد
 والنوم موت وفيه
 بلاد الطبع وقساوة
 القلب والدواء الذي
 لاداء فيه أن لا تأكل
 الطعام حتى تشبه
 شهوة صادقة وأن
 ترفع يدك وأنت
 تشبه قبل الشبع ،
 وكان الحسن يقول:
 المؤمن مثل العنزة
 يكفيه الكف من
 بلعا وسرطا سرطا

جثهما يتخيل لكل أنه مخاطب دون غيره ، واختار الحلبي تعدد ملائكة السؤال وتسميتهم بذلك ويرسل لكل واحد اثنان كما في كتابة أعماله . ومنها ذكر الغزالي وآخرون أن رؤية الملائكة ممكنة الآن كرامة يكرم الله بها من يشاء من أوليائه ووقع ذلك للجماعة من الصحابة ولما رأى ابن عباس جبريل قال له النبي صلى الله عليه وسلم « لن يره خلق إلا عى إلا أن يكون نبيا ولكنه يكون ذلك آخر عمرك » رواه الحاكم وكذا رآته عائشة وزيد بن أرقم وخلف لما جاء بسأل عن الايمان ولم يعموا لأن الظاهر أن المراد من رآه منفردا به كرامة له وبالنفخ في الصور يموتون إلا جملة العرش وجبريل وإسرافيل وميكائيل وملك الموت ثم يموتون إثر ذلك . قال وهب : هؤلاء الأربعة أول من خلقهم الله من الخلق وآخر من يميتهم وأول من يحييهم . قال الجلال السيوطي : شكر الله سعيه ولم أقف على شيء أن أرواحهم بعد الموت تكون فيها ذا والظاهر أنهم يدخلون في الشفاعة العظمى لقوله صلى الله عليه وسلم « وأخرت الثالثة ليوم ترغب إلى فيه الخلق حتى إبراهيم » ويكونون مع بنى آدم عند القيام لرب العالمين ، وورد أنهم في الموقف يحيطون بالانس والجن وجميع الخلائق ومر عن الحلبي أنهم لا يحاسبون ولا يكتب لهم عمل وهو يقضى أن أعمالهم لا توزن لأن الوزن فرع عن الحساب وعن كتابة الأعمال فان الصحف هي التي توضع في الميزان ويشفعون في عصاة بنى آدم كالعلماء والصلحاء قال تعالى - ولا يشفعون إلا لمن ارتضى ، وكم من ملك في السموات لا تغنى شفاعتهم شيئا إلا من بعد أن يأذن الله لمن يشاء ويرضى - وإبراهيم المؤمنون في الجنة وأفضلهم جبريل وإسرافيل وتعارضت الأحاديث في أفضلهما وأكثرها يدل على أفضلية إسرافيل . وأطلق الفخر الرازي بأنهم رسل الله وأجاب عن قوله تعالى - الله يصطفى من الملائكة رسلا ومن الناس - بأن من للتبيين للتبيين وفي كلام جماعة غيره أن منهم رسلا وغيرهم وأعلامهم درجة حلة العرش فالخافون حوله فأكارهم كجبريل وميكائيل وإسرافيل وعزرائيل فملائكة الجنة والنار فالموكلون ببنى آدم فالموكلون بأطراف هذا العالم كذا ذكره الفخر الرازي ويرد تأخر جبريل ومعه ناس على أنه صرح في تفسيره بأن جبريل وميكائيل وإسرافيل أشرف الملائكة وأن جبريل أفضل من ميكائيل لقوله تعالى - وجبريل وميكائيل ولأنه مظهر الخيرات النفسانية وهي أفضل من الخيرات الجسمانية لأن جبريل صاحب الوحي إلى الأنبياء بالعلم وميكائيل صاحب الأرزاق ، هذا ما يتعلق بالملائكة . وأما ما يتعلق بالجن فلا بأس ببسط الكلام عليه فنقول جاء عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما « إن الله تعالى لما خلق أبا الجن سوما من مارج امن نار قال له تمن على قال أتمنى أن نرى ولا نرى وأن نغيب في الثرى ويصير كهلنا شابا فأعطى ذلك ، فهم يرون ولا يرون وإذا ماتوا غيبوا في الثرى ولا يموت كهلهم حتى يعود شابا مثل الصبي ويرد إلى أرذل العمر ، ودل القرآن والسنة على أن أصل الجن من النار وإنما أحرقتهم الشهب مع ذلك لأن إضافتهم إلى النار كإضافة الإنسان إلى التراب والطين والفخار إذ المراد أصله لأنه طين حقيقة كذلك الجن الحشف والقبضة من السويق والجرعة من الماء ، والمنافق مثل السبع الضارى بلعا

رويم بن أحمد
الصوفي أنه قال
منذ عشرين سنة
لم يخطر بقلبي ذكر
الطعام حتى يحضره .
وكان هذا حال
سيدنا الناظم رحمه
الله تعالى فإنه منذ
سنتين لم يجمع ولم
يشته الطعام بل إذا
حضر له أكل أو
ترك ويقول لأهله
إذا حصل غداء وأنا
غير نائم فاعرضوه
علي وإن كنت راقد
فلا توقظوني : وأما
آداب الأكل فكثيرة
قال حجة الإسلام
مقصود ذوى الألباب
لقاء الله في دار
الثواب ولا طريق
إلى ذلك إلا بالعلم
والعمل ولا يمكن
المواظبة عليهما إلا
بسلامة البدن ولا
تصفو سلامة البدن
إلا بتناول قدر
الحاجة من الأطعمة
فمن هنا قال بعض
الصالحين إن الأكل
من الدين قال فأول

كان نارا في الأصل لأنه نار حقيقة للحديث الصحيح « عرض لى الشيطان في صلاتي
فخفقت فوجدت برد ريقه على يدي » وهو من نار محرقة كيف يحس برد ريقه إذ لا ريق
له أصلا فضلا عن كونه باردا وقد شبههم النبي صلى الله عليه وسلم بالنبط فلولا أنهم على
أشكال وصور ليست نارا لما ذكر الصور وترك الالتهاب والشرر . وقال الباقلاني لسنا
ننكر مع كون أصلهم النار أن الله تعالى يكشف أجسامهم ويغلظها ويخلق لهم أعراضا تزيد
على ما في النار فيخرجون عن كونهم نارا ويخلق لهم صور وأشكالا مختلفة . وقال القاضي
أبو يعلى الفراء الجن أجسام مؤلفة وأشخاص ممثلة ويجوز كونها كثيفة ورقية خلافا لزم
المعتزلة رقتها ولذلك لا تراها . وقال الباقلاني إنما رآهم من رآهم لأنهم أجساد مؤلفة وجثث
وفي حديث عند مسلم « خلقت الملائكة من نور وخلق الجن من مارج من نار وخلق
آدم مما وصف لكم » وأخرج ابن أبي الدنيا والحكيم الترمذى وأبو الشيخ وابن مردويه
أنه صلى الله عليه وسلم قال « خلق الله الجن ثلاثة أصناف صنف حيات وعقارب وخشاش
الأرض وصنف كالريح في الهواء وصنف عليهم الحساب والعقاب » قال السهيلي ولعل
الصنف الثاني إن صح أن الجن لا يأكل ولا يشرب هو الذى لا يأكل ولا يشرب ، وأخرج
كثيرون أنه صلى الله عليه وسلم قال « الجن ثلاثة أصناف فصنف لهم أجنحة يطفرون بها
في الهواء وصنف حيات وكلاب وصنف يحلون ويظعنون » قال السهيلي هذا الأخير هم
السعالى . قال القاضي أبو يعلى ولا طريق للشياطين على التنقل في الصور المختلفة وكذا
الملائكة . وإلا بأن يعلمه الله قولاً أو فعلاً إذا أتى به نقله من صورة إلى صورة أخرى لأن
تصويره لنفسه محال لأن انتقالها من صورة إلى أخرى إنما يكون بنقض البنية وتفريق
الأجزاء وإذا انتقلت بطلت الحياة واستحال وقوع الفعل من الجملة وكيف تنقل نفسها
وعلى هذا يحمل ما جاء أن إبليس تصور في صورة سراقه وجبريل تمثل في صورة دحية
ولما ذكر عند عمر الغيلان قال : إن أحدا لا يستطيع أن يتغير عن صورته التي خلقه الله
عليها ولكن لهم محرقة كسحرتكم فإذا رأيتم من ذلك شيئا فأذنوا وفي حديث « أنه صلى الله
عليه وسلم سئل عن الغيلان فقال هم محرقة الجن » قال القاضي أبو يعلى الجن يأكلون
ويشربون ويتناكحون كما يفعل الانس وظاهر العمومات أن جميع الجن كذلك وهو رأى
قوم ، ثم اختلفوا فقال بعضهم أكلهم وشربهم شم واسترواح ولا مضغ ولا بلع وهذا
لادليل عليه وقال أكثرهم بل مضغ وبلع وذهب قوم إلى أن جميع الجن لا يأكلون ولا يشربون
وهذا قول ساقط وذهب قوم إلى أن صنفا منهم يأكلون ويشربون وصنفا لا يأكلون
ولا يشربون . وأخرج ابن جريج عن وهب أنه قال إنهم أجناس فأما خالصهم فهو ريح
لا يأكلون ولا يشربون ولا يموتون ولا يتوالدون ومنهم أجناس يأكلون ويشربون ويتناكحون
ويموتون وهى هذه التي منها السعالى والغول وأشباه ذلك ، وأخرج أحمد ومسلم والترمذى
عن ابن مسعود « أنه صلى الله عليه وسلم لم يصحبه أحد ليلة وإنما اقتدوه ذات ليلة فباتوا
بشر ليلة فلما أصبحوا فإذا هو يحيى من قبل حراء فذكروا له ما كانوا فيه فقال أثنى داعي

الشرع ولا يحكم
هوى وهذا هو
الحلال المطلق ثم
مادونه في المرتبة على
حسب الوقت والحال
وليحذر من الحرام
والشبهة القوية فكل
لحم نبت من صحت
فالنار أولى به كما في
الحديث وكون
الطعام حلالا طيبا
هو الأصل وهو من
الفرائض المأثورة
وأصول الدين المعلومة
ومن آداب الأكل
غسل اليدين قبل
الأكل وبعده فقه
ورد أنه ينبغي الفقر
واللحم وورد النهي
عن النوم وفي اليد
ريح الطعام من غير
غسل ومنها أن
لا يأكل متكئا ولا
مضطجعا ولا قائما
بل يجلس على رجله
اليسرى ناصبا اليمنى
أو يجثو على ركبتيه
جالسا على ظهر
قدميه ومنها أن
ينوى به التقوى على
طاعة الله تعالى ولا

الجن فذهبت معه فقرأت عليهم القرآن فانطلق بنا فأرانا آثارهم وآثار نيرانهم وسألوه الزاد
فقال لكم كل عظم ذكر اسم الله تعالى عليه « وكانوا من جن الجزيرة ولفظ الترمذي
« لم يذكر اسم الله عليه يقع في أيديكم أوفر ما يكون لحما وكل بعرة علفا لدوابكم » قال
صلى الله عليه وسلم « فلا تستنجوا بهما فانهما طعام إخوانكم الجن » وجمع بين الروايتين
بأن الأولى في حق المؤمنين والثانية في حق غيرهم قال السهيلي وهذا قول صحيح تعضده
الأحاديث ، وروى البخاري عن أبي هريرة رضي الله عنه « أن وفد نصيبين أتوه صلى
الله عليه وسلم أي مرة أخرى لكن بالمدينة وسيأتي أنهم بمكة أيضا « فسألوه الزاد فدعا الله
لم أن لا يمروا بعظم ولا روث إلا وجدوا عليه طعاما » وأخرج أبو نعيم عن ابن مسعود
رضي الله تعالى عنه « أنه صلى الله عليه وسلم خرج قبل الهجرة نواحي مكة قال فخط لي
خطا وقال لا تحذرن شيئا حتى آتيك ثم قال لا يروعنك ولا يهولنك شيء نزل فتقدم شيئا
ثم جلس فإذا رجال سود كأنهم رجال الزط وكانوا كما قال الله تعالى - كادوا يكونون
عليه لبدا - ثم إنهم تفرقوا عنه فسمعتهم يقولون يا رسول الله إن شقتنا بعيدة ونحن
منطلقون فزودنا قال لكم الرجيع « ولم يبعث إليهم نبي قبل نبينا قطعا على ما قاله ابن حزم
أي وإنما كانوا منطوعين بالإيمان بموسى مثلا والدخول في شريعته . وقال السبكي لاشك
أنهم مكلفون في الأمم الماضية كهذه الملة إما بسماهم من الرسول فهو صادق عنه وكونه
إنسيا أو جينيا لا قاطع به وظاهر القرآن يشهد للضحك والأكثرون على خلافه اه ورسالة
نبينا إليهم قطعية فقد أجمع عليها المسلمون وقد استمعوا قراءة النبي صلى الله عليه وسلم
ببطن نخلة وكانوا تسعة كما صرح أن ابن مسعود آذنت بهم شجرة وكانوا يهودا وجاء عن
عكرمة أنهم كانوا اثني عشر ألفا أي واقعة أخرى لأنهم جاءوا إليه صلى الله عليه وسلم
بمكة والمدينة مرات مختلفة ، وأخرج البيهقي أن عمر بن عبد العزيز رأى حية ميتة وهو
قاصد مكة فحفرها وكفنها في خرقه ودفنها ، فسمع قائلا يقول رحمك الله يا سارق فأشهد
لسمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول « تموت يا سارق في فلاة من الأرض فيدفنك
خير أمي » فقال له عمر من أنت رحمك الله ؟ قال أنا رجل من الجن وهذا سرق ولم يبق
من بايع رسول الله صلى الله عليه وسلم من الجن غيري وغيره وأشهد لسمعت رسول الله
صلى الله عليه وسلم يقول « تموت يا سارق بفلاة من الأرض فيدفنك خير أمي » وجاء عن
ابن مسعود أنه كان في نفر من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم فوجدوا حية قتيلة فكفنها
بعضهم ببعض ودأبوا دفنها فلما جن الليل رأوا امرأتين يسألان عنه وأخبرناهم أن فسقة
الجن اقتلوا مع المؤمنين فقتلوه وأنه من النفر الذين استمعوا القرآن من النبي صلى الله عليه
وسلم ثم ولوا إلى قومهم منذرين ، وأخرج ابن أبي الدنيا أن جماعة من الصحابة رأوا
حيتين اقتلتا فقتلت إحداهما الأخرى فعجبوا من طيب ريحها وحسنها فكفنها أحدهم ثم
دفنها فسمعوا قوما يسلمون عليهم وأخبروهم أن المقتول ممن أسلم مع النبي صلى الله عليه
وسلم قتله كافر منهم ، وجاء أن رجلا أخبر عثمان رضي الله تعالى عنه بنحو ذلك وأنه رأى

يقصد التمتع والتلذذ وعلامة ذلك أن يقلل الأكل وأن لا يأكل إلا بعد الجوع الصادق ومن فعل ذلك لم

على الطعام ، فقد كان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لا يأكل وحده وقال « خير الطعام ما كثرت عليه الأبدى » وقال « اجتمعوا على طعامكم بيارك لكم فيه » ومن الآداب أن يبدأ باسم الله فى أوله ويحتم بحمد الله ، فلذلك وحضور القلب فى الأكل أثر كبير لا يسع إهماله وكذلك الفكر وذكر الله شفاء ودواء لكل علة فى القلب والجسد وهو أكد آداب الأكل قال صلى الله عليه وآله وسلم « إن الشيطان ليستحل الطعام الذى لم يذكر اسم الله عليه » وورد « فاذا أكل أحدكم طعاما فليذكر اسم الله عليه فان نسى فى أوله فليقل بسم الله أوله وآخره » ولما أكل النبي صلى الله عليه وسلم

حيات مارأت عيناه مثلها كثرة ، وأنه شتم من أحدهما ريح المسك فكفنها ودفنها ، فسمع من يخبره بأنهما حيان من الجن اقتتلوا ، وأن هذا الذى دفنه ممن سمع الوحي من رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وأخرج ابن أبى الدنيا وأبو نعيم عن أبى رجاء العطارى أنه رأى فى بعض أسفاره حيات على ماء فرأى حية تضطرب فصب عليها ماء فسكنت ثم ماتت فكفنها ودفنها فسار بقية يومه وليلته حتى أصبح ونزل على الماء فسمع أكثر من ألف يسلمون عليه ويدعون له ويشنون عليه بما صنع وأن ذلك آخر من بقى ممن بايع النبي صلى الله عليه وسلم ، وأخرج أحمد والباوردى والحاكم والطبرانى وابن مردويه عن صفوان بن المعطل أنهم خرجوا حجاجا فلما كانوا بالعرج رأوا حية تضطرب ثم ماتت فكفنها بعضهم ودفنها فلما وصلوا مكة سمعوا من يسأل عن دافنها ويثنى عليه وأخبرهم أنه آخر التسعة الذين أتوا رسول الله صلى الله عليه وسلم يسمعون القرآن مؤمنا وقد مر أن الجن استمعوا منه صلى الله عليه وسلم مرات وفرقا متعددة فلا مانع أن كل واحد ممن مر هو آخر من بايع من فرقته ، ومما يؤيد التعداد خبر الشيخين أنهم استمعوا إليه وهو بوادى نخلة يصلى بأصحابه الفجر ، وصح عن ابن مسعود « أنه انطلق مع النبي صلى الله عليه وسلم حتى إذا كانا بأعلى مكة خط له برجله خطا وأجلسه فيه ثم افتتح صلى الله عليه وسلم القرآن فغشيه أسودة كثيرة حالوا بينهما حتى لم يسمع صوته ، ثم تفرقا عنه كقطع السحاب وفرغ صلى الله عليه وسلم مع الفجر » وأخرج ابن جرير وأبو نعيم عنه « أنه صلى الله عليه وسلم خرج ليلة وهما بالمدينة وأخذته حتى انتهيا إلى البقيع ، فخط بعصاه خطا ثم أجلسه فيه ثم انطلق يمشى حتى ثارت منه العجاجة السوداء فحالت بينهما ثم سمعه يقرعهن بعصاه ويقول اجلسوا حتى كاد ينشق عمود الصبح ثم جاءه فسأله هل رأى من شئ فأخبره أنه رأى رجلا سودا عليهم ثياب بيض ، فقال أولئك جن نصيبين يسألونى الزاد فتعتهم بكل عظم حامل أو روثية أو بعرة . قلت وما يغنى عنهم ذلك ؟ قال إنهم لا يجدون عظما إلا وجدوا عليه لحمه الذى كان عليه يوم أكل ولاروثية إلا وجدوا عليها حبا الذى كان عليها يوم أكلت » وفى رواية « وما وجدوا من روث وجدوا ثمرا فلا يستنجى أحد منكم بعظم ولاروثية » وأخرج الطبرانى عن الزبير « أنه صلى الله عليه وسلم انطلق ومعه الزبير إلى أن غابت عنهما جبال المدينة فاذا رجال طوال كأنهم الرماح فأرعد منهم حتى كاد يسقط فخط له صلى الله عليه وسلم خطا فى الأرض بابهم رجله وأجلسه وسطه ثم ذهب وتلا قرآنا وما نفروا حتى طلع الفجر » الحديث وجاءت روايات أخرى عن ابن مسعود « أنه انطلق معه صلى الله عليه وسلم وقائع أخرى منهم أنهم اجتمعوا به صلى الله عليه وسلم وقرأ عليهم وقضى بينهم فى قتيل تنازعوا فيه » وأخرج أبو نعيم عن إبراهيم النخعى « أن نفرا من أصحاب عبد الله خرجوا للحج مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال زودنا فقل : لكم الرجيع وما أنتم عليه من عظم فلكم عليه لحم وما أنتم عليه من الروث فهو لكم ثمر فلما ولوا قلت من هؤلاء قال جن نصيبين » قال الزركشى فى الخادم وما فى الأحياء أنهم يقتدون منه بالرائحة

وأبو بكر وعمر رضى الله عنهما قال أكل النبي صلى الله

أتى لهم بذلك أبو
أيوب : والذي نفسي
بيده إن هذا هو النعم
الذي تسئلون عنه يوم
القيامة فكبر ذلك على
أصحابه فقال عليه
الصلاة والسلام : بل
إذا أصبتم مثل هذا
فصبرتم بأيديكم
فقولوا باسم الله فإذا
شبعتم فقولوا الحمد
لله الذي هو أشبعنا
وأنعم علينا فأفضل
فان هذا كفاف هذا ،
الحديث وقال صلى الله
عليه وآله وسلم « إن
الله ليرضى من العبد أن
يأكل الأكلة فيحمده
عليها أو يشرب
الشربة فيحمده
عليها » والأكلة بفتح
الهمزة المرة الواحدة
من الأكل ، وقيل
بضمها وهى اللقمة
وقال صلى الله عليه
وسلم « من أكل طعاما
ثم قال الحمد لله الذي
أطعمنى هذا الطعام
ورزقنيه من غير حول
منى ولا قوة غفر له
ما تقدم من ذنبه » وفى

غفلة عن السنة كهذا الحديث وحديث مسلم السابق أى لما فيهما من التصريح بأنهم يأكلون
ماعليه وأخرج مسلم وغيره « أن الشيطان يأكل بشماله ويشرب بشماله » أى حقيقة وحمله
على الهاز رده ابن عبد البر بأنه لا معنى لصرفه عن حقيقة الممكنة وأخرج مسلم وغيره
« أنه صلى الله عليه وسلم مسك يدي من لم يسميا على طعام بين يديه وقال إن الشيطان
ليستحل الطعام الذى لم يذكر اسم الله عليه وأنه جاء بهذين يستحل بهما فأخذت يديهما
والذى نفسى بيده إن يده فى يدي مع أيديهما » واستدلوا لتناكح الجن فيما بينهم بقوله
تعالى - أفتخذونه وذريته أولياء من دونى وهم لكم عدو - فهذا يدل على أنهم يتناكحون
لأجل اللرية وقال تعالى - لم يطمئن إنس قبلهم ولا جان - وهذا يدل على أنه يتأق منهم
الطمث وهو الجماع أو الافتضاض ، وأخرج ابن أبي حاتم وأبو الشيخ فى العظمة عن قتادة
فى قوله تعالى - أفتخذونه وذريته - قال هم أولاده يتوالدون كما يتوالد بنو آدم وهم أكثر
عددا ، وأخرج عبد الرزاق وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم والحاكم عن عبد الله بن
عمر رضى الله عنهما « إن الله جزأ الانس والجن عشرة أجزاء : تسعة منهم الجن ، والانس
أجزاء واحد فلا يولد من الانس ولد إلا ولد من الجن تسعة » وأخرج البيهقى عن ثابت
قال : بلغنا أن إبليس قال يارب إنك خلقت آدم وجعلت بينى وبينه عداوة فسلطنى على
أولاده فقال صدورهم مساكن لك ، قال يارب زدنى قال أجلب عليهم بخيلك ورجلك
وشاركهم فى الأموال والأولاد . وأخرج ابن المنذر عن الشعبي أنه سئل عن إبليس هل له
زوجة قال إن ذلك لعرس مسمعت به ، وأخرج ابن أبي حاتم عن سفيان قال قال باض
إبليس خمس بيضات فذويته من ذلك قال وبلغنى أنه مجتمع على حوض واحد أكثر من
ربعة ومضر وأخذ من وشاركهم فى الأموال والأولاد أنه قد يقع التناكح بين الجنى
والانسية وعكسه خلافا لمن أحاله ، وأخرج ابن جرير وغيره عن مجاهد أنه إذا جامع
الرجل أهله ولم يسم انطوى الجن على إحليله فجامع معه فذلك قوله تعالى - لم يطمئن
إنس قبلهم ولا جان - قال بعض الحنابلة والحنفية لا غسل بوطء الجنى والحق خلافه إن
تحقق الإيلاج قبل أحد أبوى بلقيس كان جنيا وفيه حديث رواه أبو الشيخ وابن مردويه
وابن عساكر ، واختلف العلماء فى جواز نكاحهم شرعا . وجاء عن مالك رضى الله
تعالى عنه أنه أجاز له ولكنه كرهه لثلاث يدعى الحبالى من الزنى أنه من الجن وكذا كرهه
الحكم بن عيينة وقتادة والحسن وعقبة الأصم والحجاج بن أرطاة ، وأخرج حرب عن
أحمد وأبى أنه صلى الله عليه وسلم نهى عنه ومن ثم كرهه لإسحق لكن فى الفتاوى السراجية
للحنفية أنه لا يجوز المناكحة بين الانس والجن وانشاء الماء لاختلاف الجنس وبه أفتى شيخ
الإسلام البارزى من أئمتنا لأن الله تعالى آمن علينا أن لنا من أنفسنا أزواجا فلو جاز نكاح
الجن ما حصل الامتنان بذلك قال المفسرون لمعنى الآية أى آية النحل والروم جعل لكم
من أنفسكم أى من جنسكم ونوعكم وعلى خلقكم وصور ابن العباد قول ابن يونس فى شرح
الوجيز يحل نكاحهم وصح عن الأعمش أنه قال : تزوج إلينا جنى فقلت له ما أحب

رواية « قال الحمد لله الذى أطعمنى وأشبعنى وأسقانى وأروانى خريج من

ذنبه كيوم ولدته

الطعام إليكم ؟ قال الأرز : قال فأتيناكم به فجعلت أرى اللقم ترفع ولا أرى أحدا فقلت فيكم من هذه الأهواء التي بيننا ؟ قال نعم قلت فما الرفضة فيكم ؟ قال شرنا : وأخرج الطبراني وأبو نعيم وأبو الشيخ « أنه اختصم عند رسول الله صلى الله عليه وسلم الجن المسلمون والمشركون فأسكن المسلمين القرى والجبال والمشركون ما بين الجبال والبحار » وفي حديث عند ابن عدي « أنه صلى الله عليه وسلم نهي عن البول في القرع » بفتح القاف فالزاي والعين المهملة وهو البياض المتخلل بين الزرع « وقال إنه مساكن الجن » والحق أن الجن مكلفون فقد حكى الفخر الرازي وغيره بالإجماع عليه قال العز بن جماعة وهم كالملائكة مكلفون من أول الفطرة ، وجمهور الخلف والسلف أنه لم يكن منهم رسول ولا نبي خلافا للضحاك ومعنى رسلا منكم أي من مجموعكم وهم الانس أو المراد رسول الرسل ولا يدل لما قاله الضحاك ما صح عن ابن عباس أنه قال في قوله تعالى - ومن الأرض مثلهم - قال سبع أرضين في كل أرض نبي كنبئكم وآدم كآدمكم ونوح كنوح وإبراهيم كإبراهيم وعيسى كعيسى وذلك لأن التشبيه في مطلق النذارة بمعنى أن قوما من الجن منهم في الأرض فسمعوا كلام رسول الله صلى الله عليه وسلم من الانسين وعادوا إلى قوم من الجن فأنذروهم في الأرض وفي كتاب غير البشر بخير البشر عن عبيد عن إبراهيم قال « خرج نفر من أصحاب عبد الله بن مسعود رضي الله تعالى عنه للحج وأنا معهم فرأوا حية تنثني عن الطريق أبيض ينفتح منه ربيع المسك فتخلف بعضهم عندها إلى أن ماتت فكفنها ودفنها ثم أدرك أصحابه فجاءهم أربع نسوة من جهة المغرب فقالت واحدة أيكم دفن عمر قلنا ومن عمر قالت أيكم دفن الحية قلت أنا قالت أما والله لقد دفنت صواما قواما يأمر بما أنزل الله ولقد آمن بنبيكم وسمع صفته في السماء قبل أن يبعث بأرنبائة سنة فحمدنا الله ثم قضينا حجنا ثم مرت بعمر بن الخطاب بالمدينة فأنبأته بأمر الحية فقال صدقت سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : « لقد آمن من قبل أن أبعث بأرنبائة سنة » وأخرج ابن أبي الدنيا « أن حاطب بن أبي بلتعة رضي الله تعالى عنه رأى حية فأخبر النبي صلى الله عليه وسلم فقال : ذاك عمرو بن الهوامية وأغد نصيبين لقيه محض بن جوشن النصراني فقتله » الحديث وجاء من عدة طرق تبلغ بها درجة الحسن « أن هامة بن هيم بن لاقيس بن إبليس جاء للنبي صلى الله عليه وسلم ومعه أصحابه وهم قعود على جبل من جبال تهامة فأخبر أنه قتل قاييل هايل وكان غلاما وأنه كان ممن آمن بنوح وأنه هاتبه على دعوته على قومه حتى بكى وأبكاه وأن له شركة في دم هايل فهل توبة فأمره بأشياء يفعلها من أجلها أنه يتوضأ ويسجد سجدتين ففعل لوقته فأخبره أن توبته نزلت من السماء فخر الله ساجدا حولاً وأنه آمن بهود وعاتبه كما وقع له مع نوح وأنه زار يعقوب وكان من يوسف بالمكان الأمين وأنه كان يلقي الناس بالأودية وتلقاه الآن فإنه لقي موسى فعلمه من التوراة وأمره أن يقرأ منه السلام على عيسى ابن مريم إن لقيه وأنه لقي عيسى فأقرأه ذلك وأن عيسى أمره أن يقرأ السلام على محمد صلى الله عليه وسلم إن لقيه فبكى صلى الله عليه وسلم

أنخرى حتى يتلع ماني فيه ، وأن لا يذم ما كولا بل إن أعجبه أكله ولا تركه وأن يأكل مما يليه ولا يدبر يده في الاناء كله إلا الفاكهة فله إذ ليست نوعا واحدا وأن لا يأكل من ذروة القصعة أي أعلاها ولا من وسط الطعام ، بل يأكل من استدارة الرغيف ولا يقطع بالسكين ولا يوضع عليه وعاء ولا غيره إلا ما يأكل به قال صلى الله عليه وآله وسلم « أكرموا الخبز فإنه من بركات السماء » وقال عليه الصلاة والسلام « إذا وقعت لقمة أحدكم فليأخذها فليسط ما كان بها من أذى ولا يدعها للشيطان » وأن لا يمسح يده بالخبز ولا ينفخ في الطعام الحار فانه مني عنه وقال صلى الله عليه وآله وسلم « يا علي أبدأ

إحدى عشرة أو
إحدى وعشرين أو
ما اتفق ولا يجمع
بين التمر والتوى في
نحو طبق ولا في كفه
بل يضعه من فيه
على ظهر كفه ثم
يليقه وكذا كل ماله
عجم وتفل وأن
لا يترك ما استرذله
من الطعام ويطرحه
في القصعة بل يتركه
مع التفل حتى لا يتلبس
على غيره فيأكله
ولا يكثر من الشرب
في أثناء الطعام إلا
إذا غص بلقمة
وصدق عطشه وإذا
شرب فليأخذ نحو
الكوز يمينه
وينظر فيه قبل
الشرب ولا يتنفس
فيه ولا يتجشأ فيه
ويشرب في ثلاثة
أنفاس يسمى في
أوائها ويحمد في
أواخرها ويقول
بعد الشرب الحمد لله
الذي جعله عذبا
فراتا برحته ولم يجعله
ملحا أجاجا بذنوبنا

ثم قال : وعلى عيسى السلام مادامت الدنيا عليك السلام يا هامة يا ذا الأمانة ثم سأله أن يعلمه من القرآن كما علمه موسى من التوراة فعلمه الواقعة والمرسلات وعم والكور وقل هو الله أحد والمعوذتين وقال ارفع إلينا حاجتك يا هامة ولا تدع زيارتنا « وفي حديث آخر أنه في الجنة وبين السبكي في فتاويه أنهم مكلفون بشريعتهم صلى الله عليه وسلم في كل شيء بخلاف الملائكة على القول بارساله إليهم فانه يحتمل أنهم كذلك وأنها في شيء خاص : وقال ابن مفلح الحنبلي : إنهم مكلفون في الجملة كافرهم في النار ومؤمنهم في الجنة كغيرهم بقدر ثوابهم خلافا لمن قال لا يأكلون ولا يشربون فيها أو أنهم في ربضها ، ونقل عن شيخنا ابن تيمية أنهم مشاركون لنا في جنس الأمر والنهي والتحليل والتعظيم لأعلى السواء قال بلا نزاع أعلمه بين العلماء ، وأطال الكلام في مناقحتهم ومعاملتهم وتوابعهما ، ومر أن فيهم جميع الأهواء ، وجاء عن قتادة وغيره وعن السدي أن فيهم قدرية ومرجئة ورافضة وشيعة وأخرج البزار أنه صلى الله عليه وسلم قال « من صلى منكم من الليل فليجهر بقراءته فان الملائكة تصلي بصلاته وتسمع لقراءته وإن موثى الجن الذين يكونون في الهواء وجيرانه معه في مسكنه يصلون بصلاته ويستمعون لقراءته وإنه ليطرد بجمرة بقراءته عن داره وعن الدور التي حوله فساق الجن ومردة الشياطين « وفي آثار وأخبار آخرين مؤمنهم يصلون ويصومون ويحجون ويطوفون ويقرءون القرآن ويتعلمون العلوم ويأخذونها عن الانس وإن لم يشعروا بهم وكذا رواية الأحاديث وأخرج الشيرازي « أن سليمان أوثق شياطين في البحور فاذا كان سنة خمس وثلاثين ومائة خرجوا في صور الناس وآثارهم فجاء السوم في المجالس والمساجد ونازعوهم القرآن والحديث « وأخرجه العقيلي وابن عدي بزيادة أن تسعة أشرارهم تذهب إلى العراق وعشرهم بالشام . وأخرج البخاري عن سفیان الثوري أخبره رجل كان يرى الجن أنه رأى قاصا يقص في مسجد الخيف فتطلبه فاذا هو شيطان ، وجاءت آثار آخر بنحو ذلك : وأعلم أن العلماء اتفقوا على أن كافرهم يعذب في الآخرة وعن أبي حنيفة وأبي الزناد وليث بن أبي سليم أن مؤمنهم لا ثواب له إلا النجاة من النار ثم يقال لهم كونوا ترابا مثل البهائم ، والصحيح الذي قاله ابن أبي ليلى والأوزاعي ومالك والشافعي وأحمد وأصحابهم رضي الله تعالى عنهم أنهم يثابون على طاعتهم ، ونقل عن أبي حنيفة رضي الله عنه فيدخلون الجنة ، ونقله ابن حزم عن الجمهور واستدلوا بقوله تعالى - ولكل درجات مما عملوا - فانه ذكر بعد الجن والانس . وأخرج أبو الشيخ عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما أن الملائكة كلهم في الجنة والشياطين كلهم في النار والذين فيهما الانس والجن ، وذكر الحارث المحاسبى أنا نراهم في الجنة ولا يروننا خلاف الدنيا ، وذهب بعض الحنفية أنهم لا يرون الله وإليه يميل كلام ابن عبد السلام لأنه صرح بمنع الرؤية للملائكة وواقفه جماعة من الحنفية لكن الأرجح أن الملائكة يرونه كما نص عليه إمام أهل السنة والجماعة الشيخ أبو الحسن الأشعري في كتابه الإبانة في أصول الديانة وتابعه الامام البيهقي وغيره كابن القيم والحداد والجلال البلقيني قال الجلال : وكذلك ويشربه مصلا عبا ، ومن آداب الأكل لعن الأصابع والآناء أى مصها بعده فقد جاء فيه أنه صلى الله عليه وسلم كان

أن يمسحها الوسطى ثم التي تليها ثم الإهام ، وجاء عنه عليه الصلاة والسلام « من أكل في قصعة ثم لحسها استغفرت له القصعة » ومن آداب الأكل لقط فئات الطعام فقد ورد أن من فعله عاش في سعة وعوفي في ولده ، وفي رواية « أمن الفقر والبرص والجذام وصرف عن ولده الحلق » وأن يتخلل بعده ويتمضمض بعد الخلخل فيه أثر عن أهل البيت ولا يتلعل ما يجري بين أسنانه بالخلخل بل يرميه فانه منبى عن بلعه ولا بأس بما يلوكة بلسانه ويقال إن من لعق القصعة : أى مسحها أو غسلها وشرب ماءها كان له عتق رقة وأن التقاط الفئات مهور الحور العين وينبى أن لا يقوم عن المائدة حتى ترفع وإن أكل شبهة فليقل الحمد لله على كل

الجن يروونه لعموم الأدلة ، وممر بالأحاديث المتعلقة بالملائكة التصريح في حديث البيهقي : وأبو الشيخ والخطيب وابن عساكر بأن الملائكة يرون ربهم ، ولعل ابن عبد السلام لم يطلع عليه وإلا لم يخالفه . وأخرج ابن أبي الدنيا وابن جرير عن قتادة قال : قال الحسن الجن لا يموتون فقلت قال الله تعالى - أولئك الذين حق عليهم القول في أمم قد خلت من قبلهم من الجن والانس - أى فى الآية دليل على أنهم يموتون فإن الحسن أراد أنهم لا يموتون مثلنا بل ينظرون مع إبليس فإذا مات ماتوا معه . قلنا إن أراد ذلك في بعضهم كشياطين إبليس وأعوانه فهو محتمل وإن أراد أنهم كلهم كذلك نأفاه ما قدمناه من الوقائع الكثيرة أنهم ماتوا وكفنوا ودفنوا . وأخرج أبو الشيخ أن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما مثل أتموت الجن ؟ قال نعم غير إبليس ، وابن شاهين عنه أن الدهر يمر بإبليس فيهرم ثم يعود ابن ثلاثين ، وابن أبي الدنيا عن الربيع بن أنس ، قيل له رأيت هذا الشيطان الذى مع الانسان لا يموت ؟ قال وشيطان واحد هو أنه ليتبع الرجل المسلم في الفتنة مثل ربيعة ومضر ، وابن أبي الدنيا وأبو الشيخ عن عبد الله بن الحارث قال : الجن يموتون ولكن الشيطان بكر البكرين لا يموت . قال قتادة : أبوه بكر وأمه بكر وهو بكرهما ، وممر في خبر هامة ما يدل على طول أعمارهم وبلغ الحجاج أن بأرض الصين مكانا إذا خطئوا فيه الطريق سمعوا صوتا يقول هلموا الطريق ، فبعث ناسا وأمرهم أن يتخللونها عمدا فإذا كلموهم يحملون عليهم وينظرون ما هم ، فلما فعلوا حملوا عليهم فقالوا إنكم لم ترونا قالوا منذ كم أنتم ههنا ؟ قالوا ما نحصى الستين غير أن الصين خربت ثمان مرات وعمرت ثمان مرات ونحن ههنا . وأخرج ابن جرير عن ابن عباس قال « وكل ملك الموت بقبض أرواح المؤمنين والملائكة وملك بالجن وملك بالشياطين وملك بالطير والوحوش والسباع والحيات فهم أربعة أملاك » وأخرج مسلم أنه صلى الله عليه وسلم قال لعائشة « مع كل إنسان شيطان وملك » فقالت ومعك يا رسول الله ؟ قال نعم ولكن الله أعاننى عليه فأسلم ، وفي رواية لمسلم أيضا « أما منكم من أحد إلا وقد وكل به قرينه من الجن وقرينه من الملائكة قالوا وإياك يا رسول الله ؟ قال وإياى إلا أن الله عز وجل أعاننى عليه فأسلم فلا يأمرنى إلا بخير » وأسلم معناه صار مسلما ، وهذا من خصائصه لخبر أبي نعيم « فضلت على آدم بخصلتين كان شيطانى كافرا فأعاننى الله تعالى عليه حتى أسلم وكن أزواجى عوناً لى وكان شيطان آدم كافرا وزوجته عوناً له على خطيئته » أى أنها صورة خطيئة لما قرر أن الأنبياء معصومون قبل النبوة وبعدها من الكبائر والصغائر عمدا وسهوا ، وجميع ما روى عنهم مما يخالف ذلك فيؤول كما بينه المحققون في محاله خلافا لمن وهم فيه كجماعة من المفسرين والأخباريين ممن لم يحققوا ما يقولون ولا يدرون ما يترتب عليه فيجب الإعراض عن كلماتهم وترهات قصصهم الكاذبة وحكاياتهم . وأخرج ابن أبي الدنيا وأبو يعلى والبيهقي أنه صلى الله عليه وسلم قال « إن الشيطان واضح خطيئة على قلب ابن آدم فإن ذكر الله خفف وإن نسي التهم قلبه » أى يشب فيه وسوسة ويحدثه بالأفكار الرديئة لأنه مجرى منه مجرى الدم كما في

ليطفى بدموعه
وحزنه حر النار
وليس من يأكل
ويشكى كمن يأكل
ويضحك ولا يحزن
وإن أكل حلالا قال
الحمد لله الذي
بنعمته تم الصالحات
وتنزل البركات
اللهم أطمعني طيبا
واستعملني صالحا
وليقل إذا شرب
لينا اللهم بارك لنا
فيا رزقنا ودايمه
وإن أكل غيره
قال اللهم بارك فيما
رزقنا وارزقنا خيرا
منه وليقرأ بعد
الطعام لا يلافت
قريش وقل هو الله
أحد ، ومن أراد
الزيادة من آدابه
فعليه بتعليق المسمى
بالقول الجامع المتين
في بعض المهم من
حقوق إخواننا
المسلمين فقلخصت
فيه غالب ما في ذلك
من كلام ساداتنا
المتأخرين . ثم قال
رحمه الله تعالى

الحديث الصحيح ، ويدل عليه قوله تعالى - يوسوس في صدور الناس - وبه يرد على من
أنكر سلوكه في بدن الانسان كالمعزلة ، ومن ثم قيل لأحمد رضى الله تعالى عنه : إن
قوما يقولون إن الجنى لا يدخل في بدن المصروع فقال يكذبون هو ذا يتكلم على
لسانه : أى فدخله في بدنه هو مذهب أهل السنة والجماعة ، وجاء من عدة طرق ، أنه
صلى الله عليه وسلم جىء إليه بمجنون فضرب ظهره وقال أخرج عدو الله فخرج وتفل في
فم آخر وقال أخرج باعدو الله فأتى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، قال ابن تيمية : وعامة
ما يقول أهل الغرام فيه شرك فليحذر . وأخرج جماعة « أن ابن مسعود قرأ في أذن مصروع
أفحسبتم أنما خلقناكم عبثا - إلى آخر السورة فأفاق ثم أخبر النبي صلى الله عليه وسلم بذلك ،
فقال : والذي نفسي بيده لو أن رجلا موقنا قرأها على جبل لزال ، وجاء من عدة طرق
أن للوضوء شيطانا يقال له الوهان . قال التيمي : أول ما يبدأ الوساوس من الوضوء ،
ومن ثم أمر النبي صلى الله عليه وسلم بالتعوذ بالله من وسوسة الوضوء . قال طائوس هو :
أى الوهان أشد الشياطين . وأخرج مسلم عن عثمان بن أبي العاص قال « قلت يا رسول الله
إن الشيطان قد حال بيني وبين صلاتي وقراءتي يلبسها علي ، فقال ذلك شيطان يقال له
خثرت فإذا أحسسته فتعوذ بالله منه واتفل عن يسارك ثلاثا » وجاء عن ابن عباس أن
وسواس الرجل يخبر وسواس الرجل فن ثم يفشو الحديث ، وجاء عن عمر أنه حدث
نفسه بشئ ، ولم يظهره لأحد فوجده مع الناس فقال خرج به الخناس ووقع ذلك لغيره
أيضا ، وإنما أطلت الكلام على هذا السؤال لما فيه من الفوائد المستغربة والفوائد المستعذبة
انتهى ما نقلته من الفتاوى الحديثية بالحرف ، ولحق التحفة ما لفظه .

قائدة : الجن أجسام هوائية أو نارية : أى يغلب عليهم ذلك فهم مركبون من العناصر
الأربعة كالملائكة على قول ، وقيل أرواح مجردة ، وقيل نفوس بشرية مفارقة عن أبدانها
وعلى كل فلهم عقول وفهم يقدرون على التشكل بأشكال مختلفة وعلى الأعمال الشاقة في
أسرع زمن ، وضح خبر أنهم ثلاثة أصناف ذو أجنحة يطفرون بها وحيات وآخرون
يحلون ويظعنون ، ونوزع في قدرتهم على التشكل باستلزامه رفع الثقة بشئ ، فإن من رأى
ولو ولده يحتمل أنه جنى تشكل به ويرد بأن الله تعالى تكفل لهذه الأمة بعصمتها عن أن
يقع فيها ما يؤدى لمثل ذلك المترتب عليه الريبة في الدين ورفع الثقة بعالم وغيره فاستحال
شرعا الاستلزام المذكور . قال الشافعى رضى الله تعالى عنه : ومن زعم أنه رآهم ردت
شهادته وعزر مخالفته القرآن ، وكأن المصنف أخذ منه قوله من منع التفضيل بين الأنبياء
عزر لمخالفته القرآن ، وحمل بعضهم كلام الشافعى على زاعم رؤية صورهم التى خلقوا عليها
ولما عرف البيضاوى الجن فى تفسير قل أوحى بنحو ما مر قال : وفيه دليل على أنه صلى
الله عليه وسلم ما رآهم ولم يقرأ عليهم وإنما اتفق حضورهم فى بعض أوقات قراءته فسمعوها
فأخبره الله تعالى بذلك اه وكأنه لم يطلع على الأحاديث الصحيحة الكثيرة المصروفة
برؤيته صلى الله عليه وسلم لم وقراءته عليهم وسؤالهم منه الزاد لهم ولدواهم على كيفيات

وأمدنا بأسرارهم : والوالدان لهم حق يقوم به من يتقى الله والمذلون بالنسب الحق واحد

بعد حق الله وحق
رسوله والحق على
قلر الرابطة وأخص
روابط المخالطة
القرابة وأخص
القرابة الرحم وأمسها
الولادة فيتضاعف
الحق فيها ولا يقوم به
إلا من وفقه الله
لتقواه لأن بر الوالدين
مما أمر الله به وحث
عليه ورغب فيه
ونذب إليه ونهى
عن تركه وإغفاله
وحذر منه وتوعد
عليه بل قرن الإحسان
إلى الوالدين مع
توحيده تعالى وعبادته
فقال تعالى -
وقضى ربك أن
لا تعبدوا إلا إياه
وبالوالدين إحسانا -
وقرن سبحانه وتعالى
شكرهما بشكره
فقال تعالى - أن
اشكركم ولوالديك
إلى المصير - وقوله
والمدلون بالنسب
عطف على قوله
والوالدان : والمعنى
والمدلون بالنسب

مختلفة ولا يسقط عنهما كلفنا به من نحو إقامة الجمعة أو فروض الكفايات بفعلهم لما مرأنهم وإن
أرسل إليهم صلى الله عليه وسلم وكلفوا بشرعه إجماعا ضروريا فيكفر منكروه لم تكاليف
اختصوا بها لأنهم تفاصلوها ، ولا ينافي هذا إجراء غير واحد عليهم بعض الأحكام
كانت عقاد الجمعة بهم معنا وصحة إمامتهم لنا والجمهور على أن مؤمنهم يثابون ويدخلون
الجنة ، وقول أبي حنيفة والليث لا يدخلونها وثوابهم النجاة من النار بالغوا في رده على أنه
نقل عن أبي حنيفة أنه أخذ دخولهم من قوله تعالى - لم يطمئن إنس قبلهم ولا جان - اهـ .
واختلف في النقض بلمسهم فعند الشهاب ابن حجر لا نقض وبناء في التحفة على عدم
تجوز نكاحهم الراجح عنده واعتمده الشهاب البرلسي قال والظاهر أن الحكم كذلك في
المتولد بين الآدمي وغيره واعتمده القليوبي أيضا وقال ابن شيخة الزيايى رجع إليه آخرا
واعتمده والذي اعتمده الجمال الرملى النقض بذلك وحمل المناكحة ووافق الزيايى في
حواشى المنهج قال سم في حواشى التحفة ظاهره وإن تصور في صورة حمار أو كلب مثلا
ولامانع من ذلك لأنه بالتصور لم يخرج عن حقيقته وبهذا يظهر أنه لو تزوج جنية جاز له
وطؤها وإن تصور في صورة كلبة . وفي فتاوى الجمال الرملى إذا مس الآدمى ممسوخا
انقضض وضوؤه لأن المعتمد أن المسخ تغير صفة لا ذات اهـ . وفي الفتاوى الحديثية أيضا
سئل رضى الله عنه في حية الدار نقلها أو تتحول عنها وتم تتحول عنها فان قلتم ثلاثا فهل
هى أيام أو ساعات وهل الحيات في ذلك سواء كالأفعى والثروان والثعبان أم يختص التحول
بنوع منها وهل حية العمران كالبلستان والبئر التى يسقى منها الزروع والأشجار حكمها
حكم حية الدار أم لا وهل يكره قتل شئ منها في الموات أو في العمران وكيف الكلام
الذى يقولونه إذا بدت لم وما العهد الذى أخذه عليها نوح وسليمان صلى الله على نبيينا
وعليهما وسلم : فأجاب نفع الله به : اعلم أنه صلى الله عليه وسلم أمر بقتل الحيات أمر نذب
روى البخارى والنسائى عن ابن مسعود رضى الله تعالى عنه قال « كنا مع رسول الله صلى
الله عليه وسلم في غار بمنى وقد نزلت عليه سورة والمرسلات عرفا فتحن نأخذها من فيه
رطبة إذا خرجت علينا فقال اقفلوها فابتدرناها لنقتلها فسبقتنا فقال صلى الله عليه
وسلم وقاكم الله شرها كما وقاها شركم ، وعداوة الحية للإنسان معروفة إذ الذى عليه الجمهور
أن الخطاب في قوله تعالى - اهبطوا منها جميعا بعضكم لبعض عدو - لآدم وحواء وإبليس
والحية . وفي حياة الحيوان روى قتادة عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال « ما سألناهن
منذ عايناهن » وقال ابن عمر رضى الله عنهما من تركهن فليس منا . وقالت عائشة رضى
الله تعالى عنها من ترك حية خشية من ثأرها فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين . وفي
مسند أحمد عن النبي صلى الله عليه وسلم « من قتل حية فكأنما قتل مشركا ومن ترك حية خوف
عاقبتها فليس منا » وقال ابن عباس رضى الله عنهما إن الحيات مسخ الجن كما مسخت
القردة من بنى إسرائيل وأخرجه الطبرانى عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم وكذلك
رواه ابن حبان هذا كله في غير حيات البيوت . أما الحيات التى مأواها البيوت فلا تقتل

بالنسب وهم القرابة
التي هي أخص
الروابط داخل في
حد التقوى فالقرابة
لها حق مؤكد
ولكن حق الرحم
المحرم أكد وحق
الوالدين أكد من
حق الرحم المحرم ،
وقد قال رسول الله
صلى الله عليه وآله
وسلم « لا يجزى ولد
والده إلا أن يجده
مملوكا فيشتره
فيعتقه » وروى
« أن رجلا قال
يا رسول الله ما حق
الوالدين علي ولدهما ؟
قال هما جنتك ونارك »
وفي الصحيحين
« جاء رجل إلى النبي
صلى الله عليه وسلم
يستأذنه في الجهاد
فقال أحى والداك ؟
قال نعم قال فسيما
فجاهد » وفي رواية
« فارجع إلى والدك
فأحسن صحبتها » وفي
حديث آخر عن
بعض الصحابة قال
« أتيت النبي صلى

حتى تنلر ثلاثا ، واختلف العلماء هل المراد ثلاثة أيام أو ثلاث مرات والأول عليه
الجمهور أي فهو الأولى ، وقد ورد في كل منهما حديث أخرجه مالك ومسلم وأبو داود
عن أبي سعيد الخدري « أن أبا السائب أراد أن يقتل حية بدار أبي سعيد وهو يصلي فأشار
إليه أن لا تفعل ثم لما قضى صلاته حدثه وقد أشار له في بيت في الدار فقال كان فيه فتى
حديث عهد بعرس فخرجنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى الخندق فكان ذلك الفتى
يستأذن رسول الله صلى الله عليه وسلم بأنصاف النهار يرجع إلى أهله فاستأذنه يوما فقال له
صلى الله عليه وسلم خذ عليك سلاحك فاني أخشى عليك قريظة فأخذ الرجل سلاحه فاذا
امرأته بين البابين قائمة فأهوى إليها بالرمح ليطعن بها وأصابته بغيرة فقالت اكفف عليك
رمحك وادخل البيت حتى تنظر ما الذي أخرجني فدخل فاذا بحية عظيمة منطوية على الفراش
فأهوى إليها بالرمح فانتظمها به ثم خرج فركزه في الدار فاضطربت عليه وخر الفتى ميتا
فما يدري أيهما كان أسرع موتا الحية أم الفتى قال فجننا النبي صلى الله عليه وسلم وأخبرناه
بذلك وقلنا ادع الله تعالى أن يحييه فقال النبي صلى الله عليه وسلم استغفروا الله لصاحبكم
ثم قال صلى الله عليه وسلم إن بالمدينة جنا قد أسلموا فاذا رأيتم منهم شيئا فاذنوه ثلاثة أيام
فإن بدا لكم بعد ذلك فاقتلوه فانما هو شيطان » وفي لفظ « إن هذه البيوت عوامر فاذا
رأيتم شيئا منها فخرجوا عليه ثلاثا فإن ذهب وإلا فاقتلوه فانه كافر » وأخرج أبو داود
عن أبي سعيد الخدري قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « إن الهوام من الجن من
رأى شيئا في بيته فليخرج عليه ثلاث مرات فإن عاد وإلا فليقتله فانه شيطان » وأخذ بعض
العلماء من حديث أبي سعيد الأول وهو قوله « إن بالمدينة جنا » إلى آخره أن الأندار ثلاثا
خاصة بالمدينة وصح بعض أنه عام في كل بلدة لا تقتل حتى تنذر ثم الظاهر أن الأندار
مندوب وإن اقتضى كلام الجنبلة وجوبه حيث قال قتل الحية بغير حق لا يجوز كالانس
ولو كان كافرا والجن يتصورون بصور شتى وحيات البيوت قد تكون جنا فيؤذن ثلاثا
فإن ذهبت وإلا قتلت فانها إن كانت حية أصلية قتلت وإن كانت جنية فقد أصرت على
العدوان بظهورها للانس في صورة حية تفزعهم بذلك انتهى ، نعم أنهم قوله فقد أصرت
على العدوان أن خروجها في صورة عدوان وحينئذ فلا يجب الأندار ويؤيده ما ذكره
شيخ الاسلام في أنباء الغمر على الثوري الانصارى الهوى المتوفى سنة إحدى وثمانمائة أنه
خرج عليه ثعبان مهول فقتله فاحتمل فورا من مكانه فأقام عند الجن إلى أن رفعوه
لقاضيهم فادعى عليه ولي المقتول فأنكر فقال له القاضي على أي صورة كان المقتول فقبل
على صورة ثعبان فالتفت القاضي إلى من بجانبه فقال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم
يقول « من تزيا لكم فاقتلوه » فأمر القاضي بإطلاقه فرجعوا به إلى منزله ، ونظير ذلك
ما أخرجه ابن عساكر في تاريخه أن رجلا دخل بعض الخراب ليبول فيه فاذا حية فقتلها .
فما هو إلا أن نزل به تحت الأرض فاحتوش به جماعة ، فقالوا هذا قتل فلانا فقالوا نقتله ،
فقال بعضهم امضوا به إلى الشيخ ففضوا به إليه فاذا هو شيخ حسن الوجه كبير الحية

الله عليه وسلم أستشيره في الجهاد فقال النبي صلى الله عليه وسلم ألك والدان ؟ قلت نعم

رغم أنه رغم أنه .
 قيل من بار رسول الله؟
 قال من أدرك والديه
 عند الكبر أحدهما
 أو كليهما ثم لم يدخل
 الجنة ، اه وقوله رغم
 أنه : أى لصق
 بالرغام وهو التراب
 وقال صلى الله عليه
 وسلم « روا آباءكم
 تبركم أبناءكم وعفوا
 تعف نساؤكم »
 وورد « من أدرك
 والديه أو أحدهما
 فلم يبرهما دخل
 النار » وفي الصحيحين
 « أن أسماء بنت
 أبي بكر رضى الله
 عنها قالت قدمت
 على أمي وهي
 مشركة في عهد
 رسول الله صلى الله
 عليه وآله وسلم
 فاستفتيت رسول الله
 صلى الله عليه وآله
 وسلم قلت قدمت
 على أمي وهي راغبة
 أفأصل أمي قال نعم
 صلى أمك » وقولها
 راغبة أى طامعة فيها
 عندى فانظر كيف

أيضا ، فقال ما قصتكم فأخبروه فقال فى أى صورة ظهر قالوا فى حية فقال سمعت
 رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لنا ليلة الجن « ومن تصور منكم فى صورة غير
 صورته فقتل فلا شئ » على قاتله « خلوه فخلوني . واعلم أن الاستدلال بهذين ينبنى على
 جواز الرواية من الجن . وقد روى عنهم الطبرانى وابن عدى وغيرهما ، لكن توقف فى
 ذلك بعض الحفاظ بأن شرط الراوى العدالة والقبض ، وكذلك مدعى الصحة شرطه
 العدالة ، والجن لا تعلم عدالتهم مع أنه ورد الانذار بخروج شياطين يحدثون الناس اه
 والتوقف متجه ، وعلى كل حال فالذى ينبنى أن الانذار ليس بواجب لأن الأصل فى
 الصور أنها باقية على خلقها الأصلية ، وقد أهدر الشارع هذه الصورة أعنى صورة الحية
 بسائر أنواعها وجعلها من الفواسق ، وقد مر أول هذا الجواب التحريض على قتلها ،
 وهذا كله يقتضى أن الانذار غير واجب لأن كونها صورة جنى أمر محتمل وليس بمحقق
 والاحتمال المخالف للأصل يقتضى الوجوب لكن حديث البخارى ومسلم يقتضيان لفظ
 الأول عن ابن أبى مليكة أن ابن عمر كان يقتل الحيات ثم نهى قال إن النبی صلى الله عليه
 وسلم هدم حائطا له فوجد فيه سلخ حية فقال أنظروا ابن هو فنظروه فقال اقتلوه فكنت
 أقتلها لذلك فلقيت أبا لبابة فأخبرنى أن النبی صلى الله عليه وسلم قال « لا تقتلوا الحيات
 إلا كل أبتر ذى طفتين فإنه يسقط الولد ويذهب البصر فاقتلوه » ولفظه عن نافع عن ابن
 عمر أنه كان يقتل الحيات فحدثه أبو لبابة أنه صلى الله عليه وسلم نهى عن قتل حيات البيوت
 فأمسك عنها ولفظه عن سالم عن ابن عمر أنه سمع النبی صلى الله عليه وسلم يخطب على المنبر
 « اقتلوا الحيات واقتلوا ذا الطفتين والأبتر فانهما يطمسان البصر ويسقطان الحبل » قال عبد الله
 فيينا أطار ذية لأقتلها فنادانى أبو لبابة لا تقتلها فقلت إن رسول الله صلى الله عليه وسلم قد أمر
 بقتل الحيات قال إنه نهى عن ذوات البيوت وهى العوامر ولفظه الثانى عن نافع قال :
 كان عبد الله بن عمر رضى الله عنهما يوما عند هدم له فرأى بيض جان فقال أتبعوا هذا
 الجان فاقتلوه فقال أبو لبابة الأنصارى إني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم نهى عن
 قتل الجان الذى يكون فى البيوت إلا الأبتر وذا الطفتين فانهما اللذان يخطفان البصر
 ويتبعان ما فى بطون النساء ، فظاهر قوله فى الأول لا تقتلوا الحيات ، وقوله فى الثانى نهى
 حرمة قتل الجان المذكور إلا أن يقال غير معمول بظاهره من حرمة القتل ولو بعد الانذار
 وفيه ما فيه ، إذ المطلق فى هذه الرواية معمول على المقيد فى غيرها من قتلها بعد الانذار
 مطلقا ، وهذا يقيد أيضا ما أخرجه أبو داود عن ابن مسعود رضى الله تعالى عنهما قال :
 اقتلوا الحيات إلا الجان الأبيض الذى كأنه قضيب فضة . واعلم أن حديث أبى سعيد
 الخدرى يقتضى طلب تقدم الانذار فى سائر أنواع الحيات ، وحينئذ يعارض ما مر أول
 الجواب من إطلاق الأمر بقتلها ، وقد يجاب بأن إطلاق الأمر بالقتل منسوخ كما عرف
 من رواية البخارى السابقة أيضا : أى حمل هذا على ما إذا لم يذهب بالانذار وإلا قتل جانا
 كان أو غيره ، ويعارض استثناء الأبتر وذى الطفتين إلا أن يجاب بأن استثناء هذين

في الدنيا معروفا
واتبع سبيل من
أناب إلى « نبي عن
طاعتها في الشريعة
بالله وأمر بصاحبها
معروفا مع شركهما.
قال حجة الإسلام
أكثر العلماء على أن
طاعة الوالدين واجبة
في الشبهات وإن لم
تجب في الحرام
المحض لأن ترك
الشبهة ورع ورضا
الوالدين حكم فكيف
طاعتها في ترك
النفل كالمبادرة إلى
الحج الذي هو فرض
الإسلام لأن المبادرة
إليه نفل إذ هو على
الترخي وكالحروج
لطلب العلم الغير
الواجب بخلاف
طلب علم الفرض
من الصلاة والصوم
إذا لم يكن في البلد
من يعلمه بمعناه
وعن أنهن رضي الله
عنه قال « أتى رجل
رسول الله صلى الله
عليه وسلم فقال :
إني أشتهي الجهاد

يقضي أن الجني لا يتصور بصورتها فيسن قتلها مطلقا. ثم رأيت الزركشي نقل ذلك عن
المأوردى فقال إنما أمر بقتلها لأن الشيطان لا يمثل بها ، وإنما نهي عن ذوات البيوت
لأن الجني يمثل بها ، وفي الصحيحين أنه صلى الله عليه وسلم قال « اقتلوهما فإنهما يطمسان
البصر ويسقطان الحبال » . قال الزهري : ويري ذلك من سمها ، وظاهر الأحاديث
السابقة اختصاص طلب الانذار بعامر البيوت وهو يحتمل أنه إنما خص بذلك لأنه يتأكد
فيه أكثر وإلا فالعلة المعلومة مأمرة تقتضي طلب الانذار في أعدا الأبر وذي الطفتين سواء كانت
عامر بيت أو بستان أو بئر أو غيرها والتعبير بذوات البيوت وهي العوامر ، وفي رواية
البخاري السابقة كأنه للغالب ، ولا ينافي مأمرة عدم وجوب الانذار ما أخرجه أبو الشيخ
وابن أبي الدنيا أن عائشة أمرت بقتل جان أو حية قليل لها إنه ممن استمتع الوحي مع النبي
صلى الله عليه وسلم فتصدقت بانثى عشر ألف درهم . وفي رواية اعتقت أربعين رأسا
وذلك لأنها إنما فعلت ذلك تورعا كما هو ظاهر ، وبما تقرر علم أنه لا يطلب التحول من
الانذار لأجل ما ظهر من الحيات فيها بل تنذر ثلاثا فإن ذهب وإلا قتلت وأن الثلاث ثلاثة
أيام عند الجمهور وثلاث ساعات عند غيرهم ، وأن سائر الحيات العوامر في ذلك سواء
إلا الأبر وذي الطفتين لما مر فيهما وأن حيات غير البيوت لا يبعد إلحاقها بحيات البيوت
وأن كيفية الكلام الذي يقال عند الانذار ما أخرجه أبو داود عن أبي ليلى أن رسول الله
صلى الله عليه وسلم سئل عن حيات البيوت ، فقال « إذا رأيتم منها شيئا في مساكنكم
فقولوا : أنشدكن العهد الذي أخذ عليكن نوح أنشدكن العهد الذي أخذ عليكن سليمان
أن لا تؤذونا ، فإن عدن فاقتلوهن » وذكر الحديث في أسد الغابة عن ابن أبي ليلى بلفظ
« إذا ظهرت الحية في المسكن فقولوا لها إنا نسألك بعهد نوح عليه السلام وبعهد سليمان بن
داود عليهما السلام لا تؤذيونا فإن عادت فاقتلوهما » ثم رأيت الطحاوي من أئمة الحديث
والفقه على مذهب أبي حنيفة رحمهما الله تعالى صرح بما قدمته من أن الانذار غير واجب
وعبارته لا بأس بقتل الجميع والأولى بعد الانذار أنهت وهي غير صريحة فيما قدمته
أيضا من أن الانذار مندوب في الجميع وإنما استثنيت منه النوعين السابقين أخذا بالحديث
والعلة كما مر ويؤخذ من عبارته أيضا أن ما نقل عن الحنفية من أنه ينبغي أن لا تقتل الحية
البيضاء لأنها من الجان محمول على أن سبب تخصيصها بذلك أن ظن كونها من الجن أقوى
من ظن كونها من بقية الحيات فخصت ليكون الانذار وتجنب القتل منهم في حقها أكد
منه في حق غيرها . وأما تفصيل العهد الذي أخذه نوح والذي أخذه سليمان فلم أر أحدا
بسط الكلام على هذه المسئلة كما ذكرته ولا قريبا منه وإنما غايته أن يذكروا بعض مأمرة
من الأحاديث والانذار ثلاثة أيام أو ساعات وهل يختص بالمدينة أم لا . وأما الكلام
على الأحاديث وبيان تعارضها وما يدل عليه من وجوب الانذار أو نديه فأغفلوه على
أنه من المهمات التي يتأكد الاعتناء بها وبذل الجهد فيها ولعل أن نظفر بكلام أحد من
الأئمة المعبرين يوافق ما ذكرته أو يخالفه والله سبحانه وتعالى أعلم بالصواب . ثم أجبت

ولا أقدر عليه قال هل بقي من والدك أحد قال أمي قال قاتل الله في برها فإذا فعلت ذلك فانت

عمره» وورد «رضا الله في رضا الوالدين ويخط الله في خط الوالدين» وروى عن الله تعالى أنه قال : «من أصبح مرضيا لوالديه مسخطا لي فأنا عنه راض ومن أصبح مرضيا لي مسخطا لوالديه فأنا عليه ساخط» وفي الصحيح عن أبي هريرة رضي الله عنه قال «جاء رجل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله من أحق الناس بحسن صحابي ؟ قال أمك قال ثم من ؟ قال أمك قال ثم من ؟ قال أمك قال ثم من ؟ قال أبوك » اه وقال صلى الله عليه وسلم « أكبر الكبائر الشرك بالله وعقوق الوالدين وقتل النفس واليمين الغموس » وورد « ملعون من حق والديه » وورد « لعن الله من سب

عن هذا السؤال بجواب آخر وهو : لا ينبغي أن تقتل حية الدار ابتداء بل إنما تقتل بعد الانذار في المدينة الشريفة على مشرفها أفضل الصلاة والسلام وغيرها على الأصح وخبر مسلم المقتضى للتخصيص غير مراد به ظاهره لأحاديث أخر مقتضية للتعميم . واختلف العلماء هل ينذر بها ثلاثة أيام أو ثلاث مرات ولو في ساعة واحدة وجمهورهم على الأول ولعله لبيان الأفضل والأكمل وإلا فأصل طلب الانذار يحصل بثلاث مرات كما ورد في حديث وإن كان حديث الأول أصح ولم أر في الأحاديث ما يدل على طلب التحول من الدار لأجلها وإنما الذي في الأحاديث ما تقرر من أنها تنذر فإن ذهبت وإلا قتلت لأنها شيطان كما في رواية أو كافر كما في أخرى وورد في أحاديث ما يقتضي أن جميع أنواع الحية كذلك لكن في بعضها استثناء الأبر وذي الطفتين وعلة صلى الله عليه وسلم في حديثها في الصحيحين بأنها يطمسان البصر ويسقطان الجنين . قال الزهري ، ترى ذلك من سمهما وورد في أحاديث أخر ما يقتضي اختصاص طلب الانذار بحيات البيوت ، وظاهر كلام بعض الأئمة الأخذ بهذا المقتضى وأن حيات غير البيوت تقتل مطلقا والذي يتجه أن التقييد بعوامر البيوت في حديثه وبقوله صلى الله عليه وسلم « من رأى في بيته » . وفي حديث أخر إنما هو للغالب أو لمزيد التأكيد وإلا فغلة طلب الانذار من احتمال أنها صورة جنى كما دلت عليه الأحاديث قاضية بأنه لا فرق فيطلب الانذار في البيت والبستان وغيرها وبعد الانذار يقتل حتى الأبيض الذي كالفضة . وما ورد عن ابن مسعود مما يقتضي عدم قتله مطلقا يحمل على ما إذا لم ينذر وأن الانذار يتأكد فيه لأنه أقرب إلى صورة الجن من غيره وكذلك يحمل على هذا حديث مسلم « أنه صلى الله عليه وسلم نهى عن قتل الجنان إلا الأبر وذي الطفتين » وفي حديث مرسل عند أبي داود وغيره أن كيفية الانذار : أنشدكن العهد الذي أخذ نوح عليكم أنشدكن العهد الذي أخذ عليكم سليمان أن لا تؤذينا ، ولم أر من بين هذا العهد مع أنه لا حاجة لبيان لأن المراد أن كلاما من النبي صلى الله عليه وسلم نبينا وعليهم وسلم ألزموا الجن بأنهم لا يؤذون الانس فمؤمّنهم يراعى ذلك الالتزام إذا ذكرته وكافرهم لا يعابأ به فيقتل بعده لأنه إن كان جنيا فهو كافر وإن كان حية أصلية فهو مهدر وكل منهم يقتل شرعا والله سبحانه أعلم بالصواب اه ما نقلته منها بالحرف وفي أثناء جواب منها عن أبي زيد من يعرف الجن وعنده كتب فيها جلب الجن وأمرائهم فيصرع المصروع ويأمر بزجر مرده الجن عن الصرعة ويحل من عقد على امرأته ويكتب كتاب عطف الرجل على المرأة ويزعم أنه يقتل الجن أفي هذا بأس إذا كان لا يؤذى أحدا أو ينهى برياً أن لا يتعلمه قلت هذا نحو مما أنكره شيخنا من عقد المرأة زوجها والصواب أن التقرب إلى الروحانيات وخدمة ملوك الجن من السحر وهو الذي أضل الحاكم العبيدي لعنه الله حتى ادعى الأنوهمية ولعبت به الشياطين حتى طلب المحال وهو مجبول على النقص وفعل أفاعيل من لا يؤمن بالآخرة ، وعن ابن أبي زيد أيضا لا يجوز جعل على لإخراج الجن من الانسان لأنه لا يعرف حقيقته ولا يوقف عليه ولا ينبغي لأهل الورع فعله

استرضى له والدته
فطلق بها ، وعن
أبي أسيد مالك بن
ربيعة الساعدي
رضي الله عنه قال
« بينا نحن جلوس
عند رسول الله صلى
الله عليه وسلم إذ جاء
رجل من بني سلمة
فقال يا رسول الله
هل بقي من برأوي
شيء أبرهما به بعد
موتهما فقال نعم
الصلاة عليهما
والاستغفار لهما
وإنفاذ عهدهما من
بعدهما وصلة الرحم
التي لا توصل إلا بهما
ولا كرام صديقهما »
وفي رواية زيادة
« قال الرجل ما أكثر
هذا وأطيبه يا رسول
الله قال فأغفل به »
هـ ثم إنه ينبغي
ويستحب للوالدين
أن يعينوا أولادهم
على برهم بالمساعة
 وترك المضايقة
والاستقصاء في
الحقوق سببا في هذه
الأزمة التي قل فيها

ولا لغيرهم وكذا الجعل على حل المربوط والمسحور هـ . وفي تفسير الفخر الرازي . اعلم
أن القرآن والأخبار يدلان على وجود الجن والشياطين ، أما القرآن فأيات : قوله تعالى -
وإذ صرفنا إليك نفرا من الجن يستمعون القرآن فلما حضروه قالوا أنصتوا فلما قضى
ولوا إلى قومهم منذرين قالوا باقونا إنا سمعنا كتابا أنزل من بعد موسى مصدقا لما بين
يديه يهدي إلى الحق وإلى طريق مستقيم - وهذا نص على وجودهم ، وعلى أنهم سمعوا
القرآن ، وعلى أنهم أنذروا قومهم ، وقوله تعالى - واتبعوا ما تلووا الشياطين على ملك
سليمان - وقوله تعالى في قصة سليمان عليه السلام - يعملون له ما يشاء من محاريب وتماثيل
وجفان كالجواب وقدور راسيات اعملوا - وقال تعالى - والشياطين كل بناء وغواص
وآخرين مقرنين في الأصفاد - وقال تعالى - ولسليمان الريح - إلى قوله تعالى - ومن
الجن من يعمل بين يديه باذن ربه - وقوله تعالى - يامعشر الجن والإنس إن استطعتم أن
تغفلوا من أقطار السموات والأرض - وقوله تعالى - إنا زيننا السماء الدنيا بزينة الكواكب
وحفظا من كل شيطان مارد - . وفي الحديث « إن بالمدينة جنا قد أسلموا فن بدا لكم
منهم فأذنوه ثلاثة أيام فان عاد فاقتلوه » . وفي الموطأ « لما أسرى برسول الله صلى الله عليه
وسلم رأى عفريتا من الجن يطلبه بشعلة من نار كلما التفت رآه . فقال جبريل ألا أعلمك
كلمات إذا قلتهن طفت شعلته وخر لقيه : قل أعوذ بوجه الله الكريم وبكلماته التامات
التي لا يجاوزهن بر ولا فاجر من شر ما ينزل من السماء ، ومن شر ما يعرج فيها ، ومن شر
ما ذرأ في الأرض ، وشر ما يخرج منها ، ومن شر فتن الليل والنهار ، ومن شر طوارق
الليل والنهار إلا طارقا يطرق بخير يا رحمن » وروى مالك أيضا في الموطأ أن كعب الأبحار
كان يقول : أعوذ بوجه الله العظيم الذي ليس شيء أعظم منه ، وبكلمات الله التامات
التي لا يجاوزهن بر ولا فاجر ، وبأسمائه كلها ما قد علمت منها وما لم أعلم من شر ما خلق
وذرا وبرأ . والخبر الرابع روى أيضا مالك « أن خالد بن الوليد قال يا رسول الله إني أروع
في منامي فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم : قل أعوذ بكلمات الله التامات من غضبه
وعقابه وشر عباده ومن همزات الشياطين وأن يحضرون » وروى القاضي أبو بكر في
الهداية أن عيسى ابن مريم عليهما السلام دعا ربه أن يريه موضع الشياطين من بني آدم
فأراه ذلك فاذا رأسه مثل رأس الحية واضع رأسه على قلبه فاذا ذكر الله تعالى خنس وإذا لم
يذكره وضع رأسه على حبة قلبه . وفي الحديث أيضا « إن الشيطان يجري من ابن آدم
مجرى الدم » وما احتج به المنكرون من أن أجسادهم إما أن تكون لطيفة أو كثيفة فإن كانت
كثيفة وجب أن يراهم من كان صحيح الحاسة وإلا لجاز أن تكون بحضرتنا جبال عالية
وأصوات هائلة لأراها ولا نسمعها وذلك دخول في السفطة وإن كانت لطيفة رقيقة
امتنع أن يكونوا موصوفين بالقوة التي بها قدروا على الأعمال التي لا يقدر عليها البشر حتى
احتاج سليمان أن يقيدهم ولزم أيضا أن تنفرك أجسادهم وتنمق بسبب الرياح القوية
ويعوتوا في الحال رده أصحابنا بجواز أن تكون أجسامهم كثيفة مع أنا لأراها وأن تكون

البر وكثر العقوق ليخلصوا من الآثم والعقوبة ويحصل للوالدين الثواب الجزيل من الله تعالى

والوالدان كل الخلد
من الدعاء على ولدهما
العاق فان ذلك يزيد
ضرارا وفسادا
ويتضررا بذلك آخرا
بل ينبغي أن يدعوا
له فقد يصلحه الله
بركة دعائهما ولولد
حقوق على الوالدين
كالإعانة على البر
وتحسين الأدب
وتعريف الخير والشر
وتعظيم أمور الدين
والاستئانة بأمور
الدنيا وإثارة أمور
الآخرة وهدايتهم
إلى الأخلاق الحسنة
والخصال الحميلة
وتحسين الأسماء
واختيار الأمهات
المباركات من أهل
الخير والصلاح
والتسوية بينهم في
العطية وقد علمت
أنه دخل في قول
الناظم والمدلون
بالنسب سائر الأرحام
والقربات وقد ورد
في فضله صلة الرحم
والتحذير من قطعها
ما يكاد يتعذر ضبطه

لطيفة بمعنى عدم اللون ولكنها صلبة بمعنى أنها لا تقبل التفرق والتمزق . وأما الجبائي فقد
سلم أنها كثيفة الأجسام وزعم أن الناس كانوا يشاهدونهم في زمن سليمان ، ثم إنه لما توفى
سليمان عليه السلام أمات الله أولئك الجن والشياطين وخلق نوعا آخر من الجن والشياطين
تكون أجسامهم في غاية الرقة ولا يكون لهم شيء من القوة والموجود في زماننا من الجن
والشياطين ليس إلا من هذا الجنس اه ملخصا من سورتي البقرة ووص . قال العلامة
الدميري في حياة الحيوان : وأما الإجماع فنقل ابن عطية وغيره الاتفاق على أن الجن
متبعون بهذه الشريعة على الخصوص وأن نبينا محمدا صلى الله عليه وسلم مبعوث إلى
الثقلين . فان قيل لو كانت الأحكام بجملتها لازمة لهم لكانوا يترددون إلى النبي صلى الله
عليه وسلم حتى يتعلموها ولم ينقل أنهم أتوه إلا مرتين بمكة وقد تجدد بعد ذلك أكثر
الشريعة . قلنا لا يلزم من عدم النقل عدم اجتماعهم به وحضورهم مجلسه وسماعهم كلامه
من غير أن يراهم المؤمنون ويكون هو صلى الله عليه وسلم يراهم ولا يراهم أصحابه فانه
تعالى يقول عن رأس الجن إنه يراكم هو وقييله من حيث لا ترونهم فقد يراهم صلى الله عليه
وسلم بقوة يعطيا الله له زائدة على قوة أصحابه وقد يراهم بعض الصحابة في بعض الأحوال
كما رأى أبو هريرة رضي الله عنه الشيطان الذي أتاه ليسرق من زكاة رمضان كما رواه
البخاري . فان قيل ما تقول فيما حكى عن بعض المعزلة أنه ينكر وجود الجن ؟ قلنا
عجيب أن يثبت ذلك عن يصدق بالقرآن وهو ناطق بوجودهم وروى البخاري ومسلم
والنسائي عن أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال « إن عفريتا من
الجن تفلت على البارحة يريد أن يقطع على صلاتي فدعته » بالذال المعجمة والعين المهملة :
أى تحفته « وأردت أن أربطه في سارية من سواري المسجد فذكرت قول أخى سليمان »
وقال « لا يسمع مدى صوت المؤذن جن ولا إنس ولا شيء » إلا شهد له يوم القيامة » وروى
مسلم عن سالم بن عبد الله بن أبي الجعد وليس له في الكتب الستة سواه عن ابن مسعود
رضي الله تعالى عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال « مامنكم من أحد إلا وقد وكل به
قرينه من الجن قالوا وإياك يا رسول الله ؟ قال وإياي إلا أن الله أعانني عليه فأسلم فلا يأمر
إلا بخير » روى فأسلم بفتح الميم وضمها وصحح الخطابي الرفع ورجح القاضي عياض
والنوى الفتح وهو المختار وأجمعت الأمة على عصمة النبي صلى الله عليه وسلم من الشيطان
وإنما المراد تحذير غيره من فتنه القرين وسوسته وإغوائه فأعلمنا أنه معنا لنحترز منه
نحسب الامكان . أما عصمته صلى الله عليه وسلم من الكبائر فجمع عليها وكذلك سائر
الأنبياء صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين وفي الصغائر خلاف والصحيح أنهم صلى الله
عليهم وسلم معصومون من الكبائر والصغائر وكذلك الملائكة عليهم السلام كما قاله القاضي
وغيره من المحققين . فاذا علم هذا فاعلم أن الأحاديث في وجود الجن والشياطين لا تخصي
وكذلك أشعار العرب وأخبارها فللنزاع في ذلك مكابرة فيما هو معلوم بالتواتر ثم إنه أمر
لا يحيله العقل ولا يكذبه الحس ولذلك جرت التكاليف عليهم وأطال بما تقدم كبير منه .

وصله الله ومن قطعها
قطعه وأن من قطعها
حرم الله عليه الجنة
وأن أسرع الخير
ثوابا البر وصلة
الرحم وأسرع الشر
عقوبة البغي وقطيعه
الرحم وأنه لا يقبل
عمل قاطع رحم
وأن أبواب السماء
مرجحة أى مغلقة
دون قاطع الرحم
وأن الرحمة لا تنزل
على قوم
فيهم قاطع الرحم
وأن قاطع الرحم
ملعون في ثلاثة
مواضع من كتاب
الله تعالى وأن واصل
الرحم يبسط له في
رزقه ويزاد في عمره
وأن صلة الرحم محبة
في الأهل مثارة في
المال ويدفع بها ميتة
السوء ويدفع بها
المكروه والحذور
وأن الله يعمر بها
الديار ويثمر بها
الأموال فكل ذلك
ورد ولا يغيب عنك
أن أخص الأرحام

وفي الفتاوى الحديثية : وأما الجان فأهل السنة يؤمنون بوجودهم وانكار المعزلة لوجودهم فيه مخالف للكتاب والسنة والاجماع بل ألزموا به كفرا لأن فيه تكذيب النصوص القطعية بوجودهم ، ومن ثم قال بعض المالكية الصواب كفر من أنكر وجودهم ، لأنه جحد نص القرآن والسنة المتواترة والاجماع الضروري وهم مكلفون قطعاً ، ومن ثم وعدوا بمغفرة الذنوب والنجاة من عذاب أليم في الآية التي في السؤال وتوعدوا بالعقاب - ألم يأتكم رسل منكم يقصون عليكم آياتي وينذرونكم لقاء يومكم هذا - ولا ينذر بالاعادة للحساب إلا مكلف . قال الضحاك : وفي هذه الآية دليل على أن فيهم رسلاً منهم وخالفهم الجمهور وقال المراد بالرسل منهم رسل الأنبياء أو منكم للتغليب على حد يخرج منهما اللؤلؤ والمرجان ، وهما لا يخرجان إلا من الملح : واختلقوا هل هم أولاد إبليس أو أولاد جان وفي أن إبليس هل هو من الجن أو الملائكة وفي أن المطيع هل يدخل الجنة أو ينجو من النار وبعضهم ذكر الخلاف على غير هذا الوجه فقال من قال هم من ولد إبليس فله في دخولهم الجنة قولان ووجه الأول طاعتهم ووجه الثاني تبعيتهم لأبيهم ومن قال إنهم من أولاد الجان فالمطيع منهم يدخل الجنة بغير خلاف من أصحاب هذا المذهب وظواهر الآي تقتضي دخولهم كقوله تعالى - فمن يعمل مثقال ذرة خيراً يره - وإنا لانضيق أجراً من أحسن عملاً - ومن عمل صالحاً من ذكر أو أنثى وهو مؤمن ، إنا نقوله بغير حساب - فعلى القول بالأخذ بالعموم في النصوص ما لم يرد تخصيص وهو مذهب أكثر الفقهاء تكون هذه النصوص مقتضية لدخولهم الجنة واستدل له أبو حنيفة بقوله تعالى - لم يطمئن إنس قبلهم ولا جان - فلولاً أنهم يدخلون الجنة لما نفي طمئنتهم كالانس للأبكار وأيضاً فقد انفقتنا على تكليفهم فيكون الواجب عليهم كالأوجب علينا وهو ما فيه ثواب ولا ثواب في الآخرة وإلا الجنة ومكث أهل الأعراف بها إنما هو عقاب يعقبه دخول الجنة كما أشير إليه بقوله تعالى - لم يدخلوها وهم يطمعون ولأجل ذلك . قال بعض السلف ما أطعمهم إلا ليدخلهم وقيل بالوقف وهو بعيد إذ لا موجب له مع شهادة النصوص بدخولهم الجنة ومن أنكر هذا لا يكفر لأنه لم يقم بخصوصه قاطع بخلاف منكر رسالة نبينا محمد صلى الله عليه وسلم إليهم فإنه يكفر لأنه أجمع عليه المسلمون قاطبة وعلم من الدين بالضرورة وقد تساهل من قال رسالته صلى الله عليه وسلم إليهم اشتهرت اشتهاراً قريباً من الضروري بآيات القرآن وشهرة عموم رسالته تدل على ذلك كمنكر الاجماع وفي كفره خلاف مذكور في الأصول وكذا كونه مبعوثاً إلى يأجوج ومأجوج فنكره ذلك لأنهم من الناس وقال الله تعالى - وما أرسلناك إلا كافة للناس بشيراً ونذيراً - وذكر بعض العلماء أنه صلى الله عليه وسلم مر بهم ليلة الاسراء فدعاهم فلم يجيبوا وبفرض أن هذا لم يثبت يكون كن بأطراف الأرض ممن لم تبلغه دعوته صلى الله عليه وسلم ، والأصح أنهم غير مكلفين اه ما نقلته من الفتاوى الحديثية وسيأتى إن شاء الله في يأجوج ومأجوج مزيد بسط في الخاتمة أحسن الله لنا وللمسلمين الخاتمة . قال العلامة الدميري : واعلم أن المشهور أن جميع الجن

الوالدان والأولاد كما سبق وقد قال الله تعالى في الزجر عن قطيعه الرحم - والذين يتقضون عهد الله

أولئك لهم اللعنة ولهم
سوء الدار - وقال
سيحانه وتعالى -
فهل عسيتم إن
تولين أن تفسدوا
في الأرض وتقطعوا
أرحامكم أولئك
الذين لعنهم الله
فأصمهم وأعمى
أبصارهم - وجاء
في الحديث « إن
ريح الجنة يوجد
من مسيرة ألف عام
والله لا يجدها عاق
ولا قاطع رحم »
يتصدق على الأجانب
مع علمه بحاجة
أقاربه إلى صدقته
لا يقبل الله صدقته
وأن الصدقة على
الأجانب صدقة
والصدقة على
الأقارب اثنتان صدقة
وصلة « وورد
« وأبدأ بمن تعول
أهلك وأباك وأختك
وأخاك وأدناك
فأدناك » وورد
« أفضل الصدقة
على ذي الرحم
الكاشع وهو الذي

من ذرية إبليس وبذلك يستدل على أنه ليس من الملائكة لأن الملائكة لا يتناسلون لأنهم
ليس فيهم إناث وقيل الجن جنس وإبليس واحد منهم ولا شك أن الجن ذريته بنص القرآن
ومن كفر من الجن يقال له شيطان وفي الحديث « لما أراد الله أن يخلق لابليس نسلا وزوجة
ألقى عليه الغضب فطارت منه شظية من نار فخلق منها امرأته » ونقل ابن خلكان في
تاريخه في ترجمة الشعبي واسمه عامر أنه قال إني لقاعد يوما إذ أقبل حمال ومعه دن فوضعه
ثم جاءني فقال أنت الشعبي ؟ فقلت نعم ، فقال أخبرني هل لابليس زوجة (فقلت إن ذلك
لعرس ماشهده ، قال ثم ذكرت قوله تعالى - أفتتخذونه وذريته أولياء من دوني - فقلت
إنه لا تكون ذرية إلا من زوجة فقلت نعم فأخذ دهنه ، وانطلق قال فرأيت أنه مجتاز بي
وروى أن الله تعالى قال لابليس لا أخلق لأدم ذرية إلا ذرات لك مثلها فليس من ولد آدم
أحد إلا وله شيطان قد قرن به وقيل إن الشياطين فيهم الذكور والإناث وأما إبليس فإن الله
تعالى خلق له في فخذه ابني ذكرًا وفي اليسرى فرجا فهو ينكح هذا بهذا فيخرج له كل يوم
عشر بيضات يخرج من كل بيضة سبعون شيطانا وشيطانة ، وذكر مجاهد أن من ذرية
إبليس لاقيس ، وولهان وهو صاحب الطهارة والصلاة ، والمقاف وهو صاحب الصحارى
ومرة وبه يكنى : وزلنبور وهو صاحب الأسواق يزين اللغو والحلف الكاذب ومدح
السلعة . وبثر وهو صاحب المصائب يزين خمش الوجوه ولطم الحدود وشق الجيوب .
والأبيض وهو الذي يوسوس للأتبياء عليهم السلام . والأعور وهو صاحب الزنا يتفخ في
إحليل الرجل وعجز المرأة . وداسم وهو الذي إذا دخل الرجل بيته ولم يسلم ولم يذكر
اسم الله تعالى دخل معه ووسوس له فألقى الشر بينه وبين أهله فان أكل ولم يذكر اسم الله
أكل معه ، فاذا دخل الرجل بيته ولم يسلم ولم يذكر اسم الله ورأى شيئا يكرهه وخاصم
أهله فليقل : داسم داسم أعوذ بالله منه . ومطوس وهو صاحب الأخبار يأتي بها فيلقبها في
أفواه الناس ولا يكون لها أصل ولا حقيقة : والأقنص وأمههم طرطبة : وقال النقاش : بل
هي حاضنتهم ويقال إنه باض ثلاثين بيضة : عشرا في المغرب ، وعشرا في المشرق ،
وعشرا في وسط الأرض ، وأنه خرج من كل بيضة جنس من الشياطين : كالغيلان
والمقارب والقطارب والجان وأسماء أخرى مختلفة ثم كلهم عدو لبي آدم لقوله تعالى -
أفتتخذونه وذريته أولياء من دوني وهم لكم عدو - إلا من آمن منهم : قال النووي رحمه
الله : إبليس كنيته أبو مرة : واختلف العلماء في أنه هل هو من الملائكة من طائفة يقال لهم
الجن أم ليس من الملائكة ، وفي اسمه هل هو اسم أعجمي أم عربي . قال ابن عباس وابن
مسعود وابن المسيب وقتادة وابن جرير والزجاج وابن الأنباري : كان إبليس من الملائكة
من طائفة يقال لهم الجن ، وكان بالعبرانية : عزازيل وبالعربية الحرث وكان من خزان
الجنة وكان رئيس ملائكة سماء الدنيا وسلطانها وسطان الأرض وكان من أشد الملائكة
اجتهادا وأكثرهم علما وكان يسوس ما بين السماء والأرض ، قرأى بذلك لنفسه شرفا
عظيما وعظمة فذاك الذي دعاه إلى الكبر فعصى وكفر فسخه الله شيطانا رجيا ملعونا

وتفصيل بينه الامام
ابن حجر المكي فى
كتابه أسنى المطالب
فى صلة الأرحام
والأقارب : ثم قال
رحمه الله تعالى :
(والجار والصحب
لاتنس حقوقهم
واختر مصاحبة
الأخيار وانتخب)
أوصى جزاء الله
خيرا ب حفظ حقوق
الجار وحقوق
الصحب ويدخل
فيهم الزوج
والزوجة وبصحبة
أهل الخير والصالح
فأما حق الجار فقد
عظمه رسول الله
صلى الله عليه وسلم
وبالغ فى حفظ حقه
وحرمته وعدم إذايته
قال تعالى - واعبدوا
الله ولا تشركوا به
شيئاً وبالوالدين
إحساناً وبذي القربى
واليتامى والمساكين
والجار ذى القربى

نعوذ بالله من خذلانه ومقته ، ونسأله العافية والسلامة فى الدين والدنيا والآخرة ولذلك
قبل إذا كانت خطيئة الانسان فى كبر فلا ترجه وإن كانت خطيئته فى معصية فارجه . قالوا
وقوله تعالى - كان من الجن - أى من طائفة من الملائكة يقال لهم الجن . وقال سعيد بن
جبير والحسن البصرى : لم يكن إبليس من الملائكة طرفة عين وإنه لأصل الجن كما أن
آدم أصل الانس . وقال عبد الرحمن بن زيد وشهر بن حوشب : ما كان من الملائكة
فقط والاستثناء منقطع ، زاد شهر بن حوشب وإنما كان من الجن الذين ظفر بهم الملائكة
فأسره بعضهم . وذهب به إلى السماء . وقال أكثر أهل اللغة والتفسير : إنما سمي إبليس
لأنه أبلس من رحمة الله ، والصحيح كما قاله الامام النووى وغيره من الأئمة الأعلام أنه من
الملائكة وأن اسمه أعجمى ، وأن الاستثناء متصل اه وكلام الشيخ ابن حجر فى الفتاوى
الحديثية يميل إلى أنه من الجن قال : وتأويل كان من الجن بما ذكر بعيد جدا على أنه
يمكن أن يقال إن الجن من جنس الملائكة من حيث لطافة الجسم وعدم رؤيته للبشر فى كل
فيكون الاستثناء متصلا مع كون إبليس من عنصر الجن حقيقة وقوله خلقتنى من نار
وخلقته من طين - دليل ظاهر على أنه من الجن حقيقة وليس من الملائكة قال قال بعضهم :
خلق الله العناصر الأربعة الماء والهواء والتراب والنار ، وركب منها العالم بأسره نباته
وحيوانه ومعدنه ، فهذه كلها أجسام مركبة من أجسام بسيطة وهى العناصر وخلق أجساما
روحانية : منها الملائكة والجن ، فالظاهر منها المطيع يسبحون الليل والنهار لا يفترون ،
وتسمى ملائكة الشر من الخبيث جانا كما أن الآدى على قسمين صالح وخبيث فاسق
وكافر ، وكون إبليس سمع كلام الله ولا يرجع فيه إلى قاطع وليس بموجود وإنما فيه
ظواهر وهى لا تعتبر فى هذا اه وفى الشرقاوى على التحرير قال النووى : إن إبليس كان
من الملائكة لأنه لم ينقل أن غيرهم أمر بالسجود ، والأصل فى الاستثناء الاتصال ، وقيل
من الجن فهو منقطع واختاره السيوطى وغيره ، واستشكل الأول بأن الملائكة معصومون
وأجيب بأن عصمتهم مشروطة ببنواهم على صفة الملائكة . أما بعد سلبها عنهم فتجوز
منهم المخالفة كهاروت وماروت : ومن جملة من بعث له صلى الله عليه وسلم إبليس ، وفائدة
ذلك مع علمه بتختم شقاوته زيادة العذاب عليه فى الآخرة والظاهر أنه لم يجتمع به ،
وما ينقل فى الوصايا المشهورة أنه سأله عن أبغض الناس إليه فقال له أنت إلى آخره
لأصل له : نعم صرح أنه قال « تفلت على شيطان فى صلاتى » الحديث فيحتمل أنه هو
وأنه غيره ، وأخذ منه أثمتنا طهارته وإلا فكيف يمسكه وهو يصلى ويرجع الثانى رواية
« فتذكرت دعوة أخى سليمان هب لى ملكا » الخ فأطلقته اه لما نقلته عن الشرقاوى
بالحرف : واعلم أن ما حصل من إبليس حيث افتخر على آدم بعنصر النار لأنه مضى
مشرق فاعل لحرارة التى هى سبب النمو ومركزه فوق فقال - خلقتنى من نار وخلقته
من طين - جهل منه لعنه الله ، فان الأرض مركز الحياة والنشأة للحيوان والنبات ، والنار
إذا استولت على شئ من ذلك أفسدته ، والنار وإن كانت حسنة اللون فى عين الباصر

والجار الجنب والصاحب بالجنب وابن السبيل وماملكت أيمانكم إن الله لا يحب من كان مختالا فخورا - وفى

فانها مضرة بحس اللبس ، والأرض لاتؤذى اللابس ، فثبت أن النار ليست أشرف من الأرض خلافا لبشار ابن برد قبحه الله حيث يقول :

النار جوهرة وآدم طينة والطين لايسمو سمو النار

فائدة : قال القرافي : اتفق الناس على تكفير إبليس بقصته مع آدم عليه الصلاة والسلام وليس مدرك الكفر فيها الامتناع من السجود وإلا لكان كل من أمر بالسجود فامتنع منه كافرا وليس كذلك ولا كان كفره لكونه حسد آدم على منزلته من الله تعالى وإلا لكان كل حاسد كافرا وليس كذلك ولا كان كفره لعصيانه وفسوقه وإلا لكان كل عاص وفاسق كافرا ، وقد أشكل ذلك على جماعة من متأخري الفقهاء فضلا عن غيرهم ، وينبغي أن يعلم أنه إنما كفر لنسبته الحق جل جلاله إلى الجور والتصرف الذي ليس بمرض ، وظهر ذلك من فحوى قوله - أنا خير منه خلقتني من نار وخلقته من طين - ومراده على ما قاله الأئمة المحققون من المفسرين وغيرهم أن إلزام العظيم الجليل بالسجود للتقير من الجور والظلم فهذا وجه كفره لعنه الله ، وقد أجمع المسلمون قاطبة على أن من نسب ذلك للحق تعالى كان كافرا ، واختلف هل كان قبل إبليس كافرا أولا ؟ فقيل لا وأنه أول من كفر ، وقيل كان قبله قوم كفار وهم الجن الذين كانوا في الأرض اهـ . وقد اختلف أيضا في كفر إبليس هل كان جهلا أو عنادا على قولين لأهل السنة والجماعة ولا خلاف أنه كان عالما بالله تعالى قبل كفره ومن قال إنه كفر عنادا قال إنه كفر ومعه علمه : قال ابن عطية : والكفر مع بقاء العلم مستبعد إلا أنه عندي جائز لا يستحيل مع خذلان الله تعالى لمن يشاء : وروى البيهقي في شرح الأسماء الحسنى في آخر باب قوله تعالى - وما كانوا ليؤمنوا إلا أن شاء الله - عن عمر بن ذر قال سمعت عمر ابن عبد العزيز رحمه الله تعالى يقول : لو أراد الله تعالى أن لا يعصى لم يخلق إبليس ، وقد بين ذلك في آية من كتابه وفصلها علمها من علمها وجهلها من جهلها وهي قوله تعالى - ما أنتم عليه بفائتين إلا من هو صال الجحيم - ثم روى من طريق عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده أن النبي صلى الله عليه وسلم قال لأبي بكر « يا أبا بكر لو أراد الله أن لا يعصى ما خلق إبليس » اهـ . وقال رجل للحسن يا أبا سعيد أينما إبليس فقال لو نام لوجدنا راحة فلا خلاص للمؤمن منه إلا يتقوى الله تعالى ، وفي الجمل على الجلالين فائدة : قال كعب الأحبار رضي الله تعالى عنه : إن إبليس اللعين كان خازن الجنة أربعين ألف سنة ومع الملائكة ثمانين ألف سنة ووعظ الملائكة عشرين ألف سنة وسيد الكروبيين ثلاثين ألف سنة وسيد الروحانيين ألف سنة وطاف حول العرش أربعة عشر ألف سنة وكان اسمه في سماء الدنيا العابد وفي السماء الثانية الزاهد وفي السماء الثالثة العارف وفي الرابعة الولي وفي الخامسة النبي وفي السادسة الخازن وفي السابعة عزازيل وفي اللوح المحفوظ إبليس وهو غافل عن عاقبة أمره اهـ من كشف البيان للسمرقندي اهـ كلام الجمل . وقال في الإحياء : من غفل عن ذكر الله تعالى ولو في لحظة فليس له في تلك اللحظة قرين إلا الشيطان . قال تعالى -

يا رسول الله لقد خاب وخسر من هو ؟ قال من لا يؤمن جاره بوائقه قالوا وما بوائقه ؟ قال شره « وفي رواية « غشمه وظلمه » وفي رواية « والذي نفسى بيده لا يؤمن عبد حتى يحب لجاره أو لأخيه ما يحب لنفسه » وعنه صلى الله عليه وسلم « من آذى جاره فقد آذاني ومن آذاني فقد آذى الله ومن حارب جاره فقد حاربنى ومن حاربنى فقد حارب الله » وفي حديث « آخركم من جار متعلق بجاره ويقول يارب سل هذا لم أغلق بابه ومنعني فضله » وفي الصحيح « ما زال جبريل يوصيني بالجار حتى ظننت أنه سيورثه » وعن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « من

ياخذ عني هؤلاء الكلمات فليعمل بهن أو يعلم من يعمل بهن

ومن

ومن يعش عن ذكر الرحمن نقيض له شيطانا فهو له قرين - وقال عليه الصلاة والسلام « إن الله تعالى يبيض الشاب الفارغ لأن الشاب إذا لم يشغل ظاهره بمباح يستعين به على دينه حشش الشيطان في قلبه وباض ، وفرخ ثم تزوج أفرأخه أيضا ويبيض ويفرخ مرة أخرى » وهكذا يتوالد نسل الشيطان توالدا أسرع من توالد سائر الحيوانات لأن طبعه من النار إذا وجدت الحلفاء اليابسة كثر توالدها فلا تزال تتوالد النار من النار ولا تنقطع ألبة فالشهوة في نفس الشاب للشيطان كالحلفاء اليابسة للنار ، ولذلك قال الحسين الحلاج هي نفسك إن لم تشغلها بالحق شغلتك بالباطل ولاشك أن الجن مكلفون في الأمم الماضية كما هم مكلفون في هذه الأمة لقوله تعالى - أولئك الذين حق عليهم القول في أم قد خلت من قبلهم من الجن والانس إنهم كانوا خاسرين - وقوله تعالى - وما خلقت الجن والانس إلا ليعبدون - قيل المراد مؤمنو الفريقين بخلاف الملائكة فإن الله قد عصمهم كما تقدم : فان قيل لم قدم الجن على الانس في هذه الآية فالجواب أن لفظ الانس أخف لمكان النون الخفيفة والسين المهموسة فكان الأثقل أولى بأول الكلام من الأخف لنشاط المتكلم وراحته : انتهى ملتقطا من حياة الحيوان من حرف الجيم وفيها في حرفت الغين . فائدة : سأل رجل أبا عبيدة عن قوله تعالى - طلعا كأنه دعوس الشياطين - وإنما يقع الوعد والايعاد بما قد عرف مثلها وهذا لم يعرف ، فأجابه بأن الله تعالى كلم العرب على قدر عقولهم أما سمعت أمرا القيس كيف قال :

أيقنني والمشرق مضاجعي ومسنونة زرق كأياب أغوال

وهم لم يروا الغول قط ولكنهم لما كان بهولهم أوعدوا به . وروى الطبراني عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال « إذا تقولت لكم الغيلان فنادوا بالأذان فان الشيطان إذا سمع النداء أدبر وله حصاص » أي ضراط . قال النووي في الأذكار إنه حديث صحيح أرشد صلى الله عليه وسلم إلى دفع ضررها بذكر الله تعالى : وروى النسائي عن جابر رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال « عليكم بالدبلة فان الأرض تطوى بالليل فاذا تقولت لكم الغيلان فبادروا بالأذان » قال النووي رحمه الله ولذلك ينبغي أن يؤذن أذان الصلاة إذا عرض للانسان شيطان : وروى مسلم عن جابر ابن عبد الله أنه قال إن النبي صلى الله عليه وسلم قال « لا عدوى ولا طيرة » قال جمهور العلماء كانت العرب تزعم أن الغيلان في القلوات وهي جنس من الشياطين تترأى للناس وتتغول تغولا أي تتلون تلونا فتضلهم عن الطريق وتهلكهم فأبطل النبي صلى الله عليه وسلم عليه وقال آخرون المراد بالحديث نفي وجود الغول وإنما معناه إبطال ما تزعمه العرب من تلون الغول بالصور المختلفة واغتيالها قالوا ومعنى - لا غول - أي لا تستطيع أن تضل أحدا ويشهد له حديث آخر « لا غول ولكن السعالى » قال العلماء السعالى بالسين المهملة المفتوحة والعين المهملة حمزة الجن . ومنه ما روى الترمذى والحاكم عن أبي أيوب الأنصارى رضي الله تعالى عنه قال : كانت لي سهوة فيها تمر فكانت تجي الغول كهيئة السور فتأخذ سرا ولا تخرج بها ولذلك ليغيب بها ولله ، وأما حقوق الصحب والاخوان في الله فلا بد من القيام

تكن أعبد الناس
ارضن بما قسم الله
لك تكن أغنى الناس
وأحسن إلى جارك
تكن مؤثما وأحب
للناس ما يحب لنفسك
تكن مسلما ولا
تكثر الضحك فان
كثرة الضحك
تيمت القلب وقال
صلى الله عليه وسلم
« ما آمن بي من بات
شبعان وجاره جائع
إلى جنته وهو يعلم
به » وورد « أتدرى
ما حق الجار إذا
استعانك أعتته وإذا
استقرضك أقرضته
وإذا افتقر جدت
عليه وإذا مرض
عدته وإذا أصابه خير
هنيته وإذا أصابه
مصيبة عزيته ، وإذا
مات اتبعت جنازته ،
ولا تستطل عليه بالبناء
فتحجب عنه الريح
إلا بأذنه ولا تؤذنه
بريح قدرك إلا أن
تغرت له منها » وإن
اشتريت فاكهة فأهد
له فان لم تفعل فأدخلها

ثقبلة لا يطبقها إلا بحق صادق ولا يقوم بها إلا موافق موافق حتى قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « أحسن مصاحبة من صاحبك تكن مسلما » وقال « لا يؤمن أحدكم حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه » بل الحقوق التي يجب لعامة المسلمين لا يكاد يقوم بها إلا نقي صالح مؤيد مسدد ، فمن حقوق الصحب أن تنزله منزلة نفسك في مالك أو تؤثره على نفسك وهو أعلى وأقل ذلك وأدناه أن تقوم بحاجته بعد نفسك وأن ترشده إلى ما ينفعه في دينه ودنياه وتنبه على عيوبه بالتصريح فيما بينك وبينه سرا فيما كان غافلا عنه منها وبالتعريض باللفظ فيما هو عالم به منها إذا كان نصحك مؤثرا ومنها المغوعن زلاته وقبول عذره ومنها الدعاء له في حياته وبعد

منه فشكوت ذلك إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال « اذهب فاذا رأيته قتل بسم الله أجبي رسول الله فأخذها فحلفت أن لا تعود فأرسلها وجاء إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقال : ما فعل أسيرك ؟ قال حلفت أن لا تعود . قال صلى الله عليه وسلم كذبت وهي معاودة للكذب قال فأخذها مرة أخرى فحلفت أن لا تعود فأرسلها ثم جاء إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال : ما فعل أسيرك ؟ قال حلفت أن لا تعود . قال صلى الله عليه وسلم كذبت وهي معاودة للكذب . قال فأخذها وقال ما أنا بتاركك حتى أذهب بك إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت إني ذاكرة لك شيئا آية الكرسي اقرأها في بيتك فلا يقربك شيطان ولا غيره فجاء إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقال ما فعل أسيرك فأخبره بما قالت فقال صلى الله عليه وسلم صدقت وهي كذوب » قال أبو عيسى الترمذي هذا حديث حسن غريب ، وهذا روى مثله البخاري عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه قال « وكلني رسول الله صلى الله عليه وسلم بحفظ زكاة رمضان وذكر القصة وفيها فقلت يا رسول الله زعم أنه يعلمني كلمات ينفعني الله بها فخليت سبيله فقال صلى الله عليه وسلم ماهي ؟ قلت قال إذا أويت إلى فراشك فاقرأ آية الكرسي كلها فإنه لا يزال عليك من الله حافظ ولا يقربك شيطان حتى تصبح » وكانوا أحرص شيء على الخبر ، فقال صلى الله عليه وسلم صدقتك وهو كذوب تعلم من تخاطب منذ ثلاث ليل يا أبا هريرة ؟ قال لا . قال صلى الله عليه وسلم ذلك الشيطان قال النووي رحمه الله تعالى وهذا الحديث متصل ، في المستدرک وابن حبان عن أبي بن كعب رضي الله تعالى عنه « أنه كان له جرين تمر وكان يجده يتقص فحرسه ليلة فاذا هو بمثل الغلام المحتلم قال فسلمت فرد عليه السلام فقلت من أنت ناولني يدك فتناولني فاذا يدك كلب وشعر كلب فقلت أجني أم إنسي فقال بل جني فقلت إني أراك ضئيل الخلقة أهكذا خلق الجن قال لقد علمت الجن أن ما فيهم أشد مني فقلت ما حلك على ما صنعت قال بلغني أنك رجل تحب الصدقة فأحببت أن أصيب من طعامك فقلت فما يحيرنا منك قال تقرأ آية الكرسي فانك إن قرأتها غدوة أجرت منا حتى تمسي وإن قرأتها حين تمسي أجرت منا حتى تصبح قال فغدوت إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فأخبرته فقال : صدقت الخبيث ثم قال صحيح الاسناد ، وروى الحاكم أيضا عن أبي الأسود الدؤلي قال : قلت لمعاذ بن جبل حدثني عن قصة الشيطان حين أخذته فقال : جعلني رسول الله صلى الله عليه وسلم على صدقة المسلمين فجعلت التمر في غرفة فوجدت فيه نقصانا فأخبرت النبي صلى الله عليه وسلم فقال : هذا الشيطان يأخذ منه قال فدخلت الغرفة وأغلقت الباب على فجاءت ظلمة عظيمة فغشيت الباب ثم تصور في صورة أخرى ثم دخل من شق الباب فشددت إزارى على فجعل يأكل من التمر فوثبت عليه فضبطته فالتفت يداي عليه فقلت يا عدو الله ما جاء بك ههنا فقال خل عني فاني شيخ كبير ذو عيال وأنا فقير وأنا من جن نصيبين وكانت لنا هذه القرية قبل أن يبعث صاحبكم فلما بعث أخرجنا منها فخل عني فلن أعود إليك فخلت عنه وجاء جبريل عليه السلام فأخبر

وأن لاتكلفه شيئا من مهماتك ولاتكلفه التواضع لك والتفقد لأحوالك بل تقصد بمحبتك الله تعالى لاحظوظ نفسك وعلى الجملة فكلما يجب عليك لعامة المسلمين من الحقوق أو يستحب فافعل ذلك مع الصديق والصاحب والزوجات أكد وجوبا وأكثر استحبابا وقد قام الامام الغزالي رحمه الله بتفصيل ذلك في كتاب الصبغة من الاحياء من الصحب والجنار الزوجة والزوجات وقد قال الله تعالى - ولهن مثل الذي عليهن بالمعروف - فلهن على الأزواج حقوق واجبة وهي مستوفاة في ريع النكاح من كتب الفقه فيجب تعلم ذلك على المتزوج وقال تعالى وعاشرهن بالمعروف وقال صلى الله عليه وآله وسلم استوصوا

النبي صلى الله عليه وسلم بما قال صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم الصبح ثم نادى مناديه أين معاذ ؟ فقامت إليه فقال صلى الله عليه وسلم ما فعل أسيرك يامعاذ ؟ فأخبرته فقال أما إنه سيعود قال فعدت فدخلت الغرفة وأغلقت على الباب فجاء الشيطان فدخل من شق الباب فجعل يأكل من التمر فصنعت به كما صنعت في المرة الأولى فقال خل عني فاني لن أعود إليك فقلت يا عدو الله ألم تقل في المرة الأولى لن أعود ثم عدت قال فاني لن أعود وآية ذلك أن لا يقرأ أحد منكم خاتمة سورة البقرة فيدخل أحد منا في بيته تلك الليلة ، ثم قال صحيح الاسناد ، وفي مسند الدارمي عن ابن مسعود رضى الله تعالى عنه قال خرج رجل من الانس فلقية رجل من الجن فقال له هل لك أن تصارعني فان صرعتني علمتلك آية إذا قرأتها حين تدخل بيتك لم يدخله شيطان فصارعه الانسى وقال إني أراك ضئيلا شخيئا كان ذراعيك ذراعا كلب أفهكذا أنتم أيها الجن أم أنت من بينهم فقال إني منهم لفضيل ولكن عاودني الثانية فان صرعتني علمتلك فصرعه الانسى فقال تقرأ آية الكرسي فانها لا تقرأ في بيت إلا خرج منه الشيطان له جبح كجبح الحمار ثم لا يدخله حتى يصبح فقيل لعبد الله أهو عمر ؟ قال ومن عسى أن يكون إلا عمر ، قوله الضئيل معناه الدقيق النجيف والشخيت الهزيل الحسيس المضمر الجنبين والفضيل الوافر الأضلاع والجبح الضراط ، وقوله إلا عمر بالرفع بدل من محل من ومحل الرفع بالابتداء اه ملتقطا . وفي المستطرف للعلامة الإبيشي المتشيطنة أنواع منها الوهتان في جزائر البحار على صورة الانسان ، حكى بعض المسافرين أنه عرض لمركب وهو راكب على نعمة يريد أخذ المركب وصاح بهم صبيحة عظيمة خروا منها على وجوههم وأخذ بعض من في المركب ، ومنها السعلاة يحكى أن صفتا منها يتزيا بزى النساء ويتراعى للرجال ، وحكى أن بعضهم تزوج امرأة منهن وهو لا يعلم فأقامت معه مدة وولدت منه أولادا ذكورا وإناثا فلما كان ذات ليلة صعدت معه السطح فنظرت فرأت نارا من بعد عند الجبانة فاضطربت وقالت ألم تر نيران السعالى وتغير لونها وقالت بنوك وبناتك أوصيك بهم خيرا ثم طارت . ولم تعد إليه ، ونوع منها قال السهيلي : حيوان يتراعى للناس بالنهار ويقول بالليل وأكثر ما يوجد بالغياض وإذا انفردت السعلاة بانسان وأمسكته صارت ترقصه وتلعب به كما يلعب القط بالفأر قال وربما صادها الذئب وأكلها وهي حينئذ ترفع صوتها وتقول أدركوني فقد أخلتني الذئب وربما قالت من يتخذني منه وله ألف دينار وأهل تلك الناحية يعرفون ذلك فلا يلتفتون إلى كلامها ، ومنها نوع يقال له المذهب يخدم العباد ومقصوده بذلك أن يعجبوا بأنفسهم ، حكى أن بعض العباد نزل صومعته يتعبد فيها فأثاه شخص بسراج وطعام فتعجب العابد من ذلك فقال له شخص بالصومعة إنه المذهب يريد أن يخيل لك أن ذلك من كرامتي والله إني لأعلم أنه شيطان : وقال بعض الصوفية المذهب أصناف منهم من يحمل القانوس بين يدي الشيخ ، ومنهم من يأتيه بالطعام والشراب وغير ذلك ومنهم من ينشد الشعر . وقال بعض المسافرين أبق لي غلام فخرجت في أثره فاذا أنا بأربعة يتناشدون شعر الفرزدق وجربير قال فدنوت منهم بالنساء خيرا » وقال صلى الله عليه وآله وسلم « خيركم خيركم لأهله وأنا خيركم لأهلي » وورد « من كانت

الزوج أن يطعمها
ويكسوها ولا يضرب
ولا يقيح ولا يهجر
إلا في البيت ، وورد
« أن الزوج لو سالت
منخراه دما أوقىحا
فلحسته المرأة بلسانها
مأدت حقه » وورد
« لو صح لبشر أن
يسجد لبشر لأمرت
المرأة أن تسجد
لزوجها لعظم حقه
عليها » وأما اختيار
صحبة الأخيار والأبرار
من المثقين والعلماء بالله
والزاهدين وأولياء الله
المؤمنين ومحالطتهم
وملازمهم فمن أفضل
الغنائم وأجزل الفوائد
وأجل القرب وأوفى
العوائد وذلك لأن
المرء مع من أحب
في الدنيا والآخرة
ولأن علم القلوب
لا يصطاد إلا من
الصحبة فإن من تحقق
بحالة لم يخل منها
كحاضره ولأن المؤمن
مرآة أخيه والمرء من
جليسه كما في الحديث
الشريف وفي بعض
الأخبار عن الله تعالى
« وكل خدن لا يوافقك
على مسرتي فلا تصحبه
فانه لك عدو يقسى
قلبك ويباعدك عني »

وسلمت عليهم فقالوا ألك حاجة قلت لا فقال بعضهم تريد خلاصك قلت وما أخلصك
بغلامي قال كعلمي بجهلك قلت أو جاهل أنا قال نعم وأحق قال ثم غاب وأتاني بالغلام مقيدا
فلما رأته غشي على فلما أفقت قال لي أنفخ في يده ففعلت فانفجر القيد عنه وصرت
لأنفخ في شيء من ذلك ولا في وجع من الأوجاع إلا برى وخلص صاحبه ومنها نوع
يقال له العفريت يختطف النساء يقال إن رجلا اختطف ابنته في زمن عمر بن الخطاب
رضي الله تعالى عنه . وقال بعض المسافرين بينما نحن سائرون ذات ليلة إذ عرض لي قضاء
الحاجة فانفردت عن رفيقي وضللت عنهم فبينما أنا أسير في أثرهم إذ رأيت نارا عظيمة
وخيمة فجئت إلى جانبها وإذا أنا بجارية جميلة جالسة فيها فسألتها عن حالها فقالت أنا من
فزارة اختطفني عفريت يقال له ظليم وجعلني ههنا فهو يغيب عني بالليل ويأتيني بالنهار
فقلت لها امضي معي فقالت أهلك أنا وأنت فانه يتبعنا ويأتينا فيأخذني ويقتلك فقلت
لا يستطيع أخذك ولا قتلي وما زلت أزددها الحديث حتى رضيت فأخذت لها ناقتي فركبتها
وصارت بها حتى طلع الفجر فالتفت فاذا أنا بشخص عظيم مهول قد أقبل ورجلاه مخطان
في الأرض فقالت ها هو قد أتانا فأخذت ناقتي ومخططت حولها خطا وقرأت آيات من
القرآن وتعوذت بالله العظيم فتقدم وأنشأ يقول :

يا ذا الذي للجن يدعوهم القدر خل عن الحسنة رسلا ثم سر

وإن تكن ذا خيرة فينا اصطبر

قال فأجبتة

يا ذا الذي للجن يدعوهم الحمق خل عن الحسنة رسلا وانطلق

مأنت في الجن بأول من عشق

قال فتبدى لي في صورة أسد وجاذبني وجاذبته ساعة فلم يظفر أخذ منا بصاحبه فلما أيس مني
قال هل لك في جز ناصيتي أو إحدى ثلاث خصال قلت وما هن قال مائتان من الابل أو
أخدمك أيام حياتي أو ألف دينار الساعة وخل بيني وبين الجارية فقلت لا أبيع ديني بدنائي
ولا حاجة لي بخدمتك فاذهب من حيث أتيت قال فانطلق وهو يتكلم بكلام لأفهمه وسرت
بالجارية إلى أهلها وتزوجت بها وجاءني منها أولاد ثم ما نقلته عن الابشهي : وفي حياة
الحيوان من مناقب الشيخ عبد القادر الكيلاني قدس الله سره أنه جاءه بعض أهل بغداد
وذكر أن له بنتا اختطف من سطح داره وهي بكر فقال له الشيخ اذهب هذه الليلة إلى
خراب الكرخ واجلس عند التل الخامس وخط عليك دائرة في الأرض وقل وأنت
تخطها بسم الله على نية عبد القادر فاذا كانت فحمة العشاء مرت بك طوائف من الجن
على صور شتى فلا يروك منظرهم فاذا كان السحر مر بك ملكهم في جحفل منهم
فيسألك عن حاجتك فقل قد بعثني إليك عبد القادر واذكر له شأن ابنتك قال فذهبت
وفعلت ما أمرني به الشيخ فمروا بي في صور مزعجة المنظر ولم يقدر أحد منهم على الدنو من
الدائرة التي أنا فيها وما زالوا يمرون زمرا زمرا إلى أن جاء ملكهم راكبا فرسا وبين يديه

وكذا حقوق سائر الناس لأن حسن الخلق هو الخصلة الجامعة لجميع المحاسن في الأفعال والأقوال وبه يحصل التآلف والتوافق ومن ثم عظمت في الدين فضيلته وهو الذي مدح الله به نبيه صلى الله عليه وسلم بقوله - وإنك لعل خلق عظيم - وإلى ذلك أشار سيدنا الناظم رحمه الله بقوله : (وخالق الناس بالخلق الجميل ولا تعتب على أحد منهم ولا تعب واحصف ولا تنتصف منهم وانصهم وقم عليهم بحق الله وانتدب) أى عاشر الناس وصاحبهم بطبيعة حسنة وبهيئة ملبحة كما في الحديث : وخالق الناس بخلق حسن ، ولا تلحق بهم لوما وعيبا بل اشتغل بعيوبك عن عيوبهم واعذرهم بما تعذر به نفسك وأوفهم ما هم عليك من الحقوق الواجبة ولا تستوف حقتك كاملا منهم ولا تستخدمهم ولا

أهم منهم فوقف بازاء الدائرة وقال يا إنسى ما حاجتك ؟ قال قالت بعثني إليك الشيخ عبد القادر فنزل عن فرسه وقبل الأرض وجلس آخر الدائرة وجلس من معه ثم قال لي ماشأناك فذكرت له قصة ابنتي فقال لمن حوله على بمن فعل هذا فأني بمارد ومعه ابنتي فقيل له إن هذا ماردا من مردة الصين فقال له ما حالك على أن اختطف من تحت ركاب القطب ؟ فقال إنها وقعت في نفسي فأمر به فضربت عنقه وأعطاني ابنتي فقلت له ما رأيت كالليلة في امثالك أمر الشيخ عبد القادر قال نعم إنه لينظر من داره إلى مردة الجن وهم بأقصى الأرض فيفرون من هيئته وإن الله تعالى إذا أقام قطبا مكنه من الجن والانس وروى عن أبي القاسم الجنيد أنه قال سمعت سريا السقطي رحمه الله يقول : كنت يوما مارا في البادية فأواني الليل إلى جبل لأنيس فيه فبينما أنا في جوف الليل ناداني مناد فقال لا تدور القلوب في الغيوب حتى تدوب النفوس من مخافة فوت المحبوب فعجبت وقلت أجنى ينلني أم إنسى فقال بل جنى مؤمن بالله سبحانه ومعنى إخواني فقلت وهل عندهم ما عندك ؟ قال نعم وزيادة قال فناداني الثاني منهم فقال لا تذهب من البدن الفترة إلا بدوام الفكرة قال فقلت في نفسي ما أنفع كلام هؤلاء فناداني الثالث فقال من أنس به في الظلام نشرت له هذا الأعلام قال فصعقت فلما أفقت إذا أنا برجسة على صدرى فشتمتها فذهب عني ما كان من الوحشة واعتراى الأنس فقلت وصية وحكم الله فقالوا أي الله أن يحبي بذكره ويأنس به إلا قلوب المتقين فن طمع في غير ذلك فقد طمع في غير مطعم وفقنا الله وإياك ثم دعونا ومضوا وقد أتى على حين وأنا أرى برد كلامهم في خاطري اه . ومما أورده الأبيشي في المستطرف والعلامة الدميري في حياة الحيوان والعبارة له مانصة :

فائدة : في كتاب العرائس للامام العلامة ابن الفرج ابن الجوزي قال إن بعض طلبة العلم خرج من بلاده فرافق شخصا في الطريق فلما كان قريبا من المدينة التي قصدتها قال له ذلك الشخص قد صار لي عليك حق وضمائم وأنا رجل من الجان ولي إليك حاجة فقال وماهي قال إذا أتيت إلى مكان كذا وكذا فأنك تجد فيه دجاجا بينها ديك فاسأل عن صاحبه واشتره منه واذهب وهذه حاجتي إليك فقال له يا أخى وأنا أيضا أسألك حاجة قال وماهي فقال إذا كان الشيطان ماردا لا تعمل فيه العزائم وألح بالأذى منا مادواؤه قال دواؤه أن يؤخذ له وتر قدر شبر من جلد يحمور ويشد به إبهاما المصاب من يديه شدا وثيقا ثم يؤخذ له من دهن السداب البرى فيقطر في أنفه الأيمن أربعين مرة وثلاثا فان الماسك به يموت ولا يعود إليه أحد بعده قال فلما دخلت المدينة أتيت ذلك المكان فوجدت الديك لعجوز فسألها بيعة فأبته فاشتريته بأضعاف ثمنه فلما اشتريته وملكته تمثل لي من بعيد وقال لي بالإشارة اذهب فذبحته فعند ذلك خرج على رجال ونساء فجعلوا يضربونني ويقولون يا ساحر فقلت لست بساحر فقالوا إنك منذ ذبحت الديك أصيبت عندنا شابة بجنى وإنه منذ مسكها لم يفارقها فطلبت منهم ويرا قدر شبر من جلد يحمور وشيئا من دهن السداب البرى فأتوا بهما فشددت إبهامى يدي الشابة شدا وثيقا فلما فعلت بها ذلك صاح وقال

تكلم شيطا من موتك وحاجاتك ولا تضرهم لم ما لا تظهره كفشك لم وحقدك عليهم وحسدك لم وسوء

ظن وغير ذلك
وادعهم إلى القيام
بواجبات الله ومرهم
بها وأنهم عن
التقصير فيها وعن
ارتكاب معاصيه
وانتصب لذلك
واثبت عليه وتكفل
بهم وسارع فيه والخلق
بضم الخاء هو السجية
والطبيعة قال الشيخ
زروق وهو عبارة
عن الوصف الثابت
للعبد الجارى منه في
معاملة الخلق وهو
ملك النفس عند
الشهوة والغضب
ومظهر ذلك أن
يعامل الناس بما يحب
أن يعاملوه به ومدار
ذلك على أربع كف
الأذى واحتماله وبذل
الندى والانصاف
من النفس اه. وورد
« إن الله يحب
السهل الطلق » وورد
« إن النار محرمة على
الذين الهين السهل
القريب وليس منا
من لم يوقر كبيرنا
ورحم صغيرنا »
وورد « رأس العقل
التوحد إلى الناس
واصطناع المعروف
إلى كل بر وفاجر »
وورد « من أقال

أنا علمتك على نفسى ثم قطرت من الدهن في أنفها أربعا وفي الأيسر ثلاثا فخرميتا من وقته
وساعته وشق الله تلك الشابة ولم يعاودها بعده شيطان اه قال الجوهرى : المحصور حار
الوحش ، وفي حياة الحيوان أيضا : وما اشهر أن سعد بن عبادة رضى الله تعالى عنه
لما لم يبايعه الناس وبايعوا أبا بكر رضى الله تعالى عنه سار إلى الشام فزل حوران وأقام بها
إلى أن مات في سنة خمس عشرة ولم يختلف أنه وجد ميتا في مغسل بحوران وأنهم لم
يشعروا بموته بالمدينة حتى سمعوا قائلا يقول في بئر :

نحن قتلنا سيد الخزرج سعد بن عبادة فرميناه بسهميسن ولم نخط لواءه

فحفظوا ذلك اليوم فوجدوه اليوم الذى مات فيه ووقع في صحيح مسلم أن سعد شهد بدرا
وقال الحافظ فتح الدين بن سيد الناس والصحيح أنه لم يشهد بدرا كذا رواه الطبراني من
حديث محمد بن سيرين وقتادة وكلاهما أدرك سعدا . وروى أبو بكر في رابعيته والقاضى
أبو يعلى عن عبد الله بن حسين المصيصى قال دخلت طرسوس فقيل لي إن ههنا امرأة يقال
لها نهوس رأيت الجن الذين وفدوا على رسول الله صلى الله عليه وسلم فأتيتها فاذا هي
مستلقية على قفاها فقلت أرأيت أحدا من الجن الذين وفدوا على رسول الله صلى الله عليه
وسلم قالت نعم حدثني سمحج وسماء النبي صلى الله عليه وسلم عبد الله قال قلت يا رسول الله
أين كان ربنا قبل خلق السموات والأرض ؟ قال على حوت من نور يتلجلج في النور
قالت تعنى سمحج وسمعتة صلى الله عليه وسلم يقول « ما من مريض يقرأ عنده سورة يس
إلا مات ربانا ودخل قبره ربانا وحشر يوم القيامة ربانا » وأغرب من هذا ما في أسد الغابة
تبعنا لأبي موسى باسنادهما عن مالك بن دينار عن أنس بن مالك رضى الله تعالى عنه قال
« كنت مع النبي صلى الله عليه وسلم خارجا من جبال مكة إذ أقبل شيخ يتوكأ على عصاه
فقال النبي صلى الله عليه وسلم مشية جنى ونعمته قال أجل فقال النبي صلى الله عليه وسلم من
أى الجن قال أنا هامة بن الهيم أو ابن هيم بن لاقيس بن إبليس فقال لا أرى بينك وبينه
إلا أبوين قال أجل قال كم أتى عليك قال أكلت الدنيا إلا أظفها كنت ليالى قتل قابيل هابيل
غلاما ابن أعوام فكنت أتشوف على الآكام وأورش بين الأنعام فقال رسول الله صلى الله
عليه وسلم بشن العمل فقال يا رسول الله دعنى من العتب فإني ممن آمن بنوح وتبت على
يديه وإني عاتبته في دعوته فبكى وأبكائى وقال إني والله لمن النادمين وأعوذ بالله أن أكون
من الجاهلين ولقيت هودا وآمنت به ولقيت إبراهيم وكنت معه في النار إذا ألقى فيها وكنت
مع يوسف إذ ألقى في الحب فسبقته إلى قعره ولقيت شعيبا وموسى ولقيت عيسى ابن مريم
ولقيتك فقال لي إن لقيت محمدا فأقرئه مني السلام وقد بلغت رسالته وآمنت بك فقال
النبي صلى الله عليه وسلم على عيسى وعليك السلام ما حاجتك يا هامة قال إن موسى علمنى
التوراة وعيسى علمنى الانجيل فعلمنى القرآن فعلمه « وفي رواية « أنه صلى الله عليه وسلم
علمه عشر سور من القرآن وقبض رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم ينعه إلينا فلا نراه
والله أعلم إلا حيا » اه وقد مرت هذه الحكاية عن الفتاوى الحديثية لابن حجر ولكن

من آمنه المؤمنون على أنفسهم وأموالهم ، وورد « لا يحل لامرئ أن يشرب » (٢١١) إلى أخيه بنظرة تؤذيه ، وورد

« لا يحل لمسلم أن يروى مسلماً » وورد « رأس الدين النصيحة » وفي الصحيح « لا يؤمن أحدكم حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه » وورد « من غش المسلمين فليس منهم » وورد « أن إصلاح ذات البين أفضل من الصيام والصلاة والصدقة » وورد « من سر مسلماً سر الله عليه في الدنيا والآخرة » وورد « من تتبع عورة أخيه المسلم تتبع الله عورته ومن تتبع الله عورته يفضحه ولو كان في جوف بيته » وورد « ما من مسلمين يلتقيان فيتصافحان إلا غفر لهما قبل أن يتفرقا » وورد « من رد عن عرض أخيه كان له حجاب من النار » وورد « من قضى حاجته لأخيه فكأنما خدم الله عمره » وورد « من فرج عن مغبوم أو أهان مظلوماً غفر الله تعالى له ثلاثاً وسبعين مغفرة » وورد « من عاد مريضاً قعد في مخاوف الجنة حتى

بأخصر مما هنا فلذلك أعدناها ، وفي أسد الغابة عن أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه قال ذات يوم لابن عباس حدثني بحديث تعجبني به . قال « حدثني أبو خزيمة ابن قانك الأسدي أنه خرج يوماً في الجاهلية في طلب إبل له قد ضلت فأصابها في أرك العزاف ونسي بذلك لأنه يسمع فيه عزيف الجن قال ففعلتها وتوسدت ذراع بكر منها ثم قلت أهوذ بعظيم هذا المكان ، وفي رواية بكبير هذا الوادي إذا بها تف هتف بي ويقول :

ويحك عد بالله ذي الجلال
ووحده الله ولا تبال
فقلت : يا أيها الداعي فما تخيل
فقال : هذا رسول الله ذو الخيرات
وسور بعد مفصلات
يأمر بالصوم وبالصلاة
مزل الحرام والحلال
ماهول ذا الجنى من الأهوال
أرشد عندك أم تضليل
جاء يباشرين وجاميات
يدعو إلى الجنة والنجاة
ويرجز الناس عن الهنات

قال فقلت من أنت أيها الماتف يرحمك الله ؟ قال أنا مالك بن مالك بعثني رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى جن أهل نجد قال فقلت لو كان لي من يكفيني إبل هذه لأتيته حتى أومن به فقال إن أردت الإسلام أنا أكفيكها حتى أردها إلى أهلِكَ سالمة إن شاء الله تعالى قال فامطيت راحلتي وقصدت المدينة فقدمتها في يوم جمعة فأتييت المسجد فإذا رسول الله صلى الله عليه وسلم بخطب فأنتجت راحلتي بباب المسجد وقلت ألث حتى يفرغ من خطبته فإذا أبو ذر قد خرج فقال إن رسول الله صلى الله عليه وسلم قد أرسلني إليك وهو يقول لك مرحبا بك قد بلغني إسلامك فادخل فصل مع الناس قال فتطهرت ودخلت فصلت ثم دعاني وقال ملفعل الشيخ الذي ضمن أن يرد إليك إلى أهلِكَ أما إنه قد ردها إلى أهلِكَ سالمة فقلت جزاه الله خيراً ورحمه الله فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أجل رحمه الله فأسلم وحسن إسلامه اه . ومن مكائد الشيطان لعنه الله كما ذكره الألباني أنه كان في بني إسرائيل عابد يدعى برصيصا وله جار له بنت فحصل لها مرض فقال له جيرانه لو حملها إلى جارك برصيصا ليدعو لها قال فجاء إبليس إلى العابد وقال إن لجارك عليك حتى الجوار وإن له بنتا مريضة فما ضررك لو جعلتها عندك في جانب البيت ودعوت الله تعالى لها عقب عبادتك فعسى أن تشفى من مرضها قال فلما أناه جاره بالبنت قال له العابد دعها وانصرف قال فتركها عنده مدة حتى شفيت فجاء له إبليس ووسوس له حتى وطئها فحملت منه فلما حملت جاء له إبليس لعنه الله فقال له اقتلها لثلاثا فتضجع قال فقتلها ودفنها قال فعند ذلك ذهب الشيطان إلى أهلها وأعلمهم فجاءوا إلى العابد وكشفوا عن قضيبته ثم أدخلوه ومضوا ليقتلوه فعارضه إبليس اللعين في الطريق فقال له إن سمحت لي خلصتك منهم فسجد له فعند ذلك تبرأ منه ومات الرجل كافراً . اللهم اعصمتنا من مكائد الشيطان برحمتك بأرحم الراحمين : ومن ذلك ما اتفق أن بني إسرائيل اتخذوا شجرة وصاروا يعبدونها فجاء بعض عبادهم بفأس ليقطعها فعارضه إبليس لعنه الله وقال له تركت عبادتك وجئت لشئ

إذا قام وكل به سبعون ألف ملك يصلون عليه حتى الليل ، وورد « من شيع جنازة فله قيراط من الأجر

أجره « وورد
« الكلمة الطيبة
صدقة » وورد « من
هجر أخاه فوق
ثلاث أدخله الله
النار إلا أن يتداركه
الله رحمته » وورد
« من لا يرحم لا يرحم »
وورد « فمن كان
أخوه تحت يده
فليطعمه من طعامه
وليلبسه من لباسه
يعني المملوك » وفي
رواية « لا يكلفه إلا
ما يطيق » وورد « من
مشى في حاجة أخيه
كتب الله له بكل
خطوة سبعين حسنة
ومحاه عنه سبعين سيئة
إلى أن يرجع من
حيث فارقه فإن
قضيت على يديه
خرج من ذنوبه
كيوم ولدته أمه وإن
مات فيما بين ذلك
دخل الجنة » وورد
« أفضل الأعمال
إدخال السرور على
المؤمن كسوت عورته
أو أشبع جوعته أو
قضيت له حاجة »
فهذه الأحاديث تنبه
على حقوق المسلمين
خصوصا وعموما
وآداب المعاشرة
والمخالطة معهم
وبالله التوفيق .

لا يعود عليك نفعه ولم يزل به حتى تقاتل معه فصرعه العابد وجلس على صدره ثم رجع
ولم يزل يعمل معه ذلك في كل يوم إلى ثلاثة أيام فلما رآه لا يرجع قال له أترك قطعها وأنا
أجعل لك في كل يوم دينارين تستعين بهما على نفقتك وعبادتك وعاهدك على ذلك فرجع قال
فجعل له تحت وسادته دينارين ثم دينارين ثم دينارين ثم قطع ذلك عنه فأخذ العابد القأس وذهب
إلى قطع الشجرة فعارضه إبليس في الطريق وتجاوز معه وتجاوزا فصرعه إبليس وجلس على
صدره وقال له إن لم ترجع عن قطعها وإلا ذبحتك فقال له العابد خل عني وأخبرني كيف
غلبتني فقال له لما غضبت لله غلبتني ولما غضبت لنفسك غلبتك . وقيل لما سخر الله تعالى
الجن لسليمان عليه السلام نادى جبريل عليه السلام أيها الجن والشياطين أجيئوا نبي الله
سليمان بن داود بأذن الله تعالى ، قال فخرجت الجن والشياطين من الجبال والكهوف
والغيران والأودية والقلوات والآجام وهم يقولون لييك لييك والملائكة تسوقهم سوق
الراعى للغنم حتى حشرت بين يدي سليمان عليه السلام طائفة ذليلة وكانوا إذ ذاك أربعا
وعشرين فرقة فنظر إلى ألوانها فإذا هي سود وشقر ورقط وبيض وصفر وحضروا
على صور جميع الحيوانات ، ومنهم من رأسه رأس الأسد وبدنه بدن الفيل ، ومنهم من له
خرطوم وذنب ، ومنهم من له قرون وحوافر وغير ذلك من الأنواع قال فعند ذلك تعجب
نبي الله سليمان عليه السلام من هذه الأشكال وبعد شكر الله تعالى وقال إلهي ألبسني هيئة من
عندك وجعل يسألهم عن طباعهم وعن طعامهم وشرابهم وهم يجيبونه ثم فرقهم في الصنائع
من قطع الصخور والأحجار والأشجار والفوسن في البحار وأبنية الحصون وفي استخراج
المعادن والجواهر قال الله تعالى . هذا عطاؤنا فامنن أو أمسك بغير حساب .

خاتمة : في أجوج ومأجوج بهزهما وتركه لغتان قرئ بهما في السبع والأكثرون على
ترك الهمز . قال الكمال الدميري فمن هزهما جعلهما مشتقين من أجة الحر وهي شدته
وقوته ومنه أجيح النار وهي توقدها وحرارتها والتقدير في أجوج يفعل وفي مأجوج
مفعول إذا ترك هزهما قاله الأزهري ، ويحتمل أن يكونا مفعولين وإنما لم يصرفا للتعريف
والثأنيث لأنهما اسمان لقبيلتين والأكثرون على أنهما اسمان عجميان غير مشتقين ولذلك
لا يهزان ولا يصرفان للعجمة والتعريف وسما بذلك لكثرةهم وشدتهم وقيل من الأعاج
وهو الماء الشديد الملوحة . قال مقاتل : هم من ولد يافث بن نوح عليه الصلاة والسلام .
وقال الضحاك : هم من الترك . وقال كعب الأحبار : احتمل آدم عليه السلام فاختلف
ماؤه بالتراب فأسف فخلقوا من ذلك . قلت وفيه نظر لأن الأنبياء عليهم الصلاة والسلام
لا يهتملون ، وروى الطبراني من حديث حذيفة بن اليمان رضى الله تعالى عنه أن النبي صلى
الله عليه وسلم قال « يأجوج أمة لها أربعمائة أمير وكذلك مأجوج لا يموت أحدهم حتى ينظر
إلى ألف فارس من ولده صنف منهم كالأرز طولهم مائة وعشرون ذراعا ، وصنف منهم
يفترش أذنه ويلتحف بالأخرى لا يمرون بفيل ولا خنزير إلا أكلوه ويأكلون من مات
منهم ، مقدمتهم بالشام وساقهم بخراسان يشربون أنهار المشرق وبخيرة طرية ويمنعهم الله

بالاحترام والخدمة

والصحة مع أهل
بحسن الخلق والصحة
مع الإخوان بدوام
البشر ما لم تكن آثما
والصحة مع الجهال
بالدعاء لهم والرحمة
عليهم اهـ . وعلم أن
الأخوة عامة وخاصة
فالعامة ما يقتضيه حق
الإنسان والخاصة
تكون بعقد وبغيره
فالتي بغيره قد تكون
اتفاقية والتي بعقد هي
الحقيقة المقصودة وهي
مندوبة فقد آخى النبي
صلى الله عليه وسلم بين
أصحابه ومعنى المؤاخاة
بينهم أنه أمر نذير
أن يعين كل واحد
منهم أخاه على المعروف
ويعاضده ويأمره
وينهاه بالحق وهذه
الأخوة يصح التزامها
بالنذر ما لم يعارضها
واجب آخر سابق عليها
وقد بين الشيخ رضى
الدين العربي الزبيدي
رحمه الله تعالى صفة
عقد الأخوة فقال
صفة عقد الأخوة في
الله والله كما روى
الشيخ عبد الله بن
أسعد الياقنى رحمه الله
قال يقر أسورة العصر
عند العقد تبركا وتفاولا
ثم يقول المخطوب
للمخطوب قبلنى أختا

من مكة والمدينة وبيت المقدس » وقال وهب بن منبه : يأجوج ومأجوج يأكلون الحشيش
والشجر والخشب وما ظفروا به من الناس ولا يقدرون أن يأتوا مكة والمدينة وبيت المقدس
وقال علي رضى الله تعالى عنه : يأجوج ومأجوج صنف منهم في طول الشبر ، وصنف
منهم مفرط الطول لهم مغالب كغالب الطير وأنياب كأنياب السباع وتداعى الحمام وتسافد
البهائم وعواء الذئب وشعورهم تقيهم الحر والبرد ، والهم أذان عظام إحداها وبرة يشتون
فيها والأخرى جلدة يصيفون فيها يحفرون السد الذى بناه ذو القرنين حتى إذا كادوا
يتقبونه يعيده الله كما كان حتى يقولوا نقيب غدا إن شاء الله فينقبونه ويخرجون وتتحصن
الناس منهم بالحصون فيرمون إلى السماء فيرد إليهم السهم ملطخا بالدم ثم يهلكهم الله بالنفخ
في رقابهم والنفخ : هو الدود كما تقدم اهـ . وفي مشارق الأنوار وقيل إن فيهم طائفة لكل
واحد منهم أربعة أعين عينان في رأسه وعينان في صدره ، ومنهم من له رجل واحدة ينقر
بها نقرا ، ومنهم من هو متلبس بشعره كالبهائم ، ومنهم طائفة لا تأكل إلا لحم الناس
ولا تشرب إلا الدم . قال بعضهم إن أرض يأجوج ومأجوج ما بين المشرق والمغرب تحت
كرسي بنات نعش اهـ .

فائدة : سئل شيخ الاسلام محيى الدين النوى رحمه الله تعالى عن يأجوج ومأجوج
هل هم من ولد آدم وكم يعيش كل واحد منهم ؟ فأجاب أنهم أولاد آدم وحواء عند
أكثر العلماء ، وقيل لهم من ولد آدم من غير حواء فيكونون إخواننا من الأب ولم يثبت
في قدر أعمارهم شيء اهـ ونقل الحافظ أبو عمرو بن عبد البر الاجماع على أنهم من ولد يافث
ابن نوح عليه السلام « وأن النبي صلى الله عليه وسلم سئل عن يأجوج ومأجوج هل بلغتهم
دعوتك فقال صلى الله عليه وسلم : جزت عليهم ليلة أسرى بي فدعوتهم فلم يجيبوا »
وروى الشيخان والنسائي من حديث أبي سعيد الخدرى رضى الله تعالى عنه قال : قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم « يقول الله تعالى يوم القيامة يا آدم فيقول لبيك وسعديك
والخير في يدك فيقول عز وجل أخرج بعث النار قال ومن بعث النار قال من كل ألف
تسمائة وتسعة وتسعون إلى النار وواحد إلى الجنة قال فذلك حين يثيب الصغير - وتضع
كل ذات حمل حملها وترى الناس سكارى وما هم بسكارى ولكن عذاب الله شديد - قال
فاشئت ذلك على أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم فقالوا يا رسول الله أين ذلك الرجل فقال
صلى الله عليه وسلم أبشروا فإن من يأجوج ومأجوج تسعمائة وتسعة وتسعين ومنكم رجل »
الحديث قال العلماء إنما يخص آدم عليه السلام بالذكر لأنه أب لجميع . وروى الجماعة
إلا أبا داود من حديث زينب بنت جحش رضى الله تعالى عنها أنها قالت « خرج رسول
الله صلى الله عليه وسلم يوما فرعا محمرا وجهه الشريف يقول لا إله إلا الله ويل للعرب من
شر قد اقترب فتح اليوم من ردم يأجوج ومأجوج مثل هذه وحلق بأصبعه الإبهام والتي
تليها قالت فقلت يا رسول الله أهلك وفيما الصالحون ؟ قال نعم إذا كثرت الخبيث ، أشار صلى الله
عليه وسلم بذلك إلى أن الذى فتحوا من السد قليل وهم مع ذلك لا يلهمهم الله أن يقولوا

لك في الله تعالى مع إسقاط حقوق الدنيا فيقول المخطوب قبلتك على ذلك قال الياقنى ويعجبني أن يقرأ قبل السورة

غدا نفتحه إن شاء الله تعالى فإذا قالوها خرجوا ، وقوله صلى الله عليه وسلم « ويل للعرب كلمة تقولها العرب لكل من وقع في هلكة وفي مسند الامام أحمد من حديث أبي سعيد الخدري رضى الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم «ويل واد في جهنم يهوى الكافر فيه أربعين خريفا قبل أن يبلغ قعره» وقيل الويل الشر ، وقوله صلى الله عليه وسلم «فتح اليوم من ردم يأجوج ومأجوج» الردم هو الحاجز الحصين المتراكم الذي جعل بعضه فوق بعض ، والمراد به الردم الذي عمله الاسكندر بين الصديقين وهما الجبلان ، وقوله في هذا الحديث أن زينب رضى الله عنها قالت أنهك هو بكسر اللام على اللغة القصيصة المشهورة وحكى فتحها وهو ضعيف أو فاسد . قال النووي رحمه الله تعالى وقوله صلى الله عليه وسلم «نعم» لأن ما استفهم عنه باثبات كان جوابه نعم وما استفهم عنه بنفى كان جوابه بلى ولذلك كانت بلى في جواب ألسن بربكم ونعم في جواب هل وجدتم فلذلك قال صلى الله عليه وسلم لزينب رضى الله تعالى عنها «نعم» حين قالت أنهك وفيها الصالحون وقوله صلى الله عليه وسلم «إذا كثر الخبث» هو بفتح الخاء المعجمة والباء الموحدة وفسره الجمهور بالفسوق والفجور ، وقيل المراد به الزنى وقيل أولاد الزنى . والظاهر أن المراد به المعاصي مطلقا ، ومعناه أن الخبث إذا كثر فقد يحصل الهلاك العام وإن كان هناك صالحون والله تعالى أعلم . وروى الزرار من حديث يوسف أن مريم الحنثي قال : بينا أنا قاعد مع أبي بكرة إذا جاء رجل فسلم عليه ثم قال أما تعرفني فقال أبو بكرة ومن أنت قال تعلم رجلا أتى النبي صلى الله عليه وسلم فأخبره أنه رأى الردم فقال له أبو بكرة أنت هو قال نعم فقال اجلس فحدثنا قال رضى الله عنه انطلقت إلى أرض ليس لأهلها إلا الحديد يعملونه فدخلت بيتا فاستلقيت فيه على ظهري وجعلت رجلى إلى جداره فلما كان عند غروب الشمس سمعت صوتا لم أسمع مثله فرعبت فقال لي رب البيت لا تدعرن فإن هذا لا يضرك هذا صوت قوم ينصرفون هذه الساعة من عند هذا السد أفسرك أن تراه قلت نعم قال فعدوت إليه فاذا لبنة من حديد كل واحدة مثل الصخرة وإذا كأنه البرد الحبرة وإذا المسامير مثل الجذوع فأتيت النبي صلى الله عليه وسلم فأخبرته فقال صفه لي فقلت كأنه البرد الحبرة فقال صلى الله عليه وسلم : من سره أن ينظر إلى رجل قد أتى الردم فلينظر إلى هذا فقال أبو بكر صدق اه . وهذا الردم هو الذي بناه الاسكندر على يأجوج ومأجوج كما تقدم ذلك أنه لما بلغ الجبلين وجد من دونهما قوما كما قال الله تعالى - لا يكادون يفقهون قولا - بفتح الياء والقاف أو يفقهون بضم الياء وكسر القاف على اختلاف القراءتين فعلى الأولى لا يفقهون عن أحد لغته ولا يعرفون غير لغتهم وعلى الثانية لا يفهم لغتهم غيرهم فشكوا إليه إفساد يأجوج ومأجوج في الأرض وذلك أنهم كانوا يخرجون إلى أرض هؤلاء المساكين فلا يدعون فيها شيئا أخضر إلا أكلوه ولا يابسا إلا احتملوه ، وقيل إنهم كانوا يبلطون ، وقيل إنهم كانوا يأكلون الناس فقالوا له نحن نجعل لك خرجا أى جعلنا من أموالنا على أن نجعل بيتنا وبينهم سدا فرد عليهم جعلهم وطلب

من الأعلام بشرح البيان للعلامة الامام أبي بكر الأهدل ثم قال الناظم رحمه الله تعالى : (واحذر مصاحبة الأشرار والحمقى والحاسدين ومن يلوي على الشغب) لما أمر الناظم فيما مر بمصاحبة الأخيار وانتخابهم حذر أيضا من مصاحبة الأشرار لما فيها من الضرر الديني والأخروي لأن مشاهدتهم تهون الشر على القلب وتبطل نفوره عنه والطبع يجبول على التشبه والافتداء بالمجالس والمصاحبة بل الطبع يسرق من الطبع من حيث لا يدري ومن الشر الحرص البالغ على الدنيا وجمعها وكيف لا وجها رأس كل خطيئة فجالسة الحريص على الدنيا وصحته سم قاتل وقد قال الله تعالى - ولا تطع من أغفلنا قلبه عن ذكرنا واتبع هواه وكان أمره فرطا - وقال تعالى - فأعرض عن تولي من ذكرنا ولم يرد إلا الحياة الدنيا - وقال

تعالى - واتبع سهيلي من أناب إلى - وعن النبي صلى الله عليه وسلم «تجيبوا إلى يغيض أهل المعاصي وتقرّبوا منهم

بالأخبار أو كما قال
وحذر رحمه الله أيضا
من مصاحبة الحمقى
جمع أحمق والحاسدين
جمع حاسد ومن يلوى
على الشغب أى يهيج
الشر فأما الأحمق
فصحبته شر محض
معدومة العاقبة
والفائدة لأن الحماقة
نوع من الجنون
فصحبة الأحمق شر
وغيره ووبال فاحذر

منه وجانبه قد يريد
نفعلك فيضرك وعدو
عاقل خير من صديق
أحمق وقيل مقاطعة
الأحمق قربان إلى الله
تعالى وأما الحاسد
ففر منه فراك من
الأسد لأنه عدو لنعم
الله تعالى ساعط
لقضاء الله خير راضى
بقسمة الله إذ الحاسد
هو المتمنى زوال نعمة
الله عن عبده وإن لم
تنتقل إليه وأى مصيبة
فى الدين والدنيا تزيد
على هذه وأى خبت
أخبت من هذا الخلق
فكيف يصحب من
هذا حاله وقد مضى
الكلام على ذم
الحسد عند قول سيدنا
الناظم . ونزه الصلح
من غش ومن حسد .
وأما ذو التهييج للشر

مهم المعونة بالعمل بأبدانهم ثم انصرف إلى ما بين الصدفين فقام ما بينهما فوجد بعد
ما بينهما مائة فرسخ فأمر بحفر الأساس حتى بلغ الماء ثم جعل عرضه خمسين فرسخا ، وجعل
حشوه الصخر وطبقه بالنحاس المذاب فصار كأنه عرق من جبل تحت الأرض ، وقيل
إنه حشا ما بين الصدفين قطع الحديد ونسج بين طبقات الحديد الحطب والفحم ووضع
المنافع فلما حوى الحديد أفرغ عليه النحاس المذاب فاختلف والتصق بعضه ببعض حتى
صار جبلا صلبا من حديد وقطر وشرفه بزبر الحديد والنحاس المذاب ، وجعل خلاله
عرقا من نحاس أصفر فصار كأنه برد محبرة من صفرة النحاس وحمرة وسواد الحديد فلم
يطبقوا الظهور عليه ملاسته ولا قدروا على نقبه لشدة وتماسكه ومن وراء السد البحر فهم
بين السد والبحر محصورون ، وهم يمتطرون الثنائين فى أيام الربيع كما يمتطرون الغيث لحيته
فيأكلونها إلى مثله من القابل وتعمهم على كثرتهم اه ، والله سبحانه وتعالى أعلم .

انتهى بحمد الله تعالى ما أردت جمعه فى هذه التبعة ، والحمد لله أولا وآخرا ظاهرا
وباطنا وبالله التوفيق ، وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه عدد خلقه ورضا نفسه وزنة
عرشه ومداد كلماته كلما ذكره الذاكرون وغفل عن ذكره الغافلون ،

والحيانة والغلو والحسد والتفاق فهل من خير في صحة من هذا وصفه لا بل ينبغي أن يعادى ويغضض إذهو قد سعى فيما أمر الله به أن يوصل وهو (٢١٦) من الذين ييغون في الأرض بغير الحق وقد قال بعض العلماء : لاتصحب إلا أحد

فهرس

مجموعة سبعة كتب مفيدة تأليف السيد علوى بن أحمد السقاف

مصحفة

٢

الكتاب الأول : القوائد المكية

٢

خطبة الكتاب

٣

المقدمة في فضائل العلم وأهله ...

٦

مبحث شروط تعلم العلوم وتعليمها ...

٧

آفات العلم وبيان حصر العلوم وحدودها وفوائدها ...

١٠

بيان العلوم والمقصود منها ، وهى سبعة ...

١١

بيان استنباط جميع العلوم العقلية والتقليدية من القرآن العظيم ...

١٢

بيان أصول الشريعة وانقسام البدعة إلى الأحكام الخمسة ...

١٢

بيان الأحاديث التى عليها مدار الاسلام ، وهى أربعة ...

١٣

مبحث الحث على الحفظ وعدم الاتكال على جمع الكتب وبيان أنفع شئ لحفظ

١٣

وثبات المحفوظ ...

١٣

بيان القواعد التى يرجع إليها غالب الأحكام الفقهية ، وهى خمس ...

١٤

بيان انقسام العلم إلى فرض ونفل ومحرم ومكروه ومباح ، وفيه بيان ما يحرم

١٤

قراءته من الكتب والحكايات المشهورة وفوائد شتى ...

٢٥

فائدة فى بيان آلات العلم ، وفيها فوائد يقبح بالطالب جهلها ...

٢٧

الإجازة على سبعة أنواع ...

٢٨

تممة : فى شروط الاجازة وأركانها ...

٣٦

« فى سؤال وجواب يشتملان على فوائد مهمة وفوائد مهمة ...

٤٠

فائدة تتضمن سؤالاً وجواباً ينبغى الوقوف عليهما ...

٤١

الفصل الأول فى ذكر شئ من كتب المذهب ومراتب علمائه وبيان من يفتى

٤١

بقوله من متأخري السادة الشافعية ...

٤٦

تممة : مراتب العلماء ست ...

٤٨

مطلب طبقات الفقهاء من السادة الحنفية وبيان ما لا يجوز الافتاء إلا به من كتبهم ...

٤٨

الفصل الثانى فى ذكر شئ من اصطلاحات فقهاء السادة الشافعية فى عباراتهم

٤٨

واصطلاح النوى فى المهاج واتباع الكثير له على ذلك الانتهاج ...

...

بحث المسائل التى يفتى فيها بالقول القديم للشافعى رحمه الله تعالى ...

...

الفصل الثالث فى بيان التقليد وشروطه وأحكامه فى الفروع الاجتهادية والأصول

٥٧

الاعتقادية ...

رجلين رجل تتعلم منه شيئاً من دينك فينفكك أو رجل تعلمه شيئاً من أمر دينه فيقبل منك والثالث فاهرب منه وقال الامام السيد جعفر الصادق رحمه الله تعالى : لاتطلب خمسة الكذاب فانك منه على غرور وهو مثل السراب يقرب منك البعيد ويبعد منك القريب والأحق فانك لست منه على شئ يريد أن ينفكك فيضرك والبخيل فانه يقطع بك أحوج ما تكون إليه والجبان فانه يسلمك ويفر عنك عند الشدائد والفاسق فانه يبيعك بأكلة وأقل منها ، قيل فما أقل منها ؟ قال الطمع فيها ثم لم ينلها ثم قال الناظم رحمه الله تعالى (وحالف الصبر واعلم أن أوله مر وآخره كالشهد والضرب) أشار رحمه الله بهذا إلى أن المؤمن محتاج إلى الصبر فى عموم أحواله ودوام أوقاته وأن العبد إذا لازم الصبر وصبر على مخالفة النفس

ودام على ذلك صار ما يجده من المرارة والشدّة فى غاية الحلاوة والسهولة كالشهد الذى هو العسل والضرب الذى هو العسل الأبيض الكثيف . واعلم أن أكثر أخلاق الإيمان داخل فى الصبر بل الصبر الإيمان كله كما الخاتمة

ورد أيضا « الصبر نصف الايمان » وقال صلى الله عليه وسلم « الصبر معول المؤمن والصبر أمير جنود المؤمنين » وقال عليه الصلاة والسلام « في الصبر على ما تكره خير كثير » قال سيدنا (٢١٧)

النظم فيحتاج العبد
إلى الصبر عند نزول
البلاء كتل موت
الأحبة وأذى الخلق
وقلة ذات اليد
والأمراض بأن لا يجزع
ولا يشكو إلى الخلق
بل يرجع إلى الله
بحسن ظنه به ودعائه
له وتضرعه إليه ويعتقد
أنه أرحم بنفسه وأنه
في ذلك خيرة وله فيه
خير كثير من الثواب
العظيم كما ورد
« ما يصيب المؤمن
وصب ولا نصب
ولاهم حتى الشوكة
يشاكها إلا كفر الله
بها من سيئاته » ويحتاج
المؤمن إلى الصبر في
كف نفسه عن المعاصي
والمهرمات فيصبر
عنها وعن ذكرها
بباطنه والميل إليها
ويحتاج المؤمن إلى
الصبر عن الشهوات
المباحات بقدر التمتع
والتلذذ فان الاسترسال
في ذلك يجر إلى
الشبهات والمهرمات
ويهيئ الحرص على
الدنيا والإيثار لها
ونسيان الآخرة ٥١
وقال ابن عباس رضي
الله تعالى عنهما :
الصبر في القرآن على
ثلاثة أوجه : صبر
على أداء فرائض الله

مصحفة

الخاصة في فوائد نفيسات وأصول وضوابط وقواعد مهمات : الأولى في بعض	٦٤
مسائل التحكيم	...
الثانية في حكم استحباب الخروج من الخلاف وشروط مراعاة الخلاف	...
تنبيه : في شروط مراعاة الخلاف	٦٩
الثالثة في شروط نقض حكم القاضي	٦٩
الرابعة ، وفيها بحثان : الأول في بيان اختيارات لبعض أئمة الشافعية مخالفة	...
لمذهب الإمام الشافعي اعتمدوا العمل بها لتعسر أو تعذر العمل بالمذهب	...
وعند التحقيق هي غير خارجة عنه	٧٠
البحث الثاني في السياسة الشرعية مأخوذ من كتب السادة الحنفية	٧٠
الخامسة في بيان ألفاظ متداولة في أصول الفقه والدين	٧٣
السادسة في تعريف تراجم الكتب	٧٤
السابعة في إعراب بعض آيات وأحاديث وكلمات تدعو الحاجة إليها	٧٤
الثامنة ، والتاسعة ، والعاشرة في أبحاث جملة	٧٨
الحادية عشر ، والثانية عشر في أبحاث أخرى نفيسة	٨١
قواعد عظيمة	٨٢
فوائد : الأولى في تعارض العرف مع الشرع	٨٢
الثانية : في تعارض العرف مع اللغة	٨٣
الثالثة : في تعارض العرف العام والخاص	٨٣
الرابعة : العادة المطردة في ناحية هل تنزل منزلة الشرط ؟	٨٤
الخامسة : هل يجوز الاعتماد على الكتابة والخط	٨٤
السادسة : الآجال ضربان الخ	٨٥
فوائد شتى ظريفة تتعلق بذلك	٨٥
فائدة مهمة في أبيات شتى لا ينبغي خلوه ذهن الطالب عنها أو عن مثلها	٨٧
رسالة جليلة القدر للامام النووي رحمه الله تعالى قالها في قواعد وضوابط وأصول	...
مهمات ومقاصد مطلوبات الخ	٩٣
الكتاب الثاني : مختصر الفوائد المكية	٩٧
المقدمة	٩٧
الفصل الأول : يجب على المقلد التزام مذهب معين من المذاهب الأربعة الخ	١٠٤
تمتة : في بيان نفائس كتب الشافعية والمعمول به منها ومن أقوالهم عند الاختلاف	١٠٩
الفصل الثاني : في ذكر شتى من اصطلاح فقهاء الشافعية في عباراتهم وما أودعوه	...
طى إشاراتهم	٢١٢

فهو ثلثمائة درجة وصبر على محارم الله فله سبائة درجة وصبر في المصيبة عند الصدمة الأولى فله تسعمائة درجة قال حجة الإسلام وإنما فضلت هذه لأنه لا يقدر على الصبر على بلاء الله إلا ببضاعة الصديقين وهو حسن اليقين ٥

قال داود عليه السلام يارب ماجزاء من يصبر على المصائب ابتغاء مرضاتك ؟ قال جزاؤه أن ألبسه لباس الإيمان فلا أنزعه عنه أبدا ٥ (٢١٨) فالصبر مقام عظيم من مقامات الدين وقد ذكر الله تعالى الصبر في كتابه العزيز

صحيحة

الخاتمة ، وتشتمل على فوائد ١٢٠

الكتاب الثالث : القول الجامع المتين في بعض المهم من حقوق

أخواننا المسلمين ١٢٧

فوائد : مهمة في السلام ١٣١

تممة : فيما يستحب فعله عند لقاء المسلم أخاه ١٣٣

فائدة : فيما يدفع به الثأوب وفوائد تسميت العاطس ١٣٥

فرع : فيما يحرم ستر الجدران به ١٤٠

تممة : في آداب الأكل والشرب ١٤٣

فائدة : في بيان ما يستخدم من العوام في الرغيف الذي يتناوله ابن آدم ١٤٧

فائدة : في استحباب الرقية ١٥٤

فائدة : في أشياء إذا فعلها المريض ومات أمن من عذاب القبر ١٥٤

تممة : فيما يتنب فعله مع المحتضر ١٥٤

الكتاب الرابع : قمع الشهوة عن تناول التبتاك والكفنة والقات

والقهوة ١٥٨

الكتاب الخامس : فتح السلام في أحكام السلام ١٦٥

الكتاب السادس : القول الجامع النجيج في أحكام صلاة التسبيح ١٧٢

الكتاب السابع : الكوكب الاجوج في أحكام الملائكة والجن والشیاطين

وياجوج وماجوج ١٧٧

الكلام على الملائكة ١٨٥

الكلام على الجن ١٧٨

فائدة : في أجسام الجن ١٩٣

فائدة : في اتفاق الناس على تكفير إبليس بقصته مع آدم عليه السلام ٢٠٤

خاتمة : في ياجوج وماجوج ٢١٢

فائدة : في جواب شيخ الاسلام محي الدين النووي لما سئل عن ياجوج وماجوج

هل من ولد آدم وحواء وكل يعيش كل واحد منهم ٢١٣

في نيف وسبعين
موضعا وأضاف أكثر
الخبرات والدرجات
إليه وجعلها ثمرة له
فاستنطق آيات القرآن
تلى عليك والله يقول
الحق وهو بهدي
السييل . ولما كان
الدعاء عماد الدين
ونور السموات
والأرضين وسلاح
المؤمن كما في الحديث
وهو مفتاح الحاجة
وملجأ المضطرين
ومتنفس قوي المآرب
نعم سيدنا الناظم
وصيته به فقال :
(يا رب إنك مقصودي
ومعتمدى ومرئى
لديناى ومقلدى فاغفر
وسامح عبيدا ماله
عمل بالصالحات وقد
أوعى من الجوب
لكنه نائب مماجنه
وقد أتاك مجرفا
يخشى من الغضب
فان عفوت ففضل
منك يا صمد فجد
على لى وزل رهني)
المتقلب هو الدار
الآخره فقول له أوعى
من الحوب أى جمع
من الآثام أو من

الأحزان أو من التوجعات أو الموموم فالحوب جمع حوبة وهى والحوب الأثم الحزن والوحشة . الجهد والمسكنة والوجع وغير ذلك ثم أعقب ذلك بالصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم فقال : (ثم الصلاة على
لهادى وعنه ته محمد ماهر ودق من السحب وما ترنمت الورقاعلى فن وما تمايلت الأغصان فى خطبة

الكتب) الصلاة من الله تعالى على رسوله الرحمة المقرونة بالتعظيم وحسن الثناء ومن الأدنى التضرع والدعاء بالخير ومع
الملائكة الاستغفار على الهدى إلى الله وإلى طريق الله وإلى طريق السعادة الكبرى (٢١٩) في الدنيا والأخرى وعثرته

بكسر العين وسكون
المنانة نسله ورهطه
وعشبرته الأدنون

وهي بمعنى صب
وسقط والودق المطر
والقطر قال الله تعالى -

فترى الودق يخرج
من خلالة - وعن ابن
عباس رضي الله

عنه ما مر فوعاه ما أنزل
الله من السماء كغمان
ماء إلا بمكيال

ولا كغمان الريح إلا
بمكيال إلا يوم نوح
فإن الماء طغى على

الخزان قال الله تعالى -
إنا لما طغى الماء
حملناكم في الجارية -

ويوم عاد فإن الريح
عتت على الخزان
قال الله تعالى - ريح

صرصر عانية - والرم
الصوت والتريم
تطريبه والفن والغصن

وجمه أفنان وجمع الجمع
أفانين والأغصان
جمع غصن وهو

ما تشعب عن ساق
الشجر دقاقها وغلاظها
ويقال أغصن العنقود

وغصن : أى كثر
جه والكتب جمع
كتيب وهو التل من
الرمل . وفي هذا

فهرس علاج الامراض الردية بشرح الوصية الحدادية الذى بالهامش

صحيفة

خطبة الكتاب	٢
الوصية بتقوى الله تعالى والكلام على التقوى	٣
الحث على ملازمة فرائض الله وترك محارمه وقطع أيام العمر في طاعة الله تعالى	١١
أوجب الفرائض وأفضلها العلم وبيان فضل العلم وذم الجهل	١٢
بيان أن الصلاة عماد الدين وأجل مبادئ الإسلام بعد الشهادتين	١٩
بيان أن الزكاة ثالث مبادئ الإسلام وثواب مؤديها وعقاب مانعها	٢٤
بيان أن صيام رمضان رابع مبادئ الإسلام	٢٧
بيان أن حج بيت الله الحرام خامس مبادئ الإسلام	٣٤
بيان المحارم التي حرمها الله على العبد	٤١
الأمر بملازمة الخوف للعبد من ربه	٤٦
الأمر بغسل القلب من كل العيوب والنهي عن الدخول في مداخل أهل الفسق والزيب	٦٢
الأمر بحفظ اللسان من الطعن والكذب وغيرهما	٦٥
الأمر بملازمة الوقار والخشوع وعدم الانهماك في اللهو والضحك	٧٦
الأمر بيزاهة الصدر من الغش والحسد والكبر والعجب	٨١
التحذير من التكلم بقول الجهال أنا وأنت دوني في فضل وفي نسب	٩٣
الأمر بمخالقة النفس	٩٥
الأمر بالزهد في دار الدنيا	٩٨
الأمر بأخذ البلاغ من الدنيا إلى الآخرة	١٠٨
ذم من يتنازع عاجله بأجله	١١٢
الأمر بمواساة المحتاجين	١١٥
الرضى بالله إذا ابتلى العبد بالفقر	١٢١
الأمر بالعمل باليقين عند التجرد	١٢٩
آداب تلاوة القرآن	١٤٠
الأمر بذكر الله وبيان فضله وفضل الاستغفار والصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم	١٥٢
التهجد وبيان فضله	١٧٢
بيان حقوق الوالدن	١٩٣
الأمر بالتخلق بالأخلاق الجميلة	٢٠٩
التحذير من مصاحبة الأشرار والحمقى والحاسدين	٢١٤
الأمر بملازمة الصبر وبيان فضله	٢١٦
رجاء للمؤلف من الله تعالى	٢١٨

انقدر كفاية فنسأله تعالى التوفيق والهداية وأن يتولانا بعين الرعاية وصلى الله وسلم على سيدنا محمد وآله وصحبه عدد خلقه
ورضا نفسه وزنة عرشه ومداد كلماته كلما ذكره الذاكرون وغفل عن ذكره الغافلون، والحمد لله رب العالمين. وصادف
الفرغ من هذا التعليق المبارك إن شاء الله تعالى ثاني شعبان من سنة ١٣٠٢ ألف وثلاثمائة واثنين بيشقطين من دار الخلافة
السنية جعله الله خالصا لوجهه الكريم ونفعني به - يوم لا ينفع مال ولا بنون إلا من أتى الله بقلب سليم - .